
KÖPRÜLÜ
781



مسليات الحزن

# كتاب
# مسلاة الحزن والتذكرة عند مصائب الزمن

تاليف الشيخ الامام العالم العلامة الكاشف
من مبهمات المشكلات كل ظلامه المد
بدقيق نظره على حقايق الاسرار العقليه
والمدهن بحسن تدبره عن معاني
الاخبار النقليه زين الافاضل
وعين الاماثل ابي التقي تقي الدين
محمد بن رمضان بن احمد
الغزي المصري الحنفي
تغمده الله تعالى
برحمته في كل حين مبتداء ومستانف والمسلمين اجمعين
بمنه وكرمه
امين
امين



٧٨١

بسم الله الرحمن الرحيم          رب يسر وأعن يا كريم

الحمد لله العادل في حكمه وقضائه الذي لا يعزب شيء عن علمه ولا معطي لما منع
ولا مانع لعطائه معز الحق ورافعه ومذل الباطل وواضعه ناشر ألوية الإسلام بمن
انطوى على العدل من القضاة والحكام مظهر الدين وحافظه بالعلماء العاملين وولي
المتقين وناصر من استمسك بشريعة سيد المرسلين أحمده إذ جعلنا بسماع قوله
واتباع رسوله من السعداء الشهداء وادخلنا في زمرة من يهد الله فهو المهتدي واخرجنا
ممن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وأصلي على رسوله محمد سيد الخلق اعدل من
قضى بالحق قرة كل عين وغرة كل زين الذي ملأ بغرائب الرغائب حقائب الركائب
وكاثر بمناقب المناقب مواكب الكواكب وجمع الله له أحاسن المحاسن وأجمل واناخ
المفاخر وذيل وبعثه باقوم دين ونعته بحسن الخلق والرفق واللين واعطاه جوامع
الكلم وكمال اليقين وانزل عليه وهو اعظم من اجتباه واصطفاه إنا انزلنا اليك
الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وامرنا وهو الذي في السماء اله وفي الارض
اله بالايمان به وطاعته ونهانا عن عصيانه ومخالفته فقال وهو الكبير المتعال وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واتقوا الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه
ورثة مواريثه ونقلة احاديثه أمناء الله وثقاته المتقين لله حق تقاته الذين
ولوا امر الامة فعدلوا وسلكوا مسالك التقيه بقولهم النقيه فما مالوا عنها ولا ه
عدلوا وامتثلوا امره حيث قال مروا ابا بكر فليصل بالناس وقصد الصلاة خلفه
ليزيل الالباس ورضوا بتقديمه للامامة بهم في حياته واجمعوا على خلافته عليهم
بعد وفاته قال علي كرم الله وجهه لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
نظرنا في امرنا فوجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قدم ابا بكر رضي الله عنه في
الصلاة بنا فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم لديننا وقال
عمر رضي الله عنه يا معشر الانصار الستم تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد امر ابا بكر رضي الله عنه ان يؤم الناس قالوا نعم قال فايكم تطيب نفسه ان يتقدم
ابا بكر وفي رواية فايكم تطيب نفسه ان يزيله عن مقام اقامه فيه رسول الله صلى الله ه
عليه وسلم فقالوا كلنا لا تطيب نفسه ونستغفر الله عز وجل
اطعنا رسول الله مذ كان حاضرا فيا لهفتي ما بال دين ابي بكر وجمع الله به شمل
الامة بعد ان كاد تزيغ قلوب فريق منهم وعضده لاقامة الامامة بمن اعزهم اولياءه

واذل



ذكر الاولياء
المهجة لتاليف الكتاب

واذل بهم اعدائه من الصحابة الذين رضي الله عنهم ونصرهم بانصار دينه القايمين بسننه
الجارين على سننه الذين اتبعوا اوامره المطاعه ونهضوا لما امروا به من الطاعه وهم
فارهون على الذين انزل الله فيهم لقد ابتغوا الفتنة من قبل وقلبوا لك الامور حتى
جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون وسلم وشرف وكرم روي في تفسير قوله
تعالى واتيناه الحكمة وفصل الخطاب ان فصل الخطاب اما بعد اما بعد فيقول
الفقير ذو الزلل والتقصير محمد بن رمضان بن احمد العزي القاهري الحنفي
عامله الله بلطفه الخفي ان الدنيا دار الاكدار فجبلت بمحن بلاء النبلاء قال الله
تعالى ولنبلونكم حتى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم والزمن مشحون
بالمحن والمعتبر ابدا بصروف الدهر مختبر ليعلم هل مال قلبه الى الضجر او قد وصبر ولهذا
مال ابن الاعرابي وقال محن الزمان كثيرة لا تنقضي وسروره ياتيك بالفلتات وقال
الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رحمه الله لا تستغرب وقوع الاكدار ما دمت في هذه الدار
فانها انما ابرزت ما هو مستحق وصفها وواجب نعتها
دنياكم نار بلا جنة الناس منها في عذاب اليم
ما نال فرعون بها طايلا ولا صفت يوما لموسى الكليم فحياتها مكدرة باحداثها وقصورها
منغصة باجداثها وهي غدارة غداره مكاره لذتها نافده ونعمتها بائده اظهرت حسنها
واضمرت غدره فليس آكل منها اكلة تسره ولا شارب منها شربة تؤنقه الا دنى بها درجة
الى اجله وتباعد بها مسافة من امله وانما جعلها الله تعالى دارا ليتزود منها الى النعيم
المقيم والعيش السليم فاتقوا الله وتمسكوا بالسبب الاقوى وتزودوا فان خير
الزاد التقوى واعلموا ان الدنيا ما تسر بمقدار ما تضر وقال ابو حازم رحمه الله
ما في الدنيا شي يسرك الا وقد الزق به شي يضرك ويعزى للامام علي كرم الله وجهه
وقيل للشافعي
حياتك بالهم مقرونة فما تنظر الفرح الا بغمه
همومك بالعيش موصولة فما تقطع الدهر الا بهمه
محامد دنياك مذمومة فما تترك المدح الا بذمه
حلاوة دنياك ممزوجة فما تاكل الشهد الا بسمه
فلا تعط نفسك آمالها فعند منا ما تحل النقمه
فكم من فتى بات في نعمة ولم يدر بالموت حتى هجمه
اذا كنت في نعمة فارعها فان المعاصي تزيل النعمه

ودا اومه عليها بشكر الآلاء فان الآله سريع النقم وجاء في الكتاب المحكم على طول الابد لقد خلقنا الانسان في كبد اي في نصب وعناء وتعب يكابد الشكر على السراء والصبر على الضراء

اتطلب ان تعيش بغير هم ودار الهم انت بها مقيم

وعند ما امتحن الله بما امتحن وابتلا بالمبتلى والمحن ولم اجد لي مساعدا يشد لي عضد او يساعد ساعدا

الناس في الخير لا يرضون عن احد فكيف ظنك يسمو الشر او ساموا

صرت بالنظر في الكتب اتملى ولا الاشباه والنظائر اعتبر واتسلى فسنح لي ان اعلق ما رق للذوق وراق في شي من الاوراق وغصت البحار على الجواهر وبحثت عن مقول الايمة الجماهر واستحسنت من المنقول واستفصحت من كل قول مقول ما اصدع به بالحق واصول وافوق الاسنة والنصول واستقيت من الامهات والاصول ما استبقيت به ذخرا على مد الزمان ان شاء الله تعالى لا يزول ثم جمعت منه ما تيسر جمعه وتسهل توقيعه ووضعه والفت ذلك لتحصينه لا لتحسينه ولم انسج على منوال ما التقطته فيه من الكتب غير متوال اذ تركت من اثنائه ما لا يلايمه من الاقوال بل على واقعة الحال مشيته وحليته ووشيته ويقال من نسج على منوال راه فقد اصاب ومن انتهج قصد مثال حذاه فما خاب ولم اقصد به شفاء ما في النفس ولم ارد الا ازالة ما عسى ان يكون من اللبس اذ يتعذر معرفة الناس باحوال بعضهم ويترتب على هذا ما يترتب من حبهم وبغضهم وكاني ازعم بمحالي اظهار حالي وشدة او حالي بما اثبت في هذا الكتاب ليكون تذكرة لي ولمن هو دوني او مثلي من ذوي الالباب لا لمن هو فوقي في المعرفة والعلم والادا ولم اتخذه الا ليتخذه العقلاء مسلاة للحزن واريهم من تربصي وتصبري ما يدخرون مثله لنوائب الزمن

نوائب من خير وشر كلاهما فلا الخير ممدود ولا الشر لازب

وضمنته من المسائل الفقهيه والاحاديث النبويه والاثار الصحابيه والاخلاق الصوفيه والكلمات الحكميه والالفاظ النثريه والسجعات الجناسيه والابيات الرقيقة البديعيه والحكايات الظريفة المرويه والوقايع الهزليه زهرات اقتطفتها وجمعتها والفتها يستعذب لفظها ويستغرب للطرف والقلب ذكرها ولحظها ويخف على كل احد قراتها وحفظها ولم اخله من شي منها بالكليه بل اوردت منه ما يكون كالعلم في الحلة الموشيه ناطقة بكل زاجرة وموعظه حاثة على كل عبرة موقظه منتقلا فيه من حال الى حال ومن اقامة الى ترحال ومن جد الى هزل ومن نقض

الى غزل

ما جاء من الاطناب في استصحاب الكتاب

الى غزل حتى لا يمجه الطبع ولا يمله السمع ويكون معينا على نفسه في مطالعته ودرسه اذ الكتاب نعم الانيس في ساعة الوحدة ونعم الجليس في حالة الفقده ونعم المعرفة ببلاد الغربه ونعم النصيح في حاجة الصحبه ونعم القرين والدخيل ونعم الوزير والنزيل

نعم المجالس والرفيق كتاب تخلو به ان فاتك الاصحاب

لا يفشين سرا اذا استودعته وينال منه حكمة وصواب

فهو جليس لا يضرك ورفيق لا يملك ومونس لا ينام وعاذل لا يلام لا يرزوك شيا من دنياك ولا يمل قط لقياك يطيعك بالليل كطاعته بالنهار ويعطيك في الحضر ما يعطيك في الاسفار

اعز مكان في الدنا سرج سابح وخير جليس في الزمان كتاب

وخير جليس كتاب نفيس ان وعظ اسمع وان الهى امتع وان ابكى ادمع ان دعوته اجابك وان حمدته اثابك يقعد في مقاعد السادة المماليك ويجلس في مجالس الملوك الصعاليك مع قلة مونته وكثرة معونته وقال ابن الجهم في حسن سيرته



سميرا اذا جالسته كان مسليا فوادك مما فيه من الم الوجد

يفيدك علما او يزيدك حكمة وغير حسود او مصر على الحقد

ويحفظ ما استودعته غير غافل ولا خاين عهدا على قدم العهد

زمان ربيع في الزمان باسره يتيحك روضا غير ذاو ولا جعد

تنور ادابا بورد بدايع اخص واولى بالنفوس من الورد



فلله دره من عالم ينطق عن الموتى ويترجم عن الاحيا ينبي عن علم الاولين ويخبر عن كثير من اخبار الاخرين ويطيل امتاعك ويحد طباعك ويبسط لسانك ويجود بنانك ويعظم شانك ويفخم الفاظك ويقرب انعاظك ان الفته خلد على الايام ذكرك وان حفظته رفع في الانام قدرك وقد احسن ابو القاسم الاصفهاني في نظم هذه المعاني

والذ ما طلب الفتى بعد التقى علم هناك يزينه طلبه

ولكل طالب لذة متنزه والذ نزهة عالم كتبه

وقال الزمخشري رحمه الله التاجر مجله في كيسه والعالم مجله في كراريسه وقال ابو العباس رحمه الله همتي كتاب انظر فيه او حبيب انظر له او كريم انظر اليه وقال رجل لابي العتاهيه اعرني كتابك فقال اني اكره ذلك فقال اما علمت ان المكارم موصولة بالمكاره

الا يا مستعير الكتب دعني فان اعارتي للكتب عار

فمعشوقي من الدنيا كتابي فهل ابصرت معشوقا يعار

وكتب الشافعي رحمه الله

الى محمد بن الحسن بلّ الله ثراه • يا ذا الذى لم تر عيننا من رآه مثله •
• العلم يأبى اهله • ان يمنعوه اهله • ومزجت
فيه الهزل بالجد • امتزاج الحمرة فى بياض الخد • ليروق للسامع • ويلتذ به المسامع •
وقد قيل خير الكلام ما اغناك جده • والهاك هزله •
• لنا جلساء لا نمل حديثهم • الباء مامونون غيبا ومشهدا •
• يفيدوننا من علمهم علم ما مضى • وراياً وتاديباً وعلماً وسوددا •
• ولا فتنة نخشى ولا سوء عشرة • ولا نتقى منهم لساناً ولا يدا •
• فان قلت اموات فما انت كاذب • وان قلت احياء فلست مفندا • وسميته
مسلاة الحزن • والتذكرة عند مصائب الزمن وان لم اكن من رجال هذا المجال
ولا من ارطال • اقل الابطال • فالضرورات تبيح المحظورات •
• تلجى الضرورات فى الامور الى سلوك ما لا يليق بالادب • وانّى ينجو من عثرات
ما يهذي به • او يظفر بتنقيح الكلام وتهذيبه • من يمنعه الاكتساب • ان ينظر في
كتاب • او ينال من مصنف مددا • او يذاكر من الاخوان احدا • وتضيع منه الاوقات
فى تحصيل الاقوات • لكن مع الحاجة تكون الفكرة وقادة • ومع الكفاية يقع العجز
والبلادة • ولعل احدا يكون له الى التذكرة داعية • او تعى ما فيه من العظات
اذن واعيه فقد قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
وقال ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واوليك
هم المفلحون وجاء ان الحكمة ضالة المومن متى وجدها اخذها وقال وهو اصدق
القايلين • وذكر فان الذكرى تنفع المومنين وفي اخر حديث لاعطين الراية غدا
رجلا يفتح الله على يديه • انه عليه الصلاة والسلام قال لعلى رضى الله عنه فوالله لان
يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم متفق عليه • رواه ابو العباس سهل
ابن سعد الساعدى رضى الله عنه وروى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من تبعه
لا ينقص ذلك من اجورهم شيا • ومن دعى الى ضلالة كان عليه من الاثم مثل آثام من تبعه
لا ينقص ذلك من آثامهم شيا • حديث صحيح اخرجه مسلم عن يحيى بن ايوب وقتيبة
ابن سعيد وعلى بن حجر كلهم عن اسمعيل بن جعفر وفي صحيح مسلم عن ابى مسعود
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دل على خير كان له كاجر فاعله

وابو مسعود

وابو مسعود هو عقبة بن عمرو الانصارى البدرى والاصح انه كان ينزل بدرا فنسب اليها
ولما سمعت ما ورد من الثواب فى هذا الباب • اسرعت الى فتح ما انغلق منه على وعلى
من عجز عنه • لان الهمم قصرت عن التوسع فى العلوم والتبحر فيها • واقتصر الناس على
مختصرات عكفوا عليها • وشرعت فى تسطير هذه التذكرة • ليكون لى ولهم بها عبرة
وتبصرة • حاذفا للاسناد عادلا عن الاسهاب • غير ملتزم لشرط الصحة والاستيعاب
طمعا فى المشاركة فى العمل • ورجاء الصحة ما رواه من نقل فقد روى انس بن مالك
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من بلغه فضل عن الله تعالى
فعمل به اعطاه الله ذلك • وان لم يكن كذلك • وما كان عاريا عن الاحكام فلا تشديد في
اسناده عند العلماء الاعلام وها انا مبتدى في ذلك • متوسل الى الله بنبيه
وصاحبيه • انيه من الوقوع فى المهالك • سايله العصمة من الزلل • والتوفيق لاحسن
وازكى العمل • والمعونة على سد الخلل • وان يزيننا بالايمان واليقين • ويجعلنا هداة
مهتدين • ويشرع لنا سبيلا منهل نيل الرجا • ويرفع درجتنا الى محل قدسه الذى من وصل
اليه امن من مكره ونجا • انه اهل لما منه يومل سايلوه • وكفيل بما عليه منه يعول آملوه
وهو ولى ذلك والقادر عليه • وما خاب من توسل بنبيه اليه • وعلى الله اعتمد واليه استند
وان كان ثم آذان عن استماع الحق مسدودة • واذهان عن تدبره مصدودة • وناس
لهم مضجع من الغفلة ممهود • يقل في اجفانهم السهود • كانهم فهود • فهب له من عيب
فى الاداب السنية • ورهب من العظات الحسنة الحسنية • وتنزل الترين بما
حيك من وشيه • والتحلى بما صيغ من حليه • او عسى يا اخى عسى ان يلين به قلب
قسى • ويهتدى بمشية الله وتوفيقه • لسلوك سبل الحق وطريقه • وبامر الله ورسوله
ياتمر • ويخشع ويوجل فينزجر • ويرجع الى الله من قريب • ويتوب وينيب • او تحصل
لي دعوة من اخ صالح صالحة • تكون بضاعتى بها ناجحة • وصفقتى ان شاء الله رابحة
فقد ورد ان العمل زكاة العلم واي شي اديت زكاته درت بركاته اعلم
وفقنى الله واياك الى ارشد الامور • وكفانا شر كل محذور • ومقدور • انه لما من الله تعالى
وله الحمد بالاقامة فى ام القرى • واجزل لى عز وجل مع اضيافه القرى • وبلغنى
بالفضل والانعام • الحج فى كل عام • ومتعنى من الولد بانثى وذكر • زعمت انى به سا وذكر
لما روى فى صحيح الخبر فسميته محمدا لاكون ببركته من السعدا فقد روى
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اذا كان يوم القيمة نادى مناد الا ليقم من اسمه

ما جاء في تسمية
الولد بمحمد

محمد يدخل الجنة لكرامة محمد سميته صلى الله عليه وسلم ولما روى الشيخ تقى الدين
محمود الدقوقى رحمة الله عليه بسنده الى ابن يخشب عن ابيه رضى الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تسمى باسمى يرجو بركتى ويمنى غدت عليه البركة
وراحت الى يوم القيمة وبسنده الى الامام ملك رحمه الله انه قال سمعت اهل مكة
يقولون مامن بيت فيه اسم محمد الا نمى ورزقوا التلذذ بتكرار اسمه والتيمن والتبرك
به ورجاء نزول الرحمة عند ذكره وناهيك بذلك من كرامه. وكيف لا يكون فى التسمى
باسمه البركه. وبه النجاة من الهلكه وقد روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا
يدخل النار كل من تسمى باسمى وروي ابن عباس رضى الله عنهما انه ينادى مناد يوم
القيمة من ساق العرش يا محمد فيرفع راسه نحو المنادى كل من اسمه محمد فيقول
الجبار جل جلاله وعزتى وجلالى لادخل الجنة كل من اسمه محمد الكرامة منى لمحمد ولو
كانت ذنوبه قد ملات ما بين المشرق والمغرب وكيف يعذب سمى من قرن اسمه باسمه
واشتقه من لفظه ورسمه. اغر عليه للنبوة خاتم. من الله من نور يلوح ويشهد.
وضم الاله اسم النبى الى اسمه. اذا قال فى الخمس المؤذن اشهد.
وشق له من اسمه ليجله. فذو العرش محمود وهذا محمد.
بشارة سائغة ربنا جل وعلا سمى نفسه السلام المومن واشتق لامة محمد صلى الله
عليه وسلم من السلام الاسلام ومن المومن الايمان ثم خاطب المومنين بقوله يا ايها
الذين امنوا بغير واسطة وخاطب غيرهم بقل يا ايها الكافرون وقل يا ايها الذين هادوا
لجعل بينه وبينهم واسطة وشهد لهم بالايمان. فى تسع وثمانين موضعا فى القران.
وفى الخبر يساق يوم القيمة الى النار واحد من العصاة ثم يقول الله تبارك وتعالى
ردوه فقد ظهرت له حسنة فتقول الملايكة يا رب ما هى فيقول جل وعلا هو سمى
حبيبى ولا يمكن ان احرق سمى حبيبى محمدا واذا كان هذا سمى حبيبه فكيف يحرق
المسلم المومن الذى هو سمى نفسه ويؤيد ذلك ما حكى عن عمد بن الليث رحمه
الله انه اتى بلص فقال له ما اسمك قال عمد قال اذهب حيث شيت لا ينبغى لعمد ان
يعذب نفسه فاذا كان لا يحل من كرم العبد ان يعذب سميه فكيف يحل فى كرم الله
ان يعذب سميه الذى اشتق اسمه من اسمه وروى ابن قاسم فى سماعه وابن وهب
فى مجمعه عن مالك رحمهم الله انه قال سمعت ان اهل مكة يقولون مامن بيت فيه
اسم محمد الا نمى ورزقوا ورزق جيرانهم وذكر القاضى عياض رحمه الله فى الشفاء

له والعلامة شمس الدين محمد بن الركن المقدسى فى روض الافكار فى غرر الحكايات والاخبار
له انه راى فى مختصر توثيق عرى الايمان ان الله تبارك وتعالى ملايكة عبادتهم زيارة
كل دار فيها اسم محمد واحمد وروى ابن قدامة عن ابيه يرفعه الى النبى صلى الله عليه
وسلم انه قال ما ضر احدكم ان يكون له فى بيته محمد او محمدان او ثلاثة وعن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه واوسعوا له فى المجلس ولا
تقبحوا له وجها وروي ابن عدى فى كامله عن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال من ولد له ثلاثة فلم يسم احدهم محمدا فهو من الجفا واذا سميتموه
محمدا فلا تسبوه ولا تجبهوه ولا تعيبوه ولا تضربوه وشرفوه وعظموه واكرموه واثروا قسمه
وقالت جليلة بنت عبد الجليل رضى الله عنها سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك انى امراة لا يعيش لى ولد فما تامرنى
قال اجعلى لله عز وجل عليك ان تسميه محمدا فانه يعيش ففعلت فعاش فما
كان بالحرمين اكثر بيت منهم يعنى ولدا فسميته محمدا. طمعا فى الاستغاثة باسم النبى
صلى الله عليه وسلم والفوز غدا. وتبركا باسمه فى النداء وصرت اتيمن بمشهده ابنى
البركة فيما يمسه بيده. وليس تربية الذكور كالاناث وقد ورد اذا مات ابن ادم انقطع
عمله الا من ثلث. والصبى امانة عند والديه. وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة صافية
خالية قابل لكل نقش يطبع فيه. وقلت خير التعليم كلام العزيز العليم وقد قال
الله عز وجل لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم اقراء باسم ربك الذى خلق. خلق الانسان
من علق. اقراء وربك الاكرم الذى علم بالقلم. علم الانسان ما لم يعلم وقال وله
الفضل والامتنان الرحمن علم القران وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ادبوا اولادكم على ثلث خصال حب نبيكم. وحب اهل بيته. وعلى قراة القران.
فان حملة القران فى ظل الله يوم لا ظل الا ظله مع انبيايه واصفيايه ومن حديث كعب
رضى الله عنه ان فى التوراة ان الغلام اذا تعلم القران وهو حديث السن خلطه الله عز
وجل بلحمه ودمه وقال المبعوث بالرحمه خيركم من تعلم القران وعلمه. فسلمته
للفقيه. فصار يحفظ كلما اليه يلقيه. ووجدته ذكيا حييا سخيا وفيا. لا تهينه المحنة
ولا تشينه اللكنه. يطيع عمه. ويعصى امه. قلت هذا لا بد ان يجود. ويفضل ويسود.
ان الهلال اذا رايت نموه. ايقنت ان سيكون بدرا كاملا. ومؤدبوا الاطفال
كثر فيهم القيل والقال. واشتهروا بالتغفيل. وان لم يصدق عليهم القول اليس وقد

بيان فضل ابتداء تعليم القرآن

بيان ما وصف به قلوب الاطفال من الايقان

قيل ۞ وكيف يُرجّى العقلُ والرايُ عندَ مَن ۞ يرُوحُ على أنثى ويَغدُو على طفل ۞
حكى الجاحظ رحمه الله انه الف كتابًا فى نوادر المعلمين قال ثم رجعتُ عنه وعزمت
على تقطيعه فدخلت يوما الى مدينة فوجدت فيها معلما فى هيئة حسنة فسلمت عليه
فرد السلام احسن رد ورحب بى فجلست عنده وباحثته فى القراآت والعلوم
فوجدته كامل الادوات فقلت هذا مما يقوى عزمى على تقطيع الكتاب فصرت
اختلف اليه وازوره فجيت يومًا فوجدت الكتّابَ مغلقا فسالت عنه فقالوا مات له
ميّت فقلت اعزيه فجيت لبيته وطرقت الباب فخرجتْ لى جارية فقلت لها استاذن
لى فدخلتْ ثم قالت بسم الله فدخلتُ وقلتُ له اعظم الله اجرك لقد كان لكم فى رسول
الله إسوة حسنة كل نفس ذايقة الموت فعليك بالصبر توجد مَن الميت ولدك قال
لا قلت فوالدك قال لا قلت فاخوك قال لا قلت فزوجك قال لا قلت فمن هو قال
حبيبتى فقلتُ هذه اول المناحس قلت يا سبحان الله النساءُ كثير وتجد غيرها
قال اتظن انى رايتها قلت وهذه اقوى قلت وكيف أحببْتَ من لم ترَه فقال اعلم
انى كنت جالسا فى هذا المكان اذ سمعت رجلا يقول

۞ يا امَّ عَمْرٍ وجزاكِ الله مكرمَةً ۞ رُدّى علىّ فؤادى اينما كانا ۞
۞ لا تاخذينَ فؤادى تلعبينَ به ۞ وكيفَ يُلعبُ بالانسان إنسانا ۞ فقلت لولا ان
هذه احسن ما فى الدنيا ما قيل فيها ما قيل فهويتُها فلما كان من يومين اذا بذلك
الرجل بعينه يقول ۞ لقد ذهبَ الحمارُ بامّ عمْرو ۞ فلا رجعتْ ولا رجع الحمار ۞
فقلت انها ماتت فحزنت عليها وجلست للعزاء فقلت لقد كنت عزمت على
تقطيع الكتاب والآن قوّيتُ عزيمتى على بقائه ۞ واثبتك فى اوله لا فى اثنائه ۞
۞ كفى المرءُ نقصًا أنْ يقال بأنه ۞ معلّم صِبْيانٍ وان كان كاملا ۞ وقال الجاحظ مررت
بمعلم شابّ حسن الهيئة فجعلت اصعّد فيه نظرى ففهم عنى وانشد نى
۞ ما طاربَيْنَ الخافقين اقلّ عقلا من مُعلّم ۞ ولقد جلسنا فى الصناعة من قريب رب سلّم ۞
انتهى ما حكى عن لفظها وقل ان تبلغ نفس مُناها ۞ إن ولت امرها سواها ۞
۞ وما غلظتْ رقاب الاسد حتى ۞ بانفسها تولّتْ ما عناها ۞ وفى حالتى عسرك ويسرك ۞
۞ ما حكّ ظهرك غير ظفرك ۞ فتول انت جميع امرك ۞ واذا قصدت لحاجة ۞ فاقصد لمعترف بقدرك ۞
والصبيّ فى مبتداء الفطرة تخلق له الشهوة ۞ ثم بعد سبع سنين ربما تخلق له الغضب
لتعسر اجابته الدعوة ۞ ثم بعد ذلك يخلق له القوى العزيز بحكمته قوة التمييز ليميل

[illegible]



الى كل ما يُمال به اليه ۞ فان عُوّد الخير وتعلمه نشأ عليه ۞ وسعد فى الدنيا والاخرة وكان
شريكا فى الثواب لابويه ۞ وان عُوّد الشر واهمل شقى وهلك وكان الوزر فى رقبة القيم به
والوالى عليه ويؤيّد ذلك ما روي عن النبى صلى الله عليه وسلم من قوله كل مولود
يولد على الفطرة فابواه يهوّدانه وينصّرانه ويمجّسانه ۞ والنواة خُلقت خلقة يمكن ان
يكون نخلا وشجرا ۞ وان انضاف اليها التربية تصير تمرا وثمرا ۞ وان التعلم فى الصغر ارسخ
اصولا ۞ واسبق فروعا واشمخ طولا روى الطبرانى رحمه الله عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال العلم فى الصغر كالنقش فى الحجر وعن الحسن رضى الله عنه انه
قال التعليم فى الصغر كالنقش فى الحجر ورأى الاحنف رجلا يقول التعلم فى الصغر
كالنقش فى الحجر فقال الاحنف الكبير اكبر عقلا ولكنه اشغل قلبا وروي العلامة
سعيد الكازرونى رحمه الله فى كتاب نصاب النقاب ۞ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من تعلم العلم فى شبابه كان بمنزلة الرسم على الحجر ومن تعلمه وهو كبير كان بمنزلة
الكتابة على وجه الما وليس الخط على الجمد كالنقش على الجلمد وجاء ان سالم الزيدى
دخل على عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما ورحم الجميع ۞ فوجد ولده يلعب فى ناحية
البيت فقال له اتحبه قال نعم قال اشغله بجميل من ادبك قبل ان يشغل نفسه بما تكره
وتريد ان ترده عن ذلك فلا تستطيع ۞

۞ علم بنيك من الاداب فى الصغر ۞ حتى تقرّ بهم عيناك فى الكبر ۞
۞ فانما مثل الاداب تحفظها ۞ فى عنفوان الصبى كالنقش فى الحجر ۞ وقال بعض الحكما
من ادب ولده صغيرا سُرّ به كبيرا ۞

۞ قد ينفع الادبُ الاحداثَ فى مهل ۞ وليس ينفع بعدَ الكبرة الادبُ ۞
۞ ان الغصون اذا قوّمتها اعتدلتْ ۞ ولا تلين اذا قوّمتَها الخشبُ ۞ وكان يقال من
أدّب ولده ارغم من حسده وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما نحل والد
ولدًا من نحلة افضل من ادب حسن وعن جابر رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لان يؤدب الرجل ولده خير له من ان يتصدق بصاع قال
اهل الحديث حديث حسن وروى البيهقى رحمه الله فى شعب الايمان عن ابى
سعيد وابن عباس رضى الله عنهم قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد
له ولد فليحسن اسمه وادبه وروى الليث رحمه الله باسناده عن ابى هريرة رضى
الله عنه قال ان النبى صلى الله عليه وسلم قال حق الولد على الوالد ثلاثة اشيا ان

التنبيه على ما يجب للابن على أبيه

يحسن اسمه اذا ولد، ويعلمه الكتاب اذا عقل، ويزوجه اذا ادرك وعن عايشة
رضي الله عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال حق الولد على الوالد ان يحسن
اسمه، ويحسن موضعه، ويحسن ادبه وروي عن الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان رجلا جاء اليه بابنه فقال له يا امير المومنين ان ابني هذا يعقني فقال الامام عمر رضي الله عنه
للابن اما تخاف الله تعالى في عقوق والدك فان من حق الوالد كذا ومن حق الوالد كذا
فقال الابن يا امير المومنين اما للابن على والده حق قال نعم له عليه ان يستنجب
امه يعني انه لا يتزوج امراة دنية لكيلا يعير الابن بها ويحسن اسمه، ويعلمه الكتاب
قال فوالله ما استنجب امي ما هي الا سندية اشتراها باربعماية درهم ولا احسن
اسمي سماني جعلنان ولا علمني اية من كتاب الله عز وجل فالتفت عمر رضي الله عنه
الى الاب وقال تقول ابني يعقني وقد عققته قبل ان يعقك فقم عني وقال الامام
عمر بن الخطاب، رضي الله عنه عجلوا بكنا اولادكم لا تسرع اليهم سوء الالقاب وفي
الاثر عن الامام علي عن النبي المختار، رضي الله عنه انه قال من كان له ولد فليقض حقه قيل
وما حق الولد على الوالد قال يؤدبه صغيرا، ويكرمه كبيرا، ويعلمه الرمي والخط والقصد
على الاذى ويحسن له الخير ويقبح له الشر والظلم ولا يعوده الجفا ويجنبه العقوق
وما يدخله النار ذكر ان رجلا قدم ابنه للقاضي ليحد عليه فقال الابن للقاضي
كيف يحد علي وانا احفظ القران فقال الاب للقاضي اصلحك الله ان كان يحفظ
ايتين من كتاب الله فلا تحد عليه فامره القاضي ان يقرا، فقال
٭ اضاعوني واي فتى اضاعوا، ليوم كريهة وسداد ثغر ٭ فقال الاب اصلحك الله
ان قرا اية اخرى فلا تحد عليه فحد عليهما معا واوصى الامام الشافعي رحمه الله تعالى
مودب اولاد الرشيد فقال اول ما تبداء به اصلاح نفسك، فان اعينهم معقودة
بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنته، والقبيح ما تركته، علمهم كتاب الله ولا تكرههم
عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم اقرئهم من الشعر اعفه ومن الحديث اشرفه
ولا تخرجهم من علم الى غيره حتى يحكموه فان ازدحام الكلام في السمع مضلة انتهى وقال
ابو الليث رحمه الله سمعت ابي يحكي عن ابي حفص الاسكندراني رحمه الله وكان من
علماء سمرقند انه اتاه رجل فقال له ان ابني هذا يضربني فقال سبحان الله الابن
يضرب اباه قال نعم قد ضربني فاوجعني فقال له هل علمته الادب والعلم قال لا قال
هل علمته القران قال لا قال واي عمل يعمل قال الزراعة قال علمت لاي سبب

ضربك

ضربك قال لا قال فلعله حين اصبح وتوجه الى الزرع وهو راكب على الحمار والثيران
بين يديه والكلب من خلفه وهو لا يحسن القران فتغنا وتعرضت له في ذلك الوقت
فظن انك بقرة فاحمد الله تعالى حيث لم يكسر راسك،
٭ لا تتركن ادب الصغير وان شكى الم التعب ٭ ودع الكبير لشانه كبر الكبير عن الادب ٭
وكان عمرو بن دينار يقول ما اشد فطام الكبير وزعموا ان اصل عامية المعتصم
انه كان عند المعلم فراى في بعض الايام جنازة فقال ليتني مثلها لا تخلص من الكتاب
فانتهى ذلك الى ابيه فاعفاه من التعليم وقال والله لا اعذبك بشي تختار الموت
عليه فكان لا يترحم على ابيه وقال بعض العلماء من سعادة الانسان ان يوفق له
في صغره من يعوده تعاطي الاخلاق الحميدة، والاقوال السديدة، والشمايل الشريفه،
والخصال المنيفه، حتى اذا بلغ الحلم وعرف وجوبها ووجدها مطابقة لما تعوده له
تقويت في ذلك بصيرته، ونفذت في تعاطيها عزيمته،
٭ اني رايت الفتى الكريم اذا، رغبته في كريمة رغبا ٭
٭ والنذل لا يطلب العلى ولا، يعطيك شيا الا اذا رهبا ٭
٭ مثل الحمار الموقع الظهر لا، يحسن مشيا اذا اضربا ٭ الموقع الظهر اي الدبر وقيل
ان انوشروان لما فرغ معلمه من تاديبه ضربه المعلم علقة بغير ذنب واوجعه فقال
له لم ضربتني ظلما قال لتعلم مرارة الظلم فلا تظلم ومن كتاب القوت اذا اجمع العالم
ثلثا تمت النعمة به على المتعلم الصبر والتواضع وحسن الخلق واذا اجمع المتعلم ثلثا
تمت النعمة به على العالم العقل والادب وحسن الفهم ويؤيد ذلك، قصة الامام
مالك، رحمه الله لما اراد الخليفة ان يقرا، عليه كتابه الموطا وجلس الى جانبه فقال
له الا ملك ان هذا العلم لا يوخذ الا بالتواضع وقد قال العلماء وان تتواضعوا لمن
تتعلمون منه فقام الخليفة وجلس بين يديه، رحمة الله عليه وقد كان المامون
وكل يحيى بن زياد الفراء الكوفي رحمه الله بتلقين ابنيه النحو فاراد يوما النهوض
فابتدرا الى نعليه وتنازعا ثم اصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما نعلا احدى رجليه
وكان للمامون صاحب خبر فاعلمه بذلك فاستدعى بالفراء، وقال له من اعز الناس
قال ليس اعز من امير المومنين احد قال بلى من اذا نهض تقاتل على تقديم نعليه
وليا عهد المسلمين قال يا امير المومنين لقد اردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت
ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها، او اكسر نفوسهما عن شريفة حرصا عليها، وقد

رُوي عن ابن عباس رضى الله عنهما انه امسك للحسن والحسين رضى الله عنهما
حين خرجا من عنده ركابيهما فقيل له في ذلك قال لا يعرف الفضل لذوى الفضل
الا اولوا الفضل فقال له المامون لو منعتهما لاوجعتك عتبا والزمتك ذنبا وما وضع
ما فعلاه من شرفهما بل رفع من قدرهما وبيّن عن جوهرهما وليس يكبر الرجل وان
كان كبيرا عن ثلث عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه وقد عوّضتهما عما فعلاه
عشرين الف دينار ولك عشرة الاف درهم على حسن ادبك لهما **وما** احسن
واسنى ما قيل في المعنى

اكرم طبيبك ان اردت دواءه . وكذا المعلم ان اردت تعلما
ان المعلم والطبيب كلاهما . لم ينصحاك اذا هما لم يكرما
واصبر لداءٍ ما منحت طبيبه . واذبر بجهلك إن منعت معلما

والوحش والطير والفرس يؤدبوا للحرب والصيد والحرس **وعن** عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا اولادكم بالصلاة
وهم ابناء سبع واضربوهم على تركها وهم ابناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع قال النووي
حديث حسن رواه ابو داود باسناد حسن **ومن** حديث النخعي رحمه الله تعالى
انهم كانوا يحبون ان يعلموا الصبي الصلاة اذا اثغر **وعن** ابي ثرية سبرة بن معبد الجهني
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علموا الصبي الصلاة لسبع سنين
واضربوه عليها ابن عشر سنين حديث حسن رواه ابو داود والترمذي ولفظ ابي داود
مروا الصبي بالصلاة اذا بلغ سبع سنين واذا بلغ عشر سنين فاضربوه على تركها **فائدة**
اخرج ابن ابي حاتم عن الشعبي رحمهما الله قال يثغر الغلام لسبع اي يبدل ثغره
ويحتلم لاربع عشرة وينتهي طوله لاحدى وعشرين وينتهي عقله لثمان وعشرين ويبلغ اشده
لثلث وثلثين الى اربعين **وقال** الكميت رحمه الله

رفعت اليك وما تغورت عيون مستمع وناظر
ورأوا عليك ومنك في المهد النهى ذات البصائر

**وروى** عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضى الله عنهما انه قال من قرأ القران قبل ان يحتلم فهو ممن اوتي الحكم صبيا
**قال** الله تعالى واتيناه الحكم صبيا ولم يؤته الحكم في صباه سدى **وقال** انهم
فتية امنوا بربهم وزدناهم هدى **وقال** ابن عباس رضى الله عنهما ما اتى الله عز وجل
عبده علما الا شابا والخير كله في الشباب ثم تلى قوله تعالى في القران الكريم قالوا

سمعنا

سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم **وقد** جاد بنفسه للنيران وبولده للقربان وبماله
للضيفان **وقال** ابن عباس رضى الله عنهما ما بعث الله نبيا الا شابا **وروى** ان الله
اكرم اربعة من الصبيان باربعة اشياء يوسف بالوحي في الجب وعيسى بالنطق في المهد
وسليمان بالفهم ويحيى بالحكم **وفي** الحديث اوصيكم بالشباب خيرا فانهم ارق افئدة
ان الله بعثني بشيرا ونذيرا فحالفني الشبان وخالفني الشيوخ ثم قرأ عليه الصلاة
والسلام فطال عليهم الامد فقست قلوبهم **وقد** كانت الشيوخ يقدمون الشباب بالعلم
رافعين لهم **وعن** ايوب السختياني تجاوز الله عنه قال ادركت الشيخ ابن ثمانين
سنة يتبع الغلام يتعلم منه **ومن** ابيات لابي الفتح البستي

فان لم يكن نقصان عمدى زيادة . لعلمي فاني والبهيمة سيّان

**وقال** يحيى بن سفين
لاحمد بن حنبل وقد رآه يمشي خلف بغلة الشافعي رحمهم الله يا ابا عبد الله لك الله غفر
تركت حديث سفين بعلوه وتمشي خلف بغلة هذا الفتى وتسمع منه قال له احمد لو عرفت
لكنت تمشي من الجانب الآخر **وقيل** لابي عمرو بن العلا رحمه الله ايحسن بالشيخ ان يتعلم
من الصغير قال ان كان الجهل يقبح به فالتعلم يحسن به **ورائي** شخص شيخا يستحيي من
طلب العلم والاشتغال به فقال له يا هذا ما تحب ان يكون آخر عمرك احسن من اوله
قال بلى فلا تخجل من طلب العلى **وقال** سعيد بن جبير لا يزال الرجل عالما ما تعلم فاذا
ترك التعلم فهو اجهل ما يكون **وعن** سهل بن شهاب ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه
كان اذا نزل به الامر المعضل دعى الشبان فاستشارهم يبتغي حدة عقولهم فيجد
صحة مقولهم **وقد** قالت العرب عليكم بمشاورة الشباب فانهم ينتجون رايا لم يثله
طول القدم ولم تستول عليه رطوبة الهرم **وحمل** الناس عن ابرهيم النخعي العلم وهو
ابن ثمان عشرة سنة **وكان** ابن مسعود رضى الله عنه اذا رأى الشباب يطلبون
العلم يقول مرحبا بينابيع الحكمة ومصابيح الظلمة خلقان الثياب جدد القلوب
حلس البيوت ريحان كل قبيلة **وكان** الشافعي رحمه الله جالسا بين يدي مالك
رحمه الله فجاء رجل فقال لمالك اني رجل ابيع القمري واني بعت في يومي هذا قمريا
فرده المشتري وقال قمريك لا يصيح فحلفت له بالطلاق انه لا يهدى من الصياح فقال
له مالك طلقت امراتك فلا دخول لك عليها وكان الشافعي يومئذ ابن اربع عشرة
سنة فقال لذلك الرجل ايما اكثر صياح قمريك ام سكوته فقال بل صياحه فقال لا
طلاق عليك فعلم بذلك مالك فقال يا غلام من اين لك هذا فقال حدثني عن الزهري

عن ابي سلمة عن ام سلمة ان فاطمة بنت قيس رضي الله عنها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباجهم ومعوية يخطباني فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اما معوية فصعلوك لا مال له واما ابوجهم فلا يضع عصاه عن عاتقه او كما قال وقد علم صلى الله عليه وسلم ان اباجهم كان ياكل وينام ويستريح فقال لا يضع عصاه على المجاز والعرب تجعل اغلب الفعلين كمدا ومنه ولما كان صياح قمري هذا الكثرمن سكوته جعلته كصياحه دايما فتعجب مالك من احتجاجه وقال له انت فقد ان لك ان تفتي وانت في ذلك السن انتهى **ولهذا** قيل الصغير في جهله يعذر • وفي علمه لا يحقر • والكبير الجهل به اقبح • ونقص العلم به افضح **وما** احسن ما قيل في ذلك واملح •

اذا لم يكن مر السنين مترجما • عن العقل في الانسان سميته طفلا •

وما تنفع الاعوام حين يعدها • ولم يستفد فيهن علما ولا عقلا •

ارى الدهر من سوء التصرف مايلا • الى كل ذي جهل كان به جهلا •

والناس الآن اكثرهم اعمار • وان تنفست الاعمار **فايدة** ولد الامام الشافعي تغمده الله برحمته ونفعنا بركته • في غزة **و**قيل في عسقلان **و**قيل باليمن **و**الاول اصح سنة خمسين ومائة **وقيل** ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام ابوحنيفة **ومن** التنكيت الظريف لاهل العلم الشريف ان الحنفية يقولون امامكم اختفى الى ان ذهب امامنا ظهر والشافعية يقولون لما ظهر امامنا اختفى امامكم **وروي** انه حمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشا بها وقدم بغداد واقام فيها سنتين ثم رجع الى مكة ثم عاد الى بغداد فاقام بها شهرا ثم خرج الى مصر ولم يزل بها الى ان توفي **وسمع** الحديث بها على السيدة نفيسه بنت الحسن بن زيد بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكانت دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق **و**قيل مع ابيها الحسن **ولما** توفي الشافعي رحمه الله ادخلت جنازته اليها فصلت عليه في دارها وهي موضع مشهدها الان المعظم • المشهد المفخم • ولم تزل به الى ان توفيت فيه شهر رمضان المعظم سنة ثمان ومائتين ودفنت بمشهدها المذكور الكاين بين القاهرة ومصر بالدرب المعروف قديما بدرب السباع **و**الدعاء عند قبرها مستجاب **و**كان قد عزم زوجها على نقلها منه الى المدينة الشريفة فسأله المصريون بقاها عندهم لحلول بركتها • فاجابهم لذلك وتركها **ودفن** الامام الشافعي رحمة الله عليه يوم الجمعة آخر يوم من شهر رجب الفرد سنة اربع ومائتين بالقرافة الصغرى وقبره

بدارها

بدارها وعليه قبة عظيمة **وقد** عزي اليه • رحمة الله عليه •

لقد اصبحت نفسي تتوق الى مصر • ومن دونها قطع المهامه والقفر •

فوالله ما ادري للمال والغنى • اساق اليها ام اساق الى قبري • **واما** نسبه فهو ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمن بن شافع بن السايب ابن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي يجتمع نسبه مع نسب النبي صلى الله عليه وسلم في عبد مناف رابع اباء رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاشر اباء الشافعي وكونه مطلبيا من جهة ابايه وهاشميا من جهة امهات اجداده واسديا من جهة امه كان يقول رحمه الله علي بن ابي طالب رحمه الله وكرم وجهه ابن عمي وابن خالتي لان جدة الشافعي خليدة بنت اسد بن هاشم هي اخت فاطمة بنت اسد ام علي رضي الله **روي** ابونعيم رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تؤموا قريشا وائتموا بها الحديث قال فيه فان عالم قريش يملا طبق الارض علما العلماء اشار الى الشافعي وفضايله اكثر من ان تعد • ومناقبه اجل من ان تحد انتهى ذكر الشافعي **وحكى** ابن قتيبة رحمه الله ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بصبيان يلعبون وفيهم عبد الله بن الزبير رضي الله عنه فقال له عمر لما فروا منه ووقف مالك لا تهرب مع اصحابك • قال لم اجن فاخافك • ولم يكن بالطريق ضيق فاوسع لك **ومر** الحسن البصري رحمه الله بصبي من ذرية اهل البيت صغير وهو يبكي فقال له يا بني من ضربك قال ما ضربني احد ولكني ابكي من خوف جهنم فقال له وانت على صغر سنك تخاف من نار جهنم قال يا عم رايت امي اذا طبخت تركت الحطب الصغار تحت الكبار فتسرع النار اليهم فابكاني ذلك فقال له الحسن يا بني هل لك ان تصحبني حتى اعلمك ما علمني ربي عز وجل فقال الصبي على شرط فقال وما شرطك يا بني قال اذا جعت تطعمني • واذا عطشت تسقيني • واذا مرضت تشفيني • واذا اذنبت تغفر لي • واذا مت تحييني • فان فعلت هذا صحبتك • فقال له الحسن يا بني ما يقدر على هذا الا الله الذي خلقك • قال فانا على بابه ادعه واصحبك • ثم تركه ومضى الى حال سبيله فتعجب الحسن من حسن قوله • وجودة معقوله **وذكر** يوسف بن احمد رحمه الله ان صبيا رافقه واصحابه الى المدينة الشريفة فمرض وانفرد عنا فقلنا لو راينا طبيبا فلعل يكون عنده دواء فسمع الشاب ذلك فتبسم وقال يا مشايخي ما اقبح المخالفه • بعد الموافقه • من اراد الله له حالا واراد هو غيرها اليس قد خالف الله في ارادته قال ابو يعقو

ما جاء في من احسن الجواب
من الصبيان والشباب

رحمه الله فجعلنا من كلامه وتفرقنا عنه وذكر عن ابي سليمان الداراني رحمه
الله انه قال الناس رجلان رجل احب الله فاحب الموت شوقا الى لقاء الله ورجل
احب البقاء لاقامة حق الله قال فوثب غلام لم يحتلم فقال ورجل آخر او قال
ثالث من لم يختر هذا ولا هذا بل اختار ما اختار الله عز وجل فقال ابو سليمان
احتفظوا بالغلام فانه صديق ومر بعضهم على جماعة من الصبيان يرتمون وواحد
جالس بعيدا منهم فاراد ان يكلمه فقال له ذكر الله اشهى الي فقال له لم انت وحدك
فقال ان معي ربي وملكاي فقال له من سبق من هولاء قال من غفر له قال
له اين الطريق فاشار الى السماء وقام وتركه وهو يقول ان اكثر خلقك عنك شاغل
وقيل مر بعض الملوك بغلام يسوق حمارا غير منبعث وقد اعنف في السوق عليه
فقال له يا غلام ارفق به فقال الغلام ايها الملك ان في الرفق به مضرة اليه قال ولم قال
تطول طريقه ويبعد عليه عليقه وفي العنف احسانا اليه قال وما هو قال يخف
حمله ويسرع اكله فاعجب الملك كلامه وقال له قد امرت لك بالف درهم قال رزق
مقدور وواهب ماجور قال وقد امرت باثبات اسمك في حشمي قال كفيت مؤنة
ورزقت معونة قال لولا انك حدث السن لاستوزرتك قال لن يعدم الفضل
من رزق العقل قال فهل تصلح لذلك فانه قيل من استعان في عمله بغير كفوء
اضاعه ومن فوض امره الى عاجز افسده او ضاعه وقد وضع كسرى على بابه
خشبة من الساج مكتوبة بالذهب الوهاج الاعمال للكفاة والحقوق على بيوت
الاموال قال انما يكون الحمد والذم بعد التجربة ولا يعرف المرء نفسه حتى يبلوها
قال فاستوزره فوجده ذا راى صليب وفهم رحيب وعقل دقيق ولسان طليق
ومشورة تقع مواقع التوفيق وروي ان وفدا قدموا على عمر بن عبد العزيز فتقدم
شاب ليتكلم فقال عمر الكبر الكبر فقال الشاب يا امير المومنين انما المرء باصغريه
لسانه وقلبه فاذا رزقه الله قلبا حافظا ولسانا لافظا فقد انعم عليه لو كان الامر
بالسن لكان في المسلمين من هو اسن منك فقال له تكلم فقال نحن وفد تهنية
لا وفد تعزية لسنا وفد الرغبة ولا وفد الرهبة اما الرغبة فقد اوصلها الينا فضلك
واما الرهبة فقد امننا منها عدلك وانما نحن وفد الشكر المعنف جينا لنشكرك
باللسان وننصرف فسال عمر كم سنه لما اعجبه لفظه واستحسنه فاذا هو
احدى عشر سنة ونظر الحطيئة الى ابن عباس رضي الله عنهما يتكلم في مجلس عمر

رضي الله

رضي الله عنه فقال من هذا الذي نزل عن الناس في سنه وعلاهم في قوله فقيل
ابن عباس فقال لو بلغ اسناننا ما عشر رجل الى ما بلغ عشر فضله وعلمه فالجهل
على الصغير كالحمل على البعير ان خففه بالعلم قليلا قليلا خف حمله ومضى جهله
وان لم ينقصه عشر مثله وربما اهلكه وروي ان يحيى بن اكثم رحمه الله ولي القضا
وهو ابن احدى وعشرين سنة او نحوها فقال له رجل في مجلسه يريد يخجله بصغر
سنه كم سن القاضي ايده الله تعالى قال مثل سن عتاب يعني ابن اسيد حين ولاه
رسول الله صلى الله عليه وسلم امارة مكة وقضاها فافحمه بالجواب وقال علي رضي
الله عنه بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليمن وانا حديث السن فقلت يا
رسول الله انك بعثتني الى قوم شيوخ ذوي اسنان ولا علم لي بالقضا فقال ان الله
سبحانه هاد قلبك ولسانك فاذا جلس الخصمان فلا تقض للاول حتى تسمع كلام
الآخر فانك اذا سمعت ذلك عرفت كيف تقضي ولا تعارض بينه وبين حديث
ابي ذر رضي الله عنه لانه نهى ابا ذر لقصوره عن رتبة القضا ولهذا قال له انك
ضعيف وقال الا من اخذها بحقها وكان علي رضي الله عنه قد اجتمع فيه شروط
القضا وايضا فلا افضلية بين قضاياه بحضرته والتيمن بمشاهدته وتعلم سننه
وشريعته والتخلق باخلاقه وشيمته والصلاة بامامته وبين قضاياه في غيبته
فانه حيث امره وجب عليه الامتثال ولان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه يبلغ
عنه شريعته الى الخلايق وان ابا ذر تسرع الى الامانة وقد وصف الله المتسرع
اليها بالجهل بقوله وحملها الانسان انه كان ظلوما اي لنفسه جهولا بعاقبة
امره وروي الخطيب في تاريخ بغداد ان المامون ولي يحيى بن اكثم رحمه الله قضاء
البصرة وسنه عشرون سنة او نحوها فاستصغره اهل البصرة وصاروا يقلبون الاكف
وينظر بعضهم الى بعض ويتغامزون فقال له رجل كم سن القاضي ايده الله تعالى
نعلم فقال انا اكبر من عتاب بن اسيد الذي وجه به او قال وجهه النبي صلى الله
عليه وسلم قاضيا على اهل مكة يوم الفتح وانا اكبر من معاذ بن جبل رضي الله عنه
الذي وجهه النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على اهل اليمن وانا اكبر من حارثة
ابن زيد الذي جهزه النبي امير جيش الشام في مرض موته صلى الله عليه وسلم وانا
اكبر من كعب بن سور بضم السين المهملة الذي وجه به عمر بن الخطاب رضي الله عنه
قاضيا على البصرة فسكت وعرفوا فضله وهابوه وجل في اعينهم وروي ايضا ان سنه

كان ثماني عشر سنة وكانت ولايته بعد اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة رحمهم الله سنة
اثنتين ومائتين وفي الحلية عن الشعبي عن ابيه قال رزق صبيان هذا الزمان من
العقل ما نقص من اعمارهم وهذا لا شك فيه وقال حكيم طب الحوايج عند الشبان اسهل
منها عند الشيوخ وشاهد ذلك في كتاب الله عز وجل قول يعقوب لبنيه سوف استغفر
لكم وقول يوسف لاخوته لا تثريب عليكم وسودت قريش ابا جهل ولم يطر شاربه
وذكر الديباجي في الحلية عن مالك رحمه الله انه قال لا تغرنكم اللحى فان التيس له لحية
وروي انه مكتوب في التورية لا يغرنك طول اللحى فان التيس له لحية وقال علي بن
محمد السعدي في معناه رحمه الله ٭ ليس بطول اللحى يستوجبون القضا ٭ ل
٭ ان كان هذا كذا ٭ فالتيس عدل رضا ٭ ويقال
ان في التورية اللحية مخرجها من الدماغ فمن افرط عليه طولها قل دماغه ومن قل دماغه
قل عقله ومن قل عقله فهو احمق وكان ابن عمر رضي الله عنهما يقص من لحيته ما زاد
عن قبضته ولما كان الامر كذلك سلكت بالولد احسن المسالك وشرعت فيما
وجب له علي من الحقوق وتصفية جوهره من كدر الاغراض والعقوق وعن حول
الله وقوته ما حلت وتمثلت وقلت ٭ من لم يؤدبه والداه ادبه الليل والنهار ٭
وقال بعض السلف الماضين الدهر انصح المؤدبين واحسنت له التأديب ٥
وحسنت له التهذيب فرايته ذا شدة ولين وفضل مبين وجعلت له المقدمة
حسن العقيدة بالايمان بالله تعالى ورسوله وفضل الصحابة على الترتيب والثبات عند المماة
لانه لب اللباب عند كل لبيب روي عن عبد الله بن ابي داود انه قال سمعت الثوري
يقول ينبغي للرجل ان يكرم ابنه على طلب الحديث فانه مسؤول عنه فابتدانه بحفظ
ثلاثين حديثا نبويا نوويا واتممتها بعشر ثم الثلاثيات والرباعيات والاربعينيات والالفيات
حتى انطوت منه الفطرة البديه برشف القطرة الندية وانتشات في الانشا بقهوة الانشاء
فغذت طينة النشر وتفجرت له ينابيع الحكم وعلمه الله من علمه النافع ما لم يكن يعلم
وحصلت له الهدايه في البدايه ونال الوقايه بالنقايه وموجز الاماني مبسوط بالوصول
الى منار منهاج الاصول وملك عمدة درر الكنز المنظومة وبدره وتبحر في مجمع البحرين
فاستخرج جوهره وفتح له الفتاح بتلخيص المفتاح وكفاه الكافي بالحظ الوافي من بلوغ
النهايه في الدرايه والروايه وجعله بحفظ كتابه العزيز في عدة الحصن الحصين
الحريز ووفقه الله لحفظ الكتب الاتي ذكرها والهمني الله حمد هذه النعمة وشكرها

وهي الاربعون النواوية وشرحها ومقدمة ابي الليث السمرقندي بشرحها وعقيدة
الامام النسفي والمنار في اصول المذهب الحنفي وكنز الدقايق وتهذيب الكلام للناطقي
والالفيه والاجرومية في علم العربية وفي القرآات الشاطبيه وطيبة النشر في القراات
العشر واللباب واللمع في الحساب وتلخيص المفتاح في بيان المعاني وقد انزل الله
على نبيه صلى الله عليه وسلم ولقد اتيناك سبعا من المثاني والقران العظيم ذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم وذلك خلا عما حفظه من العقايد والردتين
والقصايد والمنفرجات والوسايل والاراجيز والرسايل وعرض ذلك كله على اكثر
من مائة من المشايخ الاجلا وعالم وعامل وملا وسمع الكتب الستة الصحيحة
من الاحاديث النبويه الا بعض مجالس في اجايزها مستثنيه وغالب الاجزا والكتب
النفايس العليه واجيز بكل ذلك الاجايز السنيه وجبل الله طينته على فطرته وطبع
على الايمان به طباعه ونظمه وله المنه في سلك اهل السنه والجماعه وعصمه عن
الزيغ وجعله لا يميل لاباطيل الاقاويل ولا عن الحق يروغ كل ذلك ولم يبلغ هذا البلوغ
وزكى ونما وحكى شجرة اصلها ثابت وفرعها في السما وحصل في الزمن اليسير من حفظ
العلوم ما به كل دالج يبر وكل سار يسير ٭
٭ اذا سام الانام له نظيرا ٭ ينادي ان قدري لا يسامى ٭ قال الامام الشافعي رحمة
الله عليه من تعلم القرآن جل في اعين الناس ومن تعلم الحديث قويت حجته ومن
نظر في الفقه نبل مقداره ومن تعلم النحو هيب ومن تعلم اللغة رق طبعه ومن تعلم
الحساب جزل رايه ومن لم يصن نفسه لم ينفعه علمه وملاك ذلك كله التقوى
وقال الزمخشري رحمه الله ما الجد الا غريزة وهي في الناس عزيزة وليس للذكاء
غايه ولا الجودة القريحة نهايه وذلك لا يدرك بالرشا قال تعالى ان نحن الا بشر مثلكم
ولكن الله يمن على من يشاء وانا به في نعمة عظيمه ومنن جسيمه واحوال مستقيمه
وعيشة غير ذميمه ٭ صرفت الناس عن بالي ٭ لحبل وداد هم بالي ٭
٭ وحبل الله معتصمي ٭ به علقت آمالي ٭
٭ ومن يسل الورى طردا ٭ فاني ذلك السالي ٭
٭ فلا وجهي لذي جاه ٭ ولا ميلي لذي مال ٭ روى انس
رضي الله عنه عن سيد الرسل واجلها صلى الله عليه وسلم انه قال اعمل لوجه واحد
يكفك الوجوه كلها ٭ اذا لم يكن للمرء في الخلق مطمع ٭ فذو التاج والسقاء والدر واحد

ومما عُزي للامام الشافعي تغمده الله برحمته ونفعنا ببركته
بلوت بني الدنيا فلم ار منهمُ . سوى من غدا والبخل ملئ اهابه
فجردت من غمد القناعة مرهفًا . قطعت رجائي منهم بذبابه
فلا ذا يراني واقفًا في طريقه . ولا ذا يراني قايمًا عند بابه
وانا مكفي المونة زايد المعونة . ما يمنع الناس شيا حين اطلبه . الا ارى الله يكفي فقد ما منعوا
قال ابن الكاتب رحمه الله . اذا انقطع العبد بالكلية الى الله . فاول ما يفيده الاستغناء به عما سواه . قنعت فنلت الغنى وادعًا . وعشت مهنًّا بستر الخمول
ونلت الذي نال منها الملوك . فلم يفضلوني بغير الفضول
وذاك الفضول متاع قليل . يكون عليه حساب يطول
وعيشي به اهنى عيش واهنا . واسمي واسنى . اركن للخمول الذي اطاب الزمان لاهله فيه الخملة . ولم انكر ما حملته وان لم اطق حمله . عملا بقول ابن وكيع الحسن البديع .
لقد رضيت همتي بالخمول . وصدت عن الرتب العاليه .
وما جهلت طيب طعم العلى . ولكنها تؤثر العافيه . واظل في خمل الخمول مختف والى كسر الانكسار منكف . واتمثل بما قاله الاول .
ليس الخمول بعار على امرء ذي جلال . فليلة القدر تخفى . وتلك خير الليالي . راتعًا من العيش في اخضره وخضله . رافلا من السرور في ابهى ملابسه وحلله .
وما العيش الا في الخمول مع الغنى . وعافية تغدو لها وتروح . روى ابن الحاج في المدخل له ان يمن بن رزق رحمه الله قال لو قال لي قايل ان من لم ياخذ بحظه من الفقر لم يجد طعم الايمان لما خالفته . ولو اخبر في مخبران تسعة اعشار العافية في الخمول والغنى عن الناس لصدقته .
من اراد العز والراحة في دهر طويل . فليكن فردًا من الناس ويرضى بالخمول .
ويرى ان قليلا كافيًا غير قليل . اي عيش لامرئ يصبح في حال ذليل .
بين قصد لعدو ومداراة جهول . واعتذار من صديق وتجن من ملول .
آه من معرفة الناس على كل سبيل . وتمام الامر لا تعرف سمحًا من بخيل .
ومما احسن ما نقله الفضيل بن عياض وابدله . قال بلغني ان الله تعالى يقول في بعض ما يمن به على عبده الم انعم عليك الم استرك الم اخمل ذكرك .
ان مدحت الخمول نبهت اقواما نيامًا فسابقوني اليه .



هو وقد دلني على طيبة العيش فما لي دل غيري عليه . وفي الاثر المروي عن السلف رحمهم الله . الخمول نعمة وكل احد ياباه . والظهور نقمة وكل احد يتمناه ويقال انت لنفسك . ما لم تعرف فاذا عرفت صرت لغيرك واقول واسال الله ان يوفقني للخمول . ان الخمول لنعمة ما مثلها . فاقبل نصيحة ناصح لك واخمل .
واذا رايت ذوي الظهور فكن متعففًا واعزل عليهم واجمل . فمن تعلق بخموله وانكساره . واطلق من ظهوره واشتهاره . استحق بهذا الوصف الجميل ان يظله الله في ظله الظليل . فكن كنزًا مستورًا . ولا تكن سيفًا مشهورًا . فطوبى للتقي الخامل السالم من اشارة الانامل . وتعسًا لمن تعد في الصوامع . ليؤمى اليه بالاصابع .
خمولك يدفع عنك الاذى . فكن ابدًا لازمًا للخمول .
فكم صاعد في ذرى شامخ . من المجد يرحم عند النزول . وقال ايوب والله ما صدق الله عبد الا سره ان لا يشعر بمكانه وقال محمد بن يوسف من احب الله احب ان لا يعرفه الناس وعن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب المؤمن التقي النقي الغني الخفي رواه مسلم الغني اراد به القنوع وعن المطلب بن عبد الله بن عمرو بن سعد عن ابيه رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يحب الغني التقي الخفي وقال الفضيل بن عياض رحمه الله ان قدرت ان لا تعرف فافعل وما عليك ان لا تعرف وما عليك ان لا يثنى عليك وما عليك ان تكون مذمومًا عند الناس اذا كنت محمودًا عند الله وقيل السلامة ان يكون الانسان في بلد لا يعرفه فيه احد والتخلص الى اخماد الذكر كيف ما كان وقال سفين الثوري سمعت جعفر بن محمد الصادق رضوان الله عليهما يقول عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها فان تكن في شيء فيوشك ان تكون في الخمول . فان طلبت في الخمول فلم توجد فيوشك ان تكون في التخلي وليس كالخمول . فان طلبت في التخلي فلم توجد فيوشك ان تكون في الصمت وليس كالتخلي فان طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك ان تكون في كلام السلف الصالح وقال الغزالي رحمه الله الصحبة مع الله اطراق الطرف وجمع الهم ودوام الصمت وسكون الجوارح وقيل النباهة فتنه . والوجاهة محنه .
بكرت تلوم على زمان اجحفا . فصدفت عنها علها ان تصدفا .
لا تكثري عتب الدهر انه . ما ان يطالب بالوفاء ولا الصفا .

ماضرني أن كنت فيه خاملا • فالبدر بدر ان بدا أو ان خفا
الله يعلم انني ذو همة • تابى الدناءة عفة وتظرفا
لولا اصون عن الورى ديباجتي • واريهم عز الملوك وأشرفا
أأريهم اني الفقير اليهم • وجميعهم لا يستطيع تصرفا
ام كيف اسال رزقه من خلقه • هذا لعمري ان فعلت هو الجفا
شكوى الضعيف الى ضعيف مثله • عجز اقام بقاعليه على شفا
فاسترزق الله الذي احسانه • عم البرية منة وتلطفا
والجاء اليه تجده فيما ترتجي • لا تعد عن ابوابه متحرفا • وقال تعالى في القرآن • وتزودوا فان خير الزاد التقوى اي ما تتبلغون به وتكفون وجوهكم به عن الظلم والعدوان وقال من آيات الكتاب منزله • صلى الله عليه وسلم ما من غني ولا فقير الا وهو يتمنى يوم القيمة انه اعطي في الدنيا كفافا والكفاف هو القدر الذي يكف عن المسئلة
قنع النفس بالكفاف والا • طلبت منك فوق ما يكفيها
إنما انت طول عمرك ما عمرت في الساعة التي انت فيها • فالكفاف فيه بلغه • وكثرة المال • اثقال • وبلاوفتنة • وما زاد عن الحاجة فهو ابتلاء • وقدر الحاجة فيه الرفق للملا قال الله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا قال المفسرون ايهم ازهد في الدنيا هذا معنى قوله جل وعلا •
اقنع بالقليل تحى غنيا • ان من يطلب القليل كثير
ان خبز الشعير بالماء والملح لمن يطلب النجاة كثير • وقال من سعد نابه حياة وموتا • اللهم ارزق آل محمد كفافا وقوتا وقال صلى الله عليه وسلم طوبى لمن اسلم وكان عيشه كفافا وفي حديث آخر طوبى لمن هدي للاسلام وكان عيشه كفافا وقنع وفي آخر وكان رزقه كفافا فرضي به وفي آخر وقنعه الله بما آتاه •
وجدت القناعة ثوب الغنى • فصرت باذيالها ممتسك
والبسني جاهها حلة • يمر الزمان ولا تنتهك
واعتقت نفسي ولم اشرها • ببخس فتملك في من ملك
وصرت غنيا بلا درهم • اجود لناس كاني ملك • وفي حديث آخر من سئل وله اربعون درهما وفي رواية خمسون او عدلها من الذهب فقد سال الحافا وقيل ان السلامة في التكفف والاعتصام بالله والعفة على الكسرة اليابس • وشرب

الماء القراح والرضى باقل ما يستر من اللباس •
تقنع بالكفاف تعش غنيا • ولا تبغ الفضول مع الكفاف
ففي الخبز القفار بغير ادم • وفي الماء القراح غنى وكاف
وفي الثوب المرقع ما تغطى • به من كل عري وانكشاف
وكل تزين بالمرء زين • وزين الفقر قنع بالعفاف • وقال ابن المعتز من تجاوز الكفاف لم يغنه الاكثار وروى ابن ماجة رحمة الله عليه عن عمران بن الحصين رضي الله عنهما انه قال • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب عبده المؤمن الفقير المتعفف ابا العيال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الحيي الحليم الغني المتعفف • ويكره ويبغض الفاحش البذي السايل الملحف وقال زكريا بن دلويه ويقال دلويه كسيبويه دخل العباس بن مسروق على ابي الفضل الهاشمي وهو عليل وكان ذا عيال ولم يعرف له سبب قال فلما قام قال في نفسه من اين ياكل هذا الرجل فصاح به وقال يا ابا العباس رد هذه الهمة الدنية • فان لله تعالى الطافا خفية وقيل لبعضهم الك مال قال اما مال فلا ولكن قناعة يكثر معها القليل وتحمل يستر به الحال • وصبر تنقضي به الايام بغير محال • من زاحم الايام ثم عنى لها • غرب القناعة لم يزل مغلولا • فلله در ابي تمام في هذا النظام وقيل لبعض الحكما ما الغنى قال قلة تمنيك • ورضاك بما يكفيك • وتركك ما لا يغنيك وقال ذو النون المصري رحمه الله من قنع استراح من اهل زمانه واستطال على اقرانه • اقنع تكن ما عشت في عز • وراحة تبقى مدى العمر
واستغن بالله وسل فضله • يغنيك عن زيد وعن عمرو
واصبر على الدهر ولو كنت كالقابض بالكف على الجمر
من ذل للناس استقلوا به • وظل تحت النهي والامر • وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما قال قال لي جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني عليك بالقناعة تكن من اغنى الناس وادّ الفرايض تكن من اعبد الناس وفي الحلية عن ابي حمزة الثمالي قال سمعت علي بن الحسين رضي الله عنهما يقول من قنع بما قسم الله له فهو من اغنى الناس وعن الحافظ قال قال مجاهد سال موسى ربه عز وجل اي عبادك اغنى قال الذي يقنع بما يوتى وقال بعض السلف يقول الله تعالى ان عبدا اغنيته عن ثلث لقد اتممت عليه نعمتي عن سلطان ياتيه • وطبيب يداويه • وعما في يد اخيه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام من اصبح امنا في سربه معافا في بدنه • مالكا وفي رواية عنده قوت يومه

فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها ۞ اذا ما القوت يأتى لك والصحة والأمن ۞
واصبحت اخا حزن ۞ فلا فارقك الحزن ۞ سربه
نفسه. وقيل بيته وقومه. والقوت هو ما يسد الرمق ومن كلام ذى الفضل الجلى
الحسين بن على رضى الله عنهما. وكرم وجههما.
۞ اغن عن المخلوق بالخالق. تغن عن الكاذب والصادق ۞
۞ واسترزق الرحمن من فضله. فليس غير الله من رازق ۞
۞ من ظن ان الناس يغنونه. ليس بالرحمن بالواثق ۞
۞ او ظن ان المال من كسبه. زلت به النعلان من حالق ۞ وقيل كتب بعض بنى
امية الى ابى حازم يعزم عليه. الا رفع حوايجه اليه. فكتب اليه رفعت حوايجى الى مولاى
فما اعطانى منها قبلت. وما امسك عنى قنعت وقيل ان سليمان المهلبى بعث الى
الخليل بن احمد بماية الف درهم وساله فى صحبته واخذها. فكتب اليه بابيات وردها.
۞ أبلغ سليمان انى عنه فى سعة. وفى غنى غير انى لست ذا مال ۞
۞ الفقر فى النفس لا فى المال نعرفه. ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال ۞ والمحققون يرون الغنى
والفقد فى الانفس لا فى المال.
۞ شحى بنفسى انى لا ارى احدا. يموت هزلا ولا يبقى على حال ۞
۞ والرزق عن قدر لا العجز ينقصه. ولا يزيدك فيه حول محتال ۞
۞ والفقر فى النفس لا فى المال نعرفه. ومثل ذاك الغنى فى النفس لا المال ۞ وفى الخزانة لما
قتل عثمن بن عفان رضى الله عنه وجد فى خزانته ورقة فى صندوق مكتوب فيها.
۞ غنى النفس يغنى النفس حتى يكفها. وان مسها حتى يضر بها الفقر ۞
۞ فما عسرة فاصبر لها ان لقيتها. بكائنة الا ومن بعدها يسر ۞ وربما يقدر
للعبد الغنى فى الدنيا وان كان الفقر افضل. سبحانه وتعالى لا يسئل عما يفعل. وابن نباتة
يقول ۞ فلا تيئس اذا اعسرت يوما. فقد ايسرت فى زمن طويل ۞
۞ فان العسر يتبعه يسار. وقول الله اصدق كل قيل ۞ وروى الامام ملك
رحمه الله عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى
غنى النفس والعرض بفتح العين والراء هو المال وقال الشاعر فى معناه رحمه الله.
۞ قطع الليالى مع الايام فى خلق. والمشى تحت رواق الهم والقلق ۞
۞ أحجا واحسن مما ان يقال غدا. لقد طلبت الغنى من غير مختلق ۞



۞ لو لم يكن غير الا انني رجل. غلت يدا طمعي مني الي عنق ۞
۞ كفى بذا شرفا ما عشت فى شرف. انى اذا ضاق شى لم يضق خلقى ۞
۞ رضيت بالله فى عسرى وميسرتى. ولست اسلك الا واضح الطرق ۞
۞ قالوا قنعت بذا قلت القنوع غنى. ليس الغنى كثرة الاعراض والورق ۞ وعن ابى هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيار المومنين القانع. وشرارهم الطامع وما
احسن هذه المعانى اللطيفه. من قول الامام ابى حنيفه.
۞ أمت مطامعى فارحت نفسى. فان النفس ما طمعت تهون ۞
۞ واحييت القنوع وكان ميتا. وفى احيائه عرض مصون ۞ وقال النبى المجتبى صلى
الله عليه وسلم القناعة مال لا ينفد وفى التورية من قنع. شبع وقال ابو الحسن
على بن احمد النعيمى واحسن.
۞ اذا اظماتك اكف اللئام. كفتك القناعة شبعا وريا ۞
۞ فكن رجلا فى الثرى. وهامة همته فى الثريا ۞ بجلده
۞ أبيا لنائل ذى ثروة. تراه بما فى يديه ابيا ۞
۞ فان اراقة ماء الحياة. دون اراقة ماء المحيا ۞ وعن سهل بن سعد رضى الله عنه
ان جبريل عليه السلام اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان الله عز وجل يقريك السلام ويقول
لك عش ما شئت فانك ميت. واحبب من احببت فانك مفارقه. واعمل ما شئت فانك
مجزى به. واعلم ان شرف المؤمن قيامه بالليل. وعزه استغناؤه عن الناس.
۞ ولو قنعت اتانى الرزق فى دعة. ان القنوع الغنى لا كثرة المال ۞ وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من سال الناس تكثرا فانما يسال من جمر جهنم جمرا فليقلل او ليستكثر ۞
۞ اقنع فلا عيش الا ما قنعت به. قد يكثر المال والانسان مفتقر ۞ ومن يسد بما فى يده
وان قل ولم يسال الا الله عز وجل. فهو المقل المكثر والشاعر قال. فى المثال.
۞ من كان ذا مال كثير ولم. يقنع فذاك الموسر المعسر ۞
۞ وكل من كان قنوعا وان. كان مقلا فهو المكثر ۞
۞ الفقر فى النفس وفيها الغنى. وفى غنى النفس الغنى الاكبر ۞ وقيل اذا اراد الله تعالى
ان ينقل عبده من ذل المعصية الى عز الطاعة آنسه بالوحدة واغناه بالقناعة. وبصره عيوب
نفسه الباطنة والظاهرة. فمن اعطاه ذلك فقد اعطى خيرى الدنيا والاخرة.
۞ ارفه بعيش فتى يمشى على ثقة. ان الذى قسم الارزاق يرزقه ۞

في ظلها همّا

فالعرض منه مصون لا يدنسه . والوجه منه جديد ليس يخلقه
ان القناعة من يحلل بساحتها . لم يلق في دهره شيا يؤرقه . وقيل من اراد ان تقر عينه في كل ساعه فليتخذ القناعة بضاعه وقال ابو عمرو التميمي ابن العلا جعل الله الجنة له نزلا وسقاه من الرحيق سائغه ما قالت العرب بيتا ابرع من قول النابغه
والنفس راغبة اذا رغبتها . واذا ترد الى قليل تقنع . وفي تفسير قوله تعالى فلنحيينه حياة طيبة قال ابن عباس رضي الله عنهما هي القناعة بالرزق الحلال وقال سعيد بن جبير رحمه الله في قوله عز وجل فلنحيينه حياة طيبة قال القناعة في الرزق والعيش في الطاعة وان كان في معيشة ضنكا وما ابهى واسنى ما قاله الصلاح الصفدي في المعنى
اذا ملك الانسان ثوب قناعة . ترشف كاس العز في الناس سايغه
ولم يخش من فقر رمته سهامه . لان عليه نعمة الصبر سابغه . وفي تفسير قوله تعالى معيشة ضنكا قال سعيد بن جبير رحمة الله عليه هو العيش في المعصيه وان كان في سعة فالقانع بما رزق الله وقسمه رائع في رياض النعمه
قنعت نفسي بما رزقت . وتعالت في العلا هممي
ولبست الصبر سابغة . فهي من فرقي الى قدمي
فاذا ما الدهر عاندني . لم يجدني كافر النعم . وقال بزرجمهر طلبت الغنى من وجوهه للمستطاعه فلم ار اغنى من القناعه
اني ارى من له قنوع . يغلب من نال ما تمنى . الرزق ياتي بلا اعتناء . وربما فات من تعنى . وقال عليه الصلاة والسلام يقول الله تعالى يوم القيمة اين صفوتي من خلقي فتقول الملايكة من هم يا ربنا فيقول فقراء المسلمين القانعون بعطائي الراضون بقدري وقضاي ادخلوهم الجنة فيدخلونها وياكلون ويشربون . والناس في الحساب يترددون وقال من قنعه الله برزقه . وارضاه به من خلقه
ما ذاق طعم الغنى من لا قنوع له . ولن ترى قانعا ما عاش مفتقرا . وقيل العبد حر ما قنع . والحر عبد ما طمع . خدمت مطامعي فاستعبدتني . ولو اني قنعت لكنت حرا . وقيل من طمع ذل . ومن استغنى جل .
واذا طمعت لبست ثوب مذلة . ان المطامع معدن الاذلال . وقيل اغنى ما في القنع الغنا . واعنى ما في الطمع العنا . واذا قنع الحر لم يمسه الضر .

اقنع

اقنع نفسي بالذي ملكت يدي . وانزعها مما اليه تنازع
لاغنيها عن من يضن بد فده . فما عز ذو حرص ولا ذل قانع
ومن يك حرا ثم لم يك قانعا . بما في يديه استعبدته المطامع . والطمع سكون القلب الى منفعة مظنونة وروي عن علي كرم الله وجهه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب العباد الى الله تعالى الفقير القانع برزقه . الراضي عن ربه واخرج ابو نعيم في الحلية عن وهب قال قرات في بعض الكتب في حديث الله تعالى يقول يا ابن آدم ان احب ما تكون الي واقرب ما تكون مني اذا كنت راضيا بما قسمت لك . وابغض ما تكون الي وابعد ما تكون مني اذا كنت ساخطا لاهيا عما قسمت لك . فالراضي برزقه معان . والساخط على ربه مهان . والشقي الطامع . والسعيد القانع .
العز في وجه القناعة لامع . والذل مقرون بمن هو طامع
لذ بالقناعة واحتمل اعباءها . فالملك في الدنيا لمن هو قانع
والحر لا يسري اليه مذلة . الا اذا ما حركته مطامع . وفي الاحيا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيمة انبت الله لطايفة من امتي اجنحة فيطيرون من قبورهم الى الجنان يسرحون فيها ويتنعمون كيف شاؤا فتقول لهم الملايكة هل رايتم الحساب فيقولون ما راينا حسابا فيقولون هل جزتم الصراط فيقولون ما جزنا صراطا فيقولون هل رايتم جهنم فيقولون ما راينا شيا فتقول الملايكة من امة من انتم فيقولون من امة محمد صلى الله عليه وسلم فيقولون نشدناكم الله حدثونا ما كانت اعمالكم في الدنيا فيقولون خصلتان كانتا فينا فبلغنا الله تعالى هذه المنزلة بفضل رحمته . فيقولون ما هما فيقولون كنا اذا خلونا نستحي ان نعصيه ونرضى باليسير مما قسم لنا فتقول الملايكة يحق لكم هذه يعني النعمة بوصولكم الى جنته . فالقانع بما قسم له الحكيم العليم . رائع في حدايق النعيم .
يا من يروم نعيما . يدوم فيه السرور . كن قانعا بقليل . فالعمر منك قصير . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رضي باليسير من الرزق رضي الله عز وجل منه باليسير من العمل وقال رسول الله وخاتم الانبيا صلى الله عليه وسلم لا احد افضل من الفقير اذا كان راضيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطوا الله جل وعلا الرضى من قلوبكم تظفروا بثواب فقدكم والا فلا . ولا يبلغ عبد الى الرضى الا بالرضى فان كنت ترضى بما قسم الله لك ايها الغافل الناسي فلا تعد فانك انت الطاعم الكاسي انام . من خلق الانام قال العلامة البارع اللبيب . صفي الدين عبد المومن الخطيب .

لاترج الا الله سبحانه ۝ واقطع عرى الآمال عن خلقه ۝
فالرزق مقسوم وما لامرئ ۝ سوى الذى قدر من رزقه ۝
لا تطلبن النيل من دونه ۝ واصن بماء الوجه واستبقه ۝
فالموت خير للفتى من غنى ۝ يعيش طول الدهر فى رقه ۝ فالطمع يصير صاحبه عبد
العبيد وقد خلقه الله حرا وخلصه من عبوديتهم والذل الشديد وان الله سبحانه
وتعالى خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم وآجالهم وحرم لغيره سؤالهم يخرج الانسان
من بطن امه لا يملك شيا والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيا ثم يختبره
فيبتليه كما قال انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا
انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا فالفقر اصل قال العلماء وهو فقران
فقر محمود وفقر مذموم فالفقر المذموم هو الافتقار لغير الله سبحانه وتعالى
وقد اجمع على ذمه علماء المسلمين وقال فيه سيد المرسلين تنبيها لنا وذكر
يكاد الفقر ان يكون كفرا قال العلامة سديد الدين عبد المعطي اللخمي الاسكندرى رحمه
الله فى كتابه الدلالة على فوايد الرسالة ان كاد بمعنى قرب اذ المفتقر لغير الله افتقر
لمن لا يملك شيا مع ايمانه بانه لا فاعل الا الله وبهذا الاعتبار كاد فقره الى غير الله
ان يكون كفرا بالله وقيل كاد بلا خلاف ان يكون كفرا مع الاستشراف ويؤيد ذلك ما
جاء فى الكتاب المبين ام من يبدوا الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض
ءاله مع الله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين وهذا هو الفقر المنسى المشغل والعياذ
بالله عن العمل لله والاخرة والدين قال تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم
اولئك هم الفاسقون لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفايزون
وقال تعالى استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا
ان حزب الشيطان هم الخاسرون حتى قال بعض الشعراء الذين هم فى كل واد يهيمون
۝ يصلى من له فرس وبغل ۝ وجارية ومملوك ودار ۝
۝ واما المفلسون فما عليهم ۝ اذا تركوا الصلاة الخمس عار ۝ ومن هذا الفقر استعاذ النبي
صلى الله عليه وسلم واخوانه من النبيين والمرسلين وكان من دعاء داود عليه
السلام اللهم لا تفقرنى فانسى فمن نسى الله لا شى اخس منه ومن نسى عمره لا شى اخس منه
واتفق العلماء على ان ما احوج من الفقر مذموم لانه يستلزم سؤال من لا اصل له
الناس والشكوى اليهم وايذاء من يسئله بالطلب منه وكل ذالك حرام اما

سؤال

سؤال الناس فقد قال الله تعالى ام من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ويجعلكم
خلفاء الارض ءاله مع الله قليلا ما تذكرون وقال البشير النذير صلى الله عليه وسلم ان
المسيلة كد يكد بها الرجل وجهه والكد هو الخدش فى التفسير وقال الكرم من فى القيمة
يشفع من سال وله مال يغنيه جاء يوم القيمة ووجهه عظم يتقعقع ليس عليه لحم
والمال المغني هو ما يقوت الانسان وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه وله ما يغنيه
قيل يا رسول الله وما يغنيه قال خمسون درهما او قيمتها من الذهب وعن سهل بن
حنظلة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سال وعنده ما يغنيه
فانما يستكثر من النار فقالوا يا رسول الله وما يغنيه قال قدر ما يغديه ويعشيه اخرجه
ابو داود وصححه ابن حبان وعن ابن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه
قال لا تزال المسيلة باحدكم حتى يلقى الله وليس فى وجهه مزعة لحم والمزعة القطعة
قال الخطابى رحمه الله يحتمل ان يعذب فى وجهه حتى يسقط لحمه لكونه اذل وجهه
بالسؤال هذا اذا سال من غير حاجة ولا بد من قوت يوم او يكون ذلك شعاره الذى يعرف
به يوم القيمة وقال المهلب ان السر فى ذلك ان الشمس تدنو فتوذيه فى وجهه اكثر من
غيره وفى حديث اخر كانت مسيلته خدوشا كدوحا فى وجهه واخرج الترمذى من طريق
حبشى بن جنادة من سال الناس ليثرى ماله كان خموشا فى وجهه يوم القيمة فمن شاء
فليقل ومن شاء فليكثر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل جاءه يشكو الحاجة
انطلق فاحتطب ولا تحقرن شوكا ولا حاجا ففعل فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا خير من ان تاتى يوم القيمة فى وجهك نكتة المسيلة وفى اخر لا يزال العبد يسئل
وهو عنه غنى حتى يخلق وجهه فما يكون له عند الله وجه وهذا غاية الذم بل صريح
بالتحريم لايعاد التشديد فى يوم الوعيد وهو يختص بمن اكثر السوال وقال عليه
الصلاة والسلام مسيلة الناس من الفواحش وتسميته صلى الله عليه وسلم لها فاحشة
يدل على انها حرام وتركها احسن بدليل قوله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما
ظهر منها وما بطن وفى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لقبيصة ان المسيلة
لا تحل لاحد ثلثة رجل تحمل حمالة فحلت له المسيلة حتى يصيبها ثم يمسك ورجل
اصابته جايحة اجتاحت ماله فحلت له المسيلة حتى يصيب قواما من عيش او قال سدادا
من عيش ورجل اصابته فاقة حتى يقول ثلثة من ذوى الحجى من قومه لقد اصابت فلانا
فاقة فحلت له المسيلة حتى يصيب قواما من عيش او قال سدادا من عيش فما سواهن

حش الحاج نوح بن الشوك

إلاء

من المسئلة يا قبيصة فسحت ياكلها صاحبها سحتا رواه مسلم الحمالة بفتح الحا ان يصلح
بين فريقين على مال يتحمله والجايحة الافة والقوام بفتح القاف وكسرها ما يقوم به امر
الانسان والسداد بكسر السين ما يسد حاجة المعوز ويكفيه والفاقة الفقر والحجى العقل
ومن سال من غير ان تحل له المسئلة فاكثر ردت شهادته لانه فعل محرما واكل سحتا ولي
دناءة وتحرم المسئلة ايضا لذل السوال قال الله ذو الكرم والجلال ولا تصاعر خدك
للناس وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن لا يذل نفسه وجاء في تفسيره بسوال
الناس • لا تطلبن معيشة بمذلة • فليأتينك رزقك المقسوم •
• واعلم بانك نايل كل الذي • لك في الكتاب مسطر محتوم • روي عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال الكنز الذي ذكره الله في كتابه لوح محفوظ من ذهب فيه مكتوب
عجبا لمن يعرف بالموت كيف يفرح • وعجبا لمن يومن بالنار كيف يضحك • وعجبا لمن يرى
الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها • وعجبا لمن يومن بالقضاء والقدر كيف يتعب في
طلب الرزق لا اله الا الله محمد رسول الله • من له في الغيب شي لم يمت حتى يناله •
وفي الفوايد المنتقاة من الصحاح والحسان ان عمرو بن حطان • وقف على الفرزدق
وهو يسئل الناس فقال له الله المستعان •
• ايها السايل العباد ليعطى • ان لله ما بايدي العباد •
• فسل الله ما طلبت لديهم • وارج فضل المقسم العواد •
• لا تقل لليئيم ما ليس فيه • وتسمي البخيل باسم الجواد • وقال قيس بن عاصم اياكم
والمسئلة فانها آخر كسب الرجل وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه قال لان يحتطب احدكم حزمة على ظهره خير له من ان يسئل احدا
فيعطيه او يمنعه متفق عليه وفي حديث آخر عنه رضي الله تعالى عنه انه صلى الله
عليه وسلم قال والذي نفسي وهو قسم منه على الشي المقطوع بصدقه لتاكيده في نفس
السامع والحض على التعفف عن المسئلة والتنزه عنها ولو امتهن المرء نفسه في طلب
الرزق وارتكب المشقه ولولا نظر المشرع في الحقيقة قبح المسئلة لما يدخل على السائل
من ذل السوال وذل الرد اذا لم يعط وضيق المسئول في مسيلته ان اعطى كل سائل
لم يفضل ذلك عليها وقال بشر بن الحرث رحمه الله • في معناه •
• اقسم بالله لرضخ النوى • وشرب ماء القلب المالحه •
• اعز للانسان من حرصه • ومن سوال الاوجه الكالحه •

فاستغن



• فاستغن بالله تكن ذا غنى • مغتبطا بالصفقة الرابحه •
• الياس عز والرضى سودد • ورغبة النفس لها فاضحه •
• من كانت الدنيا به برة • فانها يوما له ذابحه • وعن الزبير بن العوام رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن ياخذ احدكم احبله ثم ياتي الجبل
فياتي بحزمة من حطب على ظهره فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير له من ان يسئل الناس
اعطوه او منعوه ويفهم من هذا جواز سوال غير المسلم لان لفظ الناس يعم وكان بعض
الصالحين اذا احتاج سال ذميا لئلا يعاقب المسلم بسببه لو رده •
• يا ايها الطالب المغني • اذل من فقدك السوال •
• كم راقد موقظ لرزق • وذي اجتهاد ولا ينال •
• جود الفتى بين حاجبيه • اما انعقاد او انحلال • وقال بعض الصلحاء لرد امس بالحبال
وحبس عين الشمس بالعقال • ونقل ماء البحر بالغربال اهون من سوال الرجال •
وقال ابن عم النبي الامام علي • والله والله مرتين • لحفر بير بابرتين •
• وكنس ارض الحجاز جمعا • في يوم ريح بريشتين • وغسل عبدين اسودين حتى يصيرا ابيضين •
• ونقل بحرين زاخرين • الى صعيد بمنخلين • ولا وقوفي على لئيم • يضيع فيه حيا عيني •
وان اراقة دم المحيا • دون اراقة ماء الحيا • والموت عند العاقل ليس باصعب من ذي حاجة مضطر
فقير بايس ياتي غنيا عابس يقول له هات • فيقول هيهات • واذا اجتمع السوال جد المنع •
وما احسن هذه الابيات • لطي يوم بليلتين • ولبس طمرين باليين •
• ونقل ماء الفرات حتى يصير خوضا بصعوتين • اهون من منة لحر اغض منه جفون عيني •
• اني وان كنت ذا عيال • قليل مال كثير دين • لمستعف برزق ربي • حوايجي بينه وبيني •
وقال حكيم لنقل الصخر من الجبال • وجذب السفن بالحبال في الليالي الطوال ومعاركة
الرجال في المجال • اهون عندي من ذل السوال • وارتجاي من المخلوقين لنوال ولله
در من قال • ما اعتاض باذل وجهه بسواله • عوضا ولو نال الغنى بسوال •
• واذا النوال مع السوال وزنته • رجح السوال وخف كل نوال •
• فاذا ابتليت ببذل وجهك سايلا • فابذله للمتكرم المفضال •
والعز من لا يسئل الناس شيا فكنه • وبضاعة المرء ماء وجهه فصنه • واهجر ما نهى الله
ورسوله عنه • ولا تكن لهذه الوصية ناسي • واسمع ما قاله مهيار الفارسي •
• تلحا على البخل الشحيح بماله • افلا تكون بماء وجهك ابخلا •

اكرم يديك عن السوال فانما ٭ قدر الحياة اقل من أن تُسئلا ٭
ولقد اضم الى فضل قناعتى ٭ وابيت مشتملا بها متزملا ٭
واذا الثرى افنى الليالى حسرة ٭ واما نيا افنيتهن توكلا ٭ وقيل ان بعض الادبا
كان يكثر التردد الى ابواب الاكابر ويسئلهم ثم انقطع عن ذلك فسيل عن سبب
انقطاعه فقال جيت يومًا الى باب بعضهم وانا مهموم لبذل ماء وجهى فوقعت عينى على
رقعة ملقاةٍ على وجه الارض فرفعتها فاذا مكتوب فيها ٭
قبح الله نايلا ترتجيه ٭ من يدى من تريد ان تقتضيه ٭
انما الفضل والسماح لمن يعـطيك عفوا وماء وجهك فيه ٭
ايها الطالب المجد المعنى ٭ لك رزق وسوف تستوفيه ٭
ليس تلقى معطٍ لما منع الله ولا مانعًا لما يعطيه ٭ قال فعاهدت الله ان لا
اسئل الا اياه ٭ فاغنانى بفضله وسعة رزقه عن من سواه ٭ والحمد لله على ما اولاه وقال
لقمن لابنه يا بنى شيآن ان حفظتهما لا تبالى بما ضيعت بعدهما ٭ دينك لمعادك ودرهمك
لمعاشك وقال ابن المعتز ٭ يا رب جود جر فقر امرء ٭ فقام فى الناس مقامًا ذليل ٭
فاحفظ عرى مالك تظفر به ٭ ولا تفرط فيه تبقى جليل ٭
وان يقولوا باخل بالعطا ٭ فالبخل خير من سال البخيل ٭
وقال ابن المبارك رحمه الله سخاء النفس عما فى ايدى الناس افضل من سخايها
بالشى المبذل ٭ اصون دراهمى واذب عنها ٭ لعلمى انها سيفى وترسى ٭
اخلفها الى اعدا اعدو ٭ من الوراث من ولدى وعرسى ٭
فياكلها ويشربها هنيئا ٭ ولا يوفى بها عنى بفلس ٭
احب الى من قولى لنذل ٭ اعرنى درهما الغد بخمس ٭
فيلوى وجهه ويصد عنى ٭ وتبقى مثل نفس الكلب نفسى ٭
فما اذل الرجال بغير مال ٭ ولو جاوا بنسبة عبد شمس ٭ وفى الحديث
انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون الناس وقال الزمخشرى
رحمه الله ٭ وبل ثراه ٭ لا تلمنى اذا وقيت الاواقى ٭ بالاواقى لما وجهى اواقى ٭ وروى
ابو نصر محمد بن سهل السراج باسناده عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال اعتق
رجل من بنى عذرة عبدًا له عن دبر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
الك مال غيره قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يشتريه منى فاشتراه نعيم





ابن عبد الله العذرى رضى الله عنه بثمان ماية درهم فجآء بها الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدفعها اليه ثم قال ابدا بنفسك فتصدق عليها فان فضل شى فلاهلك
فان فضل عن اهلك فذوى قرابتك فان فضل عن ذوى قرابتك فهكذا وهكذا يقول
بين يديه وعن يمينه وعن شماله وقال تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا
تبسطها كل البسط اى لا تمسك يدك عن الانفاق فى طريق الخير المامور به شرعا ولا
تبسطها باعطايك جميع ما عندك فتقعد ملومًا من اهلك ومن تجب نفقته عليك شرعًا
اذ ليس يبقى عندك ما تنفق وتبقى منقطعًا بك محسورًا تسال وليس عندك شى تعطيه
لمن يسئلك فتندم وقال قتادة نادما على ما فرط منك ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء
كيف يشاء على حسب ارادته ٭ ودقة حكمته ٭ ويقدر انه كان بعباده خبيرا فكن السميع المطيع
واسمع ما قاله ابن وكيع ٭
٭ مال يخلفه الفتى للشامتين من العدا ٭ خير له من قصده اخوانه مستر فدا ٭ وقال
تعالى يمدح اقوامًا ٭ والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقال فى
ذم قوم اخرين ٭ ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وقيل التدبير يمد اليسير والتبذير
يبدد الكثير ٭ ولا جود مع تبذير ٭ ولا بخل مع اقتصاد وتدبير ٭ فالاقتصاد فى الجود خير من
الاعتذار عن الموجود ٭ والرزق مقسوم محدود ٭ لمرزوق ومحدود ٭

حـ اى ممنوع محدوم

٭ الموت خير للفتى من أن يعيش بغير مال ٭ والموت خير للكريم من التضرع والسوال ٭
وقال قيس بن عاصم عليكم بحفظ المال فانه منبهة للكريم ويستغنى به عن اللئيم وقال
احمد بن سيف الانبارى ٭ عليه رحمة الخالق البارى ٭
٭ لموت الفتى خير من البخل للفتى ٭ وللموت خير من سوال بخيل ٭
٭ لعمرك ما شى لوجهك قيمة ٭ فلا تلق انسانا بوجه ذليل ٭ وروى ابو داود عن
جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاء
رجل بمثل بيضة من ذهب فقال يا رسول الله اصبت هذه من معدن فخذها فهى
صدقة ما املك غيرها فاعرض عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتاه من قبل
ركنه الايمن فقال مثل ذلك فاعرض عنه ثم اتاه من قبل ركنه الايسر فاعرض عنه
ثم اتاه من خلفه فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحذفه بها فلو اصابته لاوجعته
او لعقرته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتى احدكم بما يملك ويقول هذه صدقة
ثم يقعد فيستكف الناس خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى ٭

بِن لم يصن نفسه ويكرمها . يحفظ ما في يديه من ورق
وانفق المال مسرفاً فاخرقا . غدا بطوق الهوان في عنقه . وما اجود ما قاله
ابو الاسود لو اطعنا السؤال في اموالنا لصرنا اسوء حالاً منهم فقال له رجل الا تنفق من
مالك وهو عريض فقال الدهر اعرض منه قال افترجو ان تعيش الدهر قال لا
ولكن اتيقن ان اموت في اوله .
اصون مالي بجهدي كي اعذ به . لا بارك الله بعد المال في الحسب
يصح مالي فيغنيني وينعشني . وذاك انفع لي من صحة النسب
لو لم يكن لي مال لم يطاء احد . بابي ولم يغد فوا مجدي ومجد ابي
يا قاتل الله قوماً لا عقول لهم . يفنون اموالهم في اللهو والطرب
فان اتاك حميم يبتغي صفداً . فجاءه دون ما تحوي على الركب
واشدد يديك بما تحوي وضن به . لا يجمع المال الا كل ذي ادب . واما ايذاء
المسئول فظاهر ورد فيه احاديث كثيرة منها ما رواه مسلم رحمه الله عن معوية
ابن ابي سفين صخر بن حرب رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تلحفوا في المسئلة فوالله لا يسئلني احد منكم شيا فتخرج له مسئلته مني شيا وانا له
كاره فيبارك له فيما اعطيته وحدث ابو سعيد الخدري رضي الله عنه انه اصبح ذات
يوم وليس له طعام وقد عصب بطنه حجراً من الجوع قال فقالت له امه لو اتيت النبي
صلى الله عليه وسلم فقد اتاه فلان فاعطاه قال فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يخطب
ويقول من يستعف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله ومن سالنا شيا فوجدناه اعطيناه
ومن استعف واستغنى فهو احب الينا قال فرجعت وما سالته حتى ما اعلم اهل بيت من
الانصار اكثر اموالا منا وفي رواية اسرحتني امي الى النبي صلى الله عليه وسلم يعني لاسئله
من حاجة شديدة فاتيته وقعدت فاستقبلني فقال من استغنى اغناه الله الحديث وزاد
فيه ومن سال وله اوقية فقد الحف فقلت ناقتي خير من اوقية فرجعت ولم اسئله وفي
حديث آخر ومن يستعف يعفه الله وفي رواية الكشميهني ومن يستعفف وفي رواية
لاسحق قلت فوالله لا تكون يدي بعدك تحت يد من ايدي العرب خشية من ان تعتاد
نفسه فقطعها وزاد اسحق بن راهويه في مسنده من طريق عمرو بن عبد الله بن
عروة مرسلا انه ما اخذ من ابي بكر ولا من عمر ولا من عثمن ولا من معوية ديوانا ولا
غيره حتى مات لعشر سنين من امارة معوية وحكى خليفة بن خياط ان عبد الله بن

عباس



عباس رضي الله عنهما كان عاملا لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه على البصرة فسمع رجلا يقول
من يعش الجائع فقال علي به فعشاه ثم ذهب ليخرج فقال له اين تريد قال اهلي قال
هيهات ما عشيتك الا على ان لا تؤذي المسلمين الليلة ثم وضع في رجله القيد حتى اصبح
ومر بعلي بن الجهم سائل ملحف فقال ان واسيناكم نسيناكم وسمع عمر بن الخطاب
رضي الله عنه سائلا يسئل بعد المغرب فقال لواحد من قومه عش الرجل فعشاه ثم سمعه
ثانية يسئل فقال الم اقل لك عش الرجل قال قد عشيته فنظر عمر رضي الله عنه فاذا
تحت يده مخلاة مملوة خبزا فقال له لست سائلا ولكنك تاجر ثم اخذ المخلاة منه ونثرها
بين يدي ابل الصدقة وضربه بالدرة وقال له لا تعد يعني تؤذي الناس وتتاجر فيا ايها
السائل كف يدك السفلى واجعل على باب السوال قفلا ولا تخضع لمن يؤتيك من المال
ثقلا ولا ترض لنفسك رقا لتملا زقا فما ملاه شارف الاوثا ولا سارف الا زنا تطلب
الرزق وهو طالبك وتستبطي مجيئه وهو مصاحبك ولتشاقه جيبك وهو مجيعك
وتستقبل قدومه وهو في بلدك وتنشد ضالته وهو في يدك تبا المعتد في استجلاب
رزق معتد تتهم خالقك وقد هياه لك قبل ان خلقك فالسعيد من قطع الياس
من الناس وقنع بالخبز اليابس وكره المن والاذى وعاف الماء على القذى وقنع باليسير
على حسب التيسير فدرة القناعة لا يلتقطها الا مبخوت وجيفة الطمع لا يقربها الا
ممقوت تؤدي الطامع ان لك ان لا تموت فيها ولا تحيى وتؤدي القانع ان لك ان لا تجوع
فيها ولا تعرى واياك ان يدعوك القرم الى اكل الجيف او يبلغ بك النهم الى حد السرف
فالكريم ان فقد القوت لم يشرف وان وجد لم يسرف والقدم شهوة اللحم واحسن
النظر الى طعامك اذا وصل من اين حصل ومن حصده وزرعه ومن داسه ونقله
ومن الكيال والطحان والخباز والعجان وتفحص عنه حتى يخلص لك ابريزه من نار
السبك ويرضيك عيانه على المحك ويشذب نخله من شوك الشك فالاتقياء يحصون
من الشبه حبصة الحبوب ويولون الدبر ويجفلون كما يجفل النعام ولا ياكلون مثلي
كما تاكل الانعام ولا تكن شحاذا اجلد لا يولمك منع ورد ولا يوجعك ضرب وطرد بل
اقلل من سؤالك فان الله فعال لما يريد واخفض من ندائك فانه اقرب اليك من حبل
الوريد وان كنت يا فقير تجمع القليل الى القطمير والنقير واتخذت السوال حرفة
وصناعة ومتجرا بغير بضاعة والهاك التكاثر منه عن الاخرة واملت انك تحوز من
الذهب والفضة القناطير المقنطرة الذي جمع مالا وعدده يحسب ان ماله اخلده كلا

لينبذن في الحطمة • وما ادراك ما الحطمه • نار الله الموقده • التي تطلع على الافئده • انها
عليهم موصده • في عمد ممدده • فكن عن الامساك نايى واسمع ما قاله حاتم الطائى •

• وما الجود يفني المال قبل فنائه • ولا البخل في مال الشحيح يزيد •
• فلا تخش من فقر يعيش فانه • لكل غد رزق يعود جديد •
• الم تر ان المال غاد ورائح • وان الذي يعطيك ليس يبيد •

وقال سلمة ابن سعيد رحمه الله اتي عمر رضي الله عنه بمال فقال له عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه لو حبست هذا في بيت المال لامر يحدث قال اعد العام مخافة قابل اعد لهم تقوى الله تعالى قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ويكون فتنة على من بعدى قال عثمن وعلى رضى الله عنهما انه القوى الامين واعلم ٢ ان الذى عنده غداء يوم او عشاء ليله • لا تجوز له المسئله ويوكده ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال استغنوا بغنى الله قالوا وما هو يا رسول الله قال غداء او عشاء ليله • ولا ترهبن الفقر ما عشت في غد • لكل غد رزق من الله واجد • ولولا ادخار بنى اسرائيل اللحم لم يخنز قط لحم ومما عرب به الامام على كرم الله وجهه من التورية عبدى لا اطالبك بعمل غد • فكيف تطالبنى برزق غد •

• اذا ما كان عندى قوت يوم • فخل الهم عنى يا سعيد •
• فما تخطر هموم غد بقلبى • فان غدا له رزق جديد •

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم طوائر ثلث فاكل طيرين واستخبا خادمه طايرا فرده عليه من الغد فقال النبى صلى الله عليه وسلم الم انهك ان ترفع شيا الغد ان الله ياتى برزق كل غد • ولست بحابس لغد طعاما • حذار غد لكل غد طعام • وصح ان خمسا لا يعلمها الا الله تعالى ولم يعلمها نبي الهدى منها وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وقال ابو الفتح البستى

• يا آمرى باقتناء المال مجتهدا • كيما اعيش بمالى في غد رغدا •
• هبنى بانى قد حصلت رزق غد • فمن ضمينى بتحصيل الحياة غدا •

فالسعيد من ارتضى بما قدر الله له وقضى ولم يجعل لماء وجهه عوضا • ويحمد الله على ما مضى ويكون عنهم الآن معرضا •

• ما لى بلاد ولا جمعت من نشب • ولا اؤمل غير الواحد الاحد •
• عز القنوع بحمد الله يمنعنى • من الخضوع الى المنانة النكد •
• انى لاكرم وجهى ان اوجهه • عند السوال لغير الواحد الصمد •

لغيره

بيان تحريم الشكوى وانت حقيقة الشكوى

• رضيت بالله في يومى وفي غدى • والله اكرم مامول لبعد غد • وقال الزمخشرى رحمه الله اذا حصلتك ياقوت • هان على الدر والياقوت وقال غانم المالقى بل ثراه وبالرحمة سقى • ثلاثة يجهل مقدارها • الامن والصحة والقوت •
• فلا تثق بالمال من غيرها • لو انه در ويا قوت • واما ٢ الشكوى فهى حرام موعود عليها بالعذاب • في نص الكتاب قال تعالى واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربى اهانن الايات المسطوره • الى آخر السوره • وهى تشنيع من العبد المملوك على سيده ومولاه • الذى خلقه فسواه • مع علمه انه من رزقه لا ينساه • ومن بره وخيره لا يدعه ومن فضله واحسانه لا يقطعه • ومن باب كرمه وجوده لا يمنعه •

• على بابك العالى انخت مطيتى • ومن جاء هذا الباب لا يختشى الردا •
• لعلك ان تعطف على بنظرة • ترى ما اعاد الوجد في وما ابدا •
• ومن بات جار المحسنين فانه • يحوز فلاح الحزم والعيشة الرغدا •
• وانت ملاذ العبد يا غاية المنى • ويا سيدا ما خاب من جاءه عبدا •
• وانت ارادتى وانت وسيلتى • ويا حبذا انت الوسيلة والقصدا •

قال تعالى في كتابه المكنون يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون وروى الحافظ ابو نعيم في الحلية عن وهب بن منبه رضى الله عنه ما ملخصه ان الله تعالى قسم عمر الانسان • اربعة اوان • وقسم الارزاق متفاضلة ومختلفة كما خالف وفضل في الالوان • وميز بالالسنه والاجسام • والعقول والاحكام • فالاول من عمره • لما كان في بطن امه • تكفل له بطعمه • ثم في الثانى لما اخرجه منه احدث له رزقا من امه يكفيه به ويغذيه • من غير حول ولا قوة له فيه • ثم في الثالث لما اراد ان يفطمه من اللبن احدث له من كسب ابويه ان جعل الرحمة في قلوبهما • حتى يؤثراه على انفسهما • بما يعنيهما • ولا يغنيهما • فالله الذى رزقه في ثلثة آوان بفضله الواسع • كيف لا يرزقه في الآن الرابع • ولو احسن التفكر في ذلك لعلم ان علامة الله التى يعرف بها خلقه الذى خلق • ثم رزقه لما خلق • فالخلق كلهم عبيده وهو مولاهم • وعليه اقوات ادناهم واعلاهم • سبحانه يفيض على العباد الجود • قبل الوجود • ويديم بذلك كل موجود • ويقوم لهم بارزاقهم على كلتى حالتيهم من اقرار وجحود قال الله ام لهم اله غير الله سبحانه يمنح لا لباعث • ويمنع لا لحادث • ويسعد لا لعله • ويفقر لا لقلة • يبسط النعم فيوسعها فضلا • ويقبض الارزاق فيقدرها عدلا • حكمة بالغة وقسمة ما تركت صوابا • جزاء من ربك عطاء حسابا • وربك يخلق ما يشاء ويختار وكان الله على كل شيء قديرا •

تبارك وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا يقول الله تعالى في بعض ما انزله
على من نباه وارسله ابن ادم اعددت لك جودي من قبل ان اظهرك لوجودي
وظهرت بقدرتي في كل شي فكيف يمكنك جحودي قال ابن عباس رضي الله عنهما خلق
الله الارواح قبل الاجساد باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف
سنة فهو سبحانه وتعالى يعطي ويمنع ويضع ويرفع كل ذلك بمقدار قدره تقديرا
ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه كان بعباده خبيرا بصيرا والله فضل بعضكم
على بعض في الرزق فما الذين فضلوا برادي رزقهم على ما ملكت ايمانهم فهم فيه سواء
افبنعمة الله يجحدون فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه
تعبدون وقلت في معنى ذلك سلك الله بي اوضح المسالك

اني اعجب للرزق وما فضل الله به كل العجب
ذاك لا يملك فلسا ولذا كم الوف من دنانير ذهب

وقال ابو الاسود لولده لا تجاود الله فانه اجود وامجد وانه لو شاء ان يوسع على الناس كلهم حتى لا يكون محتاج لفعل فلا تجهدوا انفسكم في التوسع فتهلكوا هزلا وقال يمن بن رزق رحمه الله خمس يولمك غمها في الدنيا وهي في الاخرة اشد ايلاما فاستقل منها او استكثر المزاح وكثرة الكلام والتعرف بالناس وافشاء السر اليهم والشكوى بحالك لديهم

واذا شكوت الى العباد فانما تشكو الرحيم الى الذي لا يرحم

وروي البيهقي في شعب الايمان عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جاع او احتاج فكتم الناس كان حقا على الله عز وجل ان يرزقه رزق سنة من حلال

لا تشك ضايقة يوما على احد كيلا تسوء صديقا او تسر عدا
ما دام عسر ولا يسر على احد كل يزول فكن بالله معتمدا

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل به فاقة فانزلها بالناس لم تسد فاقته ومن نزل به فاقة فانزلها بالله فيوشك الله له برزق عاجل او اجل فمن صبر ظفر وغنم وقال ابن المعتز

ساشكت صبرا واحتسابا فانني اري الصبر سيفا ليس فيه فلول
غداي ان اشكو الى الناس انني عليل ومن اشكو اليه عليل
وان امراء يشكو الى غير نافع ويسخو بما في نفسه لجهول

وذكر ان فقيرا اشتكى الى بعض المشايخ الجوع ثم ذهب فداي درهما مطروحا مكتوب عليه اما كان الله عالما بجوعك حتى قلت اني جايع

ويمنعني

ويمنعني الشكوى الى الناس انني عليل ومن اشكو اليه عليل
ويمنعني الشكوى الى الله انه عليم بما القاه قبل اقول

وروي ان نبيا من انبياء بني اسرائيل شكى الجوع والفقر فاوحى الله تعالى اليه عبدي اما رضيت ان عصمت قلبك ان يكفر حتى تسالني الدنيا فاخذ التراب ووضعه على راسه وقال بلى يارب قد رضيت بلى يارب قد رضيت وفي تفسير قوله تعالى واصبر صبرا جميلا هو الصبر الذي لا بث فيه ولا شكوى وقال احمد بن عيسى الخراز كنت في البادية فنالني جوع شديد فطالبتني نفسي ان اسيل الله تعالى طعاما فقلت ليس هذا من فعال المتوكلين فطالبتني نفسي ان اسيل الله صبرا فلما هممت بذلك سمعت هاتفا يقول مسكين

ويزعم انه منا قريب وانا لا نضيع من اتانا
ويسالنا القوى جهدا وصبرا كانا لا نراه ولا يرانا

وفي الحديث من شغله ذكري عن مسالتي اعطيته افضل ما اعطي السائلين وقال اسمعيل المقدي

صبرت على بعض الاذى خوف كله ودافعت عن نفسي لنفسي فعزت
وجرعتها المكروه حتى تدربت ولو لم اجرعها اذا لاشمازت
الا رب عز ساق للنفس ذلة ويارب نفس بالتذلل عزت
وكم من عزيز لا يرام جنابه به نعله بعد الجلالة زلت
اذا ما مددت الكف التمس الغنى الى غير من قال اسيلوني شلت
على انه بالرزق كفل نفسه ولم يتكفل يوما العبد بجنة
تقول مع العصيان ربي غافر صدقت ولكن غافر بالمشية
وربك رزاق كما هو غافر فلم لا تصدق فيهما بالسوية
ساصبر جهدي ان في الصبر راحة وارضى بدنياي وان هي قلت

وقيل دخل جماعة على الجنيد رحمه الله فقالوا له انطلب الرزق قال ان علمتم اي موضع فاطلبوه قالوا فنسال الله ذلك قال ان علمتم انه ينساكم فذكروه قالوا فندخل البيت ونتوكل وننتظر ما يكون قال التوكل على التجربة شك ان كنتم تعقلون قالوا فما الحيلة قال ترك الحيلة

يا من عليه المتكل يا من اليه المبتهل
يا من اليه مشتكى الخطب اذا الخطب نزل يا من لو ان الخلق اضعافا عليه لكفل
وكيف لا يكفلهم وهو لطيف لم يزل

ومن عظم المحنة ان العبد يسيء الظن بربه في القوت ويحسن الظن به في دخول الجنة والظن من صفة الغايب

كما علمتم وهو معكم اينما كنتم ومن حسن ظنه بالله لا يضطرب عند الفقدان ولا يفرح
عند الوجدان ولا يهتم برزق ولا يتعلق بخلق وقال الحسين بن على رضى الله عنهما
ان كنت توقن ان ربك رازق وسالت مخلوقا فلست بمحسن
او كنت فى شك من الرزق الذى ضمن الاله له فلست بمومن وقد كان السلف رضى
الله تعالى عنهم ان اقبلت قابلوها بالشكر والبذل لله تعالى والايثار وان ادبرت قابلوها
بالرضى والتسليم وحسن الاصطبار ولم يهمهم الا تحصيل زادهم لمعادهم
عجبا ممن يغالب حاله وكفاه الله دولاب الطلب
كيف لا يقسم نفسى عمره بين حالين نعيم وادب وقد ورد ان اعرف الناس
بالله ارضاهم بما قسم له واخفض الخفض رضى المرء بحظه وكان صلى الله عليه وسلم
يبيت الليالى ذوات العدد طاويا ولم يبث شكواه الى احد وقيل اربع من علامة
المومن ان جاع صبر وان اصيب شكر وان اذنب استغفر وان ظلم غفر واخرج احمد
ابن محمد الجحدرى فى كتابه المنبهات على الاستعداد ليوم المعاد عن وهب بن منبه
انه قال مكتوب فى التورية الحريص فقير وان ملك الدنيا والمطيع مطاع وان كان مملوكا
والقانع غنى وان كان جايعا وقال حكيم القانع غنى وان جاع اوعرى
اذا عوفى المرء فى جسمه وملكه الله قلبا قنوعا
والقى المطامع عن نفسه فذاك الغنى وان مات جوعا وقيل الصبر الجميل مواطاة
الغنى مع حلول الفقر ساحات المعيشة وقال بعض الفقرا الجوع على ثلاث حالات
حالة اضطرار وحالة افتقار وحالة ايثار فحالة الاضطرار ان كان فى مقيم
او دار جاز له السوال من البيوت بقدر تحصيل القوت وان كان فى الاسفار وهو فى
المفاوز والقفار اولج البحار حل له ما حرم عليه لقوله تعالى الا ما اضطررتم اليه
فان كان ذلك مع عدم الاكتراث باصلاح النية والاشتغال بامور الدنيا الدنية فهو
داخل تحت المشية وهذه مرتبة العوام الذين هم كالانعام كما قال الله الملك الخلاق
فمن الناس من يقول ربنا آتنا فى الدنيا حسنة وماله فى الاخرة من خلاق وصاحبه لم يزل
مهموم وهو من قبيل الفقر المذموم لان السكون الى السبب والخلق انقطاع عن الحق
وان كان مع تصحيح النية والاعتماد على البواعث الربانية فهو محاسب على حلاله
ومعاقب على حرامه وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم فهم يرجون ثوابه ويخشون



عقابه ولو يواخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابه وحالة الافتقار
هى من الله ابتلا واختبار قال تعالى وقوله المسموع ولنبلونكم بشىء من الخوف والجوع
الى قوله وبشر الصابرين فمن صبر حصلت له من الله البشرى ونال السعادة فى الدنيا والاخرى
روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال اذا احب الله عبدا ابتلاه فان صبر اجتباه وان
رضى اصطفاه وقال رجل لبعض المشايخ انى جايع قال له كذبت قال ومن اين علمت قال
لان الجوع فى خزاين الله الوثيقه لا يطلع عليه من يفشى سره ولا يعطيه من لا يشكره وقد
اشغلت قلبك عن التفكر فى الملكوت بطلب القوت لو ذقت طعم اليقين وما اعد الله
للمتقين لدام خشوعك وسكن جوعك وقد انشد السرى هذا المفرد
اجاعتهم الدنيا فجاعوا ولم يزل كذلك ذو التقوى عن العيش ملجما
يقول الله تعالى فى بعض مناجاته لاهل كراماته من صبر علينا وصل الينا وهذه الحالة
بين الحالتين وصاحبها يتربص احدى الحسنيين وهى اقرب الى السلامه وابعد عن الندامة
رتبة السادة الابرار المصطفين الاخيار وهى من لوازم الفقر المحمود واهلها آمنون
يوم الخلود وحالة الايثار هى مرتبة الخواص الكبار الذين آثروا الاخرى ففازوا بالنعم
الفاخرة وقد مدح الله به الانصار خاصة بقوله ويوثرون على انفسهم ولو كان بهم
خصاصة روى ابو هريرة رضى الله عنه انه جاء رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله انى مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت لا والذى بعثك بالحق ما عندى
الا ماء ثم ارسل الى اخرى فقالت له مثل ذلك حتى قلن كلهن مثل ذلك والذى بعثك
بالحق ما عندى الا ماء فقال من يضيف هذا الليلة فقال رجل من الانصار انا يا رسول
الله فانطلق به الى رحله فقال لامراته اكرمى ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى
رواية قال لامراته هل عندك شى قالت لا الا قوت صبيانى قال فعلليهم بشى فاذا
ارادوا العشا فنوميهم فاذا دخل ضيفنا فاطفى السراج واريه انا ناكل فقعدوا واكل
الضيف وباتا طاويين فلما اصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له لقد
عجب الله من صنيعكما بضيفكما الليلة تنفق عليه وانزل الله هذه الاية اليه وقال
ابن عمر رضى الله عنهما اهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راس شاة
فقال اخى فلان احوج اليه منى فبعث به اليه فلم يزل يبعث به واحد بعد واحد حتى
تداولته تسعة ابيات فرجع الى الاول فنزلت وقال حذيفة انطلقت يوم اليرموك
اطلب ابن عم لى ومعى شى من ماء وانا اقول ان كان به رمق سقيته ومسحت به وجهه

فاذا انا به وبه بعض رمق فقلت له اسقيك ما فاشار بيده اي نعم فلما هم ان يشرب اذا رجل
يقول آه فاشار ابن عمي ان انطلق به اليه فجيت اليه فاذا هو هشام بن العاص رضي الله عنه
فقلت أاسقيك ما فسمع به آخر فقال آه فاشار هشام ان انطلق به اليه فجيته فاذا هو قد
مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا هو قد مات فكلما الاية فيهم
انزلت وقيل نزلت يوم النضير لما قال الانصار بل نوثر المهاجرين اليوم بالغنيمة ولا
نشاركهم فيها رواه الثعلبي عن ابن عباس رضي الله عنهما والخصاصة حاجة وفقد وخلل وقال
الجوهري الخصاصة الحاجة والخصاص الفقد والتعجب من الله استعظام بفعله من عبده
وقبوله منه وقوله واوليك هم المفلحون. اي الناجون بدفع البخل عن انفسهم وروي ان
جماعة نحو ثلاثين نفرا اجتمعوا وليس عندهم الا ارغفة لم تكف جميعهم فكسروها واطفوا
السراج وجلسوا للاكل الى ان كفوا ايديهم فلما ان رفع اذا هو بحاله لم ياكل احد منهم شيا ايثارا
لصاحبه على نفسه وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك الحظ الاوفى والنصيب
الاوفر. وهو اعظم خلق الله والفخر. وكان يشد على بطنه الحجر. وعرضت عليه خزاين
الارض واتي بمفاتيحها. فاعرض عنها. واوحى الله تعالى اليه. صلى الله وسلم عليه. احب
ان اجعل هذه الجبال ذهبا. وتكون معك اينما كنت فابى.

وشد من سغب احشاءه وطوى. تحت الحجارة كشحا مترف الادم.
وراودته الجبال الشم من ذهب. عن نفسه فاراها ايما شمم.
واكدت زهده فيها ضرورته. ان الضرورة لا تعدو على العصم. وفي الحديث

انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة رضي الله عنها ان الله لم يرض من اولي العزم من
الرسل الا بالصبر ولم يرض الا ان كلفني ما كلفهم فقال عز وجل فاصبر كما صبر اولو العزم
من الرسل واني والله لاصبرن كما صبروا وروت عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يظل جايعا يلتوي ليلته حتى يصبح فما يمنعه ذلك من صيام يومه
ولو شاء ان يسال ربه فيوتي بكنوز الارض وثمارها ورغد عيشها من مشارقها ومغاربها
لفعل ولقد كنت ابكي رحمة له مما ارى من الجوع فيقول يا عايشة اخواني اولوا العزم
من الرسل صبروا على ما هو اشد من ذلك فمضوا على حالهم. فقدموا على ربهم فاكرم
مابهم واجزل ثوابهم. فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي دونهم فاصبر
اياما يسيرة احب الي من ان ينقص حظي غدا في الاخرة وما من شي احب الي من اللحوق
باخواني واخلائي قالت عايشة رضي الله عنها فوالله ما استكمل بعد ذلك جمعة حتى

قبضه

قبضه الله اليه ومن حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما قال دخلت انا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم على فاطمة رضي الله تعالى عنها فقال صلى الله عليه وسلم السلام
عليك يا بنتاه كيف اصبحت قالت اصبحت والله وجعة وزادني وجعا على ما بي اني لست
اقدر على طعام آكله وقد اضر بي الجوع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لا تجزعي
يا بنتاه فوالله ما ذقت طعاما منذ ثلاث واني لاكرم على الله منك ولو شاء الله لاطعمني
ولكن اثرت الاخرة. فاين المقتفي بصاحب البراهين الباهرة. وابنته السيدة فاطمة الزهرا
الزاهرة وروي ان حفصة ابنة عمر بن الخطاب رضي الله عنها وعن ابيها قالت له حين فتح
الفتوحات. ووفدت له الوفود من ساير الجهات. يا ابة البس لين الثياب اذا وفدت عليك
الوفود ومر بصنعة الطعام تطعمه وتطعم من حضر فاجابها كان لي صاحبان سلكا طريقا
وان سلكت غير طريقهما. سلك بي طريقا غير طريقهما فاني والله ساصبر على عيشهما الشديد
لعلي ادرك معهما عيشهما الرغيد وقال ابو العتاهية في هذه الماهية.

صبرت على اللذات حتى تولت. والزمت نفسي صبرها فاستمرت.
وما النفس الا حيث يجعلها الفتى. فان طمعت تاقت والا تسلت. ومن حديث اسامة

ابن زيد وابي هريرة رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اقرب النا
س من الله تعالى يوم القيمة من طال جوعه وعطشه وحزنه في الدنيا. الاتقيا الاخفيا.
الذين ان شهدوا لم يعرفوا. وان غابوا لم يفقدوا. تعرفهم بقاع الارض وتحفهم ملا يكة
السما. نعم الناس بالدنيا ونعموا بطاعة الله تعالى. افترش الناس الفرش الوثيرة وافترشوا
الجباه والركب. ضيع الناس فعل النبيين واخلاقهم. وحفظوها هم. تبكي الارض اذا فقدتهم
ويسخط الله تعالى على كل بلدة ليس فيها منهم احد. لم يتكالبوا على الدنيا تكالب الكلاب على
الجيف. اكلوا الفلق. ولبسوا الخرق. شعثا غبرا. تراهم الناس ويظنون ان بهم داء وما بهم
داء. ويقال خولطوا فذهبت عقولهم. وما ذهبت عقولهم. ولكن نظر القوم بقلوبهم
الى امر الله تعالى الذي اذهب عنهم الدنيا. فهم عند اهل الدنيا يمشون بلا عقول. عقلوا حيث
ذهبت عقول الناس لهم الشرف في الاخرة. يا اسامة اذا رايتهم في بلدة فاعلم انهم امان لاهل
تلك البلدة لا يعذب الله تعالى قوما هم فيهم الارض بهم فرحة والجبار عنهم راض
اتخذهم لنفسك اخوانا عسى ان تنجو بهم. وان استطعت ان ياتيك الموت وبطنك
جايع وكبدك ظمآن فانك تدرك بذلك شرف المنازل. وتحل مع النبيين عليهم
السلام. وتفرح بقدوم روحك الملايكة. ويصلي عليك الجبار وفي الايثار

من الاحاديث والاخبار ما لا يخفى على ذوي البصاير والابصار وفي ما اوردته كفايه
واسئل الله التوفيق والهدايه وفي الجوع خصال حميده وامور مفيده منها صفاء
القلب من الاكدار والرقة والانكسار وذل النفس وتهذيبها وتذكر الجوع والعطش يوم
الحساب بتعذيبها وقلة المؤن والمقرة في الوطن والصحة من السقم والعافية من الالم
وخلو الفكر ودوام الشكر ونقص الجهل وزيادة العقل وعدم الطمع واظهار الشبع
وبغض الحسد وسلامة الجسد وخفة الاعضاء لتنهض للعبادة نهضا ويكثر العمل ويقل
الكسل ويعمل بطاعة الرحمن ومخالفة الشيطان واقله يوم واكثره ثلاثة ايام وعلامته
ان يشتهي الانسان اي خبز كان وعلامة زواله استثقاله واعلا ما يسد خبز البر مع
الطعام وادناه خبز الشعير بغير ادام وانفعه في اليوم مرة بغير خلاف وما زاد على ذلك
فهو اسراف بدليل ما ورد ان سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم قال لعايشة رضي الله عنها
الاكل في اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين وتكره المداومة على الادم لما
روي ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لولده كل مرة خبزا ولحما ومرة خبزا وسمنا
ومرة خبزا ولبنا ومرة خبزا وملحا ومرة خبزا قفارا وقال حكيم من كانت قناعته سمينة
طابت له كل مرقه فيا احسن هذا المثل والبيقه والفقر المحمود هو الافتقار الى
الله تعالى والاستغنا به عن من سواه قال الله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء
الى الله وقال في اية اخرى والله الغني وانتم الفقراء وهو مرتبة خواص الخواص وقال
ابرهيم الخواص رحمه الله الفقر رداء الشرف ولباس المرسلين وجلباب الصالحين
وعن وهب بن منبه انه قال طلبت الفخر فوجدته في الفقر فلا فخر اعظم من الفقر
وهو محمود مع القناعة وعدم الاستشراف بغير شك ولا خلاف قال الغزنوي رحمه
الله والفقر انكسار يحدث بقلة ذات اليد من فقره كسر فقاره والاستشراف هو
تطلع النفس وطمعها بالشي وطموحها اليه وسئل الحسين بن بكر رحمه الله عن
اصول الدين فقال اثبات صدق الافتقار الى الله والاقتدا برسول الله وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول اللهم توفني اليك فقيرا ولا توفني غنيا واحشرني في زمرة المساكين
وقوله عليه الصلاة والسلام يكاد الفقر ان يكون كفرا اي عند الاغنياء لانهم يانفون من
الفقر كما يانفون من الكفر وقيل عند الفقراء لما يلاقون من الشدايد والضيق وسو
من لا يكون اهلا وقال الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله في الرسالة له سمعت
الاستاذ ابا علي الدقاق رحمه الله يقول سالت عن معنى قوله عليه الصلاة والسلام



يكاد الفقر ان يكون كفرا قال فقلت افة الشي وضده على حسب فضيلته وقدره فكلما
كان في نفسه افضل فضده وافته انقص فالايمان لما كان اشرف الخصال كان ضده
الكفر ولما كان الخطر على الفقر الكفر دل على ان الفقر الى الله اشرف الاوصاف وهو الفقر
المحمود الذي سال النبي صلى الله عليه وسلم رب العالمين ان يحييه مسكينا ويميته
مسكينا ويحشره في زمرة المساكين وقال انس بن مالك رضي الله عنه لرسول الله
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انك لتدعو بهذا الدعاء اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا
واحشرني في زمرة المساكين كثيرا فقال له سيد الكونين صلى الله عليه وسلم يا انس ان
رحمة الله قريب منهم لا تفارقهم طرفة عين وقال ابن عباس رضي الله عنهما كلما في كتاب
الله المبين من يا ايها الذين امنوا فهو في الزبور يا ايها المساكين وكان احب الاسامي
الى عيسى بن مريم عليه السلام ان يقال له يا مسكين وقال ابو يزيد رحمه الله
واسكنه الجنة خوطبت في سري بما فحواه يا ابا يزيد تقرب الي بما ليس في خزايني قلت
يا رب واي شي ليس في خزاينك قال الذل والفقر والمسكنه
اذا كان من تهوى عزيزا ولم تكن ذليلا له فاقرى السلام على الوصل وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ليس المسكين الذي ترده اللقمة
واللقمتان والتمرة والتمرتان ولكن المسكين الذي لا يجد شيا يغنيه ولا يفطن له فيتصدق
عليه ولا يقوم فيسيل الناس رواه البخاري ومسلم وفي لفظ المسكين من ليس له غنى
ويستحي ولا يفطن به ولا يقوم فيسال الناس والمسكنة لا تهد الا مع العفة عن السوال
والصبر على الحاجة ويؤيده قوله تعالى اما السفينة فكانت لمساكين يعملون في البحر فسماهم
الله مساكين ولهم سفينة يعملون فيها وهو قول الشافعي وجمهور اهل الحديث والفقه
وعكس اخرون وقال اخرون هم على السوا وهو قول ابن القاسم واصحابه وقيل
ان الفقير الذي يسال الناس والمسكين الذي لا يسال حكاه ابن بطال وظاهره ان المسكين
من اتصف بالتعفف وعدم الالحاف في السوال لكن قال ابن بطال معناه المسكين الكامل
وليس المراد به اصل المسكنة بل هو كقوله عليه الصلاة والسلام اتدرون من المفلس الحديث
وقوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم الاية وقد قرره القرطبي وغيره واستقرب ان
الفقير لا يدعي الربوبيه والمسكين لا ينازع في الالهيه وكم من جبار تفرعن وبغى وترف
تكبر وتجبر وطغى
من شرف الفقر ومن فضله على الغنى يا صاح لو تعتبر
انك تعصي كي تنال الغنى ولست تعصي الله كي تفتقر وسئل

الامام ابو حنيفة رحمه الله عن الغنى والفقر فقال وهل طغى من طغى من خلق الله الا بالغنى
وتلا قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى ومن كلام المولى الولى سيدنا على
دليلك ان الفقر خير من الغنى وان قليل المال خير من المثرى
لقاؤك عبدا قد عصى الله بالغنى ولم تلق عبدا قد عصى الله بالفقر وقال ابن
مسعود رضى الله عنه ما من يوم الا وملك ينادى يا ابن ادم قليل يكفيك خير من كثير يطغيك
واخرج عبد بن حميد عن قتادة فى قوله تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا فى الارض
قال يقال خير العيش ما لا يطغيك ولا يلهيك وقال مروان المحلى ابن ادم فى كل يوم
تؤتى رزقك وانت تحزن وينقضى عمرك وانت لا تحزن تطلب ما يطغيك وعندك ما
يكفيك تقنع بما يكفيك واستعمل الرضى فانك لا تدرى اتصبح ام تمسى وعن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله عز وجل يا ابن ادم عندك ما يكفيك وانت تطلب
ما يطغيك لا بقليل تقنع ولا من كثير تشبع وروى ابو نعيم فى الحلية عن ابى الدرداء رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس الا وبجنبتيها ملكان
ينادیان يسمعان الخلايق غير الثقلين يا ايها الناس هلموا الى ربكم ما قل وكفى خير مما كثر والهى
وكان من دعاء داود عليه السلام اللهم لا تفقرنى فانسى ولا تغننى فاطغى اللهم انى اعوذ
بك من عمل يخزينى وهدم يردينى وفقر ينسينى وغنى يطغينى واخرج الخلعى رحمه الله
فى فوايده المنتقاة من حديث مجاهد عن كعب رضى الله عنه ان رب العالمين تقدست اسماؤه
قال لموسى عليه السلام يا موسى اذا رايت الغنى مقبلا فقل ذنب عجلت عقوبته واذا رايت
الفقر مقبلا فقل مرحبا مرحبا بشعار الصالحين وقال صلى الله عليه وسلم لبلال رضى الله
الق الله فقيرا ولا تلقه غنيا وقال ابن عطاء سامحه الله بالخطاء

اسامى بنفسى ذلة واستكانة ❊ الى الخلة العلياء من جانب الكبر
اذا ما اتانى الذل من جانب الغنى ❊ سموت الى العلياء من جانب الفقر

وقال الحسن رضى الله عنه عيرت اليهود عيسى عليه السلام بالفقر فقال لهم من الغنى اتيتم وقال
الطائى فى المثال

لا تنكر واعطل الفقر من الغنى ❊ فالسيل حرب للمكان العالى

وقال ابرهيم بن ادهم رحمه الله عليه مساكين الاغنياء طلبوا الراحة فعدموها ووجدها الزهاد
فلزموها

يا جامع المال كيما تستريح به ❊ ما راحة القلب الا للصعاليك
فكن صغيرا تعش عيش الملوك ولا ❊ تكن كبيرا تعش عيش المماليك

وقال سفين رحمه الله اختار الفقراء ثلاثة اشيا واختار الاغنياء ثلاثة اشياء اختار الفقراء راحة



النفس وفراغ القلب وخفة الحساب واختار الاغنياء تعب النفس وشغل القلب
وشدة الحساب وقال اعرابى من بنى طى لاخ له يا اخى

ولست بميال الى جانب الغنى ❊ اذا كانت العلياء فى جانب الفقر
وانى لصبار على ما ينوبنى ❊ وحسبك ان الله اثنى على الصبر

وقال الغزالى رحمه الله ان الله خلق الخلق وبسط الرزق وافاض على العالمين اصناف الاموال
وابتلاهم فيها بتقلب الاحوال وردّدهم فيها بين العسر واليسر والغنى والفقر والطمع
والياس والثروة والافلاس والعجز والاستطاعة والحرص والقناعة والبخل والجود
والفرح بالموجود والاسف على المفقود والايثار والانفاق والتوسع والاملاق والتبذير
والتقتير والرضى بالقليل واستحقار الكثير كل ذلك ليبلوهم ايهم احسن عملا وينظر ايهم
آثر الدنيا على الاخرة بدلا والاموال اعظم فتنتها واظهر محنها واعظم منها انه لا غنى عنها واذا
وجدت فلا سلامة منها فان فقد المال حصل منه الفقر الذى يكاد والعياذ بالله ان يكون كفرا
وان وجد حصل منه الطغيان الذى تكون به العاقبة خسرا وبالجملة فلا تخلو من الفوائد
والافات المهلكات والمنجيات وتمييز خيرها من شرها لا يعلمه الا ذو البصاير فى الدين
والعلماء الراسخون والمصطفون الاخيار من المتقين واعظم من علمه سيد المرسلين فقد
صح انه عرض عليه صلى الله وسلم عليه بطحاء مكة ان تكون له ذهبا فلم يقبل ذلك وابى
وقال لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذى اجوع فيه فاتضرع اليك وادعوك
واما اليوم الذى اشبع فيه فاحمدك واثنى عليك ومشى على سنته الاربعة الخلفاء الممتزون
بالولاية والاصطفا فالصديق رضى الله عنه لما امر النبى صلى الله عليه وسلم بالصدقة اتا
بكل ما عنده فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ابقيت لاهلك قال ابقيت لهم الله
ورسوله وعمر رضى الله عنه آثر الاخرى ولم يلتفت لخزاين كسرى وذو النورين
رضى الله عنه جهز جيش العسرة مرتين وعلى المرتضى رضى الله عنه جاءه ابن التياح
فقال له يا امير المومنين امتلاء بيت المال من صفراء وبيضاء قال الله اكبر فقام رضى الله عنه
متكيا عليه حتى قام على بيت المال وامر فنودى فى الناس فاعطى جميع ما فى بيت المال وهو
يقول يا صفرا يا بيضا غرى غيرى ها وها حتى ما بقى فيه دينار ولا درهم ثم امر بنضحه
وصلى فيه ركعتين وانصرف وتابعهم فى ذلك من شاء الله من السلف لكن الاولى ان
يتصدق المرء بالفاضل عن كفايته وكفاية من يمونه ولا ينظر الى ما فعله الصديق فليس
يقينه يقينه وقد قيل ان شرط المتصدق ان لا يكون محتاجا لنفسه او لمن تلزمه نفقته

قال ابن بطال واجمعوا على ان المديون لا يجوز له ان يتصدق بماله ويترك قضاء الدين
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى وابدا بمن تعول
فان تصدق بما ينقص كفايتهم اثم لقوله عليه الصلاة والسلام كفى بالمرء اثما ان يضيع
من يقوت وروي النسائي رحمه الله ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى رجلا ثوبين من
الصدقة ثم حث على الصدقة فطرح الرجل احد ثوبيه فقال صلى الله عليه وسلم الم تروا
الى هذا دخل بهيئة بذة فاعطيته ثوبين ثم قلت تصدقوا فطرح احد ثوبيه خذ ثوبك وانتهره
ولان الانسان اذا اخرج جميع ماله لا يامن من فتنة الفقر وشدة نزاع النفس الى ما
خرج منه فيندم فيذهب ماله ويبطل اجره ويصير كلا على الناس ولان النفقة واجبة وصدقة
التطوع نافلة والواجب مقدم اللهم الا ان كان وحده وهو واثق من نفسه بالصبر على الفقر
والجوع والتعفف عن السوال او كان لمن يمونه كفايتهم او له مكسب يقوم بمن يمونه ولو
يوما بيوم او يعمل في يوم بما يكفيه مدة جاز له ذلك ولا احتجاج بما فعله الصديق رضي
الله عنه فانه كان فضيلة في حقه لقوة نفسه وكمال ايمانه وكان ايضا تاجرا ذا مكسب فانه
قال حين ولي قد علم الناس ان كسبي لم يكن ليعجز عن مؤنة عيالي او كما قال ولا يحل السوال
لمن هو كسوب او يملك خمسين درهما وغاية الغنى في الجاهلية الف اوقية وروي عروة
ابن الزبير رضي الله عنه ان مال ابي بكر قد بلغ الف اوقية فضة ولم يزد عليها مال قريشي
قط ثم انفق ذلك كله في الله عز وجل والغنى فرع طارئ على الفقر وهو على ثلاث
طبقات بدليل ما روى المعافا ابن ابي السنان رحمه الله في كتاب الارشاد له ان عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تكون امتي في الدنيا
على ثلاثة اطباق اما الطبق الاول فلا يرغبون في جمع المال وادخاره ولا يسعون
في طلبه واحتكاره وانما رضاهم من الدنيا سد جوعه وستر عورته وغناهم فيها ما بلغ
الاخرة فاوليك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واما الطبق الثاني فيحبون جمع
المال من سبيله وصرفه في احسن وجوهه يصلون به ارحامهم ويبرون به اخوانهم
ويواسون به فقراءهم ويعض احدهم على الرضف اهون عليه من ان يكسب درهما من
غير حله وان يضعه في غير وجهه وان يكون خازنا له الى حين موته فاوليك ان نوقشوا
عذبوا وان عفي عنهم سلموا واما الطبق الثالث فيحبون جمع المال ما حل وحرم
ومنعه مما افترض ووجب وان انفقوه جعلوه اسرافا وبدارا وان امسكوه بخلا واحتكارا
اوليك الذين ملكت الدنيا ازمة قلوبهم حتى اوردتهم النار بذنوبهم الرضف الحجارة

المحبة



المحبة وقيل انه نبات اذا وضع على لسن قلعه وروي بالصاد المهملة والذهب مجلى هذه
الامة فلا يعرف له المومن الهمة والسامري من سمه للقبول وخدع بقبضة من اثر الرسول
فنبذها زورا وحمل من زينة القوم اوزارا وقد كانت الفاقة احب الى سيدنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الغنا والفاقة هي الفقر وقد انشد ابو محمد

اذا ما عدت النفس عن الحق زجرناها • وان مالت الى الدنيا عن الاخرى منعناها
تخادعنا ونخدعها • وبالصبر غلبناها • لها خوف من الفقر • وفي الفقر انخناها

وسئل ابن عطاء رحمه الله عن نعت الفقراء فقال قوم افردهم الحق في خلقه ليفردوه
في تادية حقه وانشد بنطقه

فاء الفقير فناوه لبقائه • والقاف قرب محله بلقائه
والياء يعلم كونه عبدا له • من جملة العتقاء من طلقائه
والراء راحة جسمه من كده • وبلائه وعنائه وشقائه
هذا الفقير متى طلبت وجدته • في جملة الاصحاب من رفقائه
اهل الصيانة والديانة والتقى • يمضون قصد الحق من تلقائه

ومن محبة العبد لربه ايثار الفقر والاتصاف به وهو ايضا من تمام محبة المصطفى صلى الله عليه وسلم فقد قال رجل للنبي
صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلاث
مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا وقال عليه الصلاة والسلام لابي سعيد
الخدري رحمه الله عنه وحباه بكريم نزله ان الفقر الى من يحبني منكم اسرع من السيل من
اعلى الوادي والجبل الى اسفله وروي انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الفقر شين عند الناس وزين عند الله تعالى والفقر فخر الانبياء وشعار الاتقياء
واول من امن بالنبي صلى الله عليه وسلم وبساير الانبياء الفقراء وقد انزل الله تعالى
على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم في حقهم ايات منها اما من استغنى فانت له تصدى
وما عليك الا يزكى واما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى وروي انه
صلى الله عليه وسلم كان يجلس الى فقراء الصفة وهم الفقراء في ايامه وكانوا يجلسون الى
صفة عنده فعرفوا بها فاتاه الاقرع بن حابس التميمي وعيينة بن حصن الفزاري
فقالوا له تجعل لنا مجلسا تعرف له العرب فضلنا فان الوفود تاتيك فنستحي ان
يرونا مع هذه الاعبد فدعا بالصحيفة ليكتب لهم على ذلك تاليفا لهم للهداية فنزل
قول الله تعالى ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ثم

ذكر الاقرع وصاحبه فقال وكذلك فتنا بعضهم ببعض ثم ذكر الفقرا فقال واذا جاءك
الذين يومنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة فرجع عليه الصلاة
والسلام عما كان بدا له من الكتابه قال ابرهيم بن المولد والله ان الحق جل جلاله هو الذى
سلم عليهم والنبى صلى الله عليه وسلم واسطة وقال انس بن مالك رضى الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الفقراء ويجلس معهم فاراد المشركون ان يحتالوا
فى طرد الفقرا عنه لئلا يكون معه علامة الرسل فقالوا له يا محمد اطرد الفقرا عنك
فان نفوسنا تابى ان نجالسهم ونحن نؤمن بك فانزل الله تعالى عليه واصبر نفسك مع
الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يريدون وجهه ولا تعد عيناك عنهم تريد زينة
الحياة الدنيا اى احبس نفسك عليهم كما هى سنة الانبيا ولا تعدل من طرقهم الى طرق غيرهم
ولا تتجاوزهم بنظرك رغبة عنهم وطلبا لصحبة ابناء الدنيا ورزق ربك خير وابقى
يعنى ممن هو اصل واشقى فلما ايسوا من ذلك قالوا له اجعل لنا يوما ولهم يوما طريقا
وسطا فانزل الله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا
اى لانه ينافق ويمكر وقل الحق من ربكم فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر ثم قال
لنبيه المجتبى واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لاحدهما جنتين الى قوله خير ثوابا وخير عقبا
وعنه رضى الله تعالى عنه انه قال بعث الفقراء رسولا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال انى رسول الفقراء اليك قال مرحبا بك وبمن جيت من عندهم جيت من عند
قوم احبهم الله قال قالوا يا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك ان الاغنياء ذهبوا بالجنة يحجون
ولا نقدر عليه ويعتمرون ولا نقدر عليه واذا مرضوا بعثوا بفضل اموالهم ذخيرة لهم
فقال النبى صلى الله عليه وسلم بلغ عنى الفقراء ان لمن صبر واحتسب منكم ثلث خصال
ليست فى الاغنياء اما خصلة واحدة فان الله الجنة غرفا ينظر اليها اهل الجنة كما ينظر
اهل الارض الى نجوم السما لا يدخلها الا نبى فقير او شهيد فقير او مومن فقير والثانية
تدخل الفقراء الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمسماية عام والثالثة اذا قال
الغنى سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وقال الفقير مثل ذلك لم يلحق
الغنى بالفقير وان انفق معها عشرة الاف درهم وكذلك اعمال البر كلها فرجع اليهم فاخبرهم
بما قال النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا رضينا رضينا وفى قوله تعالى ذلك فضل الله
يوتيه من يشا دليل على ان الله سبحانه يزيد ثواب الفقراء على الذكر عن الاغنياء
يقينا وذكر القرطبى رحمه الله فى عيون الاخبار له عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه

انه قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ان فقراء المسلمين يدخلون الجنة قبل
الاغنياء بنصف يوم قيل له يا رسول الله وما نصف يوم قال خمسماية عام وروى الترمذى
عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل الفقراء
الجنة قبل الاغنياء بخمسماية عام وحكى ان بعض العلماء اغلق على نفسه باب بيته
فى يوم عيد فدق عليه جار الباب وهو موسر فابى ان يفتح له فتسور الجدار ونزل اليه
فوجد عنده قرصا يابسا ياكله بغير ادم فحمل اليه خمسة الاف درهم فابى فقال له لم لم تفعل
ذلك وكرر عليه الكلام فقال لا دخل الجنة قبلك بخمسماية عام والفقير عند
ابى حنيفة رحمه الله من له نصاب وله ما يكفيه ولا يسال الناس والمسكين هو الذى
يسال الناس ولا يجد قوتا وذكر ابن الجوزى رحمه الله ان العلماء قالوا ليس فى الجنة
ليل ولا نهار وانما هم فى نور ابدا لا يبرحون يعرفون مقدار الليل بارخاء الحجب واغلاق
الابواب ويعرفون مقدار النهار برفع الحجب وفتح الابواب والملايكة يدخلون عليهم
من كل باب ومن حديث ابى قلابة رضى الله عنه وتاتيهم طرف الهدايا مواقيت
الصلوات التى كانوا يصلونها وتسلم عليهم الملايكة يعنى فى تلك الاوقات التى كانوا فيها
يؤدونها وروى الدارقطنى رحمة الله عليه عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما انه
قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اينام اهل الجنة يعنى فى لياليها قال لا النوم
اخو الموت والجنة لا موت فيها وفى لفظ اخر واهل الجنة لا يموتون ولا ينامون
وعن وهب بن منبه اجزل الله له المنه انه قال دخول الجمل فى سم الخياط ايسر
من دخول الاغنياء الجنة وعن سماعة بن هلال رحمه الله قال سمعت عون بن
عبد الله يقول فى ذلك مثله كمثل سفينتين فى هذا البحر مرت واحدة وليس فيها شى فقال
صاحب البحر خلوا سبيلها ومرت الاخرى موقرة فحبست لينظر ما فيها ثم يخلوها
وقد قال المحققون فاز المخفون

فاز المخفون فى الدنيا ولا عجب فى فوز الاخرى بهذا اقتدى الخبر ولا شك ان كثرة
العلايق عوايق وفى الخبر عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم
القيمة يقول الله تعالى ادنوا الى عبادى احبابى فتقول الملايكة من احباوك يا اله
العالمين فيقول الله تعالى هم فقراء المومنين فيدنونهم منه فيقول يا عبادى اما
انى ما زويت الدنيا عنكم لهوانكم على ولكن لكرامتكم على تمتعوا بالنظر الى وتمنوا ما شئتم
فيقولون وعزتك وجلالك لقد احسنت الينا بما صرفت عنا فيا من بهم فيكرمون ويخيرون

ويزفون الى اعلا مراتب الجنة وعن سفين الثورى رحمه الله انه قال ما بُسطت الدنيا
على احد الا اغترارا ولا زويت عنه الا اختبارا وحُكى ان ابليس لعنه الله ظهر لعيسى بن
مريم عليه السلام وقال له الست تقول انه لن يصيبك الا ما كتبه الله عليك قال نعم قال
فارم بنفسك من ذروة هذا الجبل فانه ان تقدر لك السلامة تسلم فقال له ان لله ان يختبر
عباده وليس للعبدان يختبر ربه ويؤيد ذلك قوله تعالى في كتابنا ولا تلقوا بايديكم الى
التهلكه وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول ما اعطى الله احدًا الدنيا الا اختبارًا ولا
زواها عنه الا اختبارا لان اختبار الله تعالى عباده تارة يكون بالمسار ليشكروا وتارة
يكون بالمضار ليصبروا وفى كتاب زاد السلامه ان الفقرا الصبّر هم جلساء الله يوم القيمة
وقال ذو النون المصرى رفع الله له المنزله اقرب الناس الى الكفر ذو فاقة لا صبر له وانظر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الهادى الى الحق والموضح لسبله والى اصحابه الذين من
قبله هل رغبوا فى الدنيا واعتمدوا عليها وهل نظروا الا بعين الاحتقار والاعتبار اليها
وهم خلاصة الوجود ونخبة هذا العالم الموجود واجمع العلماء على ان ما احوج من الفقر
مكروه وما ابطر من الغنى مذموم والكفاية حالة متوسطة بين الغنا والفقر وهى حالة
سليمة من الغموم والهموم اي من افات هم الغنا المطغى وغم الفقر المدقع اللذين كان
يتعوذ النبى صلى الله عليه وسلم منهما وقال عليه الصلاة والسلام خير الذكر الخفى وخير
الرزق ما يكفى اى لان الذكر الخفى بين الناس ابعد من الريا والاعجاب وامثل واما اذا
كان فى برية او نحوها فالجهر به افضل وقد قيل افضل الاذكار اسرها واشرف الانفاس
احرها واعلان الذكر يوجب الريا واخفاوه سنة زكريا واما الكفاية فهى من فتنة
الغنا وفتنة الفقر اقرب الى السلامه وابعد عن الندامه وهى وان كانت حالة متوسطة
فهى الى الفقر اقرب واصحابها وايم الله تعالى ليسوا من الذين يتمتعون بالورق والذهب
ويترفهون بطيبات الحياة الدنيا كما يتمتع ويترفه الاغنيا وهم ان شاء الله صدر كتيبة
الفقرا الداخلون الجنة قبل الاغنيا بغير مرا

ايها المرء ان دنياك بحر … طافح موجه فلا تامنها
وسبيل النجاة فيها يسير … وهو اخذ الكفاف والقوت منها

وقال سيد ولد عدنان صلى الله عليه وسلم من لم يرض بالقوت شغل قلبه وتعب بدنه وحبس فى آخرته عند الميزان

الا يا نفس ان ترضى بقوت … فانت عزيزة ابدًا اغنيه
دعى عنك المطامع والامانى … فكم امنية جلبت منيه

سال الرشيد شيخا من الفقرآء



ما بال الاغنيا ولهم الاطبا والقدرة على الادوية التى تزيح عللهم لا تطول اعمارهم والفقرآء
تطول اعمارهم وليس لهم قدرة على شى من ذلك فقال ما هو الا انهم يعطون ارزاقهم
جملة ويقطع علينا ارزاقنا فنبقى حتى نستوفيها فتعجب من جوابه ودفع له عشرة الاف
درهم فما مضت عليه ايام حتى مات فقال الرشيد صدق جمعنا له رزقه فكان كما قال
وروى ان الله عز وجل قال يا ابن ادم لو كانت الدنيا كلها لك لم يكن لك منها الا القوت
فاذا انا اعطيتك منها القوت وجعلت حسابها على غيرك فانا لك محسن

قنعت بالقوت من زمانى … وصنت نفسى عن الهوانى
مخافة القايلين يومًا … فضل فلان على فلانى
ولا اجول الغنى لرزقى … حسبى من الرزق ما كفانى
القوت فى راحة وعز … خير من العيش بامتهانى
ما الرزق عن حيلة وكد … كلا ولا الضيق بالتوانى
كم عاقل لا ينال قوتًا … وجاهل فى غنا الامانى
مالى وللحرص والمنايا … تهوى باعناقها تدانى
عذرت غض الشباب نفسى … فكيف والشيب قد علانى
ملكت رقى فلست اخشى … من امتهان ولا امتنان
من كنت عن ماله غنيًّا … رايته مثل ما يدانى
اوده ان يود ودى … واقطع الود ان جفانى

كم ظلمة قد غشيت فيها … فانكشفت لى عن المكان
وكم امور حذرت منها … فكنت من ذاك فى امان
فلو رايت المنون حلت … باكثر الناس ما عنانى
يا جاهلا بالزمان غدًا … انظر الى الدور والمبانى
فانها وهى صامتات … ابلغ من كل ذى لسان
الم تكن معدن الغوانى … والبيض والخرد والحسان
مضوا وباد الجميع منهم … واختوشتهم يد الزمان
فهل تسر امرءك بما ترى … وكلما فى الوجود فانى

وقال ابو الدرداء رضى الله عنه اهل الاموال ياكلون وناكل ويشربون ونشرب
ويلبسون ونلبس ويركبون ونركب ولهم فضول اموال ينظرون اليها وننظر اليها

عليهم حسابها ونحن براء ووروى العسكري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ارض
من الدنيا بالقوت فان القوت كثير لمن يموت

قميص من القطن من حله . وشربة ماء قداح وقوت
ينال بها المرء ما يرتجى . وهذا كثير على من يموت وقد اتى بالحسنى من قال في المعنى
حسبك مما تبتغيه القوت . ما اكثر القوت لمن يموت وقال الامام احمد بن حنبل
رحمه الله الخير كله في حرفين ان يزوى عنك الدنيا ويمن عليك بالقنوع ويصرف عنك
وجوه الناس ويقوي ذلك ما جاء في حديث طويل عن ثعلبة بن حاطب لما سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو له ان يرزقه الله تعالى مالا فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم يا ثعلبة قليل تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فلما اتاه الله المال وبخل به
اعقبه نفاقا في قلبه ثم جاء بزكاته الى النبي فلم يقبلها منه فحثى بالتراب على راسه ثم
جاء بها الى ابي بكر فلم يقبلها ثم الى عمر فلم يقبلها ثم الى عثمن فلم يقبلها ثم مات في زمانه
الحديث بطوله فاجهده واتعبه وكان سفين الثوري يتمثل ببيتي الجذري

وحدث الجوع يطرده رغيف . ومليء الكوز من ماء قراح
وقل الطعم عون للمصلي . وكثر الطعم مفسدة الصلاح فالرزق مقسوم والاجل
محتوم يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب والله يرزق من يشاء بغير حساب فهو
سبحانه وتعالى لم يزل ولا يزال يولي النوال بغير سوال ويبعث الرزق بغير احتيال قال
تعالى وله الحمد والثنا نحن قسمنا نحن قدرنا هذا عطاؤنا فالسعيد من قنع بعطايه
ورضي بقضايه والشقي من استبطاه في رزقه واعتمد على احد من خلقه واقول والله
المسئول ان يجود علي بفضله وبطوله

الذي يقسم الغذا الجميعي بفوادي دايبا التقويم خلقي
ويحدي لكل عضو بعرف قوته هل يخره تنبيه رزقي
لا مجال للعقل في ذا ولا ذا بل يقيني شكي يقيني وصدقي وقال عبد الله بن زيد رحمه
الله مررت براهب منقطع عن ناسه فقلت له من اين تاكل فقال لي من يبذر اللطيف الخبير
الذي خلق الارحا يايتها بالطحن واشار الى اضراسه

ولو ان رزق العبد في راس صخرة من القمم في طود من الشم حاقب
اذا لا يزال العبد حتى يناله وان كان مضناعاً له غير طالب وعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال ما من مؤمن ولا فاجر الا وقد كتب الله له رزقه من الحلال فان

هو

يهوزني





صبر حتى ياتيه اتاه الله به يعني من غير طلب ولا سوال وان جزع وتناول شيا من الحرام
نقصه الله اي بقدره من رزقه الحلال وقال يحيى بن معاذ رحمه الله القناعة خزانة
من خزاين الله ومفتاحها الدعاء واسنانه لقمة الحلال وقيل لحاتم الاصم رحمه الله
على ما بنيت امرك فقال على اربع خصال علمت ان رزقي لا ياكله غيري فاطمانت به نفسي
وعلمت ان عملي لا يعمل به غيري فانا مشغول به وعلمت ان الموت ياتيني فانا ابادره وعلمت
اني لا اخلو من عين الله فانا استحيي منه

لو كان في صخرة في البحر راسية . صما ململمة ملس نواحيها
رزق لنفس براها الله ما برحت . حتى تودي اليه كلما فيها
او كان فوق طباق السبع مسلكها . لسهل الله في المرقى مراقيها
حتى ينال الذي في اللوح خط له . فان اتته والا سوف ياتيها وقال النبي صلى
الله عليه وسلم للسايل هاك لو لم تاتها لاتتك

لا يغلق الله باب الرزق عن احد . الا ويفتح بابا غير ذاك له
يسعى الى رزقه الانسان مجتهدا . والرزق اطلب للانسان منه له وقال السري السقطي
لبهلول رحمهما الله ان الخبز قد غلا فقال والله لا ابالي لو انه حبة بمثقال ان علينا ان نعبده
كما امرنا وعليه ان يرزقنا كما وعدنا وقال بعض الفضلا لا يشغلنك المضمون لك من
الرزق عن المفروض عليك من العمل فتضيع امر اخرتك ولا تنال من الدنيا الا ما قد
كتبه الله لك عز وجل وقال العلامة كمال الدين الشرمري رحمة الله عليه امين

الام والحي في القنوع وانما . تعففت عن تقبيل كل يد قصري
وهل هي الا لقمة ان تحصلت . قنعت بها والا فانقص من اخري
ولا اقطع الاوقات طورا اذكرها . وتحصيلها طورا والهو عن الاخرى وعن ابي حازم
رحمه الله انه قال قليل الدنيا يشغل عن كثير الاخرة وان كثيرها ينسيك قليلها وان كنت
تطلب من الدنيا ما يكفيك فادنى ما فيها يجزيك وان كان لا يغنيك ما يكفيك فليس
فيها شي يغنيك وقال امام المشارق والمغارب علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه
ووجهنا معه الى احسن وجهه

النفس تجزع دايما من فقرها . والفقر خير من غنى يطغيها
وغنى النفوس هو الكفاف فان ابت . فجميع ما في الارض لا يكفيها وقال حكم الدنيا
ادناها يكفي وكلها لا تغني وقيل وجد على صخرة بدمشق مكتوب راس الغنى القنوع

لا تتلفت

ذكر ان الاشتغال بتحصيل الرزق من البلاء

وراس الفقر الخضوع ٠ لو كنت تقنع بالكفاية لم يكن ٠ بالدهر ارفه منك عيشا فيه ٠
٠ او كنت فيما فوق ذلك طامعا ٠ لم تكفك الدنيا بما تحويه ٠
٠ ماذا يفيد علو همتك التي ٠ لا تستحث لنيل ما ترجيه ٠ وفي
الحديث اربعة قد فرغ منها الخلق والخُلق والرزق والاجل قال العلماء ان المكتوب
في اللوح المحفوظ قسمان قسم مكتوب مطلقا من غير شرط وتعليق بفعل العبد وهو
الرزق والاجل كما ورد به النص وقسم مكتوب بشرط معلق بفعل العبد وهو الثواب
والعقاب قال تعالى ولو انهم امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سياتهم ولادخلناهم جنات النعيم
وقال رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم من انقطع الى الله كفاه الله كل مونة ورزقه
من لا يحتسب ٠ ومن انقطع الى الدنيا وكله الله اليها ولا شك ان من وكله الله الى الدنيا
تعب ٠ لا تتعبن على الغناء فانما ٠ ياتيك رزقك حين يوذن فيه ٠
٠ سبق القضا بوقته وباذنه ٠ ياتيك عند الوقت او تاتيه ٠
٠ بل ثق بمولاك اللطيف فانه ٠ بالعبد اراف من اب ببنيه ٠ ورأى امير
المومنين كرم الله وجهه رجلا حريصا على الدنيا فقال له انت طالب ومطلوب يطلبك من
لا تفوته ٠ وتطلب ما قد كفيته ٠ ولو صبرنا لكان الرزق ياتينا ٠ لكنما خلق الانسان من عجل ٠
وقال يحيى بن معاذ رحمه الله في وجود العبد الرزق من غير طلب ولا كد دلالة على ان
الرزق مامور بطلب العبد وما احسن واسنى ما قاله الصلاح الصفدي في المعنى
٠ يقول الزمان ولم تستمع ٠ لمن طلب الرزق او امله ٠
٠ انا حرب من جد في كسبه ٠ ومن يتقنع تعصبت له ٠ وقال الشيخ تاج الدين بن
عطاء الله رحمه الله في كتابه التنوير في اسقاط التدبير يقول الله في بعض مناجاته
على السنة هواتف الحقايق الدالة على وحدانيته ٠ وجزيل حبائه ايها العبد اما يكفيك
اني اكفيك ٠ اما يوجب سكونك الى سابق عوائدي فيك قال ابو العتاهية ٠
٠ من كان لا يكفيه ما ٠ يكفيه ما الغناء حده ٠ هون عليك فليس كل الناس يعطى ما يود ٠ وفي
الحديث اذا استاثر الله بشي فاله عنه بفتح الهاء ٠
٠ يا طالب الرزق في الافاق مجتهدا ٠ اقصر عناك لان الرزق مقسوم ٠
٠ الرزق يسعى الى من ليس يطلبه ٠ وطالب الرزق يسعى وهو محروم ٠ وعن مسلمة بن
ابي ذر رحمهما الله ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يقول لو ان رجلا هرب من رزقه
لاتبعه حتى يدركه كما ان الموت مدرك من منه هرب ٠ له اجل هو بالغه واثر هو واطيه



ورزق هو آكله ٠ وحتف هو نائله ٠ فاتقوا الله واجملوا في الطلب ٠
٠ مثل الرزق الذي تطلبه ٠ مثل الظل الذي يمشي معك ٠
٠ انت لا تدركه متبعا ٠ واذا وليت عنه تبعك ٠ فارفع خصاصتك بجلباب
القنوع ٠ واعلم ان الله هو الرزاق ذو القوة وكان سفين الثوري رحمه الله كثيرا ما ينشد
هذين البيتين ٠ ان كنت ترجو الله فاقنع به ٠ فعنده الفضل العظيم الكثير ٠
٠ من ذا الذي تلزمه فاقة ٠ وذخره الله العلي الكبير ٠ وقال
ابن عباس رضي الله عنهما القانع المتعفف الذي يجلس في بيته حتى يؤتى بالرزق
والمعتر السايل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اعز الناس فليتق
الله ومن سره ان يكون اقوى الناس فليتوكل على الله ٠ ومن سره ان يكون اغنى الناس
فليكن بما في يد الله اوثق منه بما في يده ٠ وقيل مات بعضهم واوصى لثلاث طوايف
الاقويا والاسخيا والاغنيا ٠ اما الاقويا فهم اهل التوكل على الله ٠ واما الاسخيا فهم
اهل حسن الظن بالله ٠ واما الاغنيا فهم اهل الانقطاع الى الله وعن وهب بن منبه
رضي الله عنه انه قال بينا نبيكم في مسجدكم هذا نايم او شبه النايم اذ اتى بلوزة او شبه
اللوزة ٠ ففضها فاذا فيها ورقة خضرا مكتوب فيها لا اله الا الله محمد رسول الله ٠ ما انصف الله
عز وجل من خلقه ٠ من اتهمه في قضايه او استبطاه في رزقه ومما عز به الامام علي كرم
الله وجهه من كلام الله عز وجل في التورية عبدي خلقتك وصورتك في الاحشا واجريت
عليك غذاك وابرزتك الى الوجود وعطفت عليك الوالدين فاعجز في رغيف اسوقه
اليك في كل يوم وقيل للامام علي رضي الله عنه لو ان انسانا ادخل بيتا وطين ذلك
البيت عليه من اين ياتيه رزقه ٠ فقال ياتيه من حيث ياتيه اجله ٠ فانظر هذه الحجة
ما ابهرها ٠ وهذه البينة ما اظهرها ٠ وتفكر في صنع الله تعالى بالجنين وهو في بطن امه
كيف وصل سرته بها ٠ لينتهي اليه فضلات غذايها ٠ فيصل اليه رزقه بواسطة السرة ثم لما
انفصل عن امه سلط الحب والشفقة عليها لتتكفل به وتدفع عنه المضرة ٠ ثم لما لم يكن له
سن يمضغ به لرخاوة بدنه ٠ جعل رزقه في اللبن اللطيف ٠ حيث لم يحتمل الغذاء الكثيف ٠
والهمه ان يرضعه من الثدي بغير مشقة ولا تكليف ٠ حتى اذا صار يوافقه الغذاء احيانا
انبت له اسنانا ٠ حكمة بالغة من حكيم خبير لطيف قدير ٠
٠ تذكر صنيعي اذ خلقتك مضغة ٠ ولا تنس تسخيري ولطفي في الحشا ٠
٠ وسلم الي الامر واعلم بانني ٠ ادبر احكامي وافعل ما اشا ٠ واذا كان

الله وما لا ما يريد • ما يغني العناء وما يفيد •
• وما مجاهدة الانسان واصلة • رزقا ولا دعة الانسان تقطعه •
• الله قسم بين الناس رزقهم • لم يخلق الله من خلق يضيعه • فالرزاق ضامن والقناعة
سيادة • والمقدور كاين والمشقة زيادة •
• جرى قلم القضاء بما يكون • فسيان التحرك والسكون •
• جنون منك ان تسعى لرزق • ويرزق في غشاوته الجنين • قال الغزالي رحمه الله وآداب
الصحبة مع الله اطراق الطرف • وجمع الهم • ودوام الصمت • وسكون الجوارح • والمبادرة للامر
واجتناب النهي • وقلة الاعتراض على القدر • ودوام الذكر • وملازمة الشكر • وايثار الحق
والاياس من الخلق • والخضوع تحت الهيبة • والانكسار تحت الحياء • والمحبة • والسكون عن
حيل الكسب ثقة بالضمان • والتوكل على فضل الله معرفة بحسن الاحسان فان من صحب مولاه
لم يرج سواه • ويقف عند ما حد له فيما امره ونهاه •
• هي القناعة فالزمها تكن ملكا • لو لم يكن لك الا راحة البدن • قد قدر الله الرزق
بالخلق بقوله في كتابه المكنون خلقكم • ثم رزقكم ووعد فقال ان الله هو الرزاق وضمن
فقال وما من دابة في الارض الا على الله رزقها واقسم فقال فورب السماء والارض انه لحق
مثل ما انكم تنطقون وقد • قالت الملايكة عند نزول هذه الاية من خلاقهم • هلكت بنوا
ادم اغضبوا الرب حتى اقسم لهم على ارزاقهم وقال الحسن رضي الله عنه لعن الله
اقواما اقسم لهم ربهم على رزقهم فلم يصدقوه وفي لفظ آخر وضمن لهم فلم يقبلوه
وما احسن واعذب • ما قاله احمد بن يحيى ثعلب •
• لا تتعبوا في الرزق ابدانكم • فانما الرزق بمقدار •
• قد خطت الاقلام فيه بما • يكون من يسر واعسار • فالمرء لا يحرص في طلب رزقه
بل يكله الى الله الذي تولى امره في خلقه • فان النسر ياكل الجيفة بعنفه • والنحل يرعى الشهد
برفقه • يا طالب الرزق السني بقوة • هيهات انت بباطل مشغوف •
• اكل العقاب بقوة جيف الفلا • ورعى الذباب الشهد وهو ضعيف • وقد قال
العلماء ان الرزق اربعة اقسام مضمون ومقسوم ومملوك وموعود فالمضمون هو الغذاء
وما به قوام البنية والتوكل يجب بازايه وقد امر الله تعالى بالتوكل خصوصا في القوت فقال
تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت وقال وعلى الله فليتوكل المومنون وفي اخرى وعلى
الله فليتوكل المتوكلون وسيل الحرث بن اسد رحمه الله عن نفس التوكل ما هو قال

هو

هو الاعتماد على الله • بازالة الطمع من سوى الله • وترك اختيار النفس في الاغذية والاستغنا
بالكفاية • وموافقة القلب • لمراد الرب • وان لحقه الاطماع • من طريق الطباع وقال رويم
التوكل اسقاط روية الوسايط والتعلق باعلى الوثايق وقال بعض الفضلا متى رضيت
بالله وكيلا • وجدت الى كل خير سبيلا وما احسن ما قاله والطفه ابو عبد الله بن عرفه •
• ارغب الى الله لا ترغب الى احد • اما رضيت ضمان الواحد الصمد •
• قد قدر الله اقوات العباد لهم • حتى يفرق بين الروح والجسد • فالوكيل القايم
بالامر الضامن لاصلاحه الكافي له من غير تكلف واهتمام وحكى ابو الحسن المصري رحمه
الله انه حكى له بعض من يثق به انه تعذر عليه امره • واشتد عليه حاله • واجحف به عياله
فخرج هاربا على وجهه حتى اتى بيت المقدس فاقام فيه اشهرا فلما كان ذات يوم استولت
عليه الهموم والافكار في من خلفه وراءه فقال •
• ان الذي وجهت وجهي له • هو الذي خلفت في اهلي •
• لانه اراف مني بهم • وفضله اوسع من فضلي • وقام وصلى ودعا الله
والقى نفسه في المحراب مفكرا مهموما فاذا هو يجد عليه مكتوب •
• لما رايتك قاعدا مستقبلي • ايقنت انك للهموم قرين •
• ما لا يكون فلا يكون بحيلة • ابدا وما هو كاين سيكون •
• سيكون ما هو كاين في وقته • واخو الجهالة متعب محزون •
• يسعى الحريص فلا ينال بسعيه • حظا ويحظى عاجز ومهين •
• فارفض دنا وتعد من اثوابها • ان كان عندك للقضاء يقين •
• هون عليك وكن بربك واثقا • فاخو التوكل شانه التهوين •
• طرح الاذى عن نفسه في رزقه • لما تيقن انه مضمون • فقال لمن حوله الا ترون
ما ارى في المحراب فقالوا ما نرى شيا • واجتمع الناس عليه فعلم انه وعظ ووسع الله
عليه • ايا عجبا للناس يكفل بعضهم • لبعض ويرضى بالكفيل المطالب •
• وقد كفل الله العليم برزقه • فلم يرض والانسان فيه عجايب •
• ويعلم ان الله ينجز وعده • وفي قلبه شك على القلب غالب •
• ابا الجهل الا يضر بعلمه • ولم يغن عنه علمه والتجارب • وذكر الغزالي
رحمه الله انه حكى عن عابد انه اعتكف في مسجد ولم يكن له معلوم فقال له الامام لو
اكتسبت كان افضل لك فلم يجبه حتى اعاد ثلثا فقال في الرابعة يهودي في جوار المسجد قد

ضمن لي في كل يوم رغيفين فقال ان كان صادقا في ضمانه فعكوفك في المسجد خير لك فقال
يا هذا الولم تكن اماما تقف بين الله وبين العبيد. مع هذا النقص من التوحيد. كان خيرا لك
اذ فضلت وعد يهودي على ضمان الله للرزق فما اجهلك ويعزى الى الامام علي وارث علم النبي
اتطلب رزق الله من عند غيره. وتصبح من خوف العواقب امنا.
وترضى بوعد من يهودي كاذب. ولم ترض بالرحمن ربك ضامنا. وقال سفين
الثوري رحمه الله لو ان السماء لم تمطر والارض لم تنبت ثم اهتممت بشي من رزقي
لظننت اني كافر وقيل ان رجلا كان يصلي خلف امام فقال له الامام يوما وتعجب من
تركه الاسباب وملازمته الصلاة من اين تاكل فقال قف حتى اعيد صلاتي فاني لا اصلي
خلف من يشك في الله وقال المعافا ابن زكريا رحمه الله وبل بالرحمة ثراه في معناه
مالك العالمين ضامن رزقي. فلماذا املك الناس رقي.
قد قضى لي بما علي وما لي. خالقي جل ذكره قبل خلقي.
صاحب البذل والندى في يساري. ورفيقي في عسري خير رفيق.
فكما لا يرد عجزي رزقي. فكذا لا يجر رزقي حذقي. وروي ان داود عليه
السلام قال لابنه يا بني تستدل على تقوى الرجل بثلاثة اشيا بحسن توكله على الله
فيما يأتيه. وحسن رضاه فيما آتاه. وحسن صبره فيما فاته قال الله تعالى وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها كل في كتاب مبين قال
الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رحمه الآية مصرحة بضمان الحق تعالى الرزق وقطعت
ورود الهواجس عن قلوب المومنين وقال بعض العارفين.
وليس بعجز المرء لم يدرك الغنى. ولا باحتيال ادرك المال طالبه. فالارزاق مقدرة
والاجال مسطورة. فليتكل العبد على من خلقه وصوره قال اويس القرني لو عبدت
الله عبادة اهل السما والارض لما تقبل الله منك حتى تصدقه قيل كيف اصدقه قال
تكون امنا بما تكفل لك من امر رزقك.
توكلت في رزقي على الله خالقي. وايقنت ان الله لا شك رازقي.
وما كان من رزقي فليس يفوتني. ولو كان في قاع البحار العوامق. والتوكل هو وكلة
الامر كله الى مالكه. والتعويل على وكالته. وهدو القلب بالوكيل الحق. وقطع تعلقه باحد
من الخلق. ليكون ساكنا عن الاضطراب. عند تعذر الاسباب قال تعالى لرسوله
الامين. وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مومنين وهو على مراتب الاولي التوكل مع الاجمال في

الطلب

الطلب. وشغل النفس بمعالجة السبب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تموت نفس
حتى تستوفي رزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وفي آخر ان روح القدس نفث في
روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها ورزقها فاتقوا الله واجملوا في الطلب وفي
حديث اخر من توكل وقنع كفي الطلب. فاضاف القنع الى التوكل وهو اقوى سبب ولو كان
الطلب منافيا للتوكل لقال عليه الصلاة والسلام فاتقوا الله ولا تطلبوا وانما قال
اجملوا اي فاطلبوا مجملين وقال الشيخ تاج الدين بن عطاء الله رحمه الله والقول
الفصل في ذلك انه لا بد للمومن من الاسباب وجودا. ولا بد له من الغيبة شهودا والطلب
على قسمين طلب من الله بصرف الهمة والكلية اليه بالقلب والقالب اما القلب
فلقوله تعالى ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه واما القالب فلا يمكن احد ان يكون
ناظرا الى السماء والارض دفعة واحدة في وجهة واحدة وذلك لضعف البشرية وانما
ذلك في قوة الالهية وفي قوله تعالى وفي السماء رزقكم وما توعدون اشارة الى الطلب
من العلي الاعلى واكد ذلك بقوله فورب السماء والارض انه لحق مثل ما انكم
تنطقون. وهذا اس لازم القنع والرضى والتسليم. وسكون القلب الى قسمة السميع العليم
فاجمل في الطلب فانك لن تبيت حتى تملا رزقك. ولن تموت حتى تستوفي رزقك.
والاجمال في الطلب هو ان يطلب من الله ولا يقدر وقتا. ولا قدرا ولا اشياء فيرزقه
الله ما شا. كيف شا. في اي وقت شا.
اذا كان علمي ان امرك مدبر. وان الذي يعطي ويمنع واحد.
فما انا من رزقي بقنعي ناقص. ولا انا من حظي بحرصي زايد. الثانية
التوكل مع اسقاط الطلب وغض العين عن السبب. وكان ذلك فضيلة في حق الصديق
رضي الله عنه لقوة نفسه وكمال ايمانه ويحسن ذلك لمن كان واثقا من نفسه بحسن
التوكل والصبر على الفقر والتعفف عن المسيلة والرضا. بما قدر الله له من الرزق وقضا
ولقد قال هرم بن حيان لاويس القرني اين تامرني ان اقيم فاشار بيده
قال اف لهذه القلوب لقد خالطها الشك فما تنفعها الموعظة
اجتهادا في تصحيح النيه. وقمع النفس عن الاستشراف الى العطيه قال الشيخ القطب
الرباني عبد القادر الكيلاني الاخذ مع وجود الهوى من غير امر عناد وشقاق.
والاخذ مع عدم الهوى وفاق. وتركه رياء ونفاق وقد تقدم في معنى ذلك من الافاده
ما يغني عن الاعاده. وان كتمان الفقر زهاده وانتظار الفرج من المولى عباده.

ظ

إن الكريم ليخفي عنك عسرته ٭ حتى تراه غنيا وهو مجهود ٭ وقيل اربع من كنوز الجنة
كتمان المصيبه ٭ وكتمان الصدقه ٭ وكتمان الفاقه ٭ وكتمان الوجع ٭ وقال تعالى ومن يتق
الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ٭ ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن
يكن الله حسبه يكفه من كل ما يحب قيل نزلت في عوف بن مالك لما شكى للنبي صلى
الله عليه وسلم فجاءه ولده باربعة الاف شاة هرب بها من المشركين اليه فزال فقره والآية
عامة المعنى حتى في غمرات الموت وغيرها اليس الله بكاف عبده ٭ وبيده مقاليد السموات
والارض وكل شي عنده ٭ لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ٭ انما امره اذا اراد شيا ان يقول
له كن فيكون ٭ فسبحان الذي بيده ملكوت كل شي واليه ترجعون ٭ فالوطن عندك فاسكنه
فالمتوكل ضيف من ضيوف الله تكفله الثالثة التوكل مع المعرفة المخلصة من علل التوكل
والامساك عن الشكوى والتذلل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو توكلتم على
الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو اخماصا وتروح بطانا فارشدنا صلى الله
عليه وسلم بهذا الحديث الى ترك الاسباب الدنيويه ٭ والاشتغال بالاعمال الاخرويه
ولم يجعل الله اليها ارزاقها في اوكارها ٭ بل الهمها طلبه بالغدو والرواح ٭ في المساء والصباح ٭
ولا يقال ان الطيران سبب في رزق الطاير فهو لا يمس السبب للرزق لان الهوى ليس
فيه حب يلتقطه الطاير وانه ايضا ينزل في مواضع ليس فيها شي ولا عقل له يدرك به
بطيرانه مواضع رزقه فطيرانه اشبه شي بحركة المرتعش فهو يتردد في الهوى الى
ان يوتى برزقه اليه او يوتى به الى رزقه وقد سماه النبي صلى الله عليه وسلم متوكلا مع
طيرانه في الهوى وقال الله تبارك وتعالى وما ينطق عن الهوى ٭ والمكتسب اولى
بالتوكل لان الكسب لا يمنع التوكل فان التوكل محله القلب ٭ والجوارح لها الكسب ٭
ودل على ذلك ما رواه ابو نعيم في الحلية له عن الحسن رضي الله عنه انه قال العز
والغنا يجولان في طلب التوكل فاذا ظفرا اوطنا ٭

٭ يجول الغنى والعز في كل موطن ٭ ليستوطنا قلب امرء ان توكلا ٭
٭ ومن يتوكل كان مولاه حسبه ٭ وكان له فيما يحاول متكلا ٭
٭ اذا رضيت نفسي بمقدور حظها ٭ تعالت وكانت افضل الناس منزلا ٭ ويؤيد ذلك ايضا
ما اخرجه ابن اسعد رحمه الله في تاريخه عن ابي جعفر الباقر محمد بن زين العابدين
رضوان الله عليه وعلى آبايه السادة الكرام انه قال ان الغنا والعز يجولان في قلب
المومن فاذا وصلا الى مكان فيه التوكل استوطناه يعني وان لم يجدا فيه توكلا رحلا عنه

وفي معناه

وفي معناه انشده ابن اسعد ٭

٭ يجول الغنا والعز في قلب مومن ٭ فان الفيا جوف القلوب توكلا ٭
٭ اقاما فامسى العبد بالله ذا غنى ٭ عزيزا وان لم يلفياه ترحلا ٭ ولم يرد عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه لما دعى الناس الى الله سبحانه وتعالى امرهم بالخروج عن
انسابهم ولكن اقرهم على ما يرضى الله منها وقال صلى الله عليه وسلم احل ما اكل المرء من
كسب يمينه وأباح للناس الاسباب لان الله جل وعلا علم ضعف قلوبهم عن مشاهدة
القسمه ٭ وعجزهم عن القيام بشكر النعمه ٭ واشغلهم بذلك تثبيتا لعقولهم ٭ واسنادا لقلوبهم
وتطييبا لنفوسهم ٭ وصيانة لوجوههم ٭ عن ذل السوال والهوان ٭ وحفظا لعز الاسلام
وبهجة الايمان ٭ لان السبب اخذ منة ٭ بغير منة ٭ اذ هو من فضل الله وتدبيره ٭ لا منة
لمخلوق في تسخيره ٭ ان عسره الله فبنفوذ بره ٭ وان سهله فبتيسيره ٭

٭ سبحان من سخر الاقوام بعضهم ٭ للبعض حتى استوى التدبير واطردا ٭
٭ فصار يخدم هذا ذاك من جهة ٭ وذاك من جهة اخرى وان بعدا ٭
٭ كل بما عنده مستبشر فرح ٭ يرى السعادة فيما نال واعتقدا ٭ وقال الامام
احمد بن حنبل رحمه الله ليس في الحديث دلالة على الحث القعود عن الكسب بل فيه ما
يدل على طلب الرزق وانما المراد لو توكلوا في طلبهم وعلموا ان الخير بيد الله سبحانه ومن
عنده لكانوا كالطير لكنهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل على الله الجالب
لكل خير وقال انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال المومن في الدنيا بمنزلة الطير في اوكارها والله يرزقها بغير حيلة ٭

٭ ان المعايش ارزاق مقدرة ٭ بين العباد فمرزوق ومحتكر ٭
٭ فما رزقت فان الله جالبه ٭ وما حرمت فمقدور به القدر ٭
٭ فاصبر على المر للاعدام منقبضا ٭ عن الدنية ان الحر يصطبر ٭
٭ ولا تبيتن ذا هم تساوره ٭ كانه في نواحي قلبك الشرر ٭
٭ على الفراش بياض الصبح مرتقبا ٭ كان جلدك مغروز به الابر ٭
٭ فالهم فضل وطول العيش منقطع ٭ والرزق آت وصفو العيش منكدر ٭ وجاء في تفسير قوله
تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم ان داود عليه السلام كان يدور في الصحاري فاذا
راى من لا يعرفه تحدث معه في امر داود فاذا سمعه اعابه بشي اصلحه من نفسه
فسمع يوما من يقول لا اجد عيبا في داود الا انه ياكل من غير كسبه فصلى داود في

محدابه وتضرع بين يدى الله تعالى وساله ان يعلمه ما يستعين به على قوته فعلمه الله صنعة
الحديد وجعله فى يده كالشمع فاحترفها
وانى اذا باشرت امرا اريده . تدانت اقاصيه وهان اشده . وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم جعل رزقى تحت ظل رمحى اى ان حرفته الجهاد وفى حديث آخر ان
لى حرفتين اثنتين فمن احبهما فقد احبنى ومن ابغضهما فقد ابغضنى الفقر والجهاد
وقال المظلل بالغمامة صلى الله عليه وسلم من اكتسب بقدر قوته ولم يسال الناس لا
يعذبه الله يوم القيمة وقوله عليه الصلاة والسلام تزودوا واتقوا اذى الناس بسوالكم
اياهم والاثم فى ذلك فيه دلالة على ان التوكل يكون مع الاكتساب ولا يكون
مع السوال لان التوكل المجرد هو ان لا يستعين باحد فى شى وقيل هو قطع النظر عن
الاسباب بعد تهيئة الاسباب كما قال عليه الصلاة والسلام اعقلها وتوكل وقال
مقاتل بن حيان لما نزلت وتزودوا فان خير الزاد التقوى قام رجل فقال يا رسول الله
ما نجد زادا فقال تزود ما تكف به وجهك عن الناس وخير ما تزودتم التقوى فتبين
بهذا ان ترك السوال من التقوى ولا خير فى السوال مع القدرة على الاكتساب والاصح
عند الشافعية ان سوال من هذا حاله حرام وان اعتقد السايل ان الماخوذ بالسوال
خير فهو شر وقال الشافعى رحمه الله قد يكون الرجل غنيا بالدرهم مع الكسب ولا يكون
يغنيه الالف مع ضعفه فى نفسه وكثرة عياله وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يبغض
العبد الصحيح الفارغ وان الله يحب العبد المحترف وفى حديث آخر ليس عند الله
احب من عبد ياكل من كسب يده ان الله يبغض كل فارغ من اعمال الدنيا والاخرة وعن
انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال من بات كالا من طلب الحلال
اصبح مغفورا له وقيل لمحمد بن مهران ان هولاء اقوام يقولون نجلس فى بيوتنا
وتاتينا ارزاقنا فقال هولاء قوم حمقى ان كان لهم مثل يقين ابرهيم خليل الرحمن
فليفعلوا . على المرء ان يسعى ويبذل جهده . ويقضى الله الحق ما كان قاضيا . وعن
المقدام بن معدى كرب رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما اكل احد
طعاما قط خيرا من ان ياكله من عمل يده رواه البخارى وروى ان طالوت عليه السلام
كان اتيا اى سقاء وان زكريا عليه السلام كان نجارا وقال ايوب رحمه الله كان ابو
قلابة يحثنى على الاحتراف ويقول ان الغنى من العافية وفى التورية امدد يدك لباب
من العمل افتح لك بابا من الرزق ويقال من غلا دماغه فى الصيف غلت قدره فى الشتاء وقال
عمر بن الخطاب رضى الله عنه انى لارى الرجل فيعجبنى فاقول اله حرفة فان قالوا لا



سقط من عينى . خاطر بنفسك ان اردت غنيمة . ان الجلوس مع العيال قبيح . ومن
كلام الحكما من اتخذ القناعة صناعة تلحف بالخمول وفاته معالى الامور لان القناعة من
اخلاق العجايز والزمن العاجز والبركة فى الحركة وقال رجل لمعروف الكرخى رحمه
الله اتحرك فى طلب الرزق ام اجلس فى طريق القناعة فقال تحرك فان الله تعالى قال
فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه وقال لمريم وهزى اليك بجذع النخلة ومر داود
عليه السلام باسكاف فقال له يا هذا اعمل وكل فان الله تعالى يحب من يعمل وياكل
ولا يحب من ياكل ولا يعمل ومن كلام الحكما الكسل شوم وصاحبه محروم وكلب طائف
خير من اسد رابض ومن لم يحترف لم يعتلف وابو العتاهية قال فى معنى الحال
اذا وضع الراعى على الارض صدره . فحق على المعزى بان تتبدد . وسال معوية
سعيد بن العاص رضى الله عنهما عن المروة فقال العفة والحرفة وفى التورية حرك
يديك افتح لك باب الرزق وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يقعدن احدكم عن طلب
الرزق ويقول اللهم ارزقنى فقد علمتم ان السما لم تمطر ذهبا ولا فضة وقال الاوزاعى
رحمه الله اذا اراد الله بقوم سوءا اعطاهم الجدل ومنعهم العمل
على المرء ان يسعى لما فيه نفعه . وليس عليه ان يساعده الدهر .
فان نال بالسعى المنى تم قصده . وان عاقه المقدور كان له العذر . فتبين بهذا ان
المجدين يحبهم الله تعالى لانهم واثقون به معولون على التوكل لاعتقادهم ان الله ينفعهم
بالجد والكد وهم مكتسبون مع الخلق فى الظاهر متوكلون على الحق فى الباطن وقيل
تزوج العجز بالتوانى فانتجت بينهما الفاقة وقال هلال بن العلا الرقى من ابيات له
وان التوانى انكح العجز بنته . وساق اليها حين زوجها مهرا .
فراشا وطيئا ثم قال لها اتكى . فانكما لا بد ان تلدا الفقرا . وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاكتساب سنتى والتوكل حالتى فمن بين سنته وحالته ان ضعف
ايمانك فتكسب . وان قوى يقينك فتوكل فالكسب سنة والاتكال على غير الله تعالى
محجوب عنها ومن اتكل على الخلق فقد اشرك بالله خلقه ويعاقب على ترك اكل الحلال من كسبه
الذى هو سنة نبيه والمتكل على الكسب مشرك شركا خفيا يعاقب عليه ايضا لان الله هو
الرزاق المعين على الكسب وغيره . الميسر لهداية عبده الى خيره لا رب غيره ولا خير الا خيره
صرف اعين ذوى البصاير والالباب عن ملاحظة الوسايط والاسباب الى مسبب الاسباب
وميسر الاكتساب ورفع هممهم عن الالتفات الى ما عداه والاعتماد على احد سواه وقضى ربك

ان لا تعبدوا الا اياه. ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا. فابتغوا عند الله الرزق
واعبدوه تعبد اورقا. فانه ما من ذرة الا ينسب اليه خلقها. وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها وقد اوحى الله الى نبينا في قصة مريم عليها السلام وهزي اليك بجذع النخلة
تساقط عليك رطبا جنيا. فكلي واشربي وقري عينا روي انه كان جذعا يابسا بغير رأس
وكان شتاء. فانبت الله له راسا وجعل فيه رطبا جنيا.

توكل على الرحمن في الامر كله. ولا ترغبن في العجز يوما عن الطلب.
الم تر ان الله اوحى لمريم. اليك فهزي الجذع يساقط الرطب.
ولو شاء احنى الجذع من غير هزه. اليها ولكن كل شيء له سبب.

انخنيه جنته رزق

وروى موسى الكاظم رحمه الله عن امامة مرفوعا نعم المال النخل الراسخات في الوحل المطعمات في المحل ووصفها خالد بن صفوان بذلك وزاد الملقحات بالفحل المونعات بشهد النحل وسئل وهب بن الاسود اي المال افضل قال عين خرارة في ارض خوارة قيل ثم ماذا قال الراسيات في الوحل المطعمات في المحل وذكر ابن اسعد في تاريخه ان صنوان وصفها فقال تخرج اسفاطا غلاظا واوساطا كانما ملئت حللا ورياطا ثم تنشق عن قضبان لجين وعسجد كالدر المنضد ثم تصير ذهبا وياقوتا بعد ان كانت في لون الزبرجد وكتب بعض ملوك الروم الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد بلغني ان ببلدك شجرة تخرج ثمرة كانها آذان الحمر ثم تنشق عن احسن من اللولو المنظوم ثم تخضر فيكون كالزمرد ثم تحمر وتصفر فيكون كشذور الذهب وقطع الياقوت ثم تينع فيكون كاطيب الفالوذج ثم ييبس فيكون قوتا يدخرونه فلله درها شجرة وان صدق الخبر المخبر فهذه شجرة من شجر الجنة فكتب اليه عمر صدقت رسلك وانها الشجرة التي ولد المسيح تحتها وقد جعلها الله الهادي الى الرشاد. رزقا للعباد. وقيل ان من كلام النبوة او من كلام العرب. ليس من لم تكن له نخلة بحدم الرطب وقال احمد بن ابي خالد لوكيله استكثر من غرس السجد الفرصاد فان شعثها حطب وسعفها ذهب. وثمرها رطب وقال صلى الله عليه وسلم خير تمراتكم البرني يذهب الداء ولا داء فيه حديث صحيح اخرجه الروياني وابن عدي في الكامل والضياء في المختارة والطبراني في معجمه الاوسط وابن السني عن ابي نعيم في الطب والحاكم في مستدركه عن انس والحاكم فيه ايضا والطبراني في معجمه السابق ايضا كابي نعيم عن ابي سعيد الخدري والبخاري في تاريخه والبيهقي في سننه وفي شعب الايمان

ولكن عن بريدة يرفعه واخرجه ابن عدي ايضا عن علي كرم الله وجهه يرفعه فرواه عن النبي اربعة علي وانس وبريدة. وابو سعيد الخدري رضي الله عنهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم النخلة فانها خلقت من بقية طينة آدم عليه السلام.

وعمتك النخلة كن مثلها. بدني الحجارة ترمي الرطب.

وقيل انها سميت عمة لانها خلقت من فضل طين ادم وحوى عليهما السلام وهي اول شجرة استقرت على وجه الارض لانه قيل ان ادم عليه السلام نزل بنخلة العجوة ضرب من اجود التمر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم العجوة من الجنة وهي شفاء من السم والنخلة شجرة مباركة تشبه الانسان في استقامتها واختصاصها باللقاح ورايحة طلعها كرايحة المني ولطلعها غشاوة كالمشيمة واذا انقاربت ذكورها واناثها حملت حملا كثيرا واذا كانت ذكورها بين اناثها القحها الريح ويعرض لها امراض كالانسان منها قطع الحمل وعلاجه ان يوخذ فاس ويدنو به انسان منها ويقول لاخر اني اريد ان اقطع هذه النخلة فانها منعت الحمل فيقول له الرجل الاخر لا تفعل فيقول لا بد من قطعها فيقسم عليه ان لا يفعل فيقول لا بد من ذلك فيضربها ثلاث ضربات بظهر الفاس فيمسكه الرجل ويقول له لا تعجل واصبر عليها بالله فانها تحمل في هذه السنة وان لم تثمر والا فاقطعها فانها تثمر في تلك السنة ومن امراضها سقوط الثمر وعلاجه ان يتخذ لها منطقة من الاسرب وتطوق بها فلا يسقط بعدها ابدا او يتخذ لها اوتاد من خشب البلوط وتدفن حولها في الارض واذا قطع الفها من الذكور تحزن لفراقه فلا تحمل وربما انها تعشق وتميل الى محبوبها ميلا عظيما وربما تهزل واذا شدت معه بحبل او قطع من سعفه او من طلعه وعلق عليها طابت وجمارها كالمخ من الانسان وان اصابه آفة هلكت والليف كالشعر واذا قطع راسها ماتت ومن عجيب امرها انك اذا اخذت نوى تمر من نخلة واحدة وزرعت منه الف نخلة جاءت كل نخلة منها لا تشبه الاخرى قال صاحب كتاب الفلاحة اذا انقعت النوى في بول بغل وزرعت منه مهما زرعت جاءت نخله كلها ذكورا وان نقعت النوى في بول البقر اياما وجففته مرات وزرعته جاءت كل نخلة تحمل قدر نخلتين واذا اخذت نوى البسر الاحمر وحشوته في تمر الاصفر وزرعته جاء بسره اصفر وبالعكس وحكى ان بعض الروسا اهدى له عذق واحد فيه بسر احمر او اسر صفرا وحكى ان انسانا من بغداد كان له نخلة تخرج كل شهر طلعة واحدة على ممر السنين وكان في بستان ابن الخشاب بمصر نخلة تخرج في عذق واحد بسرا بعضها اصفر ونصفها احمر والاعلى احمر والاسفل اصفر والاخر بالعكس وذكر العلامة ابو بكر الطرطوشي

اول شجرة استقرت على وجه الارض

فى كتابه سراج الملوك انه كان بصعيد مصر نخلة تحمل عشرة اراد ب تمرا فى كل سنة فغصبها
السلطان فلم تحمل فى ذلك العام ولا تمرة واحدة وقد مدحها الله تعالى فى ق والقرآن
المجيد بقوله والنخل باسقات لها طلع نضيد باسقات طوال والشاعر قال
كأن النخيل الباسقات وقد بدت لناظرها حسنا قباب زبرجد
وقد علقت فى قلبها زينة لها قناديل ياقوت بامراس عسجد قال الربيع
ابن خثيم رحمه الله ما للنفسا عندى خير من الرطب ولا للمريض خير من العسل وروى
عن النبى صلى الله عليه وسلم لو كان شئ افضل من التمر لاطعمه الله لمريم او امرها باكله
فايدة عن نمير بن يزيد العتبى عن ابيه قال سمعت ابا امامة الباهلى يقول ان النبى
صلى الله عليه وسلم قال ان مريم بنت عمران سالت ربها ان يطعمها لحما لا دم فيه فاطعمها
الجراد فقالت اللهم اعشه بغير رضاع وتابع بينه بغير شياع فقلت يا ابا الفضل ما الشياع
قال الصوت فما زال الجراد لدعوتها بلا رضاع ولا شياع فايده اخرى عن ابن عباس
رضى الله عنهما عن على بن ابى طالب رضى الله عنه فى تفسير قوله تعالى لا تكونوا كالذين
اذوا موسى فبراه الله مما قالوا قال صعد موسى وهرون الجبل فرايا سريرا فقعد
عليه هرون فقبضه الله عليه فتركه موسى ونزل فقالت بنوا اسرايل لموسى انت
قتلت هرون وآذوه من ذلك فامر الله تعالى الملايكة فحملته فمروا به على مجالس بنى
اسرايل وتكلمت الملايكة بموته حتى علموا به وبراه الله مما قالوا ثم انطلقوا به فدفنوه
ولم تعرف قبره الا الرخم وان الله عز وجل جعله اصم ابكم ومن زعم ان الطلب والاكتساب
ينافيان التوكل كان عن العقل خارجا وفى تيه الجهل والجفا فات ابا بكر رضى الله عنه كان
تاجرا اذا اكتسب وقال رضى الله عنه حين ولى قد علم الناس ان كسبى لم يكن ليعجز عن
مؤنة عيالى او كما قال لما اراد الصحابة رضى الله عنهم منه ابطال التكسب وتفرغه لامور
المسلمين وفرضوا نفقته فى بيت المال ومن شك فى حسن توكله فقد وقع فى الضلال
ومومن اجهل الجهال وقد جمعوا بين القدر والطلب وضربوا لذلك مثالا فقالوا
انهما كالعدلين على ظهر الدابة ان حمل فى واحد منهما ارجح من الاخر سقطا جملة وان بقيا
تعب ظهرها وثقل عليها سفرها وان عودل بينهما سلم ظهرها ونجح سفرها وتمت
البغية بها ومثلا آخر قالوا هما كاعمى ومقعد كانا فى قرية بفقد وضر لا قايد للاعمى ولا
حامل للمقعد وكان رجل يطعمها احتسابا فهلك الرجل فاشتد جوعهما فاجمع رايهما
على ان يحمل الاعمى المقعد ويدله المقعد على الطريق ففعلا وصار الاعمى يدور بالمقعد والمقعد

يرشده

يرشده الى الطريق واهل البلد يتصدقون عليهما فنجح امرهما قال الغزالى رحمه الله
اما المعيل لا يخرجه عن حد التوكل ادخار قوت سنة لعياله جبرا لضعفهم وتسكينا
لقلوبهم وقد ادخر رسول الله صلى الله عليه وسلم لعياله قوت سنة ونهى ام ايمن وغيرها
ان تدخر واشترى سلمان وسقا من طعام وهو ستون صاعا فقيل له فى ذلك فقال ان
النفس اذا احرزت قوتها اطمانت وقال ابن عباس رضى الله عنهما عندى نفقة
ثمانين سنة كل يوم الف وما ذاك لضعف يقينه فقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لابن عمر رضى الله عنهما كيف بك اذا بقيت فى قوم يخبئون رزق سنتهم لضعف
اليقين وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بالهدى مرسل للاعرابى
لما ان اهمل ناقته وقال بحضرته عليه الصلاة والسلام توكلت على الله اعقلها وتوكل وفى
المثل احفظ الماء بشد الوكا وفى الحديث كيلوا طعامكم يبارك لكم فيه اخرجه البخارى ربي
والترمذى وابن حبان والنساى رحمهم الله وظاهر صلى الله عليه وسلم يوم احد بين
درعين واتخذ خندقا حول المدينه واقام الرماة يوم احد واكل القثا بالرطب وقال
هذا يدفع ضرر هذا وسكت عن من استرقى واستطب وكوى صلى الله عليه وسلم
واحتجم وانظر الى النملة فى صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر
ولا بمستدرك النظر كيف دبت على ارضها وسعت فى طلب رزقها تنقل الحبة الى جحرها
تجمع فى حرها لبردها ومن وردها لصدرها وان عجزت عن حمل شئ استعانت برفقتها
فيحملونه معها الى باب جحرها واذا خافت على حبها ان يعفن اخرجته الى ظهر الارض
ليجف وتفلقه انصافا ليلا ينبت فيفسد عليها وتفلق حبة الكسفرة اربا لان نصفها
ينبت دون ساير الحبوب وليس كل اصحاب الفلاحة تعرف هذا وتشم رايحة الشئ
ولو بعد عنها فسبحان من الهمها ذلك مع صغر خلقها خلق لها السمع والبصر وسوى لها
العظم والبشر ولو فكرت فى مجارى اكلها وفى علوها وسفلها وما فى الجوف من شراسيف
بطنها وما فى الراس من اذنيها وعينها لنظرت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا
فتعالى الذى اقامها على قوايمها وبناها على دعايمها لم يشركه فى فطرتها فاطر ولم يعنه
على خلقها قادر لا يغفل عنها المنان ولا يحرمها الديان لا اله الا هو ولا معبود سواه سبحانه
خلق كل شئ وسواه وقال الزمخشرى ويقال انه بهذا القول يرثى
يامن يرى مد البعوض جناحها فى ظلمة الليل البهيم الاليل
ويرى نياط عروقها فى نحرها والمخ فى تلك العظام النحل

وكذاك يعلم ما تكن صدورها . وهو القدير الواحد الفرد العلي .
امنن علي بتوبة تمحو بها . ما كان مني في الزمان الاول . وقيل وجد على صخرة
منقور بعسقلان كل بيمينك . من عرق جبينك . فان ضعف يقينك . فسل المولى يعينك .
والمقسوم هو ما قسمه الله سبحانه وتعالى وكتبه في اللوح المحفوظ وهو ما ياكله الانسان
ويشربه ويلبسه كل واحد بمقدار مقدر ووقت موقت لا دائبه ومواهم من المضمون وقد
احسن محمد بن الحسن .
هي الجدود فلا تغضب على احد . ولا تحارب قضاء الواحد الصمد .
ما حيلتي تفعل الاقدار ما امرت . والناس ما بين ذي غي وذي رشد .
كم من مهين ذليل نال منيته . وقصر الرزق عن ذي الحيلة الجلد .
قد يحرم الاسد الضرغام بغيته . وقد يرى الرزق مصبوبا على النقد . النقد هي صغار
الغنم وقال بدر الدين بن الصاحب في ما نظمه .
رزق الضعيف بعجزه . فاق القوي الاغلبا . والنسر ياكل جيفة . والنحل ياكل طيبا . وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما لك من مالك . ما اكلت فافنيت . وما لبست فابليت .
وما تصدقت فابقيت . مالك من مالك غير الذي قدمت فابذل طايعا مالكا .
تقول اعمالي ولو نبشت . رايت اعمالك اغنى لكا . وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرزق مقسوم مفروغ منه ليس تقوى تقي بزايده ولا
فجور فاجر بناقصه وقال الامام النفيس محمد بن ادريس .
قد كنت احسب ان الرزق من طلب . حتى تيقنت ان الرزق اقدار .
رايت مجتهدا اكدى على تعب . وقاعدا نال ما يهوى ويختار .
وجاهلا ملك الدنيا بدقتها . وعاقلا مسه ضر واقتار .
والصبر اجمل من حرص ومن تعب . وكل شي له وقت ومقدار .
ولا ارى الفقر للاحرار منقصة . وقلة المال لا اثم ولا عار . وصاحب الكسب
يمسي ويصبح وهو تعبان متفكر فيما يفعله . مضطرب القلب بما عن عبادة ربه يشغله . هذا
اذا لم يحسن ربه امله . اذا كانت الارزاق قسما مقدرا . فقلة حرص المرء في الكسب اجمل .
وروي ان المسيح عليه السلام قال في اكتساب المال . ثلث خصال . قالوا وما هي يا روح
الله قال لا يكسبه من حله قالوا فان فعل قال يمنعه من حقه قالوا فان لم يفعل قال
يشغله اصلاحه عن عبادة ربه وقيل ما احد يعطى من الدنيا شيا الا قيل له خذه على



[illegible] المقسوم [illegible]

ثلاثة اثلاث ثلث هم وثلث شغل وثلث حساب والدنيا لا نهاية لها مع عمر الانسان وكلما
اشغل عن ذكر الله وعبادته فهو خسران .
فما قضى احد منها لبانته . وما انتهى ارب الا الى ارب . ان سفين الثوري رحمه
الله كثيرا ما كان يتمثل بهذين البيتين .
نروح ونغدو لحاجاتنا . وحاجة من عاش لا تنقضي .
تموت مع المرء حاجاته . وتبقى له حاجة ما بقي . والمملوك فما يملكه كل احد من
اموال دنياه . على قدر ما ملكه الله قال تعالى انفقوا مما رزقناكم اي مما ملكناكم والانفاق
بهذا يجب . والله يرزق المنفق من حيث لا يحتسب . ويحب الانفاق ويكره الاقتار
ويحب من عباده من يحب ما يحب . ومن يتق الله خلاقه . يبارك له في الذي يكتسب
ويجعل له في الورى مخرجا . ويرزقه من حيث لا يحتسب .
والموعود ما وعد الله به المتقين من عباده بشرط التقوى حلالا من غير كد وليس له
وقت ولا قدر معلوم ولا حد قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب . فالتقوى راس مال هذا الرزق التي بها يجب فان قيل للرزق
اسباب فهل يلزم العبد طلبها . قيل لا يلزم اذ الله سبحانه وتعالى يفعل بسبب
وبغير سبب وهو الذي يسببها قال تعالى وهو الجواد الاكرم . في قصة مريم كلما
دخل عليها زكريا المحراب . وجد عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو
من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب . والمحراب الغرفة وقيل البيت
ياتيها باكلها وشربها وضوئها يجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتا
وروي ابو منصور السمرقندي رحمه الله ان الامام الزاهد ابا عبد الله رحمة الله
عليه اراد ان يعلم كيف يرزقه الله عز وجل بغير حيلة فخرج الى برية وصعد جبلا
فوجد غارا فدخله وقعد في زاوية منه فضلت قافلة عن طريقها واضطروا فطلبوا كنا
في الجبل فوجدوا الغار فدخلوه فوجدوا ابا عبد الله فكلموه فلم يكلمهم فقالوا ربما اصابه
شدة برد فاوقدوا النار بقربه حتى دفي ثم كلموه فلم يكلمهم فقالوا ربما انه جايع فقدموا
اليه السفرة واشاروا اليه لياكل فلم يتناول منها شيا فقالوا لعل له مدة طويلة يريد
طبيخا لينا سخنا فعملوا له فالوذجا من السكر والنشا وقدموه اليه فلم ياكل فقالوا ربما
ان اسنانه اشتكت فقام رجل واخذ سكينا وفتح بها بين اسنانه وملا الملعقة وطرحها
في فيه فضحك فقيل له انت مجنون قال لا ولكني اردت ان اجرب ربي في رزقي بغير حيلة

بيان الثاني في المملوك للمالك والملوك

بيان الثالث في الموعود بشرط التقوى للمعبود

فعلمت انه يرزق عبده بحيلة وبغير حيلة كيف كان وحيث كان وقال بعضهم نزلت في
بعض اسفاري في مسجد وكنت متجردا فوسوس لي الشيطان لو نزلت في مسجد قريب
من الناس فرأوك لقاموا بكفايتك فقلت علي عهد الله لا ابيت الا هنا ولا اكل الا حلو
وحتى يوضع في فمي لقمة لقمة ثم صليت العتمة واغلقت الباب فلما مضى صدر من الليل
واذا بالباب يدق فلما اشرقت فاذا انا بعجوز ومعها سراج وشاب فدخلت ووضعت
بين يدي طبقا من الخبيص وقالت هذا الشاب ولدي وصنعت له هذا الخبيص فحلف
ان لا ياكل حتى ياكل بعده رجل غريب في هذا المسجد وصارت تلقمني لقمة وتلقمه اخرى

توقع صنع ربك كيف ياتي . بما تهواه من فرج قريب
ولا تياس اذا ما ناب خطب . فكم في الغيب من عجب عجيب

وفي المستجاد من فعلات الاجواد . ان رجلين خرجا من المدينة يريدان عبد الله بن عامر للوفادة عليه احدهما
من ولد جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه والاخر من ثقيف وكان عبد الله
عاملا بالعراق لعثمان بن عفان رضي الله عنه فاقبلا يسيران حتى اذا كانا بناحية البصرة
قال الانصاري للثقفي هل لك ان ننيخ رواحلنا ونتوضا ونصلي ركعتين نحمد الله على
ما قضى من سفرنا قال نعم ففعلا ثم التفت الانصاري الى الثقفي وقال له يا اخا ثقيف
ما رايك قال واي موضع راي هذا قضيت سفرك واتعبت بدني وانحفت راحلتي
ولا مؤمل دون ابن عامر فهل لك من راي غير هذا قال نعم انني لما صليت تذكرت
فاستحييت من ربي عز وجل ان يراني طالب رزق من عند غيره ثم قال اللهم رازق
ابن عامر من فضلك ارزقني بمنك ثم ولى راجعا الى المدينة ودخل الثقفي البصرة
فمكث على باب ابن عامر اياما فلما اذن له ودخل عليه وكان قد كتب له من المدينة بخبرهما
فلما راه رحب به وقال له الم اخبر ان ابن جابر خرج معك فاخبره بما كان منهما فبكى
ابن عامر وقال والله ما قالها اشرا ولا بطرا ولكن راى مجري الرزق والنعمة هو الله
فعلم ان الله عز وجل هو الذي فعل ذلك فساله من فضله ثم امر للثقفي باربعة الاف
درهم وكسوة وطرف واضعف ذلك للانصاري فخرج الثقفي وهو يقول

امامة ما سعي الحريص بزايد . فتيلا ولا عجز الضعيف بضاير
خرجنا جميعا من مساقط روسنا . على ثقة منا بجود ابن عامر
فلما انخنا الناجيات ببابه . تاخر عني اليثربي ابن جابر
وقال ستكفيني عطية قادر . على ما يشاء اليوم للخلق قاهر



فان الذي اعطى العراق ابن عامر . لربي الذي ارجو لسد مفاقري
فلما راني قال ابن ابن جابر . وحن كما حنت ضراب الاباعر
واضعف عبد الله اذ غاب حظه . على حظ لهفان من الحرص فاغر

وعن يحيى بن عروة ابن اذينة رحمه الله قال لما اتى ابي وجماعة من الشعراء المشهورين هشام بن عبد الملك
ودخلوا عليه وانشدوه عرف ابي وقال انت القايل

لقد علمت وما الاشراف من خلقي . ان الذي هو رزقي سوف ياتيني
اسعى اليه يعنيني تطلبه . ولو قعدت اتاني لا يعنيني

صح لا يغنيني

ومنها

وان رزق امرء غيري سيبلغه . لا بد لا بد ان يحتازه دوني
لا اركب الامر تزري في عواقبه . ولا يعاب به عرضي ولا ديني
كم من فقير غني النفس تعرفه . وكم غني فقير النفس مسكين
ومن عدو رماني لو قصدت له . لم ياخذ النصف مني حين يرميني
ومن اخ لي طوى كشحا فقلت له . ان انطواءك عني سوف يطويني
اني لانطق فيما كان من ادب . واكثر الصمت فيما ليس يعنيني
لا ابتغي وصل من يهوى مفارقتي . ولا الين لمن لا يشتهي ليني

قال له نعم قال فهلا جلست في بيتك حتى ياتيك رزقك كما ذكرت في البيتين .
فسكت ابي ولم يجبه بشيء فلما خرجوا من عنده جلس ابي على راحلته حتى اتى
المدينة وامر هشام بجوايزهم فسال عن ابي فلما اخبر بانصرافه قال لا جرم والله
ليعلمن ان ذلك سياتيه ثم اضعف له ما اعطى واحدا من اصحابه وكتب له فريضتين
وما اجل واحسن ما قاله محمد بن الحسن رحمه الله في معناه

يا راكب الهول والافات والهلكه . لا تتعبن فليس الرزق بالحركه
من غير ربك في السبع العلا ملك . ومن اقام على ارجايها مسلكه
اما ترى البحر والصياد منتصب . في وسطه ونجوم الليل مشتبكه
قد شد اطرافه والموج يضربه . والحوت قد سد سفود الردى حنكه
غدا عليك غدا عفوا بلا تعب . فصرت املك منه للذي ملكه
صنع من الله يعطي ذا ويمنع ذا . هذا يصيد وهذا ياكل السمكه

وقال يحيى بن كثير رحمه الله ملعون من كان ثقته بغير الله وقال احمد بن سهل بن عطا اجزل الله له العطا

بالله ابلغ ما اسعى وادركه . لا بي ولا بشفيع لي الى الناس

[illegible]

صح ما ارجو واملا

اذا ايست وكاد الياس يقلقني . جاء الغنى عجبا من جانب الياس . وزاد ابن حبيب
البه رحمة الله عليه . اعوذ في كل مرحل مطلبه . عندي لي كاشف الضراء والباس .
وقال الفضيل بن عياض رحمة الله عليه والله لو ايست من الناس حتى لا ترجوهم في شي
ولا ترجوا الا الله عز وجل لاعطاك الله كل شي تريد .
اذا اشتدت بك العسرى ففكر في الم نشرح . فعسر بين يسرين اذا فكرته تفرح . وكان
عمر بن الخطاب رضي الله عنه يتمثل بهذا القصيد .
هون عليك فان الامور . بكف الاله مقاديرها .
فليس باتيك منحوها . ولا ذاهبا عنك محذورها .
عسر عليك يسير الامور . والله ان شاء تيسيرها . وقال ابو علي الدقاق رحمه الله
التوكل السكون الى وعد الله والتسليم الاكتفاء بعلم الله والتفويض الرضى بحكم الله .
اضرع الى الله لا تضرع الى الناس . واقنع بياس فان العز في الياس .
واستغن عن كل ذي قربى وذي رحم . ان الغني من استغنى عن الناس . وروى الطبراني
رحمه الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال عز المومن استغناوه عن الناس
وعن عمر رضي الله عنه انه قال تعلمن ايها الناس ان الطمع فقر وان الياس غنى وان المرء
اذا ايس من شي استغنى عنه وقال مسعر رحمه الله .
الا انما نسد الدهر فاضحى حلو مرا . وقد جربت اهله . وقد انكرتهم طرا .
فالزم نفسك الياس من الناس تعش حرا . وقيل لحكيم ما مالك قال التجمل في الظاهر
والقصد في الباطن والياس مما في ايدي الناس وقال اهل الحقيقة الفقد نفض اليد من الدنيا
والاعتماد على الله حتى لا ترجو سواه . ولا تخاف الا اياه . وخلع النفس من سلطنة المطالبة
وغناها عما في ايدي الناس وتحقيقها ان ذلك بتدبير الملك الخلاق الغني على الاطلاق
الذي هو على كل شي قدير . وكل احد اليه فقير لا يقدر على ذلك سواه . وما بكم من نعمة
فمن الله . سبحان من لو سجدنا بالعيون له . على شبا الشوك والمحمى من الابر .
لم نبلغ العشر من معشار نعمته . ولا العشير ولا عشرا من العشر .
هو الرفيع فلا الابصار تدركه . سبحانه من مليك نافذ القدر .
سبحان من هو انسي ان خلوت به . في جوف ليلي وفي الظلماء والسحر . قال
الثعالبي العشر والعشير والمعشار واحد وقيل المعشار والعشير جزء من ستين جزءا
وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال واذا سالت فاسئل الله واذا

استغنت

خفض

استعنت فاستعن بالله . واعلم ان الامة لو اجتمعوا على ان ينفعوك بشي لم ينفعوك الا
بشي قد كتبه الله لك . سبقت مقادير الاله وحكمها . فارح فوادك من لعل ومن لو .
سيكون ما هو كاين في وقته . واخو الجهالة بالغبينة ملتو .
وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي يا زبير
ان الله سبحانه وتعالى فضول اموال سوى الارزاق التي قسمها بين العباد محتسبة عنده
لا يعطي احدا منها شيا الا من ساله من فضله فاسيلوا الله من فضله فسبحان من بيده
مقاليد الخلق ونواصيها . فهو يسعدها ويشقيها . ويحرمها ويعطيها . ولا احد سواه يرضيها .
وهو الذي يميتها ويحييها . ان نظرت الى الافعال فبتقدير هذا اخطا وهذا اصاب . لا
يسيل عما يفعل وانقطع الخطاب . وان نظرت الى الاعمال فبتيسير مسهل الاسباب كل ميسر
لما خلق له ان الله يضل من يشاء ويهدي اليه من اناب فاعملوا ما شيتم يمحوا الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب .
لا يوخذ الرزق بالامعان في الطلب . ولا بكد ولا سعي ولا نصب .
بل بالحظوظ التي تعلو بصاحبها . لا بالخطوط التي تتلى من الكتب .
كم من غلام لبيب عاقل فطن . مهذب مثل نصل السيف ذي الشطب .
يمسي ويصبح بالافلاس في تعب . يقلب الكف بالنيران واللهب .
وآخر جلف طبع لا خلاق له . مذبذب العقل ثور ابتر الذنب .
لا يعرف الواو من ميم اذا كتبت . ولا يفرق بين التين والعنب .
قد اقبلت نحوه الايام ضاحكة . واخدمته ذوي الانساب والحسب . ان الله
تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود تريد واريد . وانما يكون ما اريد فان سلمت
لما اريد . كفيتك ما تريد . وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ولا يكون الا ما اريد .
كن واثقا بالله مستغنيا . عن كل من شيت من الناس .
لحاجة العبد الى مثله . ذل من الكعب الى الراس . لابرهيم بن ادهم
رحمة الله عليه ما الشدة والباس . قال الحاجة الى الناس .
الدهر ادبني والصبر رباني . والقوت اقنعني والياس اغناني .
واحكمتني من الايام تجربة . حتى نهيت الذي قد كان ينهاني . وقد امرك الله
عز وجل ان لا تصاعر خدك . ولا تتجاوز في المشي حدك .
اي ذل اذل من بذل وجه . لجواد فكيف من لا يجود .

ان ذل السوال ادنى من الموت ولو كان فى السوال الخلود

ثم سف التراب اهون عندي من سوال تذل فيه الخدود ؛ فكن من الاكياس ولاتقمع خدك للناس ، عليك باليأس من الناس ان غنى نفسك فى اليأس ، واليأس قطع الطمع من الناس وقال بعضهم اذا اردت ان تكون فى راحة فكل ما اصبت والبس ما وجدت وارض بما قسم الله لك وقضاه عليك فان الراحة تاتى بجذافرها اليك فمن احتاج الى الناس عليهم ومن استغنى عنهم عظم لديهم وقد قيل الحيلة عليهم ولا الحاجة اليهم ومن اعتقد فيهم نفعا او ضرا فقد ارتكب كفرا ومن ذا الذى يحسن اليك ولا يمن عليك هيهات هيهات ان كان وجد ذلك فقد مات وقد اجاد ابن الوردى رحمه الله بهذه الابيات

اذا انا التمى فواضل منعم . فاهلا بها ما لم تكن بهوان

فاما اذا كان الهوان قرينها . فسحقا لها لا ينقضى لاوان

ومن ذا الذى يلتذ شهدا بعلقم . اث لهواني ذاك والشفتان

اريد مكافا من كريم يصوننى . والا فلى رزق بكل مكان

انا الرجل المدعو عاشق فقره . اذا لم تساعد فى صروف زمان

وما ذاك جهلا بالغنى ونفعه . ولكننى جلد على الحدثان

خلقت لاصناف المعاش كلها . وما لى ان اغشى الهوان يدان

اتت لى من الاحوال خمسون حجة . وما اخذت كفى يمثى عنان

ولا كان لى مال ولا زرع ضيعة . وما مسنى من ذاك ردع جنان

وفكرت انى هالك وابن هالك . فهانت على الارض والثقلان

وينبغى للمدين ان يلتزم الصبر على كل حال ولو لم يغنم الا الصيانة عن ذل السوال لعظمت بذلك الفائدة ولو لم يلتمس الا الاعانة من الله لكانت الغنيمة البارده وقيل اليأس من الناس خير اللباس وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الغنا قال اليأس عما فى ايدى الناس

كن زاهدا فيما حوته يد الورى . تضحى الى كل الانام حبيبا

اوما ترى الخطاف حرم زادهم . اضحى مقيما فى البيوت ربيبا

وكان ابو محمد رحمه الله تعالى يقول اذا وجد الفقير قوته فى هذا الزمان من حيث لا يحتاج الى احد فهو من اكبر الكرامات ويعلل ذلك ويقول ان الناس انقسموا فى هذا الزمان على قسمين معتقد ومسىء الظن فالمسىء الظن ان لم يضرك ما ينفعك والمحسن الظن يعتقد انك

انك من الملائكة لانهم لا ياكلون ولا يشربون

دع الناس يا طالب ما اتعبوك . ورد الى الله وجه الامل

ولا تطلب الرزق من طالبيه . واطلبه ممن به قد كفل ؛ ولا شك ان الارزاق بيد الخلاق واذا كان يرزق من يسبه افلا يرزق من يحبه روى الربيع بن الفضل رحمه الله من قول على بن ابى طالب رضى الله عنه ما هذه الابيات منه

ابنى انى واعظ ومؤدب . فافهم فان العاقل المتادب

واحفظ وصية والد متحنن . يغذوك بالاداب لا تتغضب

ابنى ان الرزق مكفول به . فعليك بالاجمال فيما تطلب

لا تجعلن المال كسبك مفردا . وتقى الهك فاجعلن المكسب

بادر هواك اذا هممت بصالح . وتجنب الامر الذى تتجنب

واعمل لنفسك ان اردت حياتها . ان الزمان باهله يتقلب

واتل الكتاب كتاب ربك موقنا . فيمن يقوم هناك وينصب

بتدبر وتفكر وتقرب . ان المقرب عنده يتقرب

واعبد الهك بالانابة مخلصا . وانظر الى الامثال فيما تضرب

واذا مررت باية تصف العذا . ب فقل وعينك بالتخوف تسكب

يا من يعذب من يشاء بقدرة . لا تجعلنى فى الذين تعذب

انى ابوء بعثرتى وخطيئتى . هربا وهل الا اليك المهرب

وقيل من اجمل العوايد طول الصمت وعدم مخالطة الناس والتمسك بالقران والصبر على الشدايد ومن انس رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يسلم فليلزم الصمت وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صمت نجا وقيل اذا جالست العلما فانصت واذا جالست الجهال فانصت فان انصاتك عند الجهال زيادة فى الحلم وانصاتك عند العلماء زيادة فى العلم وقال يحيى بن رزق رحمه الله مكالمة الناس غنمها ندامه والصمت والبعد عنهم سلامه ولله در قول عبد الله الحميدى ونظامه

لقاء الناس ليس يفيد شيأ . سوى الهذيان من قيل وقال

فاقلل من لقاء الناس الا . لاخذ العلم او اصلاح حال ؛ وقيل جهدك عش وحدك لان الناس الان مونتهم اكثر من معونتهم فمن ابعده الله عنهم اراحه

منهم وقال ابوحيان تغمده الله بالرحمة والرضوان
ارحت قلبي من الايناس بالناس ۝ لما غنيت عن الاكياس بالياس
وصرت في البيت وحدي لا ارى احدا ۝ بنات فكري وكتبي هن جلاسي
عن الناس انفرد سلم من النكد وقال علي الزنجاني وقيل الجرجاني في هذه المعاني
ما تطعمت لذة العيش حتى ۝ صرت للبيت والكتاب جليسا
ليس عندي شي اعز من العلم ۝ فلا ابتغي سواه انيسا
انما الذل في مخالطة النا ۝ س فدعهم تعش عزيزا رئيسا وانك مع الناس على
غرر واذا صرت الى القبر تركوك ولم يلبث معك منهم نفر ولا يبقى لك الا الله الذي
الحاجات كلها اليه والتكلان كله عليه وقال سفين الثوري رحمه الله ليس الزهد
في اكل الجشب ولبس الخشن من اللباس انما الزهد في قصر الامل وترك معرفة الناس
وان رضى الناس غاية لا تدرك والبعد عنهم ايمن للمرء وابرك وعن سفين بن
عيينة رحمه الله قال قلت للثوري رحمة الله عليه اوصني قال اقلل من معرفة
الناس قال ثم رايته بعد موته في المنام فقلت له اوصني فقال اقلل من معرفة
الناس ما استطعت فان التخلص منهم شديد وقال الفضل بن سخافة عقل المرء كثرة
معارفه ۝ ومازلت مذ لاح المشيب بمفرقي ۝ افتش عن هذا الورى والكشف
فما ان عرفت الناس الا ذممتهم ۝ جزى الله خيرا كل من لست اعرف
بعض الرجال وان قدرت ان لا تعرف فانت من الله على بال والاقوال في هذا الباب
اكثر من ان يحملها هذا الكتاب وصنف الغزالي رحمه الله فيها كتابا وسماه اخلاق الابرار
والنجاة من الاشرار وقال الفضيل بن عياض رحمه الله اذا رايت الاسد فلا يهولنك
يعني منه ذلك المنظر واذا رايت ابن ادم فخذ ثوبك ثم فر وقال رجل لابراهيم
ابن ادهم رحمه الله عظني قال اتخذ الله صاحبا ودع الناس جانبا
كن عن الناس جانبا كي يسموك راهبا ۝ لا تقل ذاك لي اخا وصديقا وصاحبا
وفلانا صحبته ولد الحق واجبا ۝ قلب الناس كيف شئت تجدهم عقاربا
عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان اعجب الناس الي رجل يومن بالله ورسوله ويقيم الصلاة ويوتي
الزكوة ويعمر ماله ويحفظ دينه ويعتزل الناس رواه ابن ابي الدنيا في العزلة له وكان
عيسى بن مريم عليه السلام يا كل مع الوحش حذرا من مخالطة الانام وذكر

القرطبي

القرطبي رحمه الله ان القاضي ابا بكر بن العربي رحمة الله عليه قال قال لي شيخي ابو سليمان
الخطابي تغمده الله بالرحمة والرضوان لا يذهب لك الزمان في مصاولة الاقران ومواصلة
الاخوان ولم ار للخلاص سبيلا اقرب من طريقين اما ان يغلق المرء على نفسه باب
بيت من البيوت واما ان يخرج الى موضع لا يعرف فيه فان اضطر الى مخالطة الناس
فليكن معهم ببدنه ويفارقهم بقلبه ولسانه فان لم يستطع فيفارقهم بقلبه ويكثر من
السكوت ۝ الناس داء دواء الداء تركهم ۝ وفي الجفاء لهم قطع المودات
لا بد لي منهم فبد والى لهم ۝ ولي اليهم طوال الدهر حاجات
فخالط الناس طرا ما استطعت وكن ۝ اصم ابكم اعمى ذا تقيات
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال المومن الذي يعاشر الناس ويصبر على
اذاهم افضل من المومن الذي لا يعاشرهم وقال الزمخشري رحمه الله الناس اخباث
والكرام انجاس وقال اكثم بن صيفي الانقباض من الناس مكسبة للعداوة وافراط
الانس مكسبة لقرناء السوء قال المتوكل لذي النون حدثني باقوال الرهبان
قال يا امير المومنين قلت لراهب في صومعة عظني قال كل القوت والزم السكوت
واجلس في البيوت وعلل النفس بانها تموت ثم قلت له زدني فقال كل الصبر
وعانق الفقر ولا تطلب التكاثر والفخر ثم قلت له زدني فقال سنح لي الارض
ولا تهمل الفرض واذكر العرض ولا تطلب من احد الصلة والقرض ثم قلت له زدني
قال كل من كسب يمينك ومن عرق جبينك فان ضعف يقينك فسل الله يعينك
وعن ثابت البناني رحمه الله انه قال بلغني ان العافية عشرة اجزاء تسعة في السكوت
وواحد في الفرار من الناس يعني لزوم البيوت
لقد فاز باللذات من كان اخرسا ۝ وخص بالراحات من لا له سمع عبد الله
ابن عامر رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك
وليسعك بيتك وقال الداراني رحمه الله قرة اعينكم في البيوت وفي الزبور من
سكت سلم الخير اجمع في السكوت وفي ملازمة البيوت
فاذا استوى لك ذا وذا فاقنع له باقل قوت صدقة ابن عبد ربه انه
قال لما كبر ادم عليه السلام جعل بنوا بنيه يعبثون به فيقول له ابوهم الا تنهاهم
فيقول يا بني اني رايت ما لم تروا وسمعت ما لم تسمعوا رايت الجنة وسمعت كلام ربي
وقال لي حين اخرجني من الجنة ان انت حفظت لسانك اعدتك اليها وقال ابو حاتم

رحمه الله طلب رجلان العلم فلما علما صمت احدهما وتكلم من خر فكتب المتكلم الى الصامت
وماشي اردت به اكتسابا باجمع في المعيشة من لساني فكتب اليه الصامت
وماشي اردت به كما لا احق بطول سجن من لساني وقيل لذي النون المصري
رحمه الله من اصون الناس لنفسه قال املكهم للسانه وقال بعض البلغا احبس
لسانك قبل ان يطيل حبسك ويتلف نفسك وقال الحسن ما عقل دينه من لم يكن
حافظا للسانه وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال لقيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فابتدأته فاخذت بيده فقلت يا رسول الله ما نجاة المومن قال يا عقبة احرس
لسانك وليسعك بيتك وابك على خطيئتك ومن كلام عيسى بن مريم عليه السلام
طوبى لمن خزن لسانه ووسعه بيته وبكى خطيئته وقال ابن الوردي رحمه الله في معناه
ولزمت بيتي قانعا ومطالعا كتب العلوم وذاك زين الدين وقال من موفي الحبش
ذخر بي نعم الصوامع بيوت امتي وعن عبد الصمد رحمه الله قال سمعت وكيعا
يقول قال سفين الثوري رحمه الله الزموا الصوامع في اخر الزمان ان صوامعكم بيوتكم
وقال ابو الدرداء رضي الله عنه نعم صومعة المومن بيته يكف فيه بصره وسمعه وقلبه
ولسانه ويده رواه الطبراني والديلمي وفي اخرى عنه رضي الله عنه نعم صومعة المومن
المسلم بيته يكف لسانه وفرجه وبصره واياكم ومجالس الاسواق فانها تلهي وتلغي
اغتنم ركعتين في ظلمة الليل اذا كنت خاليا مستريحا
واذا ما هممت باللغو في الباطل فاجعل مكانه تسبيحا
فاغتنام السكوت اولى من النطق وان كنت بالكلام فصيحا وقال عمرو بن العاص رضي الله
عنه لولا الجمعة لدخلت بيتي فلم اخرج منه حتى انقل الى قبري وفي الحديث لما ان
ذكر الفتن النبي صلى الله عليه وسلم قال بعضهم ما تامرني به يا رسول الله صلى الله
وسلم عليك ان ادركني ذلك الزمان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حلسا
من احلاس بيتك يعني انه يتخذ بيته كانه ثوبه الذي يستر به عورته فلا زهد ولا يفارق
اذا جاءت الفتن وكثرت قال العلماء واذا كان الامر كذلك وجب الهرب منها الى
البيوت ليسلم منها اذا عمت وفي حديث آخر انه صلى الله عليه وسلم قال سياتي على الناس
زمان لا يسلم لذي دين دينه الا من فر من شاهق الى شاهق كطاير بافراخه او كثعلب
باشباله ولا تعارض بين الحديثين لانه صلى الله عليه وسلم امر هذا بالفرار من بيته ان
خاف الضرر ووجد السلامة في غيره اذ الافضل له الانقطاع في البرية ونحوها والفرار من

الناس

الناس ليسلم له دينه وامر هذا بالقرار في بيته وان يكون حلسا من احلاسه ويشهد جماعات
المسلمين وشعايرهم ان كان الزمان قد استوى حاله في عموم الفتن وارتكاب البدع ومخالفة
السنن ولم يجد موضعا يفر اليه ويحتسب بالله ويستعينه وعن عبد الله بن عمر رضي الله
عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احب شي الى الله عز وجل الغربا قيل يا
رسول الله ومن الغربا قال الفرارون بدينهم يبعثهم الله تعالى مع عيسى بن مريم عليه
السلام وقد تدبرت المصالح واقتديت في العزلة بالسلف الصالح وانتظرت رحمة الله
وهي قريب وحدثت عن طريق من هو في شك مريب وكررت في سمعي حديث كن في
الدنيا كانك غريب وقد قيل ان الخلوة حرفة وشغلها العبادة ورجها الجنة وعلى
الخلوة تتقدر الاحوال السنية والمراتب العلية والسعيد من وجد في نفسه خلوة
يشتغل بها عن احوال الدنيا الدنيه وقال الطبري رحمه الله ان الخلوة صفة اهل
الصفوة والعزلة من علامات الوصلة وقال منصور بن عمار رحمه الله طوبى لمن
اصبحت العبادة حرفته والفقر منيته والعزلة شهوته والاخرة همته وفي الموت
فكرته وطلب من القوت بلغته وشغل بالزهد بيته واماته بالذل عزته وشكى الى
الله غربته ورجا بالتوبة رحمته طوبى لمن كان هذا نعته وصفته وقال الامام محمد
رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها في العزلة وواحد
في الصمت وروى سبط ابن الجوزي رحمه الله في فضل اهل البيت بسنده الى سفين
الثوري رحمه الله انه قال قلت لجعفر الصادق رضوان الله عليه وعلى ابائه السادة
الكرام يا ابن رسول الله عليه الصلاة والسلام اعتزلت الناس فقال يا سفين فسد
الزمان وتغير الاخوان فرايت الانفراد اسكن للفواد وقال هذا الانشاد
ذهب الوفاء ذهاب امس الذاهب فالناس بين مخاتل وموارب
يفشون بينهم المودة والصفا وقلوبهم محشوة بعقارب وقال
الحسن البصري رحمه الله مكتوب في التورية خمسة احرف ان الغنيمة في القناعة
وان السلامة في العزلة وان الحزم في رفض الشهوة وان المحبة في ترك الرغبة وان التمتع
في الايام الطويلة والصبر في الايام القصيرة وروي ان صلاح النفس في ستة اشيا الجوع
وقراءة القران وسهر الليل وتذكر الموت والاعتزال عن الخلق ورفيق يريد ما
تريد وفساد ها في اربعة اشياء طلب العز وخوف الذل وحب الغنى وكراهة
الفقر وقيل لبعضهم ما اصبرك على الوحدة فقال ما انا وحدي انا جليس الله اذا اشتهيت

ما جاء في مدح العزلة والبادية
اليها من غير ملحد

عن ... رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا رايتم العبد يعطى زهدا في الدنيا
وقلة منطق فاقتربوا منه فانه
يلقى الحكمة ...
... الانفراد
وعن ابي هريرة ...

افضلية

ان يناجيني قرات كتابه واذا شيت ان اناجيه صليت وقال العلما الافضل العزلة عن
الناس بل هو الصواب ان خاف الضرر من مبتدع يجالسه او داع الى الدنيا وشهواتها ونغتا
كل ريس به ملال وكل راس به صداع لزمت بيتي وصنت عرضا به عن الذلة امتناع
اشرب مما ادخرت كاسا له على راحتي شعاع واجتني من عقول قوم فلا افقدت منهم البقاع
وفي كتاب البيان والتبيين الناس على ثلاث مراتب رجل يجني على نفسه وعلى الناس
وهو الاثم ورجل يطيع الله ورسوله وينفع الناس وهو الغانم ورجل يعتزل في
منزله صامت وهو السالم راحتي يا اخوتي في وحدتي وبلايي كله من عشرتي
كلما عاشرت قوما برهة كشفوا احالي وابدوا عورتي
ما انقطاعي عنهم من قلة غير اني لذتي في عزلتي
لم اجد منهم خليلا صادقا يحفظ الود ويرعى حرمتي
لا ولا من اكتسب من فضله صالحا في دينتي او اخرتي
حرت في امري فجانبتهم فاقبلوا عذري وقصوا قصتي
واخرج ابن ابي حاتم عن عثمن بن زايدة رحمهم الله قال كان يقال ان اول ما يسيل عنه
العبد يوم القيمة عن جلسائه وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله
زمانك ذا زمان لزوم بيت وحفظك للسان وخفض صوت
وقال الكرماني ابن اسعد اليافعي رحمه الله ان كانت ابيحت العزلة في زمانه فقد وجبت في زماننا هذا وقال الكرماني
رحمه الله والمختار في عهدنا تفضيل العزلة لندور خلو المحافل عن المعاصي ولا حول ولا
قوة الا بالله وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في العزلة راحة من خلطاء السوء وفي
الطالع السعيد لاحمد بن طلحة رحمه الله
ارى كل من اصفيته الود مقبلا علي بوجه وهو بالقلب معرض
حذارا من الاخوان ان شيت راحة فقرب بني الدنيا لمن صح ممرض
رايت كثيرا من اناس صحبتهم فما منهم الا حسود ومبغض وقال بعضهم
انست بوحدتي ولزمت بيتي فدام الانس لي ونمى السرور
وادبني الزمان فلا ابالي هجرت فلا ازار ولا ازور
ولست بسايل ما دمت حيا اسار الجند ام ركب الامير وقيل من خف قده
كثر ندمه وما لا ينفع لا يصنع ولله در من اسمع من يسمع
منزلي منزل الكرام ونفسي نفس حر يرى المذلة كفرا

للجيش

واذاما



واذا ما قنعت بالقوت دهري فلماذا ازور زيدا وعمرا وقال الامام الشافعي رحمة
الله عليه كل شي له اساس واساس التقوى البعد عن الناس وما احمد ما انشد
تخل بالوحدة مستانسا تنج من الناس ومن شرهم
اياك ان تطمع في نفعهم فالنفع ان تسلم من ضرهم روي سفين بن عيينة قال
رايت الثوري في المنام فقلت له اوصني قال اقل من مخالطة الناس وقال ابن عباس
رضي الله عنهما افضل المجالس مجلس في جنب بيتك حتى لا ترى ولا ترى
لزمت بيتي كلزوم البنا في الحرف والفعل على الاصل
واستوحشت نفسي حتى لقد نفرت لو امكن من ظلي وعن ابي موسى الاشعري رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلامة الرجل من الفتنة ان يلزم بيته
قال ابو موسى صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في العزلة سلامة فخرجنا وبدا منا
وقال كل من عطا وابن جريج والوليد وسليمن وعبد الله والهيثم ومحمد بن علي
وابو سليمن وابو عبد الرحمن وابو بكر رضي الله عنه ورحم الجميع صدق رسول الله صلى
الله عليه وسلم في العزلة سلامة وقال محمد بن عباد سمعت سفين بن عيينة يقول
وقفت على هرون الرشيد فقال لي اي شي اخرك يا سفين فقلت
بعين الله ما تخفي البيوت فقد طال التحمل والسكوت فقال يا غلام مائة الف
درهم لابن عيينه تعينه وقال ابو القاسم الدينوري رحمه الله في معناه
لزوم البيت اروح في زمان عدمنا فيه فايدة السرور
فلا السلطان يرفع من محلي ولست على الرعية بالعذير
ولست بواجد حرا كريما اكون لديه في كنف حريز وقيل لعبد الله بن الزبير
ما لك لا تاتي المدينة قال ما بقي فيها الا حاسد نعمه او فرح بنقمه
كن من انام بني الدنيا على وجل واسلك الى البعد عنهم اقرب السبل
ان السلامة ان تقصد مسالمة بالعزل عنهم فهما استطعت فاعتزل
ان ابرقوا فهو برق خلب ابدا براه طرفك دون الوابل الهطل وقيل
للفضيل بن عياض ان ابنك عليا يقول وددت اني في مكان ارى الناس من حيث لا
يرونني فبكى وقال يا ويح علي ليته قال لا اراهم ولا يروني وعن ابن عمران الجوني
رحمه الله انه قال انما لسان احدكم كلب فاذا سلطه على نفسه اكله فكيف لو سلطه
على الناس فسلامته وسلامتهم منه في العزله لان القلب قلب ينقلب والنفس كلب

كلب • نابه سهم واقع • ولعابه سم ناقع • وعزلته عن الناس درياق نافع قال الغزالي
رحمه الله في منهاج العابدين لدواجمع السلف على ايثار العزلة وتواصوابه ولا
شك انهم كانوا ابصر وانصح وان الزمان لم يصر بعدهم خيرا مما كان بل الشر وامر وقال
بعض الخواص انا في زمان كان اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم يتعوذون بالله
من ان يدركوه فيما بلغنا ولهم من العلم ماليس لنا فكيف بنا حين ادركناه على قلة علم
وقلة صبر وقلة اعوان على الخير وكدر من الدنيا وفساد من الناس قال الغزالي رحمه
الله وجميع ما ذكر في هذه الاخبار تراه بعينك في زمانك واهله وقيل ما انفع
القلب مثل عزلة يدخل المرء بها في ميدان فكره • ويسلم الناس من ضره ولسانه وشره •
• الا ايها المغرور جهلا بعزلة • عن الناس ظنا ان ذاك صلاح •
• تيقن باني حارس شر كلبة • عقور لها في المسلمين نباح • وعن مكحول انه
قال ان كان الفضل في الجماعة • فان السلامة في العزله وفي الانجيل من اعتزل نجا
وعن يوسف بن اسباط قال سمعت الثوري رحمه الله لين حلت في زمانه ففي
زماننا وجبت وافترضت وقد انشد • الامام محمد •
• لك في الوحدة فاعلم • نعم توجب شكرا • لا تخف ضيقة رزق • ان بعد العسر يسرا •
وقال بعضهم ان الجوارح كالسواقي حقيقة توصل الكدر والصافي الى القلب فمن
كفها عن الشر واحسن عملا • اذا جاء الدواء الى القلب وجد محلا قابلا • ومن اطلقها في
الذنوب صار القلب عن الدواء محجوبا فلا تنكاد الجوارح بالجملة تسلم من الخطايا
الا بالعزلة فمن امكنه • فما احسنه • ومن لم يمكنه يتحفظ من مخالطة الخلق لصفاء
القلب • تحفظ المجاهد في الحرب وقال الربيع بن خثيم تفقه ثم اعتزل فمن تصوف
ولم يتفقه فقد تزندق • ومن تفقه ولم يتصوف فقد تعوق • ومن جمع بينهما فقد تحقق فا
الشريعة بلا حقيقة عاطل • والحقيقة بلا شريعة باطل • ومن علامة الوصول الى الغايات
تصحيح البدايات وقد ذكرت من هذا المعنى ما فيه كفاية • واسئل الله التوفيق والهداية •
وعاد القول الى ما انعم الله به علي • واسداه من المعروف بهذا البلد والولد الي •
فانه سبحانه وتعالى هو الذي اعطى واجزل • ومنع وخول • وجاد وتطول • ومنح وتفضل •
واحسن واجمل • وغاير بين مخلوقاته فمن • وفضل • واسعد واشقى • واضل واتقى •
واراح واعنى • واقنى • واغنى • واوصل الى حرمه • وموطن غفرانه وكرمه • من اختاره
من العباد • وساوى فيه بين الحاضر والباد • واحمده على ذلك واقول للنفس ان

هذا البنية



هذا البنية • ومذ دنا في بفضله لبيته • فارضى باليسير يهون عليك العسير واعلمي ان الخير
الكثير • في اسقاط التدبير وان الله هو اللطيف الخبير • وان حسبتي على ذلك • سلكني اوضح
المسالك • وسلمت ونعمت وقال ابو الفتح البستي •
• من رام عيشا رضيا يستفيد به • في دينه ثم في دنياه اقبالا •
• فلينظرن الى من فوقه ادبا • ولينظرن الى من دونه مالا • وقال عون رحمه الله
صحبت الاغنيا فلم يكن احد اكثر هما مني لاني كنت ارى ثيابا خيرا من ثيابي ودوابا خيرا
من دوابي ثم صحبت المساكين فاسترحت وذهب ما بي •
• ومن يطلب العليا من العيش لم يزل • حزينا على الدنيا رهين غبونها •
• اذا شئت ان تحيى سعيدا فلا تكن • على حالة الا رضيت بدونها • وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا الى من هو اسفل منكم
ولا تنظروا الى من هو فوقكم • فانه اجدر ان لا تزدروا نعمة الله تعالى عليكم • هذا لفظ
مسلم وفي رواية البخاري رحمه الله اذا نظر احدكم الى من فضل عليه بالمال
والخلق فلينظر الى من هو اسفل منه وقال محمد بن واسع رحمه الله اني لاغبط
من اصبح في الدنيا وليس له غدا ولا عشا وهو عن الله راض وقال اديب رك قولا قاض •
• اذا ما رمت طيب العيش فانظر • الى من بات اسوء منك حالا •
• واخفض رتبة واقل قدرا • وانكد عيشة واقل مالا • وذكر الخلعي رحمه
الله ان في كتاب القوت ان الله تبارك وتعالى اخذ العهد على ايمة الهدى ان يكونوا في
مثل ادني احوال الناس ليقتدي بهم الغني ولا يزري بالفقير فقره واخرج الحاكم وصححه
عن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقلوا الدخول
على الاغنياء فانه اجدر ان لا تزدروا نعم الله تعالى وممّا يدق ويروق • قول مشروق •
• ويكفيك مما اغلق الباب دونه • وارخى عليه الستر ملح بحدق •
• وماء فرات بارد ثم تغتدي • تعارض اصحاب الثريد الملبق •
• تجش اذا ما هم تجشوا كانما • غذيت بانواع الطعام المفتق • وان السعادة
لا تدرك • الا بطيب عيش يترك • والشرف • لا ينال بالترف • وصالح الاعمال لا يتاتى بالاهمال
ولا زلت اعالجها على القنع بالتكفف • وان تكون كالذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون
ضربا في الارض يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف • لا يسئلون الناس الحافا • او ممن مدحهم
الله تعالى بقوله تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا من عقابه • وطمعا في ثوابه •

ما احسن التعفف •
والرضى بالتكفف •

وما رزقناهم بغير تطلع ولا استشراف. ينفقون من غير تقتير ولا اسراف. وابرئها من التكلف. واصبرها بالتعسف. وادع الطعام طاويا. واترك الشراب صاديا. وارى المال رايحا وغاديا. واعيش بالبلل الذى لوانه دمع لما ابتلت به الاماق. واترك الدنيا الطلابها. وانزل عن خطبتها لخطابها. واطرح الجيفة لكلابها. واتلقى ما قدر لى بالقبول وامتثل اقول.

وما هى الا جيفة مستحيلة. عليها كلاب همهن اجتذابها.

فان تجتنبها عشت سلما لاهلها. وان تجتذبها نازعتك كلابها. وابيت بجمل الخمول مغطا. واصبح فى يم الهم منغطا. لا اعرف يمينا من يسار. لقلة ما فى اليمين من اليسار.

واقول وعن حول الله وقوته لا احول ولا ازول.

دع الدنيا لطالبها وجافى. بنفسك عن مزاحمة العوافى.

وخذ منها كفافا من حلال. فانك لا تلام على كفاف. ورب طاو يتشبع وجائع متقنع. ويرى القناعة من اجل اسباب الطاعة وقيل لذة الدنيا عافية وعفاف. وسلامة وكفاف.

ان الكريم اذا ناله مخمصة. ابدى الى الناس ريا وهو ظمآن.

يطوى الضلوع على مثل اللظى حرقا. والوجه طلق بماء البشر ريان. قال سهل ابن عبد الله رحمه الله. من جوهر النفس الذى عليه تطبع. فقير يظهر الغنا وجائع يظهر الشبع. وكلما فى الدنيا حطام وامثل بهذا النظام.

اقنع فما تبقى بلا بلغة. فليس ينسى ربك النمله.

ان اقبل الدهر فقم قايما. وان تولى مدبرا نم له. والحد يوافق الايام فى جميع الاحكام. ان اقامته قام. وان اقعدته نام وقد قلت فى معنى هذا الكلام.

من رام ان يسلم من دهره. يمشى مع الدهر كما يمشى.

وان راى الكشحان حاكاهم. والبكم والعمى مع الطرشى. وكان الزمان يخدعنى بالامان. وينظر لى عين كل عين. وينطق لى لسان كل انسان. بان هذا سالم من احد انه سالم من زمانه. ما يفتاه يرفل فى ملابس النزاهة والتعفف. ويانف بما فيه من الاباء عن الاستعطاء والتكفف. ويغض طرف طمعه عن الطموح الى ما فى ايدى الناس ظلف صلفه. ويكف كف استجدايه عوارف معارف تا ءفف تعففه. ويتخذ كل جليل خليل. ويحجم على اغنياء الاغنيا حالة. ويوارى بستر التعفف عن حسن نظرهم اليه ابحالة. ويمنعه عن اراقة ماء محياه بشكوى الحال وانزع حيائه وتحصنه

على سلوك مفاوز الضرورات بزاد القناعة باعث ابايه. ولا تمتد اليد راحة براحه. ولا يجد من المواساة ما يا سوبه جراحه. فيحسبه من يرى رواه انه ذو جودة وجدى. وندى يموج بطرايف الفضل والندى. او على كنوز قارون احتوى. وما علم انه يطوى الضلوع على الطوى. ويعالج قلبا بجمرات الحسرات قد اكتوى. ويصون عن التبذل وجها بما الحيا قد ارتوى.

لو اراقت دمى صروف الليالى لم تجد لى لماء وجهى مريقا. الندى بمعنى النادى وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه ومن راه بتحسين ثوبه يتستر. ويمشى الهوينا خوفا من همه ان يتعثر. يظن من جهله بدانه يتبختر. ولا يذهب لباب احد ولا ياتى وقال ابو الفتح البستى

راوا بزتى فقضوا اننى من المال فى ثروة مثريه.

فقلت لهم ليس ما سمتم. سوى الدى العدل والتسويه.

فقد يلبس المرء خز الثياب. ومن دونه حالة مضنيه.

كما يكتسى خده حمرة. وعلتها ورم فى الرئيه. وقوله تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف عن السوال تعرفهم بسيماهم اثر الجهد لا يسالون الناس الحافا اذا كان عندهم غدا لم يسالوا عشا واذا كان عندهم عشا لم يسالوا غدا او فى تفسير قوله الجهد وقيل هو المتعفف الذى لا يسال وقيل الذى لا يجد غدا ولا عشا فى غالب الاوقات والعاقل لا يطلع على حاله غير من خلقه وسواه. اذ ليس له رازق سواه.

من كان يبغى الذل فى دهره. فيطلع الناس على فقره.

ما للفتى ان عضه دهره. معول اكرم من صبره. وقال لقمن لابنه يا بنى اذا افتقرت لا تحدث به الناس كيلا ينقصوك. ويعلموا فقرك فيزدروك. فان دراهم لقدرك اعظم من فقرك.

من عضه الدهر بانيابه. يصبر كى يفرغ من عضته.

وقل لمن يسخط من نغله. بعض البلا اهون من بعضه.

وكان عبد الله بن يزيد رحمه الله من عقلاء الرجال فقال له عبد الملك يوما ما مالك فقال له شيا ان لا عيلة على معهما الرضى عن الله والغنى عن الناس فلما نهض من عنده قيل له هلا اخبرته بمقدار مالك فقال لم يعد ان يكون قليلا فيحقرنى او كثيرا فيحسدنى.

وقالوا كيف حالك قلت صبر. بقضى حاجة ويفوت حاج.

اذا ازدحمت هموم الصدر قلنا. عسى يوما يكون لها انفراج. وقال تعالى عايبا من خطا حكمته. وسخط قسمته. ولو انهم رضوا ما اتاهم الله ورسوله. وقالوا حسبنا الله سيوتينا الله من فضله ورسوله وقال يمدح من رضى منه. رضى الله عنهم ورضوا عنه.

النَّدي بمعنى النَّدِي

بيان تفخر اخفاء الفقر

بيان فضل من رضى بما له وقنع

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الهى اسالك الرضى بعد القضا والرضى لا يكون الا بعد
فانه قبله ما يكون الا العزم على وتوطين النفس له ويوكده قوله تعالى وما كان لمؤمن ولا
مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة من امرهم وفي الحديث وهل لاهل
بدر والحديبية ما للقانع الراضى وهل يفيد عدم الرضى بعد نفوذ الحكم الماضى فيا ايها
الراضى ستكثر وقد كتب ابن عمر رضى الله عنه الى ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه ان
الخير كله فى الرضى فان استطعت ان ترضى والا فاصبر

يا من يرى حالى وان ليس لى ... فى غير ما يرضيه اوطار
وليس لى ملتحد دونه ... ولا عليه لى انصار
وان يشا هلكى فيا حبذا ... بكل ما يقضى ويختار
كل عذاب عنك مستعذب ... ما لم يكن فقدك والنار

فارض فانها ارزاق وجدود وسماط ممدود هذا يتحذى بالغلاله وهذا كالبقرة الجلاله فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلاله وقرص شعير فيه لى بلغة وبغية ان لم يكن بر كلهم ضيف وما فى القسمة حيف يجمعهم على نزول مقسوم وما منزله الا بقدر معلوم لا المضيف شحيح ولا ثم تمييز ولا ترجيح كل ميسر لما خلق له وخليق بما فيه ربه استعمله وان كانت الارادات تتزاحم على الرزق وتتفاحم بتجاهد وتفاوت ما ترى فى خلق الرحمن من تفاوت

عزيز النفس من الف القناعة ... ولم يكشف لمخلوق قناعة
افادتنى القناعة كل عز ... واى غنى اعز من القناعة
فصيرها لنفسك راس مال ... وصير بعدها التقوى بضاعة
تنل عزا وتغنى عن لئيم ... وتخلد فى الجنان بصبر ساعة

وقد قيل ان القناعة والشجاعة صبر ساعة واعلم ان الناس مع الدنيا وهى المنزلة الدنيا فكن قانعا بما يقنع الحر وان مس جسدك الضر وقد ذكر المورخون ان ابن مقلة كان وزيرا وكان له حظية هويت يهوديا فى خدمته فطلب منها درجا بخط ابن مقلة فاعطته فاجتهد اليهودى فى الكتابة عليه الى ان حاكا خطه ثم زور كتابا بالبلاد الكفار وذكر فيه امورا من اسرار الخليفة ثم تحيل الى ان اوصل الكتاب للخليفة فلما وقف عليه لم يشك انه خط ابن مقلة وزيره فامر بقطع يمينه فقطعت وكان يوم عرفة وقد لبس خلعة العيد ومضى الى داره فى موكبه وكل اهل الدولة معه فلما



قطعت يده اصبح يوم العيد ولم يات اليه احد من الناس ولا توجع له ثم انفضحت القضية فى اثناء النهار للخليفة فامر بقتل اليهودى والجارية وارسل الى ابن مقلة اموالا كثيرة وخلعا سنية واعتذر منه وندم على فعله فكتب ابن مقلة على باب داره

تحالف الناس والزمان ... فحيث كان الزمان كانوا
عادانى الدهر نصف يوم ... فانكشف الناس لى وبانوا
يا معشر المعرضين عنى ... عودوا فقد عاود الزمان

ثم اقام بقية عمره يكتب بيده الشمال ولم يتغير له حال

ما الناس الا مع الدنيا وصاحبها ... فكلما انقلبت يوما به انقلبوا
يعظمون اخا الدنيا فان وثبت ... يوما عليه بما لا يشتهى وثبوا

فالدنيا حال حايل وظل زايل وهى اقل من ان تسئل قال على كرم الله وجهه لا تسئل فتذل ولا تستكثر من شى فتمل ومن مل ثقل ظله وازدرته عيون تعظمه وتجله ومجت الاسماع ذكره تقذره وملت الافواه شكر تعذره ووصف بالالحاف والالحاح وقيل اذا اقبل الامر حيا بالوجه الوقاح

لا تسئلن الى صديق حاجة ... فيحول عنك كما الزمان يحول
واستغن بالشى القليل فانه ... ما صان وجهك لا يقال قليل
من عف خف على الانام لقاءه ... واخو الحوائج وجهه مملول
واخوك من وفرت ما فى كيسه ... فمتى عبثت به فانت ثقيل

الاخاء

والضيف يسمج لقاءه اذا طال ثواءه ويثقل ظله اذا انتهى محله والثوى الاقامة عنده فوق ثلث كما هو شان الاحداث ومن كثر لقاءه صد ومن كثر سواله رد وابغض الناس الى الناس من سالهم واحب الناس الى الله من ساله وقال ابن الاعرابى اكرم الله منزله

ابا ما لى لا تسال الناس والتمس ... بكفيك فضل الله فالله اوسع
فلو سيل الناس التراب لاوشكوا ... اذا قيل هاتوا ان يملوا ويمنعوا

ولقد رق وراق قول محمود الوراق

شاد الملوك قصورهم وتحصنوا ... من كل طالب حاجة او راغب
فارغب الى ملك الملوك ولا تكن ... يا ذا الضراعة طالبا من طالب

اسئل الله الاعانة لى ولامثالى من الاحرار على اسباب راحة القلوب ورفاهة الاسرار وان يقطع طمعنا من غيره ويغنينا بحلاله وسعة جوده وخيره وكرمه وطوله وقوته وحوله عما فى ايدى الناس بما فى يديه فانه الكريم الذى لا ينفد ما عنده ولا يفنى ما لديه وانشد بعضهم

العلامة عبد اللطيف. الدرّ بي رجالاً بالمسجد الشريف.

الله أسئل ان يمن بفضله. ابداً علىّ وساير الاحدار.

ويُريح قلبي بالبنيّ والبه. من شر سوء مواقع الاكدار. فَأَلحِقْنَ بارجاله وان لم

اكن من رجاله. وينيلنا منه القناعة والغنى عن غيرم ورفاهة الاسرار.

حتى نعيش ببرّه في بده. ونحل جنته مع الانداد. هذا

والخواطر بالولد مستكنه. والنفس عليه مطمئنه قال عليه الصلاة والسلام الولد

الصالح ريحانة من ريحان الجنة وقال عليه الصلاة والسلام ريح الولد من ريح الجنة

والعيش به يطيب. وريحه يغني عن الطيب قال ابو العباس الطيب الطيب ريح بدن

نجته. وقرب ولد ترتبه الى ان علا على اقرانه. وحاز قصب السبق على فرسان ميدانه

وظهر فضله. وقل في زمنه مثله. وامتدت اليه العيون. وعلقت به الظنون فصرت

ارعاه في كل حركة وسكون. واحاذر ان يغشاه ما نخشاه واعيذه واقول وقلبي به متبول

يارب كل طايف وهاجد. اصرف عنه كيد كل كايد.

وانشه ما خلد الاوابد. في سود دراس ومجد صاعد. واجر في ذيل الامن الرسن

واغتنم من الدهر غفلة الوسن. طامعاً في دوام ما انا فيه. وهو في نفسه سحابة صيف

واتعلل بعسى ولعل ظنا بانه الباقي بعدي. وماذا عسى تغني لعل وما تجدي.

وكلما رايته يذكو ويحيى اقول هذا اليس يحيى وفي كتاب اقاليم التعاليم للقاضي

احمد بن سعادة رحمه الله في تفسير قوله تعالى فهب لي من لدنك وليا يرثني انه

طلب ابنا يعيش بعده ويرثه ويكون على دينه ولا يعقه كالقاتل فانه لا يرث فقال

تعالى انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ولم يقل كما سال زكريا بغلام يرثك لان فيه ذكر

موته وقال يحيى ولم يقل يحيى بعدك وهو اول من تسمى بيحيى والولي هو الولد

البار ذكر ان ابا تمام الطائي حبيب بن اوس الحوراني رحمه الله لما قال في مدح الخليفة

اقدام عمرو في سماحة حاتم. في حلم احنف في ذكاء اياس. قال له الوزير اتشبه

امير المومنين باجلاف العرب فعسر ذلك عليه واراد المخلص من قول القايل له

ورده عليه فاطرق الى الارض ساعة ثم رفع راسه وانشد.

لا تنكروا ضربي له من دونه. مثلا شرودا في الندى والباس.

فالله قد ضرب الاقل لنوره. مثلا من المشكاة والنبراس. النبراس فتيلة

المصباح وانه لما استشعر منهم اللوم. التمس عذرا في كلام القوم. فلم يجد ما يشفي

العرب و

ولاما يكفي

ولاما يكفي فصرف عنان فكرته. الى كتاب الله من فاتحته. الى ان وجد ما يدفع عنه المحذور

في سورة النور. وظفر من الدليل بما يشفي الغليل فقال الوزير للخليفة اي شيء طلب اعطه

فانه لا يعيش فقال له الخليفة ما تشتهي قال الموصل فاعطاه اياها وقيل ان الفيلسوف

هو الذي قال ان هذا الفتى يموت شابا فقيل له من اين لك ذلك فقال رايت فيه من

الحدة والحذق والذكاء والفطنة مع لطافة الحس وجودة الخاطر ما علمت به ان النفس

الروحانية تاكل جسمه. كما ياكل السيف غمده وقيل انه لما اخذت القصيدة من يده

لم يجد وافيها هذين البيتين فعجبوا من سرعة فطنته. وحدة قريحته. فقيل ما قيل في

عطبته. كما تقدم. وكذا كان والله اعلم ولقد قال. ابن الرومي وعن الحال ما كان

احين تراءتك العيون جمالها. واقذا ها اضحت مراثيك تنسج.

سلام وريحان وروح ورحمة. عليك وممدود من الظل سجسج.

ولا يبرح القاع الذي انت جاره. يرف عليه الاقحوان المفلج. وكيف السرور

بامور تمور. والاحتراز من الاقدار. والاحتراس من الفلك المدار وقيل لبعض الرهبان

كيف ترى الدهر قال يخلق الابدان. ويجدد الاحزان. ويحيل الاحوال ويطيل الامال

ويقرب المنية. ويبعد الامنية. كان مجرى القدر على جملة الكدر.

يا لائم الدهر جهلا في تصرفه. لا تشك دهرك ان الدهر مامور. روى ابو نعيم رحمه

الله في الحلية بالسند الى كثير بن تميم الداري قال كنت جالسا مع سعيد بن جبير فطلع

عليه ابنه عبد الله بن سعيد وكان به من الفقه فقال اني لاعلم خير حالاته قيل وما هو

قال ان يموت فاحتسبه وفي رواية حميد الاعرج قال اني لاعلم خير خلة فيه ان يموت

فاحتسبه والدهر يقول لي يا مفتون امسك. ولا تقس يومك بامسك. واذا ارى في

وجها بالقطوب باسرا. اريه وجها بالرضى سافرا.

اعلل بالمنى روحي لعلي. اروح بالاماني الهم عني.

واعلم ان وصلك لا يرجى. ولكن لا اقل من التمني. وكلما انشبت المنايا في

جوانح جوارحه اظافرها عارضها صبري فعادت بها ظافرا.

واذا المنية انشبت اظفارها. الفيت كل تميمة لا تنفع. الى الآن اكب على الدهر

بالعناد. وصدني عن بلوغ المراد. وعارضني في المقاصد. ووقف لي بالمراصد وقصدني

بصنوف صروفه. وقطع عني ما عهدته من مالوف معروفه. ورشقني بعينه ورشقني

بسهم بينه. واصمى صميم فوادي بنبال نكاياته. وادمى جلد جلدي بجراح جناياته.

دعته المنايا فاستجاب لصوتها ۰ فلله من داع دعى ومجيب ۰ ومن ينازع القضا
فى الفنا وقال قطرى التميمى مخاطبا لنفسه ۰ ومشجعها على حلول رمسه ۰
اقول لها وقد طارت شعاعا ۰ من الابطال ويحك لا تراعى ۰
فانك لو سالت بقاء يوم ۰ على الاجل الذى لك لم تطاعى ۰
فصبرا فى مجال الموت صبرا ۰ فما نيل الخلود بمستطاعى ۰
سبيل الموت غاية كل حى ۰ وداعيه لاهل الارض داعى ۰ وكان الامل انه يشد
لى ازرا ۰ ويشرح لى صدرا ۰ ويبقى لى شكرا ۰ ويحيى لى بعد موتى ذكرا ۰
كنت لنا انسا ففارقتنا ۰ فالعيش من بعدك مر المذاق ۰ فذوى عند ما اينع غصن
شبابه ۰ وفقد من بين اترابه ۰ وغيب منظره الوسيم فى لحده وترابه وقال ابو العتاهية
لما ذهى بمثل هذه الداهيه ۰ كفى حزنا بدفنك ثم انى نفضت تراب قبرك من يديا ۰
وكانت فى حياتك لى عظات ۰ فانت اليوم اوعظ منك حيا ۰
ولقد جلت هذه المصيبة عندى عن كل مصاب ۰ ودخل حزنها الى القلب من كل باب
وعدت الامال بورودها مشقوقة الجيوب عن الصدور ۰ والامانى بعد بسط الانس
منشورة الشعور ۰ وقيدت اللسان عن المعانى الحسان ۰ وبالوجد والعويل اطلقته
وباب البشر والصواب عنا اغلقته ۰



وما هى الا نكبة اى نكبة ۰ اهاجت سعيرا فى الحشى يتلهب ۰
فما الجسم الا بالتحرق ذايب ۰ وما القلب الا فى الاسى يتقلب ۰
لقد هال عذالى بكاى تعجبا ۰ وان بقايى بعد فقديه اعجب ۰
فلو رام قس وصف حزنى ولوعتى ۰ لقصر فى اوصافه حين يسهب ۰
فوالله لا جفت جفونى من البكا ۰ وان زاد عذالى الملام واطنبوا ۰ فيا لها فجيعة ورزية
وجيعة ۰ جلت رزيته وعمت مصابه ۰ فالناس فيه كلهم ماجور ۰
والناس ماتمهم عليه واحد ۰ فى كل دار انة وزفير ۰
يثنى عليه لسان من لم يوله ۰ خيرا لما هو بالثناء جدير ۰ ولعمرى فهى
مصيبة لا يجبر مصابها ۰ ولا يتجرع صابها ۰ ولا تنقضى آلامها ولا اوصابها ۰ فقرحت فى القلب
اثرا ۰ وقدحت فى الحشا شررا ۰ وغرست فى الوحشة شجرا ۰
الا فى سبيل الله قلب تقطعا ۰ وفادحة لم تبق للعين مدمعا ۰
اصبرا وقد حل الثرى من احبه ۰ فلله هم ما اشد واوجعا ۰

واعددته ذخرا لكل ملمة ۰ وسهم المنايا بالذخاير مولع ۰ ومن يستطيع يتلقى الدهر بالقلب
او يكن من نوايبه خلى وقال ابراهيم الموصلى
وانى رايت الدهر منذ صحبته ۰ محاسنه مقرونة ومعايبه ۰
اذا سرنى فى اول الامر لم ازل ۰ على حذر من ان تذم عواقبه ۰ وقد اغارت فجايعه
على صنايعه ۰ ونوايبه على مواهبه ۰ وجوايحه على مناجحه ۰ ونوازله على نوافله ۰ وعواديه
على ايا ديه وقال النووى رحمه الله وبل بالرحمة ثراه ۰
انظر الى الاطلال كيف تغيرت ۰ من بعد ساكنها وكيف تنكرت ۰
سحب البلا اذيالها برسومها ۰ فتساقطت احجارها وتكسرت ۰
لما نظرت مفكرا ديارهم ۰ سحت جفونى عبرة وتحدرت ۰
لو كنت اعقل ما افقت من البكا ۰ حسبى هناك ومقلتى ما ابصرت ۰
نصبت لنا الدنيا زخارف حسنها ۰ مكرا بنا وخديعة ما فترت ۰
غدارة لم تحل قط لذايق ۰ الا تغير طعمها وتكدرت ۰
خداعة بجمالها ان اقبلت ۰ فجاعة بزوالها ان ادبرت ۰
وهابة سلابة لهباتها ۰ طلابة لخراب ما قد عمرت ۰
واذا بنت امرا لصاحب ثروة ۰ نصبت مناجنيقها عليه فدمرت ۰ ورمتنى الايام بسهامها
وقصدتنى بحمامها ۰ وكادت ۰ وعادت ۰ وافاتت ۰ ما كانت قديما افادت ۰
وما دار فيما بيننا ان بيننا ۰ يكون قريبا والزمان غيور ۰ وسلبت الدنيا ما البست
واذهبت ما وهبت ۰ وعضت على بالنواجذ ۰ وعاملتنى معاملة الساخط الواجد ۰
كان لها ثارا على سلفى وما ۰ اطاقت لهم حربا فصالت على ضعفى ۰ وصرحت
لى عن كنايات نكاياتها ۰ واسترجعت منى معارات مراعاتها ۰
ابدا تسترد ما تهب الدنيا ۰ فيا ليت جودها كان بخلا ۰ وعند ما تحقق الرجال
او ما الى وقال ۰ يا ابة الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ۰ فقلت يا بنى ستجدنى
ان شاء الله من الصابرين ومد اوما بما اوما ۰ تمثلت بقول زهير بن ابى سلمى ۰
ثلاث تعوز الصبر عند حلولها ۰ ويذهل عنها عقل كل لبيب ۰
خروج اضطرار من بلاد تحبها ۰ وفرقة اخوان وفقد حبيب ۰ وعاجلنى فيه
ريب المنون ۰ فانا لله وانا اليه راجعون ۰ للاقدار الماضيه ۰ والاحكام الجاريه ۰ استرجاع
اسوه ۰ لا استرجاع سلوه ۰ تعظيما لحكمه ۰ وتسليما لحتمه ۰

تمت

فياليتني للموت قُدِّمت قبله ۝ والا فليتَ الموت اذ هبنا معا ۝
ومن عجب أن بتّ مستشعر الكرى ۝ وبتّ بمارودتني متمتعا ۝
ولوانني انصفتك الود لم ابت ۝ خلافك حتى ننطوي فيه اجمعا ۝ ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلم رثاه ابو بكر الصديق رضي الله عنه بهذه الابيات وبها صار يترنم ۝
لما رايت نبينا متحملا ۝ ضاقت علي بعرضهن الدور ۝
ياليتني من قبل مهلك صاحبي ۝ غيبت في جدث علي صخور ۝
فلتحدثن بدايع من بعده ۝ تعيى بهن جوانح وصدور ۝ والموت منهل لابد لكل حي من وروده ۝ وابن ادم زرع لابد من حصده ۝ فسارع الى التوبة وبادر وقال ابن مناذر
وارانا كالزرع يحصدنا المو ۝ ت فمن بين قايم وحصيد ۝
وكانا للموت ركب محثو ۝ ن عجالا لمنهل مورود ۝ غيران الفراق مر المذاق وامر لا يطاق وقد قال العتابي لما اصيب بمصابي
وكنت به اكني فاصبحت كلما ۝ كنيت به فاضت دموعي على خدي ۝
وقد كنت ذا ناب وظفر على العدا ۝ فاصبحت لا يخشون نابي ولا ظفري ۝
الا ليتني كنت المصاب وليتني ۝ سبقتك اذ كنا الى غاية بخدي ۝ وهو امر حق سبق الله في قضايه ۝ وعزم عليه في امضايه ۝ لا ينكر حلوله ۝ ولا يستبعد نزوله ۝ وهو المصيبة العظمى والداهية الدهمى ليس عنه مذهب ۝ ولا منه مهرب ۝
يوشك من فر من منيته ۝ في بعض غراته يوافقها ۝
من لم يمت غبطة يمت هرما ۝ الموت كاس والمرء ذايقها ۝ غبطة اي شابا قال تعالى قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم قال ابن مناذر اللبيب الشاعر
كل حي لاقي الحمام فمودي ۝ ما لحي مؤمل من خلود ۝
لا تهاب المنون شيا ولا تر ۝ عي على والد ولا مولود ۝
ان هذا الغلام حين توفي ۝ هد ركنا ما كان بالمهدود ۝
هد ركني والله ابني وقد كنت ۝ ت بركن انوء منه شديد ۝
ما درى نعشه ولا حاملوه ۝ ما على النعش من عفاف وجود ۝
حين تمت ادابه وتردا ۝ بردا من الشباب جديد ۝
وسقاه ماء الشبيبة فاهتز ۝ اهتزاز الغصن الندي الاملود ۝
وسمت نحوه العيون وما كا ۝ ن عليه لزايد من مزيد ۝

كسفت



كسفت شمسنا واصبح تحت الترب بدر الدجى وسعد السعود ۝
ويح ايد حثت عليه واايـ ۝ ـد دفنته ما غيبت في الصعيد ۝
كان حيا اراه سم الاعادي ۝ ملء عين الصديق رغم الحسود ۝
عاد رزءا من بعد ذاك وقد كا ۝ ن رجاء الريب دهر كنود ۝
فكاني ادعوه وهو قريب ۝ حين ادعوه من مكان بعيد ۝
فلئن كان لا يجيب لقد كا ۝ ن سميعا هشا اذا هو نودي ۝
يا فتى كان للمقامات زينا ۝ لا اراه في المحفل المشهود ۝
لهف نفسي انا اراك وما عنـ ۝ ـدك لي ان دعيت من مردود ۝
خنتك الود لم امت كمدا بعـ ۝ ـدك اني عليك حق جليد ۝
ولين كنت لم امت من جوى الحزن عليك لابلغن مجهودي ۝
لاقيمن ماتما كنجوم الليـ ۝ ـل زهرا يلطمن حر الخدود ۝
موجعات يبكين للكبد الحرى عليه وللفواد العميد ۝
ولعين مطروفة ابدا قا ۝ ل لها الدهر لا تقري وجودي ۝
كلما عزك البكاء فانفد ۝ ت لذاك الصفي سجلا فعودي ۝
لفتى يحسن البكاء عليه ۝ وفتى كان لي كبيت القصيد ۝
كان لي عصمة وكان سماء ۝ به ارضي تحيى ويخضر عودي ۝
لو فدى الحي ميتا لفدت نفسك نفسي بطارفي وتليدي ۝
وبرغمي كنت المقدم قبلي ۝ وبكرهي دليت في ملحودي ۝ وقد قال الله تعالى ومن اصدق من الله قيلا ۝ سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا ۝ ونقله الله الى دار لا يزول نعيمها ۝ ولا يحول مقيمها ۝
قالوا الرحيل غدا ومن لي لو غدا ۝ يوم الرحيل وراء يوم الموعد ۝
لا مرحبا بغد ولا اهلا به ۝ ان كان تفريق الاحبة في غد ۝ فقصم بعده ظهري ۝ وقصم بعده ذكري ۝ وجادت العين بما هو اغزر من نوء العين ومن ابيات حسان الحسان ۝ بكت عيني وحق لها بكاها ۝ وما يغني البكاء ولا العويل ۝ فكفكفته تجلدا فوكف ۝ وسمته وقوفا فما وقف ۝ واردت الانكار فاعترف ۝ وصاب فكانه من ماء البحر اغترف ۝ ولو كنت الفي في البكا فرجا لما ۝ مضى اليوم حتى كنت اول مشور ۝
وليس سوى التسليم لله والرضى ۝ بقلب منيب طايع غير مقهور ۝

وحاشا لعلام البرية في الورى على ما ابتلاني ان ارى غير ماجور • فدموعي تستبق
وضلوعي تحترق واحشاي تتصدع واعضاي تتلذع • وفي كل جارحة من البدن قادحه
وفي كل جزء من القلب • جزء من الكرب •
عجبت من دمعتي وعيني من قبل بين وبعد بين •
قد كان عينا بغير دمع • فصار دمعا بغير عين • فدمعي اسرع من الجبان الى مفره ومن الماء
الى مقره • ألفت المنام بعدكم فلوانه • يزول وقد بنتم حننت اليه •
وصار البكا لي مونسا فلوانه • تغيب عن عيني بكيت عليه • ودموعي
لم ترد حر ضلوعي وقد رثى النبي صلى الله عليه وسلم حسان بهذه الابيات الحسان •
كنت السواد لناظري فعمي عليك الناظر • من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر •
وقال المتنبي غفر الله ذنبه وذنبي
قد كنت اشفق من دمعي على بصري • فاليوم كل عزيز بعدكم هانا • وفي معناه قال
ابن المقنع هذا القول المقنع • لقد جر نفعا فقدنا لك اننا • امنا على كل الرزايا من الجزع • وتجرعت
كاسا ينكي الفواد ويحرق القلوب ويذيب الاجساد • ويفني الدموع ويفتت الاكباد •
والمرء ما دام حيا يستهان به • ويعظم الرزء فيه حين يفتقد • واسود لفراقه على
بياض النهار وتبدد الصبر والقرار وطال الحزن • وزال الوسن • وبعده شق الجيوب في
واحرق القلوب • وترك في كل جانحة من الجسد • قادحة من الكمد • وصار نومي ارقا وشكوي
قلقا • اقاسي حسراته • وزفراته • واضاجع تلهفه • واكابد تاسفه • ولا انظر بعده الا بطرف
غضيض • وقلب مريض • لو كنت ساعة بيننا ما بيننا • وشهدت حين نكرر التوديعا •
لعلمت ان من الدموع محدثا • وعلمت ان من الحديث دموعا •
وقد اطفا موته جمرتي واسال عبرتي
ما ادمعي تنهل سحا انما • هي مهجتي سالت من الآماق • واذابت الانفاس بجدها النفس
وسمحت عيني بعيني وكانت بها تضن وقال ديك الجن •
ليس ذا الدمع دمع عيني ولكن • هي نفس تذيبها انفاسي • وخلت ايامي التي به حلت
وغلت اسعار القرب به وعلت •
كما امطرت يوما عطاشا غمامة • فلما راوها اقشعت وتجلت • وقلقت لفقده • وارقت
من بعده • ووجدت غاية الالم لفقده
قالوا الرحيل فما شككت بانها • روحي عن الدنيا تريد رحيلا • وعوضني من الاستطاعه

بالاستكانه

بالاستكانه • واحوجني بعد الاعانه • الى الاستعانه •
فاصبحت كالطير المنتف ريشه • يرى حسرات كلما طار طاير •
يرى طايرات الجو يخفقن في الهوى • فيذكر ريشا من جناحيه وافر •
وقد كان دهرا في الرياض منعما • على كل ما يهوى من الصيد قادر •
الى ان اصابته من الدهر نكبة • فها هو مكسور الجناحين حاير • ولو حكمني دهري
لشاطرته عمري لا لتامر به في الممات • كما كنت معه في الحياة وتمثلت بهذه الابيات •
واني وان قدمت قبلي لعالم • باني وان ابطات منك قريب •
وان صباحا نلتقي في مسائه • صباح له قلبي الغداة حبيب • ولبعضهم ايضا •
ولو انني اذ كان يوم فراقه • احكم في عمري لشاطرته عمري •
فحل بنا المقدور في ساعة معا • فمت وما يدري ومات وما ادري • ومذ حل النوى
بالجار تمثلت بقول ابرهيم الموازي •
رجحت يوم الفراق اجري دموعي حسرة اذ قضى الفراق ببيني •
قيل كم ذا تجري دموعك تعمى • اوقف الدمع قلت من بعد عيني • وقد عزى
عمرو بن عبيد اخاه في ابن مات له فقال ذهب ابوك وهو اصلك • وذهب ابنك
وهو فرعك • فما حال الباقي بعد اصله وفرعه • الا كحال الفاقد لبصره وسمعه •
اصلي وفرعي فارقاني معا • واجتث من حبلهما حبلي •
فما بقاء الغصن في ساقه • بعد ذهاب الفرع والاصل • وقد اخذه معويه فنظم
معانيه • وقال في معنى الحال •
اذا سار من خلف امرء وامامه • واوحش من اصحابه فهو سائر • وقد مات ولد
جرير فرثاه وهو شيخ كبير بهذا الانشاد • وكان فقد قبله اولاد •
قالوا نصيبك من اجر فقلت لهم كيف العزاء وقد فارقت اشبالي •
فارقته حين غض الدهر من بصري • وحين صرت كعظم الرمة البالي • وقال
ابو السقب • والدهر له قد نكب •
فارقت سقبا وقد قوست من كبر • بيس الخليفان طول الحزن والكبر • والسقب
ولد البكرة وهي الصغيرة من الابل ولو لحقت بهذا الولد في عصر الشبيبه لخفت
المصيبه • لان فقد الولد الصالح في الكبر • اشد في الحسرة وقال ابو منصور الظاهري
وافصح عما في خاطري • شيئان لو بكت الدماء عليهما • عيناي حتى ياذنا بذهاب •

لم يبلغا المعشار من حقيهما ٭ فقدُ الشباب وفرقةُ الاحباب ٭ وروي ان في بعض الكتب
السماوية المكتتبه ٭ إن ما عاقبت به عبادي ان ابتليتهم بفراق الاحبه ٭
٭ يوم الفراق من القيمة اطول ٭ والموت من بعد الاحبة اجمل ٭
٭ قالوا الرحيل فقلت لست براحل ٭ لكن مهجتي التي تترحل ٭ قال الحديري
فمذ ازور المحبوب الاصفر ٭ واغبر العيش الاخضر ٭ اسود يومي الابيض وابيض فود
الاسود ٭ حتى رثى لي العد والازرق ٭ لحبذا الموت الاحمر ٭
٭ اني كذبتك ليس لي ٭ وجد يوافق ما لقيت ٭ لو كان وجدا في على مقدار ما القى فنيت ٭
فالعين باكيه ٭ والنفس شاكيه ٭ والوجه من فرط الحزن مصفر ٭ والطرف من كثرة البكا
محمر ٭ وكاني ارى الزمان لبس لي ثوب الحداد ٭ والوجوه الحسان صبغت بالمداد ٭
٭ عين رات بعدكم بين الورى حسنا ٭ لا زار اجفانها بعد النوى وسنا ٭
٭ وكل قلب تسلى عن محبتكم ٭ اماته الله من هجرانكم حزنا ٭ واخرج
احمد عن زيد بن مسلم ان ابنا لداود عليه السلام مات فاشتد جزعه عليه فقيل له
ما كان يعدل عندك قال كان احب الي من ملئ الارض ذهبا فقيل له الاجر على قدر
ذلك قال الله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا واعظم
اجرا وقال في نوادر الاصول ان الملك الموكل بالرحم ياخذ التراب الذي يدفن المرء
في بقعته ويعجن به نطفته فذلك قوله تعالى منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها
نخرجكم تارة اخرى ٭ خلفت عندك يا تراب بقية ٭ حلت برغمي حيث حل مودعي ٭
٭ واظنها بل صح عندي انها ٭ روحي فاني لا ارى روحي معي ٭
وهذا امر حتم من الله لا بد فع حلوله ٭ ولا ينكر نزوله ٭ وعادة ما الوفه ٭ وسنة معروفه
٭ اقول وقد فاضت دموعي حسرة ٭ ارى الارض تبقى والاخلاء تذهب ٭
٭ أخلاي لو غير الحمام اصابكم ٭ عتبت ولكن ما على الموت معتب ٭ وما دام
الانسان في الدهر ٭ فهو تحت القهر ٭
٭ اي خير يرجوا بنوا الدهر في الدهر وما زال قاتلا لبنيه ٭
٭ من يعمر يصب بفقد الاحبا ٭ ومن مات فالمصيبة فيه ٭ ومع ذلك فالدهر
لا يلام على هذا الايلام ٭ برغمي ان الوم عليك دهرا ٭ قليلا فكره بمعنفيه ٭
٭ وان ارعى النجوم ولست فيها ٭ وان اطاء التراب وانت فيه ٭ والدنيا
على هذا وضعت ٭ والايام على مثله طبعت ٭





٭ على ذا مضى الناس اجتماع وفرقة ٭ وميت ومولود وقال ووامق ٭ وكلما على التراب
تراب وجاء ان الورشان يقول في صياحه لدوا للموت وابنوا للخراب ٭ وشيمة الدهر
استرجاع العواري ٭ وقطع اسباب الصلاة والجواري ٭ والمرء في دنياه بين اماني ممدوده ٭
وعواري مردوده ٭ احسنت الدنيا اليناية ٭ ثم اساءت بعد حسنا ها ٭
٭ وكانت الامال مبسوطة ٭ فعند ما مات طوينا ها ٭ وكم امنية
غافصتها المنيه ٭ وما اهل الحياة لنا باهل ٭ ولا دار الفناء لنا بدار ٭
٭ وما ارواحنا الا عواري ٭ سياخذها المعير من العواري ٭ والمنية تشمل
الصغير والكبير والجليل والحقير والغني والفقير ٭ ولم تقبل الفدا ولو قبلت لكان ممن
يفدى ٭ لهفي وما لهفي عليك بنافع ٭ كلا ولا وجدي ولا احراقي ٭
٭ يا من قضى فقضى سروري بعده ٭ وتحدرت اسفا له عبراتي ٭
٭ لو كنت ممن يشترى ويفتدى ٭ لفديت بالارواح والمهجات ٭
٭ عقد التجلد حلها فرط الاسى ٭ والقلب مربوط على الحسرات ٭
٭ كنت المعد لنصرتي في شدتي ٭ فقضى الحمام بفرقة وشتات ٭
٭ والله لا انسيت ندبك والبكا ٭ ابدا مدا الانفاس واللحظات ٭
٭ ويسوني ان عشت بعدك ساعة ٭ اسفا لفقدك ميتا وحياتي ٭ والموت اعظم
مصايب الدنيا ٭ والنفوس تكل عن اعباء حمله وتعيا ٭
٭ قالوا صف الموت يا هذا وشدته ٭ فقلت وامتد مني عندها الصوت ٭
٭ يكفيكم منه ان الناس ان عجزوا ٭ عن وصف ضرهم قالوا هو الموت ٭ فاي عيش
يطيب ٭ وليس للموت طبيب ٭ وهو لا شك مشرع ٭ وكل الناس فيه تشرع ٭ ولا بد من
الورود لمشارعه ٭ والمعاينة لفضايعه ٭ والخلق الى منهله ما بين ماض ولاحق وسابق
وسايق ٭ نار في الكبد تلتهب ٭ وصدعه في القلب لا ينشعب ٭ ورزيته الرزية الكبرى
وبليته البلية العظمى ٭ واعظم منه الغفلة عنه ٭ تنبذ اخاك بالعراء خاليا ٭ وترجع من
العزاء ساليا ٭ وما طالت المده ٭ كان لم يكن بينك وبينه موده ٭
٭ خبر علينا كلنا بوقوعه ٭ وكاننا في حالنا لم نعلم ٭ خبر يصم الاسماع ٭ ويغير الطباع ٭
ويكثر من الالام والاوجاع ٭ يا راكب الردع للذاته ٭ كانه في امن عثره ٭
٭ واكلا كل الذي يشتهي ٭ كانه في كلاء ثوره ٭
٭ وناهضا ان يدع داعي الهوى ٭ كانه من خفة طيره ٭

وكلما يشمع أو نادى ۰ كان ما يعنى به الغيب
ان كؤوس الموت بين الورى ۰ دايم قد حثها السبب
وقد تيقنت وان ابطات ۰ ان سوف ياتيك بها الدور
ومن يكن في سيره جايرا ۰ تالله ما في سيرها جور
واي غفلة نحن فيها واي نازلة لا نكتليها كاننا امنا الغيب كما قال محمد بن وهيب
نراع لذكر الموت ساعة ذكره ۰ ونعترض الدنيا فنلهوا ونلعب
واجالنا في كل يوم وليلة ۰ الينا على غراتنا تتقدب
وروى ابو نعيم في الحلية له رحمه الله ان ابا الدرداء رضي الله عنه كان اذا راى جنازة قال اغدوا فانا رايحون او روحوا فانا غادون موعظة بليغة وغفلة سريعة وزاد ابو هريرة رضي الله عنه يذهب ويبقى الاخر لا عقل له وفي مسند الفردوس عن انس رضي الله عنه مرفوعا ان مشيعي الجنازة قد وكل الله تعالى بهم ملكا اذا رجعوا اخذ كفا من تراب فرمى به وهو يقول ارجعوا الى دنياكم انساكم الله موتاكم فينسون ميتهم كانهم لم يكونوا منه ولم يكن منهم وفي الامالي عن ابن عباس رضي الله عنهما اذا رجعوا قبض قبضة من تراب القبر فرمى بها في اقفيتهم فقال انصرفوا الى دنياكم وانسوا موتاكم ومن كلام المولى الامام
وتحدث روعات لدى كل فزعة ۰ ونسرع نسيانا ولم ياتنا امن
كانا ولا كفران لله ربنا ۰ كما البدن لا تدري متى يومها البدن
وهو الخطب الافضع والامر الاشنع والكاس التي طعمها اكره وابشع والحادث الذي هو اهدم للذات واقطع للراحات واجلب للكربات
اذكر الموت ولا ارهبه ۰ ان قلبي لغليظ كالحجر
اطلب الدنيا كاني خالد ۰ وورائي الموت يقفو في الاثر
وكفى بالموت فاعلم واعظا ۰ لمن الموت عليه قد قدر
والمنايا حوله ترصده ۰ ليس ينجي المرء منهن المفر
فليت شعري لينا ذهول عليه او سهو او عدم اكتراث به او زهو تالله انما الحياة الدنيا لعب ولهو
تروعنا الجنايز مقبلات ۰ ونلهو حين تذهب مدبرات
كروعة ثلة لمغار ذيب ۰ فلما غاب عادت راتعات
الجنايز جمع جنازة وهي مشتقة من جنز اذا ستر ويقال انها بالفتح للميت وبالكسر للنعش عليه ميت

ويقال

ويقال عكسه وقال الجوهري الجنازة بالكسر والعامة تقول بالفتح قال ابو حنيفة رحمه الله بالمشي وراء الجنازة والثلاثة قالوا قدامها افضل لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم والشيخين رضي الله عنهما كانوا يمشون امامها لانهم كالشفعاء لها وفي الدعاء قد جيناك شفعاء له وشان الشفيع التقدم وقال النووي الكل على السواء فما اكثر العبر لمن نظر وانفعها لمن اعتبر فتبا للدنيا ما صفت الا وكدرت وما وفت الا وجفت وما سمحت الا وشحت وما منحت الا ومحنت وما وهبت الا ونهبت وما كست الا وكست
متى وهبت ردت وان اقبلت نات ۰ وان افرحت جاءت بحزن وترحة
وكم ابعدت الفا وكم كدرت صفا ۰ وكم جددت من قرحة بعد فرحة
فلو جعلت صفوا شغلنا بحبها ۰ ولم يك فرقا بين دنيا وجنة
بالبلاء محفوفة وبالعناء معروفة وبالغدر موصوفة
دنيا تجول باهلها في كل يوم مرتين ۰ فغدوها للتجمع ورواحها للشتات بين
ساكنها راحل وانفاسه رواحل وايامه مراحل
ويبكي على الموتى ويترك نفسه ۰ ويزعم ان قد قل عنهم عزاؤه
ولو كان ذا عقل وراي وفطنة ۰ لكان عليه لا عليهم بكاؤه
من اوصاف ايامها انها تمد وتحلو ثم تمد وتخلو وقد قضى الله بيننا بالتفريق ومزقنا البين اشد تمزيق
بالامس كنا ولا يخشى تفرقنا ۰ واليوم نحن ولا يرجى تلاقينا
واذا بان انها دار ابتلاء وفتن وسجن هموم وحزن فلا ينبغي ان يقع جزع
المرء نصب مصايب لا تنقضي ۰ حتى يوارى جسمه في رمسه
فموخر يلقى الردى في غيره ۰ ومعجل يلقى الردى في نفسه
قال الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبراها اي لتوطنوا نفوسكم ولا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم
يمثل ذو العقل في نفسه ۰ مصايبه قبل ان تنزلا
فان نزلت بغتة لم يرع ۰ لما كان في نفسه مثلا
راى الامر يفضي الى اخر ۰ فصير اخره اولا
وقالت الحكماء ليس من الحكمة ان يحذر الانسان مما يتيقن وقوعه فيما يكون به ولوعه
وما استغربت عيني فراقا رايته ۰ وما اعلمتني غير ما القلب عالمه
وكل من

خ أهله

خ ترعه

خاض الغمر لم يجزع من بَلَل ومن دخل بين الصفين لم يفزع من وجَل
قد عشت في الناس احيانا على طرق شتى فقاسيت فيها اللين والفظعا
كلا بلوت فلا النعماء تبطرني ولا تخشعت من لاوايها جزعا
لا يملأ الهول صدري قبل موقعه ولا اضيق به ذرعا اذا وقعا وقال
ابو الفتح البستي رحمه الله وبل برضوانه ثراه
اراح الله قلبي من زمان محت يده سروري بالاساءه
اذا احمد امرؤ يوما صباحا واني ذاك لم يحمد مساءه ومن عرف الزمان لم يحتج
الى ترجمان عرفنا الليالي قبل ما صنعت بنا فلما دهتنا لم تزدنا بها علما وقال
بعض الحكما من حاذر لم يجزع ومن راقب لم يهلع ومن وطن نفسه لم يجزع
ومن لم يوطن نفسه لمصابه ويصبر فات الاجر والامر واقع ومن كان متوقعا
لم يلف متوجعا ايتها النفس اجملي جزعا ان الذي تحذرين قد وقعا واذا انتطاير
الشر وبطل الحذر انما اجزع مما اتقي فاذا حل فمالي والجزع وقد احسن ابن
خطيب داريا اللبيب فيما قاله احسن الله مآله
لا تجزعن فقل ما يجدي جزع الفتى من لوعة الوجد
ماذا يفيدك بعد فرقة من تهواه سفح الدمع بالخد
لو ان دمع العين ينفع من الم النوى لبكيت جهدي
ان البكا للغانيات وما تدني الدموع مسافة البعد وان الله عم بجزيل
الاجر من استسلم لمواقع قضائه وعوض جليل الذخر من صبر على نازل بلائه
واعلم فعلم المرء ينفعه ان سوف ياتي كلما قدرا والموفق من رزق صبرا واجرا
والشقي من ساق اليه القدر جزعا ووزرا
تعز فان الصبر بالحر اجمل وليس على ريب الزمان معول
فان تكن الايام فينا تبدلت ببوس ونعمى والحوادث تفعل
فما لينت منا قناة صليبة ولا ذللتنا للذي ليس يجمل
ولكن رحلناها نفوسا كريمة تحمل ما لا تستطيع فتحمل
وقينا بعزم الصبر منا نفوسنا فصحت لنا الاعراض والناس هزل وقيل من اراد ان
يدوم له الهنا بما عنده فلا رغب فيما يخشى فقده
الم تر ان الدهر يهدم ما بنى وياخذ ما اعطى ويفسد ما اسدى

دبي

ومن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيئا يخاف له فقدا وقال حكيم ان كنت
جازعا على ما تفلت من يديك فاجزع على ما لا يصل اليك وقال سليمن بن علي
رحمهما الله انما اموالنا واولادنا وانفسنا من مواهب الله الحسنة الجليلة وعواريه ربه
الجميله نمتع بما متع الله منها في سرور وغبطه ونسلب بما سلب منها باجر وحسبه
فمن غلب جزعه صبره احبط اجره وقال المفسرون في قوله تعالى ومن يومن
بالله يهد قلبه اي للاسترجاع والرضى والصبر على القضى فالصبر الحد الجح وفي
الاحرار جح اذا دهتك نايبة فكن بالصبر لواذا والا فاتك الاجر فلا هذا ولا هذا
وقال الحكما الجزع اتعب من الصبر لان فيه التعب والوزر وفي الصبر الراحة والاجر
واذا تكون مصيبة فاصبر لها عظمت مصيبة مبتلي لا يصبر وقال الشافعي
رحمه الله امض المصايب فقد سرور مع حرمان اجر فكيف اذا اجتمعا على اكتساب
وزر وقال عمر بن عبد العزيز رحمة الله عليه ما انعم الله على عبد نعمة ثم انتزعها
منه وعاضه عنها الصبر الا كان ما عاضه عنها افضل مما انتزعه منه ثم قرا انما
يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وقد جعل الله لكل ضرب من العمل من
الاجر والثواب حسابا معدودا وحدا محدودا بقدر العامل يثاب الا الصبر
جعل اجره بغير حساب
وقد كنت ذا صبر ولي فيك حيلة ولكن دعاني الياس منك الى الصبر
تصبرت مغلوبا واني لموجع كما صبر العطشان في البلد القفر ومن
خلع لباس الجزع عند المصاب كساه الصبر اثواب الثواب وللصابي البرجمي من
قصيدة طويلة احسن بها واصاب
وان تسيلني كيف انت فانني صبور على ريب الزمان صليب
حريص على ان لا ترى بي خصاصة فيشمت واش او يساء حبيب
ولاخر فيمن لا يوطن نفسه على نايبات الدهر حين تنوب وقال الشافع
المشفع صلى الله عليه وسلم ان الله اذا احب قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر
ومن جزع فله الجزع اصبر اذا دهتك نايبة ما عال منقطع الى الصبر
الصبر اولى ما اعتصمت به ولنعم حشو جوانح الصدر ومن
صبر على ريب الزمان اعطاه الله الايمان
الصبر احمد غير ان تلذذا في القرب احرى ان يكون جميلا وقال ابو ذويب

في الجزع من الريب • أمن المنون وريبه تتوجع • والدهر ليس بمعتب من يجزع •
وقال علي كرم الله وجهه من صبر صبر الاحرار • والا سلى سلو الاغمار •
• واني اذا لم الزم الصبر طايعًا • فلابد منه مكرها غير طايع • وقال علي للاشعث
ابن قيس ان صبرت صبر الاكارم • والا سلوت سلو البهايم • وقد اخذ الشاعر كلامه
وزين به نظامه • فقال • واحسن المقال •
• وقال علي في المغازي لاشعث • وخاف عليه بعض تلك المآثم •
• اتصبر للبلوى عزاء وحسبة • فتوجر ام تسلو سلو البهايم •
• خلقنا رجالا للتجلد والعزا • وتلك الايامى للبكا والمآتم • وقال
عز الدين الحكيم رحمه الله داعي الموت لا يقلع • والماضي لا يرجع • ومن بقي فاليه ينزع •
• هب الدهر اعطاك البسيطة كلها • فما طيبها والدهر ليس بدايم •
• فقضى نحبه نوح على طول عمره • وذاق المنايا مصطفى ال هاشم •
• ولم تغن عن موسى عصاه ولا نجا • سليمن من ريب المنون بخاتم •
• ولكن حزم ان تسلو اذا كنت عارفا • سلو التاسي لا سلو البهايم • وقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الصبر عند الصدمة الاولى اي انما يحمل
الصبر عند مفاجاة المصيبة واما فيما بعد فيقع السلو طبعًا وقيل الصبر الجميل
هو ان يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدرى من هو •
• فلا تجزع لريب الدهر واصبر فان الصبر في العقبى سليم •
• فما جزع بمغن عنك شيا • ولا ما فات ترجعه الهموم • وحرمان الصبر على
المصيبة • اشد من المصيبة • فانه يذهب الحاصل الموجود • ولا يرد الذاهب المفقود •
واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام في الزبور • يا داود تخلق باخلاقي وان
من اخلاقي اني انا الصبور • قال ذو النون المصري رحمه الله الصبر التباعد عن
المخالفات • والسكون عند تجرع غصص البليات •
• واشحنت ايامي بصبر حلون لي عواقبه والصبر مثل اسمه صبر • وان كان الصبر
امر من الوقوف على الجمر • فهو مقرون بالاجر •
• اذا طال بالمحزون ايام صبره • كساه ضنا طول المقام على الصبر •
• ولا شك ان الصبر يحمد غبه • ولكن انفاقي عليه من العمر • ولو انه
يفني العمر ويدني الضير فهو داع الى الاراحه • وبه انتظار الفرج والراحه • وحسن



الظن برب الارباب • واجر بغير حساب •
• وكيف الصبر عن من كان مني بمنزلة اليمين من الشمال • وقال شيخنا العلامة جلال
الدين الاسيوطي تغمده الله برحمته وفي تعزية معاذ وان كان في الحديث وهنا • اعلم
ان الجزع لا يرد ميتًا ولا يدفع حزنا وفي الحلية ان بعض الصحابة رضي الله عنهم عزى
معاذ بن جبل رضي الله عنه في ابنه فكتب اليه سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي
لا اله الا هو اما بعد فعظم الله لك الاجر والهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر ان
انفسنا واموالنا واهلينا واولادنا من مواهب الله الهينه • وعواريه المستودعة نمتع
بها الى اجل معلوم وتقبض لوقت معدود ثم افترض علينا الشكر اذا اعطى والصبر
اذا ابتلى وكان ابنك من مواهب الله الهنيه • وعواريه المستودعه متعك الله به
غبطة وسرور • وقبضه منك باجر كبير فالصلاة والرحمة والهدى ان صبرت واحتسبت
فلا تجمعن عليك يا معاذ خصلتين فيحبط لك اجرك فتندم على ما فاتك فلو قدمت
على ثواب مصيبتك علمت ان المصيبة قد قصرت في جنب الثواب فتنجز من الله موعوده
وليذهب اسفك ما هو نازل فكان قد والسلام وجاء ان معوية بن ابي سفين رضي
الله عنه ارسل الى الاحنف بن قيس فلما صار اليه قال يا ابا الحسن ما تقول في الولد
قال يا امير المومنين ثمار قلوبنا • وعماد ظهورنا • ونحن لهم ارض ذليله • وسماء ظليلة
وبهم نصول على كل جميله • من فتاة وخليله • فان طلبوا فاعطهم • وان غضبوا فارضهم
يمنحوك ودهم • ويحبوك جهدهم • لا تعطهم نزرا نوالا • ولا تكن عليهم ثقالا • فيملون
حياتك • ويحبون وفاتك • ويكرهون قربك • ويوثرون بعدك •
• وانما ابناءنا بيننا • اكبادنا تمشي على الارض • فقال له يا ابا بحر لقد دخلت علي
وانا اشد الناس على يزيد فاخرجت سخيمة قلبي يا غلام ايت يزيد بالرضى واقره سلامي
واحمل اليه مايتي الف درهم ومايتي ثوب فلما جاءه الرسول قال له يزيد من عندك
قال الاحنف بن قيس قال يزيد اذا والله انا صفه يا غلام احمل اليه النصف مما حمل الي
وقال النبي المجيد صلى الله عليه وسلم لكل شي ثمرة وثمرة القلب الولد وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد قال الله تعالى للملايكة قبضتم ولد عبدي
فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فواده فيقولون نعم فيقول الله عز وجل ماذا
قال فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله عز وجل ابنوا لعبدي بيتا في الجنة وسموه
بيت الحمد وذكر عن سليمن بن عبد الملك انه قال عند موت ابنه ايوب لعمر بن

عبد العزيز ورجاء بن حيوة انى لاجد فى كبدى لوعة لا يطفيها الا افاضة عبرة فقال له
عمر اذكر الله يا امير المومنين وعليك بالصبر فانه من اخلاق الاكياس فنظر الى رجاء بن
حيوة كالمستريح الى مشورته فقال له رجاء افضها يا امير المومنين فما بذاك من باس وقد
دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابرهيم وقال العين تدمع والقلب
موجع ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابرهيم لمحزونون ومن القول الجميل ما قيل
اذا رق قلب المرء درت عيونه . دموعا له فيها سلو من الكمد
وان غص بالاشجان من طول حزنه . علاه اصفرار اللون فى الوجه والجسد فارسل سليمن عينيه
فبكا نحبا حتى قضى اربا . ثم اقبل عليهما فقال لولم انزل هذه العبرة لانصدعت كبدى
عليه حسرة ثم لم يبك بعدها ولكنه لما دفنه حثى على قبره التراب عجلا وقال يا غلام
دابتى ثم التفت الى قبره وقال متمثلا
وقفت على قبر بيداء قفرة . متاع قليل من حبيب مفارق وفى الحديث عن ابى هريرة
رضى الله عنه انه قال مات ميت من ال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع النسا
يبكين عليه فقام عمر رضى الله عنه ينهاهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعهن يا عمر فان العين دامعه والفواد مصيب . والعهد قريب وقال الصابى ان فى
اسبال العبرة واطلاق الزفرة تخفيفا للحسرة وفى الاجهاش بالبكا والنشيج واعلان
الصياح بالضجيج تنفيسا من برحاء القلوب . وتخفيفا من اثقال الكروب وقال بعض
الحكما الملك راه يبكى ليس يليق بالسلطان . فعل ما هو عادة النسا والصبيان وترك
البكا فى الخطب المنزل . من عادة القروم البزل
يبكى علينا ولا نبكى على احد . فنحن اغلظ اكبادا من الابل فقال له الملك ان
الفجيعة اذا لم تحارب بجيش من البكا . ولم تخفف اثقالها بالنشيج والاشتكا . تضاعف
داءها فعز دواها وروت عايشة رضى الله عنها انه لما مات عثمن بن مظعون
كشف النبى صلى الله عليه وسلم الثوب عن وجهه وقبل بين عينيه وبكا بكاء طويلا الحديث
رواه ابو داود وغيره وقد نعى النبى صلى الله عليه وسلم للناس زيد بن حارثة
وجعفر بن ابى طالب وعبد الله بن رواحه رضى الله عنهم قبل ان يجى خبرهم وعيناه
تذرفان وحدث عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه لما جاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى سعد بن عبادة رضى الله عنه يعوده ووجده فى غشيته فقال اوقد
قضى قالوا لا يا رسول الله قال فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راى القوم بكاء

رسول الله صلى الله عليه وسلم بكوا فقال صلى الله عليه وسلم الا تسمعون ان الله عز وجل
لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا واشار الى لسانه او يرحم
وقد ابيح بكاء الرقة والرحمة الذى لا يكاد يخلو منه البشر ولا يوجد قلب الا وفيه منه
اثر وحدث مسلم لما وضع رسول الله صلى عليه وسلم اد ابنته ونفسه تقعقع
كانها فى شنة وفاضت عيناه فقال له سعد يا رسول الله ما هذا قال هذه رحمة
جعلها الله فى قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحما واذا كان الامر كذلك
فلا ينكر بكاءى وقال حبيب الطاءى
دموع اجابت داعى الحزن همع . توصل منا عن قلوب تقطع
وقد كان يدعى لابس الصبر حازما . فاصبح يدعى حازما حين يجزع
عبد الله بن شبيب رايت ابن عايشة رحمه الله وقف على قبر ابن له قد دفن
فدفن فرقا كادت كبده ان تتفتت ثم قال
اذا ما دعوت الصبر بعدك والبكا . اجاب البكا طوعا ولم يجب الصبر ولبعضهم ايضا
يا ايها الباكى على غيره . نفسك اصلحها ولا تبكه
ان الذى تبكى على اثره . يوشك ان تسلك فى سلكه وجاء فى الحديث عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال عند موت ولده ابرهيم انه ابرهيم ابنى قال العلامة المنفلوطى
رحمه يعنى انه جزء منى ولم استمتع ببقائه وانسه فلو كان لى من الامر شى رفعت
ذلك عنه اما رحمة لضعفه وصغر سنه . واما محبة لبقائه فليس الامر الا لله وهل
يتاسى باعظم منه فان ينقطع منك الرجاء فانه . سيبقى عليك الحزن ما بقى الدهر
وفى الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ان فاطمة بضعة منى فصح بهذا ان
الاولاد ثمر الفواد وفلذ الاكباد وان مصابهم من اعظم المصاب . ومماتهم يصدع القلوب
والاوصال والاعصاب . وياله من صدع لا يشعب . وداء لا يطب . صعب لا يطاق .
يضيق عنه النطاق . واذا تقاضت الفواد تناسيا . الفيت احشاى بذاك شحاحا
وعن ابى ايوب الانصارى رضى الله عنه قال لما مات سيدنا ابرهيم بن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت اليهود لقد بتر محمد فانزل الله عز وجل انا اعطيناك الكوثر
فصل لربك وانحر اى انحر نحرك اذا سجدت ان شانئك هو الابتر وكان مولده
فى السنة الثامنة من الهجرة وتوفى فى العاشرة وهو ابن سنة ونصف وفى الصحيح
ان الشمس كسفت فى يوم موته وقيل لم تكسف الا فى السادسه وفيه اشكال لانها لم

تكسف في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سوى مرة واحدة.
سالت الارض لم كانت مصلى ولم كانت لنا طهرًا وطيبا
فقالت غير ناطقة لانه. حوت لكل انسان حبيبا. وقال صلى الله عليه
وسلم فيما يرويه عن ربه تبارك وتعالى انه قال وهو الحسيب الجليل اذا وجهت
الى عبد من عبيدي مصيبة في بدنه او ماله او ولده ثم استقبل ذلك بصبر
جميل استحييت منه يوم القيمة ان انصب له ميزانا. او انشر له ديوانا.
رضيت بما يرضى اذا كان مسخطي من الامر ما فيه رضى صاحب الامر
فاصبر كي يرضى واتلف حسرة. وحسبي ان يرضى ويتلفني صبري. وثبت
في الاحاديث القدسية الواردة في صحيح السنة. ان الله تبارك وتعالى يقول ما لعبدي
المومن عندي جزاء اذا قبضت صفيه من اهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة. واعظم ما
يسلي الوالد عن صفيه. مصيبته بنبيه قال تعالى وله المنة لقد كان لكم في رسول
الله اسوة حسنة قال عليه الصلاة والسلام تعزوا على مصابكم بي ولحسان بن ثابت
وهل عدلت يوما رزية هالك. رزية يوم مات فيه محمد. فيا لها من مصيبة
احرقت الاكباد. وعمرت بالحزن الشديد وبالاسف العباد. والاباد. ورزا ثقيلا
آد. كاهل الايمان منه ما آد. وخطبًا جليلاً اودى بكل صبر جميل او كاد. ولولا ان
الله سبحانه وتعالى ربط على القلوب من بعده. بامر من عنده. لاودت مكانها كمدا.
ولما وجدت الى البقا متسلقا ولا عن وحي الفنا ملتحدا. ولو رجفت الارض لفقدان ظ
احد لاصبحت لفقدانه راجفه. ولو نسفت الجبال لمهلك هالك لغدت رواسيها
على الاسف متناسفه. ولو كسفت النيرات لمصرع حي لامست دررها منثورة لمصرعه.
ولو تغيرت المشارع المورودة لموت انسان لامر لموته على كل وارد عذب مشرعه.
روي ان فاطمة البتول. انشدت تقول.
اغبر افاق السما وكورت. شمس النهار واظلم العصران
والارض من بعد النبي كئيبة. اسفا عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها. وليبكه مضر وكل يمان
وليبكه الطود المعظم جوه. والبيت ذو الاستار والاركان
يا خاتم الرسل المبارك صنوه. صلى عليك منزل القران. روي انها رضي الله عنها
انشدت بعد موته صلى الله عليه وسلم شعر سميتها فاطمة بنت الاجحم.





قد كنت لي جبلا الوذ بظله. فتركتني امشي باجرد ضاحي
قد كنت ذات حمية ما عشت لي. امشي البراز وكنت انت جناحي
فاليوم اخضع للذليل واتقي. منه وادفع ظالمي بالراحي
واذا دعت قمرية شجنا لها. ليلا على فنن دعوت صباحي. هيهات هيهات
ذلك والله الرزء الكبار. والنازلة التي يعيي بها الاحتمال والاصطبار. والخطر الذي
تقاصرت دونه الاخطار. والخطب الذي شقي بغصاصته المهاجرون والانصار.
والمفقود الذي لا عوض منه ابدا وان تراخت الايام وتطاولت الاعصار. ولو غير
الاقدار اصابته لبذلت دونه اعلاق المهج. او غير المنايا نابته لتعذر على قاصده
وجه السبيل المنتهج. ولكنها السبيل التي لا يتخطاها سالك. وما سبقت به مشية
الدايم الباقي الذي كل شي الا وجهه هالك. فلا مجال للدفاع. ولا حيلة في الامتناع
ولا غنى للاعوان والاتباع. ولا شي يغنيه حكم الممكن المستطاع. غير الانقياد لامر
الله والانقطاع. ولهفا ثم لهفا عليه. ويا برح شوق القلوب المشربة نور الايمان
به وشدة نزاعها اليه. ويا الدموع اجريت عليه. صلوات الله وسلامه وبركاته
عليه. لقد وجدت مجدا. واوجبت اجدا. وحرمت نهيا عن اسبالها وزجرا.
خطب اجل اناخ بالاسلام. بين النخيل ومعقد الاطام
قبض النبي محمد فعيوننا. تذري الدموع عليه بالتسجام. وكان ابو سفين من
الشعراء المطبوعين وكان اصح الناس ايمانا والزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يقال انه ما رفع راسه اليه حياء منه وفيه قال النبي صلى الله عليه وسلم ابو سفين
خير اهلي رثى النبي صلى الله عليه وسلم بابيات منها.
ارقت كان ليلي لا يزول. وليل اخي المصيبة فيه طول
واسعدني البكاء وذاك فيما. اصيب المسلمين به قليل
لقد عظمت مصيبتنا وجلت. عشية قيل قد مات الرسول
واضحت ارضه مما عراها. تكاد بنا جوانبها تزول
فقد الوحي والتنزيل فينا. يروح به ويغدو جبرئيل
وذاك احق ما سالت عليه. نفوس الناس او كادت تسيل
نبي كان يجلو الشك عنا. بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا. علينا والرسول لنا دليل

افاطم ان جزعت فذاك عذر • وان لم تجزعي فهو السبيل • وكيف الطمع في
الحياة يكون • وقد انزل الله عليه كما تعلم صلى الله عليه وسلم انك ميت وانهم
ميتون • لا والد خالد ولا ولد • كل جليد يخونه الجلد •
• كان اهل القبور ما سلبوا الدور • ولم يحي منهم احد •
• ولم يكونوا الا كمثيلتهم • لم يولد واقبلها ولم يلدوا •
• يا من نعى من مضى اراك غدا • تنعى فبادر فقد اتاك غد •
• لو كنت تدري بما يريد بك الموت لا بكى جفونك السهد •
• يا ناسي الموت وهو يذكره • مالك بالموت اذ اتاك يد •
• تبكي على من مضى وانت غدا • يوردك الموت في الذي وردوا • ففكروا في سلفكم
قبل تلفكم • وانظروا في اموركم • قبل حلول قبوركم • وان الله جل وعلا حث
على الصبر الجميل • ووعد عليه بالاجر الجزيل • بقوله في كتابه المبين • وبشر
الصابرين • الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون • اوليك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة واوليك المهتدون •
• لا در در موارد الاحداث • نقلت احبتنا الى الاجداث •
• فغدت ماء نسنا وهن مقابر • وغدت مدايحنا وهن مراثي • حكى الاصمعي
رحمه الله قال خرجت مع رفيق لي الى البادية فبينا نحن نسير اذ ضللنا الطريق
ثم نظرنا فاذا خيمة فقصدناها فسلمنا فاذا امراة ترد علينا السلام وقالت ما انتم
قلنا قوم مارون اضللنا الطريق فرايناكم فانسنا كم • فقالت ولوا وجوهكم حتى
اقضي من ذمامكم ما انتم له اهل ففعلنا فطرحت لنا مسحا وقالت اجلسا حتى يجي
ابني فيقوم بما يصلحكم فجلسنا فجعلت ترفع طرف الخيمة وتنظر الى ان نظرت وقالت
اسال الله تعالى بركة المقبل اما البعير فبعير ابني واما الراكب فليس بابني فجاء الراكب
حتى وقف عليها فقال يا ام عقيل • اعظم الله اجرك في عقيل • فقالت ويحك امات
ابني قال نعم قالت وما كان سبب موته قال ازدحمت الابل عليه فرمت به
في البير قالت انزل فاقض ذمام القوم فنزل فذبح لنا كبشا واصلحه على ملة وقدمه
الينا فاكلنا ونحن نتعجب من صبرها فلما فرغنا خرجت الينا فقالت يا هولاء هل
فيكم احد يحسن من كتاب الله عز وجل شيا • قال قلت نعم قالت فاقرا علي
ايات من كتاب الله تعالى تعزى بها قال فقلت اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

دهن

وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون • اوليك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة واوليك هم المهتدون • فقالت آلله انها لفي كتاب الله هكذا •
قلت آلله انها لفي كتاب الله هكذا • قالت فالسلام عليك ثم قامت فصفت قدميها
ثم جعلت تقول وهي رافعة يديها بعد ان صلت ركعتين انا لله وانا اليه راجعون
وعند الله احتسب عقيلا تقول ذلك ثلثا اللهم اني قد فعلت ما امرتني فانجز
لي ما وعدتني • وللموت تغذو الوالدات سخالها • كما لخراب الدور تبنى المساكن •
وفي خلاصة السير انه لما مات النبي صلى الله عليه وسلم سمع الناس صوتا يقول انا
الخضر ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فايت فبالله
فثقوا • واياه فارجوا • فان المصاب • من حرم الثواب •
• توخى حمام الموت واحد منحتي • فلله كيف اختار واسطة العقد •
• طواه الردى عني فاضحى مزاره • بعيدا على قرب قريبا على بعد • وحق انه
لا يسبق الا الجواد • ولا تاخذ الزيوف المهرج من النقاد •
• الناس للموت كخيل الطراد • فالسابق السابق منها الجواد •
• والموت نقاد على كفه • جواهر يختار منها الجياد • ولم تزل تهلك الاطراف
في الحروب • ويقصد القلب بالطعن والضرب • وتطلب الكنوز • ويختلس كل محروز
• هي ما قد علمت احداث دهر • لم تدع غلة نصان وكنزا •
• وصروف الزمان تقصد فيما • يستفيد الفتى الاعز الاعزا • وكل عزيز يرام • والمنهل
العذب كثير الزحام • والغرض يصوب اليه القوس وقال حبيب بن اوس •
• ان يتخل حدثان الموت انفسنا • وتسلم الناس بين الحوض والعطن •
• فالماء ليس عجيبا ان اعذبه • يفنى ويمتد عمر الآجن الاسن • والموت
كالريح للبشر • لا يرمي اذا عصف غالبا الا اطيب الثمر • والعالي من الشجر • وقلت
في المعنى وان سبقت اليه • فاني لم اقع عليه •
• والموت كالريح ان هبت على نصب • قد اينعت ارمت الزاكي من الثمر •
• وان تراها قد اشتدت عواصفها • فليس ترمي الاعالي الشجر • وهو
كالفلك الذي لا تكسف فيه على كثرة كواكبه التي لا تحصى الا الشمس والقمر •
• وفي السماء نجوم لا عداد لها • وليس يكسف الا الشمس والقمر • وقد مات
صبي للوزير المهلبي فانشد يقول • بدمع مسبول •

بيان اسماع النكبة
اليمين اسقاط الهيبة

خليلى انى للثريا لحاسد . وانى على ريب الزمان لواجد .
ايبقى جميعا شملها وهى ستة . وافقد من احببته وهو واحد . لكنه روى انه
كان بمكة مقعدان لهما ولد شاب يقوم عليهما فادركه طارق الحدثان فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لو ترك احد لاحد لترك ابن المقعدان . فلله ما اعطى
ولله ما اخذ . فكلما احدث نبذ لامفر مما قضاه ولا مهرب مما امضاه .
فادبنا ما ادب الناس قبلنا . ولكنه لم يبق للصبر موضع . ولم يسع العبد
الا الصبر والتسليم والرضى وامتثال الامر وان كان الدمع منهمل والقلب على
التبريح والاسف والحزن مشتمل
فلو شئت ان ابكى دما لبكيته . عليك لكن ساحة الصبر اوسع . لكنه لهذا
الغلام والده لا تلام على تنفس الصعدا . لفراق اثنين من السعدا . عن
انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى وله
المنه لا اذهب بصفيتى عبدى فارضى له ثوابا دون الجنه .
يقولون ثكلى ومن لم يذق . فراق الاحبة لم يثكل .
لقد جرعتنى ليالى الفراق . شرابا امر من الحنظل . وقالت امراة موجعة
من عامر بن صعصعه . ربيتهم تسعة حتى اذا اتسقوا . فردت منهم كفرد الاغصب الوحد
وكل ام وان سرت بما ولدت . يوما ستثكل ما ربت من الولد .
بهذا جرى القلم . ومضى عليه الامم وقد رثى الامام على زوج البتول السيدة فاطمة
الزهرا ابنة النبى الرسول صلى الله عليه وسلم ورضى عنه وعنها . بابيات منها .
لكل اجتماع من خليلين فرقة . وكل الذى دون الممات قليل .
ارى علل الدنيا على كثيرة . وصاحبها حتى الممات عليل .
وان افتقادى فاطما بعد احمد . دليل على ان لا يدوم خليل .
الا ايها الموت الذى ليس تاركى . ارحنى فقد افنيت كل جليل .
اراك بصيرا بالذين احبهم . كانك تنحوهم بدليل . او ثكلت عن
الصبر والجلد فقد ثكلت ولدا بعد ولد .
وللفجع القديم محركات . يهيجه من الرزء الجديد . ومن عظم الرزيه . تتمثل بقول
الحارثيه . يا من احس بابنى اللذين هما . سمعى وطرفى فقلبى اليوم مختطف .
يا من احس بابنى اللذين هما . مخ العظام فمخى اليوم مزدهف .

يا من احس بابنى اللذين هما . كالدرتين تشظى عنهما الصدف .
من دل والهة حرى مفجعة . على صبيين ضاعا اذ مضى السلف . وان اكثرت
البكا والعويل فهى كما قيل . فهيج لى وجدا وما كان كامنا . واذكرنى عهدا وما كنت ناسيا
والفراق ربما انه مع التجلد يحتمل . فاذا ضوعف اورث العلل وحصل منه الملل
ان البلاء يطاق غير مضاعف . واذا تضاعف فهو غير مطاق . ولا يخفى ما يجد الوا
الوالهة على فقد الولد من احزان تكاد تباين بين الروح والجسد .
ما حال من كان له واحد . يؤخذ منه ذلك الواحد . خصوصا فقدها لهذا الولد
النجيب . الذى شانه عجيب .
والغائب المترجى منه اوبته . يسلى فكيف الذى ان غاب لم يعد . واذا ذكرته بكت
دما . وتقطعت حشاشتها حسرة وندما . فهى لا ترثى لها عين . ولا تنقضى لها حسرة
مما اصابه غدت مصابه . كلما اذابها النحول . تتمثل بهذا المقول .
يذكرنى طلوع الشمس صخرا . واذكره لكل غروب شمس .
ولولا كثرة الباكين حولى . على اخوانهم لقتلت نفسى .
ولا يبكون مثلى غير انى . اعزى النفس عنه بالتاسى . تمسى واساود
الهموم تساور سويدا قلبها . وتصبح وغمام الغموم يكف بما يزيد كربها . ولم تزل
تتمثل . كل لسانى عن وصف ما اجد . وذقت ثكلا ما ذاقه احد .
واوطنت حرقة حشاى وقد . ذاب عليها الفواد والكبد .
ما تالج الحزن والحرارة فى الاحشاء من لم يمت لها ولد .
فكل حزن يفنى على قدم الدهر وحزنى يجده الابد . والولد ان
عاش بكد وان مات بهد . وان اجد لحزن وفتنه . وان قدم فصلاة ورحمه . فلا
يجزع المرء على ما فاته من حزنه وفتنته . ولا يضيع ما عوضه الله من صلاته
ورحمته . وان جاء ما لا تستطيعان دفعه . فلا تجزعا مما قضى الله واصبرا . وكلما
هدينها . هدينها او سليتها . سليتها . ومن شدة الشجن تتمثل بقول فاطمة زوج
الحسن . وكانوا رجاء ثم امسوا رزية . لقد عظمت تلك الرزايا وجلت . واذا
صور شخصه انسانها . اكثر من ذكره لسانها .
اذا مرضنا تداوينا بذكركم . ونترك الذكر احيانا فننتكس . وتجهد فى اخفاء
الجزع واظهار الاصطبار . وهى مع ذلك لا يستقر بها قرار . ولا ينجيها من يدى

الحزن فراره وتقول. ودمعها مسبول.
باطبيبًا بذكره نتداوى. وشفوه لكل داءٍ غريب.
ليس حزنى عليك شئ عجيب. انما الصبر عنك شئ عجيب. واذا ردت الى المعقول اوقدى
لهاشى من الوارد والمنقول. تسترجع وتقول. وقلبها متبول. اوليس قد قال ابن قيس
تذكرت والذكرى تهيج لذى الهوى. ومن عادة المحزون ان يتذكرا. ولبعضهم ايضا
وكيف اطيق ان انسى حبيبا. ينغص بعده برد الشراب.
الا الست انساه ولكن. ساذكره بصبر واحتساب. وروى ان الامام عمر بن
الخطاب رضى الله تعالى عنه قال لا تستغرب الدموع بالتذكير وقال الشاعر الخبير
ولا يبعث الاحزان مثل التذكر. ومن قصيدة اخى ملك متمم بن النويرة المعروفة
الشهيرة. وقالوا اتبكى كل قبر رايته. لقبر ثوى بين اللوى والدكادك.
فقلت لهم ان الشجى يبعث الشجى. دعونى فهذا كله قبر مالك. فالشجى يهيج
الاشجان. وبهذا البيت استشهد اولو العرفان واذا ناح الحمام كانما تتجرع كاس
الحمام. وتترنم بهذا النظام.
رب ورقاء هتوف بالضحى. ذات شجو صدحت فى فنن.
ذكرت الفا ودهرا صالحا. وبكت حزنا فهاجت حزنى.
فبكاى ربما ارقها. وبكاها ربما ارقنى.
فاذا اسعدنى اسعدها. واذا اسعدها تسعدنى.
ولقد تشكو فما افهمها. ولقد اشكو فما تفهمنى.
غير انى بالجوى اعرفها. وهى ايضا بالجوى تعرفنى. ويقال للحمامة نغنت
وناحت لانه صوت حسن غير مفهوم فيشبه بهذا وبهذا والله بما تقول اعلم وقال
عوف بن محلم. الا يا حمام الايك الفك حاضر. وغصنك مياد ففيم تنوح.
افق لا تنح من غير شى فاننى. بكيت زمانا والفواد صحيح.
ولوعا فشطت غربة دار زينب. فها انا ابكى والفواد قريح. ومن
حسن الانشاد لقيس بن معاذ.
ولولم تشفنى الضاعنون لشاقنى. حمايم ورق فى الديار وقوع.
تباكين فاستبكين من كان ذا هوى. نوايح ما يجرى لهن دموع. ومن شاهدها
من الاصدقا. وقصد الرفق بها من الرفقا. يقول ثم اشيا وضروب. معدة لتفريج الكروب



منها ادخال الفرح. على الترح. ولو زوجت ابنتها. فرجت كربتها. ورمت شوقها عليها.
ووجهت كليتها اليها. وشغلها صلاح حالها. عما نالها. وانتقلت نفسها من الماتم الى ما
يلايم من الولايم فاقول لمن قوله يطول.
واولادنا مثل الجوارح ايها. فقدناه كان الفاجع المولم الفقد.
لكل مكان لا يسد اختلاله. سواه بالف من جزوع ومن جلد.
هل العين بعد السمع تغنى غناه. او السمع بعد العين يهدى كما تهدى. وقد قال محمود
العلوى حسن صورة الانسان من عناية الله به فمن احسن صورته القى عليه
محبته. وحببه للقلوب ويويد ذلك ما اوحى الله تعالى الى يعقوب عليه السلام
اما فى احد عشر ولدا مقنع لك عن يوسف فقال بلسان الالهام والهداية الهى
لم خلقته احسنهم قال عناية به قال الهى انا مشغوف بتلك العنايه وقال ابو
ناظره. بل الله ثراه بسحاب رحمته الماطره.
وكذاك الاسباط كانوا ولكن لم يلد مثل يوسف يعقوب. اوليس فى الليل والنهار
دليل لاولى الابصار. وما مثله فى الناس يجهل قدره لا زال الدجى ما ستر الصبح اذ بدا.
فاجاب بان الاحتساب هو الصبر على عظم الرزيه. وحمد الله على حسن العطيه
وليس فى الاقامة على الحزن سوى تجرع الغصص. وكم حصلت لذة بانتهاز الفرص
وقد قال الحكما الحزم انتهاز الفرصه. واغتنام الرخصه. والدنيا دار اسف ووجود
وتلف. وامن واشفاق. وانظار وارهاق. فمن صرف اتراحه. بما ازاحه. داوى
احزانه. بحسن خلق زانه.
بنى الدنيا اقلوا الهم فيها. فما فيها يؤول الى التراث.
بناء للخراب وجمع مال. ليفنى والتوالد للممات. دخل عطا بن ابى صيفى
على يزيد يعزيه فى ابيه. فقال رزيت خليفة الله. واعطيت خلافة الله فقضى
معوية نحبه. غفر الله له ذنبه. ووليت الرياسه. وكنت احق بالسياسه. فاحتسب
عند الله اعظم الرزيه. واشكر الله على عظم العطيه. وولدك برد الله مضجعه
واحسن مثواه الى الجنة منقلبه وفى بحبوحتها ماواه. لانه ما بلغ حد التكليف
وفارق الدنيا وظهره من الاوزار خفيف. وايضا هو سمى النبى المختار وقد روى
الشيخ تقى الدين محمود الدقوقى رحمه الله بسنده الى ابرهيم بن نبيط بن شريط
رحمه الله ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اتانى جبريل عليه السلام فقال يا محمد

ان الله عز وجل يقراء عليك السلام ويقول وعزتى وجلالى لا اعذب احدا سمى باسمك
بالنار وروى انه مات لابى بكر رضى الله عنه من الاولاد اربعون ولدا ولانس بن مالك
ثلاثة وثمانون ولدا وعوضت خيرا من فقيدك لا تكن نفقيدك لا يائى واجرك يذهب
وقد حازله فى جوار الله رفيقا وانزله مع الذين انعم الله عليهم وحسن اولئك رفيقا
فتمثلت اقول والعقل مذهول

جاورت اعدائى وجاور ربه ❊ شتان بين جواره وجوارى ❊ سلين

لسيد المرسلين صلى الله وسلم عليه ستة او سبعة اوثمانية نجوم القاسم وعبد الله والطيب
والطاهر وابراهيم وزينب ورقيه وام كلثوم ولم يتاخر بعده الا فاطمة
الزهراء ولم تعش بعده الا ستة اشهر وليالى زهراء فكان موتها وموت ابيها في
واخيها ابرهيم فى تسعة اشهر او تنقص شهرا وقالت عايشة رضى الله عنها توفى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول وفاطمة رضى الله عنها
ليلة الثلاثا لثمانى عشرة ليلة خلت من رمضان وفى رواية
ثمان وعشرون سنة وثمانية اشهر لانها ولدت قبل النبوة بخمس سنين وفى رواية
ثلثون سنة وفى اخرى سبع وعشرون سنة وفى اخرى تسع وعشرون
سنة والاول اصح وما احسن ما قاله الصابى فى معنى من مصابه كمصابى

اسعدانى بالدمعة الحمراء ❊ جل ما حل بى عن البيضاء ❊
يولم القلب كل فقد ولا ❊ مثل فقد الآباء للابناء ❊
كنت منى وكنت منك اقترابا ❊ والتياما مثل العصى واللحاء ❊
كنت للبتم فى احمل منى ❊ فبك للشكل فى اوان فناى ❊
ولئن كان لى ما خلك اوان ❊ لاذها ما يغض من برحائى ❊
فلعمرى لربما هيج الشوق ❊ فزاد والى لوعتى وبكائى ❊

روى انه لما مات سيدنا ابرهيم ولد النبى صلى الله عليه وسلم ذرفت عينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم قال يا ابرهيم لولا انه امر حق ووعد صدق وان اخرنا سيلحق اولنا
لحزنا عليك حزنا هو اشد من هذا وانا بك يا ابرهيم لمحزونون هذا وهو احب
الخلق الى الحق

مذ غاب عنا فلم نكن ابدا ❊ نانس الا بذكره الحسن ❊
لولا رجاء اللقاء لانصدعت ❊ قلوبنا بعده من الحزن ❊

روايه انه لما مات ولد النبى صلى الله وسلم عليه ضمه النبى عليه السلام اليه فدمعت عينا
وقال تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا بك يا ابرهيم
لمحزونون وفى لفظ اخر وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون وروى انه صلى الله عليه
وسلم قال لما قبض ولده ابرهيم وهو مستقبل الجبل يا جبل لو بك ما بى لهدك ولكنا
نقول كما امرنا الله انا لله وانا اليه راجعون والحمد لله رب العالمين

وصاحب كنت مغبوطا بصحبته ❊ فاليوم غادرنى فردا بلا سكن ❊
هبت له ريح اقبال فطار بها ❊ نحو السرور والجانى الى الحزن ❊
كانه كان مطويا على احن ❊ ولم يكن من ضروب الشعر انشدنى ❊
ان الكرام اذا ما اسهلوا ذكروا ❊ من كان يالفهم فى المنزل الخشن ❊

فلله الحكم فى ما مضى وقدر وقضى واسخط وارضى رثت عايشة رضى الله عنها
النبى صلى الله عليه وسلم بابيات منها

ارى الدهر لا يبقى خليلا لخله ❊ ولا زال لا يصفى لذيذ المشارب ❊
اذا اشتد شوقى زرت قبرك باكيا ❊ انوح وابكى لا اراك مجاوبى ❊
ايا ساكن الصحراء علمتنى البكا ❊ وحزنك انسانى جميع المصايب ❊
فان تك عنى فى التراب مغيبا ❊ فما انت عن قلبى الكئيب بغايب ❊

فسبحان من له الخلق والامر وليس الا التاسى برسول الله صلى الله عليه وسلم والصبر

وجدت مصيبات الزمان جميعها ❊ سوى فرقة الاحباب هينة الخطب ❊

وليت شعرى كيف يصبر من فارق الاحباب وادمعه فى انسكاب واحشاؤه
فى التهاب

اضحى لحدى بالدموع رسوم ❊ اسفا عليك وفى الفواد كلوم ❊
والصبر يحمد فى المواطن كلها ❊ الا عليك فانه مذموم ❊

ام كيف يانس من يقضى نهاره بالهموم وليله برعى النجوم وتقرحت منه الجفون
وسالت عيون العيون وقال على رضى الله عنه اشد خلق الله الهم

اذا مررت بدار كان يسكنها ❊ وجدت فى القلب من ذكراه احزانا ❊
وان حللت مكانا كان يجمعنا ❊ فاضت دموعى زرافات ووحدانا ❊

وقد صح ان روية منازل الاحباب تورث الاحزان خصوصا عند تعطلها من السكان

كفى حزنا بالواله الصب ان يرى ❊ منازل من يهوى معطلة قفرا ❊

وباى قلب انساه وهو مشغول بذكراه

يراد من القلب نسيانكم ❊ وتابى الطباع على الناقل ❊

فيا حسرتاه ويا لهفتاه ويا حرقتاه ويا لوعتاه

حش جمع زرافة كسحابة الجماعة من الناس

لله ايام قضيت بمكة . كانت كطيف زاير برقادي
لما حلت وحلت عروس جماله . جلت الكآبة عن فؤادي الصادي
وتخذتها وطنا وصرت لاهلها . خلا وذلك عادة الرواد
وصفى بها وردي وزمزم منشدي . فيها وصرت بها نديم النادي
حتى دعى داعي المنون بشملنا . سحرا ونادى بالشتات منادي
وتفرق الشمل الملم وصرت في . واد وذاك الحبيب بواد
ما كان هذا باختياري انما . حكم الزمان وصرفه بسعادي
فالعيش من يوم الفراق منكد . وتبدل الافراح بالانكاد
والعين باكية وقلبي مدنف . والقلب في شغل عن العواد
صبرا على حكم القضاء فانما . جزع القلوب سجية الاوغاد

فعلى قبره سحاب رحمة تهطل سمائه ويدوم الحشر نمائه ولا ينقطع جوده وعطائه .

جعلت روحي له من روحه بدلا . مقيمة معه في ذلك الكفن
فصار كالحي اذ روحي تحل به . وصرت كالميت اذ لا روح في بدني
وكيف تصحب روحي بعد جسدي . وكان ان غاب تاني ان يصاحبني

والله تعالى يتولاه بعفوه وغفرانه ويحييه بروحه وريحانه .

يارب انت خلقته وهديته . ومنحت صبرا اذ بليت بفقده
انزله منزلة العبيد واعطه . ادنى الذي يعطي الكريم لعبده
وامنن عليه برحمة وبنعمة . والطف به زلفى وبي من بعده
فلانت ارحم من يكون بعبده . من والديه ومن اخيه وجده

وهل للوالد مع السيد اعتراض في شي هو به راض .

فان كنت في قبر فانك في الحشا . وان كنت طفلا فالاسى ليس بالطفل

غيراني انا الميت لفقده . وان كانت محامده باقية من بعده . فقد ترك القلب بعده مستطارا . وحشى الاحشاء لوعة ونارا .

اوليس من احدى العجايب انني . فارقته وحييت بعد فراقه

عن موسى بن جعفر بن محمد الصادق رحمة الله وبركاته عليهم قال لما ماتت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى علي الى قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال السلام عليك يارسول الله وعلى ابنتك النازلة في جوارك . السريعة اللحاق بك .



قل تصبري عنها . وضعف تجلدي على فراقها . الا ان لي في التاسي بعظيم فراقك . بل فادح مصابك . مقنعا فانا لله وانا اليه راجعون . فلقد استرجعت الوديعة واخذت الرهينة . وستنبيك ابنتك بما لقينا بعدك هذا ولم يطل العهد ولم تمتد المدة . فعليكما مني السلام سلام مودع لا قال ولا سيم فان انصرف فلا عن ملالة وان اقم فلا عن سوء ظن بما وعد الله الصابرين واعد للمحزونين وكان علي رضي الله عنه يزور قبرها فاقبل ذات يوم حتى انكب على قبرها وانشا يقول .

مالي مررت على القبور مسلما . قبر الحبيب فلم يرد جوابي
احبيب مالك لا تجيب مناديا . امللت بعدي خلة الاحباب

فاجابه هاتف يقول

قال الحبيب وكيف لي بجوابكم . وانا رهين جنادل وتراب
اكل التراب محاسني ونسيتكم . وحجبت عن اهلي وعن اترابي
فعليكم مني السلام وقطعت . عني وعنكم خلة الاصحاب

والموت آت . وما اقرب ما هو آت . وما اغفل الاحياء عن حال الاموات ولله در ابي قدامة ما احسن نظامه

أأمل ان احيى وفي كل ساعة . تمر بي الموتى تهز نعوشها
وما انا الا منهم غير ان لي . بقايا ليال في الحياة اعيشها

فقيل لي روي ان سليمن بن داود عليهما السلام مات له ولد فاشتد عليه وجده وتعاظم عنده فقده فنزل اليه ملكان في صورة خصمين فقال احدهما بذرت بذرا فاستحصد فلما اشتد مر به هذا فافسده فقال الاخر انه بذر على الطريق العابر . قال سليمن اخطات فقال يا سليمن فلم تحزن على ابنك وانت تعلم انك ميت وان سبيل الناس الى الاخرة . ثم قال ما كان ابنك يعدل عندك وما كان قدره هنالك . قال كان احب الي من ملء الارض ذهبا قال فان لك من الاجر على قدر ذلك وما زال الجزيل من الثواب بازاء الجليل من المصاب وقد احسن من قال في معنى الحال .

على مثل هذا عاهد الدهر اهله . وصال وتفريق يسر ويولم
وان منع الغياب ان يقدموا لنا . فانا على غيابنا سوف نقدم

ولا شك ان الثواب من الرب على قدر محل الولد من القلب .

عليك سلام الله وقفا فانني . رايت الكريم الحر ليس له عمر

ولم يسبق الفكر الى محمدة الا وله ذلك بحمد الله قد حازها . ولا سبحت الاطماع الى غاية الا وصلها وجازها . الى ان بلغ افضل الفضايل . وادرك ما اشتملت عليه محاسن الشمايل من

حُسن الخصائل. فكان اوحد اهل زمانه فضلا وكمالا. وقد وق الحفاظ في صغر
سنه وقارا واجلالا. فتى عيش في معروفه بعد موته. كما كان بعد النيل مجراه ممرعا.
وان كان في الحقيقة هو المفقود. فان ذكره موجود. واى والد فرح بمثل هذا المولود.
وبجلك لايبكى على قدر سنه. ولكن على قدر المخيلة والفضل. وهيهات ان يسمح
الدهر لوالد بمثل هذا الولد. او يحظى ولد بوالد بمده من فضل الله بمثل ماله امد.
لو يعلم الناس علمى بالزمان وما. عانت يداه لما ربوا ولا ولدوا. ذلك فضل الله
يوتيه من يشاء. ونعمته التى لا توخذ بالقوة ولا تدرك بالرشا.
نثنى عليه لانا لم نجد احدا. يلحى عليه وما ذا ابزعم اللاحى. وقد ورد في موت الاولاد
من الثواب. ما فيه تسلية لكل مصاب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
اقدم سقطا احب الى من ان اقدم ماية فارس كلهم يقاتل في سبيل الله وكل ذلك فيه
تسلية للنفوس وقال صالح بن عبد القدوس.
ان يكن ما به اصبت جليلا. فذهاب العزاء منه اجل.
كل آت لاشك آت وذو الجهل معنى والغم والحزن فضل. وقيل ان اعرابيا عزى
ابن عباس رضي الله عنهما في ابيه. وانشد يرثيه.
اصبر نكن بك صابرين فانما. صبر الرعية بعد صبر الراس.
خير من العباس اجرك بعده. والله خير منك للعباس. فقال ابن عباس رضي
الله عنهما والله ما عزانى احدا حسن ولا ابلغ من تعزيته. بارك الله في همته ومن
اعظم المنة. ان الولد يتلقى اباه فياخذ بيده فلا ينتهى حتى يدخله الجنة. وما
اثقل الولد الصالح في الميزان. وما اسر غنيمه الرابح حيث يفتح لابيه ابواب الجنان.
وما اهناه اذ يتلقاه بكاس الشراب وهو في الموقف ظمان روى مسلم رحمه الله عن
ابى حسان انه قال قلت لابى هريرة رضي الله عنه حدثنى بحديث تطيب به انفسنا
عن موتانا فقال نعم صغارهم دعاميص الجنة يلتقى احدهم اباه فياخذ بثوبه او قال بيده
فلا ينتهى حتى يدخله الجنة. الدعموص الحاجب على باب الجنة وابلغ من هذا ان
على بن ابى طالب رضي الله عنه قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان السقط
ليراغم اذا ادخل ابويه النار حتى يقال له ايها السقط المراغم ربه ادخل ابويك الجنة
رواه ابن ماجة وغيره وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال والنفسا يجرها ولدها بسرره الى الجنة رواه ابو داود والبيهقى



واذا كان المقدور لا يتبدل والماضى لا رجوع له. فاطراح الهم سعادة معجلة وحقيق
ان ما انتقل ولدك اليه خير مما كان عليه. فانه في سعادة لا يشقى وما عند الله خير
وابقى والمولى خير للولد من ابويه. وما صار له احب اليه. فان ملك الموت
يقرئه من ربه السلام. وتتلقى روحه الملائكة الكرام. وتلف في حريرة بيضاء من
حرير الجنان. ويضم اليها المسك وضبائر الريحان. وتتلقاه ارواح المومنين ويصعد
به الى السماء مع الامنين. ولا يزال يعرج به من سماء الى سما. وكل من مر عليه من
الملائكة يقبل عليه مسلما. الى ان ياتوا به الى سدرة المنتهى واليها كل مومن وقف
وانتهى فيقف بين يدى مولاه. ويقولون هذا عبدك فلان توفيناه فيومر بالسجود
فتسجد النسمة. فيا له من موقف ما اشرفه واعظمه. ثم ياتيه بامانه من صك
مختوم وكتاب مرقوم. ويوسع له في قبره مد البصر ويجعل له نور مثل الشمس والقمر
وينبذ فيه الريحان ويبسط فيه من الحرير الوان. وينجى من هول السوال فلينك
تنال ما نال روى النسفي رحمه الله وهو الامام الكبير ان الانبيا واطفال
المومنين ليس عليهم حساب ولا عذاب القبر ولا منكر ونكير وفي الجوهرة ان
كل ذى روح من بنى ادم يسئل في القبر باجماع اهل السنة لكن الطفل من الاولاد
يلقنه الملك فاذا سيل من ربك فيقول له قل الله ربى واذا قيل له ما دينك فيقول
له قل الاسلام دينى واذا قيل له من نبيك فيقول له قل نبى محمد صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم بل يلهمه الله حتى يجيب كما الهم عيسى عليه السلام في المهد والنعمة
التامة. انهم يكونون في ظل العرش يوم القيمة. ماذونا لهم في الشفاعة مجابا قولهم
بالقبول والطاعة وفي تفسير قوله كل نفس بما كسبت رهينة الا اصحاب اليمين
قال على بن ابى طالب وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم هم اطفال المسلمين وعن
ابن مسعود رضي الله عنه ان اطفال المومنين يخدمونك في الجنة وناهيك بها من منة
فيا ايها الواله الجريح. والوالد القريح. ماذا البكا والصريخ بعد هذا الخبر الصحيح وما
هذا العويل والضجيج بعد ما ثبت في الحديث الصحيح.
فان كنت تبكيه طلابا لنفعه. فقد نال جنات النعيم مسارعا.
وان كنت تبكى انه فات عوده. عليك بنفع فهو قد صار شافعا. واعلم ان
الولد من اعز المحبوبات لتعلقه بالكبد فالذى له ولد متعلق بقلبه اذا مات طهر
قلبه من التعلق بغير ربه وحكى عن الفضيل رحمه الله انه بقى ثلاثين سنة

لم يضحك الا يوم مات ولده ضحك ودفن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ابناً له
وضحك عند قبره فقيل له لم ضحكت عند القبر قال اردت ان ارغم الشيطان فطب
نفساً بهذا النفع العظيم وقر عيناً بنزول ولدك في جوار الرب الرحيم وهو وان
صغر سنه وكبر لفقده حزنه فالى الجنة قد راح ومن نكد الدنيا استراح ذلك
تخفيف من ربكم ورحمة المومنين انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين بعباده
قيل عزى شبيب بن شيبة المهدي في بنت فقال يا امير المومنين ما عند
الله خير لها مما عندك وثواب الله خير لك منها

لما تؤذن الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والا فما يبكيه منها وانها لاوسع مما كان فيه وارغد
اذا ابصر الدنيا استهل كانه بما سيلاقي من اذاها يهدد وانظر بمنه

هل ترى الا محنه ثم انظر يسره هل ترى الا حسره كم قذف الموت في هوة من
جمجمة مزهوه وكم اخرج نفساً من دارها لم يدارها والناس لا ينفكون من
المصيبات ومن لم يثكل ولده ثكله الولد ومن لم يعدم نفيساً كان هو المعدوم
دون النفيس وحق الانسان الصبر على المصايب ومن حديث ابي ثعلبة الاشجعي
رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله صلى الله وسلم عليك مات لي ولدان قال من
مات له ولدان في الاسلام ادخله الله الجنة اخرجه احمد والطبراني رحمهما الله
وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قدم ثلثة من الولد لم يبلغوا الحلم كانوا له حصناً حصيناً من النار قال ابو ذر
قدمت اثنين قال واثنين قال ابي بن كعب سيد القرا قدمت واحداً قال وواحداً
وهذا غاية الاستبشار وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول من كان له فرطان من امتي دخل الجنة بهما قالت عايشة
رضي الله عنها فمن كان له فرط من امتك قال ومن كان له فرط يا موفقة قالت
فمن لم يكن له فرط من امتك قال انا فرط امتي لن يصابوا بمثلي اخرجه الترمذي
وقال من ارشدنا بالقول الصايب من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي
فانها اعظم المصايب وفي حديث اخر من اصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بي عن
حملها فانه لن يصاب احد من امتي من بعدي بمثلها وما احسن واعذب ما
قالته امراة من العرب

ولولا الاسى ما عشت في الناس ساعة ولكن متى ناديت جاوبني مثلي

وكم طرق هذا الطارق من امير ووزير ومستشير ومشير وكبير وصغير وغني
وفقير وطبيب ولبيب وعدو وحبيب كل قد دار عليه هذا الكاس ولم يفرق
بين عار وكاس فلذلك تمنى ان لا يولد له ولد من تمنى وقال من شدة الاوجال

ارى ولد الفتى ضرا عليه لقد سعد الذي اضحى عقيما
فاما ان يربيه عدوا واما ان يخليه يتيما
واما ان يوافيه حمام فيبقى حزنه ابداً مقيما

وكم من ملك دانت
له الرقاب وذلت وفرت منه الاسود وولت واخذ القلاع والحصون وحاز
من الاموال كل كنز مصون جاء الموت فاجتذب ولده والهب كبده ولم يقدر ان
يفديه بما حوته يده وهيهات ان يرجع الفايت فما ابعد ما فات والتاخير له افات
وقال عبد الله بن المبارك رحمة الله عليهما

اذا ضيقت امراً ضاق جداً وان هونت ما قد عز هانا
فلا تهلك لشي فات باساً فكم امر تصعب ثم لانا

والحزن للنفس
فيه هلكه وقال الله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكه

اذ خطب دهاك فكن صبوراً فان الصبر اهون ما يكون
ولا تجزع لذاك فكل خطب اذا هونته يوماً يهون
والدهر سهل وحزن ومنح ومحن فمن عاسره هن ومن هونه لم يهن
لا يكون الامر سهل كله انما الامر سهول وحزون
هون الامر تكن في راحة قلما هونت الا سيهون
ومن حمل ما لا يطاق جلب لنفسه المشاق
روح النفس بالحنو عليها لا تكن جاذب الهموم اليها
ربما سامها الزمان بامر لا تكن انت والزمان عليها

وربما تطيب الغموم بالعموم وفي الحديث من ذكر مصيبته وان تقادم عهدها
فاسترجع كتب الله له من الاجر مثل يوم اصيب وورد في اثار حسنة من
استرجع بعد اربعين سنة فصبر جميل ورضي بما قضى المولى الجليل وتسليم
لمن هو ارحم بعبده من ابويه ونعم الكفيل وتفويض اليه في كل صباح ومساء
وغدو واصيل واذا انزغ من الشيطان نزغ فاستعذ بالله فهو حسبنا ونعم
الوكيل ولا عتب على الزمن فيما اقترف فقد احسن الخلف واعتذر بما
وهب عما سلب وعفى الله عما سلف ولئن ساءت الفجيعة بالماضي لقد احسنت

الصنيعة بالباقي وقد انتهت المده . وانقضت العلة . والمثوبة على قدر المصيبة
وكم لك في الامس من متر عدع نافع . وكم لك بالامس من فرط شافع فتلفظت
بهذا القول . وليس لي قوة ولا حول .

فان صبرت فلم الفظك من شبع . وان جزعت فعلق منفس ذهبا . ولقد صدق
من قال الولد ريحانتك سبعا . وبعد ذلك صديقك او عدوك او شريكك قطعا .
وابن الرومي لله دره ما ارق شعره .

واني وان متعت بالبنت بعده . لذاكره ما حنت النيب في نجد . وقلت رب
آسني فيما امضيت . واعني على ما ابقيت والشاعر قال في معنى الحال .

وان يك مجدي الحنظلين واحدا . فما تستوي حيتانه والضفادع .
ولا تستوي صدر القناة وزجها . ولا تستوي في الراحتين الاصابع . فقيل
جاء في الحديث نعم الولد البنات البنات ملطفات مونسات . مقليات مباركات
وروي انه عليه صلى الله . كان اذا بشر بجارية قال ريحانة ورزقها على الله وذكر
ابو القاسم بن عبدوس الكوفي رحمه الله في كتاب التسلي عن الدنيا انه جاء في
خبر لا تكرهوا البنات . فاني ابو البنات وجاء في اخر فانهن المونسات المجهزات
المدبيات المبكيات . وخير الناس كلهم جميعا . رسول الله كان ابا البنات .
وهن المونسات وهن ايضا . فعند الموت احرق باكيات .

وروي ان رجلا ولدت له بنت فدخل عليه بعض السلف فقال له ما لي اراك مغموما
فقال ولدت لي بنت فقال له على الله رزقها . وعلى الارض ثقلها . تعيش في غير
اجلك . وتاكل من غير رزقك .

احبوا البنات فحب البنات فرض على كل نفس كريمه .
فان شعيبا لاجل البنات اخدمه الله موسى كليمه .

ودفن البنات من المكرمات واجر وذخر ونعمى جسيمه . وورد في الحديث من
يمن المراة تبكيرها بانثى قبل الذكر وذلك ان الله تعالى يقول يهب لمن يشاء
اناثا ويهب لمن يشاء الذكور وينبغي جهن لان الكفار كانوا يكرهوهن فتجب
مخالفتهم قلت نعم ولكن روي انه كان من دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم
اني اعوذ بك من غلبة الدين وكساد الايم وقوله تعالى وتجارة تخشون كسادها
قال الحافظ ابو بكر المقدسي رحمه الله عليه البنات اذا كسدت عند ابائهن

فقيل



فقيل دع عنك هذا الاسف . واتق الله في والدته وخف . واعلم ان البنت عورة
وكمال صونها فيما جعل الله فيه سترها . والكرم الناس من وفي من حقوق حرمه
خصوصا اخصهن برم كلما علم ان فيه برها . واذا كان بر البنت اتم وحقها اعم
والنظر في مصالح حالها اهم . تعينت الاجابة بالاحسان اليها بما يصلح به حالها
ويسكن اليه بالها . ويدفع به الكلف عنها . وتدفع ضرورات لا بد لذوات الحجاب
والحجال منها . ويتوفر به مالها . ويعمر به فناؤها . ويحصل به عن تقلد المنن استغناؤها
ويحصل به ستر الاحصان والحصانة عليها . ويظهر به سر ما اوجبه الله لها من تتبع
مواقع الاحسان اليها . ويحل عنها كلفة خدمها . ويجد الفة من الله لا كالفة ابيها وامها .
وقد قيل الاكل من الحاصل . كالقطع من المفاصل وروت السيدة عايشة رضي الله
عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من ابتلي من هذه البنات بشيء فاحسن
اليهن كن له سترا من النار . ابتلي اختبر وجرب وقال الجوهري وغيره البلاء
الاختبار . ويكون بالخير والشر . واكثر ما يستعمل في الشر ولذلك قدمه الله تعالى
في الذكر بقوله نبلوكم بالشر والخير فتنة . خرجه الامامان في صحيحيهما اثابهما الله
الجنة وفي صحيح الاخبار ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كانت له بنت فادبها
فاحسن ادبها وغذاها فاحسن غذاها واسبغ عليها من النعمة التي اسبغ الله عليه
كانت له ميمنة وميسرة من النار وقال علي كرم الله وجهه شداد الدنيا اربعة
البنات وان كانت واحده والسفر وان كان فرسخا والسوال وان كان رغيفا والدين
وان كان حبه وفي اخر بدل السفر والغربة ولو يوما والعايلة ولو بنت والسوال
ولو كيف الطريق والنكاح مشروع بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب
فقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم من النساء الاية واما السنة فقول النبي صلى الله
عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج . فانه اغض للبصر
واحصن للفرج . ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء متفق عليه واما
الاجماع فاجمع المسلمون على انه مشروع وهو سنة مشهوره وعادة ماثوره سنة
النبي صلى الله عليه وسلم واجمع عليه الناس وليس فيما احله الله تعالى ورسوله
باس وقال احمد في بداية المرودي ليست العزبة من امر الاسلام في شيء ومن
دعاك الى غير التزويج فقد دعاك الى غير الاسلام وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من احب ان يكون على فطرتي فليستن بسنتي فان من سنتي النكاح وقيل

بيان فضل النكاح
بالاخبار الصحاح

لعله رواية

زوج من عود، ولا القعود، وامراة بلا بعل كرجل بلا نعل وقال بزرجمهر اعقل ما يكون من النسا لا بد لها عن زوج وقال انوشروان لا تستغنى اعقل النساء عن زوج ومن حديث ابى نجيح رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال مسكينة مسكينة امراة ليس لها زوج وفى رواية عنه هامسكين من لا زوجة له ومسكينة من لا زوج لها وروى البيهقى فى شعب الايمان عن عمر ابن الخطاب وانس بن مالك رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى التورية مكتوب من بلغت ابنته اثنى عشر سنه ولم يزوجها فاصابت اثما فاثم ذلك عليه وقال البشير النذير صلى الله عليه وسلم اذا اتاكم من ترضون دينه وامانته فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنة فى الارض وفساد كبير، والماء اذا طال مكثه ظهر خبثه، واذا سكن متنه تحرك نتنه وفى الحديث من تزوج فقد حصن ثلثى دينه فليتق الله فى الثلث الاخر وقال عمر ابن الخطاب رضى الله عنه لا منعن النساء الا من الاكفاء وقال الامام الغزالى رحمة الله عليه فى منهاج العابدين له العجلة من الشيطان الا فى تزويج البنت اذا ادركت يعنى فانه هو الذى تجب المسارعة اليه لان ذلك معين على الدين، ومهين للشياطين، وحصن دون عدو الله حصين، وهو السبب للتكثير الذى به يباهى سيد المرسلين، ساير النبيين وفى الخبر العجلة من الشيطان الا فى خمسة مواضع تزويج البكر اذا ادركت وقضاء الدين اذا وجب وتجهيز الميت اذا مات وتقديم الضيف اذا نزل والتوبة من الذنب اذا اذنب وقد ورد من نكح فقد صفد بعض شياطينه، ومن تزوج فقد حصن نصف دينه، وقيل اذا تزوج المرء صرخ ابليس صرخة تجتمع اليه جنوده فيقولون مالك يا سيدنا فيقول عصم اليوم منى امرء من ولد ادم من فخ كنت اصيده به فتبين بهذا ان النكاح تحصين للدين، واحراز بحرز حصين، وتحصين المراة وحفظها، واغنآء بالقيام بها، وقيام بالمصالح وعلو الهمة، وطلب التناسل لتحقيق مباهات النبى صلى الله عليه وسلم بتكثير الامة، وهو ملواح الغنا، كما ان العزوبة مفتاح الزنا وقال ابرهيم بن ميسرة قال لى طاووس لتنكحن او لاقولن لك ما قال عمر رضى الله عنه لابى الزوايد ما يمنعك عن الزواج الا عجز او فجور وقال بعض العلماء التاخير فى تزويج البنت سبب اما لكثرة اولاد الزنا او لقلة اولاد





الحلال، وذوات الحجال امهات الرجال، والبنت عقيلة النساء، وام الابناء، وجالبة الاصهار، والاولاد الاطهار، ومبشرة باخوان يتناسقون، ونجباء يتلاحقون، وابنتك بحمد الله كاخيها، وهى كما قيل فيها،

، فلو كان النساء كمثل هذى، لفضلت النساء على الرجال،

، وما التانيث لاسم الشمس عيب، ولا التذكير فخر للهلال، فادرع انبساطا، واستانف نشاطا، والزم اغتباطا فالدنيا مونثة والرجال يخدمونها، والذكور يعبدونها والارض مونثة خلقت منها البرية، وفيها كثرت الذرية والسماء مونثة وقد تزينت بالكواكب، وحليت بالنجم الثاقب والنفس مونثة وبها قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مونثة ولولاها لم تتصرف الاجسام، ولا عرف الانام والجنة مونثة وبها وعد المتقون، وفيها ينعم المرسلون، فهنيئا ما اعطيت، رزقك الله شكر ما اوليت، واجدمابه ابتليت، واثابك ما بقى النسل والولد، وما عمر لبد على طول الابد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا فانى اباهى بكم الامم وروى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قال انى لاتزوج النساء ومالى اليهن حاجة، واطؤهن ومالى اليهن شهوة، قيل له ولم ذلك يا امير المومنين قال رجاء ان يخرج من ظهرى من يكثر به محمد الامم يوم القيمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء ولود خير من حسناء لا تلد، فدل على ان المراد به ذلك وشهد وقال تعالى وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا، وفى ذلك دليل على ان النسب، فيه تكثير النشب ومثلك لا يرد كفاء خاطبا، ولا يهمل امرا واجبا، ولا بد له من صهر ان لجاء اليه يعصمه، ويزيل داء صدره ويحسمه، وقيل ليس بانسان من لم يكتسب اخوان، ومن اتخذ اخوانا كانوا له اعوانا، ومجالسة الاخوان مسلاة الاحزان وقال على كرم الله وجهه اعجز الناس من يعجز عن اكتساب الاخوان، واعجز منه من ضيع ما ظفر به منهم،

، اسكن الى سكن تسربه، ذهب الزمان وانت منفرد،

، ترجو غدا وغدا كحاملة، فى الحى لا يدرى متى تلد، وقال النبى صلى الله عليه وسلم اكثروا من الاخوان فان ربكم حى كريم يستحيى ان يعذب عبده بين اخوانه

، ما ضاع من كان له صاحب، يقدر ان يصلح من شانه،

، فانما الارض بسكانها، وانما المرء باخوانه، والصديق الصدوق

[illegible]

[illegible]

اول العقد. و واسطة العقد وقال سيد كنانه. صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد
خيرا جعل له رفيقا صالحا ان نسى ذكره واذا ذكر اعانه قلت ومن لى بصدق
هذا المقال. الذى هو كالسحر الحلال او الماء الزلال. وبالضرورة ان كل صدوق
صديق. وكل رفوق رفيق وقيل لبعضهم صديقك احب اليك ام نسيبك فقال
انما احب النسيب اذا كان صديق وقال الكندى الاصدقاء هم الاعداء ان احتجت
اليهم منعوك. وان احتاجوا اليك سلبوك. وان منعتهم ثلبوك وقد قيل لبعضهم
ما الصديق قال اسم وضع على غير معنى وحيوان غير موجود.

سمعنا بالصديق ولا نراه. على التحقيق يوجد فى الانام
واحسبه محالا نمقوه. على وجه المزاح من الكلام

وقال العدوانى عامر بن الظرب. الزوج الصالح اب بعد الاب وروى القاضى الحسن بن محمد بن ابى عقامة رحمه الله فى كتابه جواهر الاخبار وقلايد الاشعار ان النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع باسارى بدر وكتبت اليه قريش تساله الفدا فلما وضعت الكتب بين يديه. صلى الله وسلم عليه. نظر الى كتاب منها مشدود بخرقة سودا فاخذه ودفعه الى على بن ابى طالب رضى الله عنه ففضه وقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من زينب ابنة سيد المرسلين الى محمد رسول رب العالمين اما بعد يا ابة فانى شاكية اليك وثوب نساء قريش بالسن السوء على ونظرهم باعين المقت الى منذ قتلت منهم الابطال وافنيت منهم الرجال فانا ترحة مع الترحات محزونة مع المحزونات. ملومة الجانب. مأسورة الصاحب. قد قتلنى الحزن وهجر عينى الوسن لفقد الخدين وذل القرين ولكان الاسر وقع بى دونه لموضع الاشفاق منى عليه فابق يا ابة على سخف ابنتك لا تهتكه فلقد كان نعم الحافظ لما اودعت. والمعين الى ما به قرنت. وانا القايلة فى ذلك.

كتاب من الولهاء فى دار غربة. تعاورها الذوبان من كل جانب
جفاها ابوها واستضيمت ببعلها. فسه ما تلقاه من كل عايب
يقولون فاجانا ابوك بسيفه. فجدل اقرانا بقاع السباسب
فقلت لهم قد كان زمانا تذكرونه. وقد اسروا بعلى بوادى الثعالب
فقاولهم ليثى فصودف ثعلبا. فغوفص مقهورا غداة التغالب
ساشكو اليك اليوم ضيما ووحدة. وضرا وفقرا وانتقادى لصاحب

فما كان بالصهر اللييم ولم يكن. بعايب ما ابديت بين الاجانب
وقد كان لى حرزا وكهفا ومعقلا. فهدمت ذاك الكهف يا ابن الاطايب
فرد على اليوم افضل صاحب. ودود الوفى مفضل بالرغايب
وقد كان عقد وثنتيه بسرقة. خديجة امى اذ مضت فى الذواهب
فارسلته مع غيره اليوم فدية. لخير تدين قد رمى بالمعاطب
فيا رب فارحمنى باسلام عامر. وبشر له الاسلام يا خير واهب
ليرضى رسول الله نفسى فداءه. ويحبوه من فضاله بالرغايب
نبى من الرحمن بالحق ناطق. رسول له ذلت لؤى بن غالب

فلما قرى ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم جرى الدمع من عينيه وقال يا معشر المسلمين ان صهر الرجل احدى يديه الا وهى اليمنى وان من ستر لرجل انف ابنته او خالته او عمته فقد استوجب منه الكرامة بصلته له وهذا الكتاب زينب فخذ وامنها فداء زوجها. واسلموه لها. فقام اليه سعد بن عبادة سيد الخزرج وسعد بن معاذ سيد الاوس فقالا اتشاورنا يا رسول الله وانت ذو الغلبة فى اماناتك اوقالا فى امانيك. ايم الله ما كنا لنقاتل قريشا ابد الدهر وانما بسيفك غلبناه وبيمنك قهرنا. وبسعدك ظفرنا. فامنن على ابى العاص بسبب الاملاق وحل عنه الوثاق. فاما الفدية فحاش لله ان ناخذ من زينب فداء بعلها بل نضيف الى ما ارسلت به فاخر اموالنا. وخالص ذخايرنا. نرجو بذلك الفوز عند الله برضاك صلى الله عليك فجزاهما النبى صلى الله عليه وسلم خيرا ثم قال لعمه حمزة امض الى حصيرة الاسارى للحضيرة بالصاد الساقط جدين التمر ولعلها هنا بالظاء المشالة التى تعمل للابل من الشجر لتقيها البرد والريح فاتنى بابى العاص بن الربيع فاتى اليه فلما قابله قال له ويلك تلق رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامك واستعطفه بكلامك. يفك اسرك. ويخفف ظهرك. فاقبل يرفل حتى اذا قابل رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى باعلا صوته انارت بك البيدا واشتد بعد وك الدهنا. يا ابن الشرف الايمن والركن الاخشن لقد هدمت بيضة عدنان. وقاصرت منهم البنيان الى اخر الزمان ولانت اعظم مصابهم وان عاندوك وارافهم وان كابدوك. وانما تقتل قوما انت بهم المعذى. ومثلك ومثلهم كمثل قوم اعانوا رجلا على نفسه. ومرجع السيف الى غمده بعد سله فابق على

سيفك ولا تقلله وعلى بيتك ولا تهدمه وانشا يقول

لقد ميت فهد وتيم ومالك ... بباسك في بدر فقد سكنوا بدرا
وافنيت مخزوما فلم تبق منهم ... وقومك قد ذلت فرسانهم اسدا
وحات لوى كي ينالك مكرها ... فضاقت بها الدنيا واوسعتها مكرا
فان مكروا فالسيف امكر منهم ... غداة تولوا في حفايرهم جزرا
فسبعون كبشا في القليب دفنتهم ... وسبعون اسرى لم تخف فيهم وزرا
فلا تهدم البيت المشيد بناوه ... ولا توسع الباقين من قومها بترا
وان تحلل الاغلال عني فانني ... اذين بدين الله يوسعني عفرا
وسترة ذات الخدر في الدهر بعلها ... فحل وثاقي كي اكون لها سترا
نساء لوى صارخات برنة ... يبكينني سرا وبند بنني جهرا
وانت فذخرى والمعد لكربتي ... وكهفي اذا في الكرب لم الق لي ذخرا

فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا العاص قد وهبتك لزينب وارضيت بالحل عنك ابنتي فان اسلمت فلك السلامه وهي زوجتك وان ابيت ذلك فلست تملك من امرها شياء قال بابي انت وامي ومن لي بايصالها اليك والحاقها بك مع قومك وهم امنع خلق الله لي من ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم سارسل اليك من يحفظها ويكلوها فاذا جاتك رسلي فاسلمها اليهم ولا جناح عليك وامد عليا وحمزة عليهما السلام بوصلائه الى مامنه فمضيا معه حتى بلغ الى ذي الحليفة ورجعا فلما قدم ابو العاص مكة رمت اليه برجالها وابطالها يسلمون عليه ويهنونه ويسالونه عن حال الاسارى فدخل عليه ابو سفين بن حرب وسهيل بن عمرو فقالا له كيف حالك وكيف كان سفرك وكيف كانت يد محمد عندك لقدر القرابة والجوار والمصاهرة فقال اخبركم من محمد كثر الله في قريش امثاله السيد في عشيرته ايما توجه فاسودت وجوههما وقالا ويلك يا ابا العاص انا نراك راضيا مادحا وكنا نظنك مغضبا كاشحا بما صنع بك اخذ بثارك وثار عشيرتك ثم خرجا من عنده فجعلا يقولان لكل من سالهما من دخل على ابي العاص منكم فلا يذكرن له من امر محمد شياء فانه يخبركم بما تكرهون وينبوكم غير الذي تريدون وخاضت قريش في ذلك وبلغهم ان زينب خارجة الى ابيها فرصدت الارصاد في جميع الاطواد والتقت زينب وهند





ذات يوم في المقابر فقالت هند يا ابنة عمي بلغني انك عازمة على المسير الى ابيك ولعمري لنعم ما رايت لان اباك قد اصبح انجد العرب وليست تعذ المراة الا بعد ابيها او عمها او اخيها فان احببت مالا فمالي او جمالا فجمالي فانا لك بالموضع الذي تحبين ولا يقع عندك اني اكره مساعدتك للحادثة الجارية على من ابيك فذلك حال يكون بين الرجال ولا يكون بين النسا ثم انشات تقول

لا تكتمي سرا علي فانما ... يخفى ويكتم سرة المغلوب
فلعله يلقى بيوم مسرة ... يحظى بها وعدوه منكوب
اما ابوك فسوف يلقى بعله ... والدهر يسعد تارة ويثوب
ان كان اثكلنا سراة رجالنا ... فالدمع مني دايما مسكوب
وله سياخذ لا محالة وقعة ... فيها الوليد لهول ذاك يشيب
ان شيت مالا تنفقين فهاك خذا ... مالي وعقلي طاير مسلوب
ولين سلبت رجال قومي عنوة ... اني لعمرك بعدهم لسلوب
ولاصبرن على الاساءة تكرما ... ولتغلبن كابة وكروب
حتى ارى يوما ينال به العدى ... جزرا لارواح الرجال حروب

ثم قالت يا ابنة ابي القاسم لا تحملي حقد ما سمعت فانما هي كلمات نفثهن الفواد عن حرارة اكباد مثكلات الاولاد تجيش على الضمير فتثير لذعات التفكير ان شيت مالا فمالي وان شيت جمالا فجمالي قالت زينب اترك مكة خالية من اجتماعنا واشتت بالبين الفتنا وتخلي الوطن وتجلب على نفسنا الاحن لقد كذبك من القى اليك ذلك وان كان ابي فيه من الشرف ما قد علمت فلست بزايدة في شرفه اذا كانت ملايكة السماء من اعوانه والاوس والخزرج قوام سلطانه ثم انشات تقول

يا هند انك ان ذكرت مصيبة ... فالدمع مني هاطل مسكوب
للمصاب فهد يوم بدر عنوة ... والليث وابن الحارث المسلوب
اذ جدعته بحذه بحسامه ... لما اصابوه كذاك يصيبوا
انتم زحفتم نحو احمد عصبة ... فلقيتم حربا لها تاتيب الى
وبغيتم قتل النبي وصنوه ... لو يطلبون ثوابه لاجيبوا الى
ولين ذخرت يد الحروب لاحمد ... لهو العلي وضده المنكوب

يجدي



يا هند لا تدمين نحو كتيبة . فيها ملايكة السماء تجوب .
نفرًا لاحمد راكبين خيولهم . فغدوا ابدًا بهم محروب . قالت هند يا ابنة
ابى القاسم ابيت الا التمادى فى امانيك . ورد الجواب عن ابيك . لا فض فوك
ولا ذل ابوك . وانصرفت كل واحدة منهما الى منزلها ثم انتهت القصة بعد
ذلك الى ان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قومًا من المدينة فى اخذ زينب
نكانت لها واتفاقات اعرضنا عن ايرادها اختصار اللخبر ووصلت الى النبى صلى
الله عليه وسلم واسلم زوجها رضى الله عنه وعنها بعد ذلك وبنوا ابى عقامة هولاء
كانوا فتاة فى زبيد قبل بنى الصليحى وفى ايامهم ايضا وهل يوجد من هو بهذه
الصفة فى هذا الزمان الذى ظهر فيه الفساد ولم نر فيه واحدا من الالف ساد .
اذا لم يكن صدر المجالس سيدًا . فلا خير فيمن صدرته المجالس .
وكم قايل مالى رايتك راجلا . فقلت له من اجل انك فارس . وقد اجاد
صاحب هذا الانشاد .
اغسل يديك من الزمان واهله . واهجر بنيه تفز بقلة صنرم .
ولقد صحبت فما رايت موافقا . فى الله يصحب لا ولا فى غيرم . وهذا والله
شى قل وجده . وما بقى الا ضده . واين الذوج الذى يكرم اهله . ولا ينسى فضله
كما قال فيه الشاعر النبيه .
رايت يحيى اتم الله نعمته . عليه ياتى الذى لم ياته احد .
ينسى الذى كان من معروفه ابدا . الى الانام ولا ينسى الذى يعد . وقال قيس بن عاصم
لبنى تميم يا بنى تميم اصحبوا من يذكر احسانكم اليه اذا نسيتم وينسى اياديه اليكم .
زاد معروفك عندى خطرًا . انه عندك مستور حقير .
تتناساه كان لم تاته . وهو عند الناس مشهور كبير . وقال رجل من بنى
تميم ايضا الرجل يركن اليه . اصحب من يتناسى معروفه عندك ويذكر حقوقك
عليه وقال بعض العرب لبنيه يا بنى اذا اتخذتم يدًا عند احد فانسوها ولا
تذكروها . ينسى صنيعته ويذكر عهده . الكرم بذلك من ذكور ناسى . وجاء
فى الحديث من نسى معروفه فقد شكره . ومن ذكره فقد كفره وكان يقال احيوا
المعروف باماتته وقال لقمن لابنه يا بنى الاخوان ثلاثة مخالب ومحاسب
ومراغب فالمخالب الذى ينال من معروفك ولا يكافيك والمحاسب الذى ينيلك

بقدر ما يصيب منك والمراغب الذى يوصلك من غير طمع ولا يمن عليك ولا
يقطع . وقد ذهب المراغب حتى لا يكاد يوجد . وقل المحاسب وهو الذى الا تجد
وكثر المخالب حتى زاد عن العدد وخرج عن الحد وقال الفضيل بن عياض
رحمة الله عليه لسفين الثورى رحمه الله دلنى على اخ اجلس اليه اذا حضرت
وآمن منه اذا غبت . ولا يتغير حاله ان ضقت قال تلك ضالة لا توجد .
ثلاث خصال دابها تتعسد . ورابعة عزت فلا تتيسد .
كفاف يصون المرء عن بذل وجهه . فيمسى ويضحى وهو حر موقر .
وحسناء تسليه اذا الهم ضافه . ومسمعة احسانها الس ينكد .
ورابعة عزت وقل وجودها . صديق على مر الايام لا يتغير . وقيل مكتوب فى
الحكمة ان اردت انك تنجو . فالرفق افضل قايد وحسن الخلق خير صاحب والوحدة
خير من قرين السو وقال جعفر بن محمد الصادق . كرم وجهه الخالق .
لا تجزعن لوحدة وتفرد . ومن التفرد فى زمانك فازدد .
ذهب الاخاء فليس ثم اخوة . الا التملق باللسان وباليد .
ومن اختبرت ضميرما فى قلبه . عاينت ثم نقيع سم الاسود . وما ثم صديق
واف . ولا محب صاف .
لك الخير كم صاحبت فى الناس صاحبًا . فما نالنى منه سوى الهم والعنا .
وجربت ابناء الزمان فلم اجد . فتى منهم عند المضيق ولا انا .
تعالى واستبل به خيرا . وجعل الله فى الصبر خيرا كبيرا .
لعمرك ما طول التعطل ضايرى . ولا كل شغل فيه للمرء منفعة .
اذا كانت الارزاق فى القرب والناى . عليك سواء فاغتنم لذة الدعة . والنوى نخ
وان ضقت فاصبر يفرج الله ما ترى . الا رب ضيق فى عواقبه سعة . وربما
ان الغريب . خير من القريب .
كم صديق عرفته بصديق . صار احظى من الصديق العتيق .
ورفيق رافقته فى طريق . صار عندى هو الرفيق الحقيقى . وقد يمنع
الجبان من فضله امه . ويمنح الجواد من فضله امه .
يفر جبان القوم من ام نفسه . ويحمى شجاع القوم من لا يناسبه .
ويرزق معروف الجواد عدوه . ويحرم معروف البخيل اقاربه .

ومانسب الاقوام إلا عداوة . واكثر من تشقى به من تناسبه . وقال عمر بن الخطاب
رضى الله عنه الجبا يفر عن ولده واهله . والجدى يقاتل عن من لا يوب الى رحله
وكيف لى بالامان من مغايظ الزمان . وما كل عثرة تقال . ولا كل فرصة تنال .
من غص داوى بشرب الماء غصته . فكيف يصنع من قد غص بالماء . وقال
على رضى الله عنه وصدق فاية اكلة ليس فيها غصص او شربة ليس معها شرق .
ومن امن الزمان خانه . ومن تعزز عليه اهانه ورَوى الطبرانى رحمه الله
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال للمراة ستران القبر والزوج قيل فايهما
افضل يا رسول الله قال القبر وروى الديلمى رحمه الله ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال للنساء عشر عورات فاذا تزوجت المراة ستر الزوج عورة واذا ماتت ستر
القبر عشرا وسال رجل اخر امات بنيتك . قال نعم قال بنيتك وعزى رجل
اخر بابنت له فقال له احمد الله على امرك . حيث اعزها بوقوفك على قبرها ولا
اذلها بوقوفها على قبرك وعن ابى هريرة رضى الله عنه يرفعه ان الله يحب ابا
البنات الصابر المحتسب وقد عزى اعرابى بعض ملوك كندة فى ابنته فقال
مؤنة كفيت . وعورة سترت . ونعم الصهر القبر ومات لبعض الخلفا بنت فجزع
لها فقال له بعض من حضر كفاك الله ثلاثة هموم هم العار وهم الشوار وهم
الاصهار وفى اخر وهم البوار .
الا يا موت كنت بنا حفيا . فجددت السرور لنا بزوره .
حمدنا سعيك المشكور لما . كفيت مؤنة وسترت عوره .
فانكحنا الضريح بلا صداق . وجهزنا العروس بغير شوره . وقال بعض الرجال
لكل ابى بنت على كل حالة . ثلاثة اصهار اذا ذكر الصهر .
فزوج يراعيها وخدر يصونها . وقبر يواريها وخيرهم القبر . وكان يقال تقديم
الحرم من اعظم النعم . وموت البنات من المكرمات . واخر وذخر ونعم حسيبه .
وعن ابن عباس رضى الله عنهما مرفوعا نعم الاختان القبور .
ولم ار نعمة شملت كريما . كنعمت عورة سترت بقبر . وروى عكرمة عن ابن
عباس رضى الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام لما عُزى بابنته رقية رضى الله عنها
قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات ونظمه الشاعر فى هذه الابيات .
جُعلت فداك من النايبات . ومُتعت ما عشت بالمكرمات .

موت البنات من المكرمات

سروران




٦٩

سروران مالهما ثالث . حياة البنين ودفن البنات .
وقد نلت حظك من ذا وذا . فلا تنكر النعم السابغات .
وقد قال خير الورى كلهم . دفن البنات من المكرمات . وروى عكرمة
ايضا عنه . رضى الله تعالى عنه . انه كان فى سفر فنعيت اليه ابنته فنزل فصلى
ركعتين وقال عورة سترها الله . ومونة كفاها الله . واجر ساقه الله الينا وقد
فعلنا ما امرنا الله . ثم قرا استعينوا بالصبر والصلاة الايه وعن انس رضى الله
عنه من كانت له ابنة فهو متعب رواه ابو الشيخ وقيل من له البنات معه الهم
للممات . ان سلمت البنت من العار . اتت بالعدو الى الدار ويعزى الى الشافعى
اولعبد العزيز الديرينى .
احب بُنيتى واود جهدى . تكون بنيتى فى قاع لحد .
وما هو بغضة فيها ولكن . اخاف بان اموت تذل بعدى .
واما ان ازوجها لييما . فيلعن والدى ويسب جدى .
واما ان ازوجها غنيا . فابقى عنده فى زى عبد .
واما ان ازوجها فقيرا . فادفنها ويبقى الهم عندى .
واما ان ترد الى عجفا . تقاد بعسكر من غير جند .
سالت الله ياخذها قريبا . ولو كانت اعز الناس عندى . وقال الثعالبى
رحمه الله المراة خان يتزوجها من وفا ومن خان .
انى وان سيق الى المهر الف وعبدان وذود عشر احب اصهارى الى القبر
عبد العزيز بن مروان السعيد بن العاص كيف حبك لبناتك قال انى احبهن
على انهن يلدن الاعدا . ويقربن البعدا . ويورثن العدا . ولسن بولد وما
احسن ما انشد . الفاسى ابو العباس احمد .
سالت الله يحفظنى وبنتى . ويجعل عمرها بالخير عندى .
وعند بنايها بابى بزوج . يفدح قلبها بكريم ود .
ويمنح ما يعين على بناها . ويسعد سعدها باتم سعد .
ويجعل راحتى فيما تراه . ويرشد عقلها من غير جهد .
فان تك هكذا الخيار بنت . واعظم رحمة واتم رفد .
وان يك غيره فيريح منها . باول وهلة من كل بعد .

وبين قبني الرضا فيما قضاه . من الامر المراد بغير رد . وهل يبقى الامن لا يفي
خيره بشره . ولا نفعه بضره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من شر
الناس من اتقاه الناس لشره وقلت في مثل مره
الناس في الدنيا على وجه . ثلاثة تلقى بلا نكره
فواحد يرجى لخير بلا . شر وللنفع بلا ضره
وواحد للنفع وللضر وللخير . وللشر معا العمده
وواحد لا يرتجى خيره . بل يتقيه الناس للشده وأين الرجل الذي
حصل الذخر للعقبة العقبى واتى المال على حبه ذوي القربى وما احسن
ما قاله المعتصم بالله رحمه الله
فلم ترني الايام خلا تسرني . بواديه الا ساءني في العواقب
ولا كنت ارجو لدفع ملمة . من الدهر الا كان احدى النوايب فاجبت
بما سمعت صاحب اخا الشر لتسطو به . يوما على بعض صروف الزمان
والرمح لا يرهب انبوبه . الا اذا ركب فيه السنان وقال
من خصه الله تعالى بالايات المنزلة . ذل من لا سفيه له
وخذ الصديق من اللياه ما ذا انا بي اهل الكرم
فالذيب يفترس الكلاب اذا تعذرت الغنم قلت اجل وان كان هذا القول
جل لكنه قبل اياك وصاحب الشر فانه كالسيف يحسن منظره ويقبح اثره ولا
تقاس الخنافس بالحور ولا الخنادس بالنور فصاحب الشر كما قال بهلول
لرجل قال له اتعرفني قال نعم وانسبك نسب الكماة لا اصل ثابت ولا فرع نابت
وقيل صاحب الشر كالسم قليله يشغلك وجليله يقتلك وصاحب الخير
احنى من الشقيق الشفيق وصاحب الشر احذر من الحمر الوحشية ومن شقيق
الشقيق كالضيغم المصور ليس بصائل او فرس الشطرنج ليس بصاهل عينه
شاخصه ونفسه ناقصه وهمته قالصه ونيته غير خالصه كالذباب الغاويه
والذياب العاويه وصاحب الخير لا يصاحبك عبثا كالماء الطاهر الطهور لا يحمل
خبثا من كرام الجلسا واخلاء الصباح والمسا الموفين بعهدهم اذا عاهدوا
والصابرين في الباسا وقد قيل لا يسرك قول العدو وان حسن ولا يسوك قول
الصديق وان خشن لا تحقدن اخاوان ابصرته لك جافيا ولما تقول منافيا

فالغصن



فالغصن يذبل ثم يرجع ناضرا . والماء يكدر ثم يرجع صافيا وفي الاثر وقيل
في صحيح الاخبار . ان صاحب السوء قطعة من النار وقال سفين بن عيينه
رحمه الله ان يكن لك عدو صالح موادد خير من ان يكون لك صديق فاسد
مضادد وروى الغزالي رحمه الله بسنده الى ابن عباس رحمهما الله ورضي عنهما
انه قيل له ما تقول في رجلين احدهما كثير الخير كثير الشر والاخر قليل الخير قليل الشر
قال لا اعدل بالسلامة شيا اي دايما
خير اصحابك المشارك في الهم واين الشريك في الهم اينا
الذي ان حضرت زانك في الحي وان غبت كان اذنا وعينا
انت في معشر اذا غبت عنهم . بدلوا كلما يزينك شينا
واذا ما رأوك قالوا جميعا . انت من اكرم الرجال علينا قالوا وقد يصحب
الجاهل ولي النهى والثريا معها السهى والانسان كبير بعشايره والخدم شريف
بمشاعره وقيل اعطف لاخيك وان كان غريبا وصل من ناسبك وان لم يكن
قريبا واعلم ان نسيبك من يلتقي معك في سام وحام واتقوا الله الذي تساءلون به
والارحام ان الله كان عليكم رقيبا
آخي الرجال من الاباعد والاقارب لا تقارب
ان الاقارب كالعقارب بل اضر من العقارب وروي ان عمرو بن العاص
رضي الله عنه دخل على معوية رضي الله عنه وعنده بنت له فقال له ابعدها
عنك يا امير المومنين فوالله انهن يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغاين
ويبدين المباين فقال معوية رضي الله عنه لا تقل هذا فوالله ما مرض المرضى
وندب على الموتى واعول على الاخوان مثلهن ولرب ابن اخت قد نفع خاله
وبلغ به اماله وقال ابو العتاهيه
وقد يهلك الانسان من باب امنه . وينجو بعون الله من حيث يحذر
قتادة رب جارية خير من غلام ورب غلام يهلك اهله على يديه وقال عليه
الصلاة والسلام لا تكرهوا البنات فانهن المونسات الغاليات وفي رواية
فاني انا ابو البنات وانهن الغاليات المونسات المجهزات رواه الديلمي في فردوسه
وقال منصور الفقيه رحمة الله عليه وعلى والديه
احب البنات وحب البنات فرض على كل نفس كريمه

لان شعيبا لاجل البنات اخدمه الله موسى كليمه • وقال بعضهم ايضا •
لولا بناتي وسيئاتي لطرت شوقا الى المماة • لانني في جوار قوم تنقص لي قربهم حياتي •
وقيل كان لابي حمزة الاعرابي رحمه الله زوجتان فولدت احداهن بنتا فغضب
واجتنبها فاحست به يوما في بيت جارتها فجعلت ترقص ابنتها وتقول معرضة
لزوجها بالمقول ترجو منه القبول •
ما لابي حمزة لا ياتينا • وظل في البيت الذي يلينا •
غضبان اذ لا نلد البنينا • تالله ما ذلك في ايدينا •
ونحن كالارض لزارعينا • ننبت ما قد اودعوه فينا • فعرف ابو حمزة قبح فعله
ورجع الى عقله وعاد الى زوجته ومنزله ومن اعظم الاداب قوله تعالى
في الكتاب • واذا بشر احدهم بالانثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من
القوم من سوء ما بشر به ايمسكه على هون ام يدسه في التراب • ان الكفار كانوا
يقتلون البنات بالواد وقد امرنا بمخالفتهم فهو كالواجب علينا اي جهتين
وقوله الكم البنات ولكم البنون • اعظم توبيخ يكون وقال الشاعر اللبيب الماهر
لقد زاد الحياة الي حبا • بناتي حيث هن من الضعاف •
مخافة ان يرين البوس بعدي • وان يشربن رنقا بعد صافي •
وان يعرين ان كسي الجواري • فتنبو العين عن كرم عجاف •
فلولاهن ما سومت مهري • وفي الرحمن للضعفاء كافي • وقال الثعالبي رحمه
الله اذا ابتليت بالبنات فعليك بالثبات وقد قال يمن بن رزق رحمه الله
ما رايت انفه من النفس في شهواتها وملذوذاتها • ولا احرام الانسان ولا
اشد تقلبا من القلب • ولا اعدم من الاخوان ولا اقل من الاخلاص ولا اكثر
من الامل • والضرورة تدعو الى شر كبير • وفي الصبر على المكروه خير كثير ولله در
العماد قايل هذا الانشاد •
اصبر اذا نابتك نايبة • فالقلب صبار على الصدع •
كم حادث وافى فدافعه • صدر الرحيب ولم يضق ذرعي •
ولجات فيه الى مشيئته • والله قاضي الضر والنفع •
بمفاتح الاخلاص منفتح • باب الخلاص لمذ من القدع •
والصبر يفتح كل مرتتج • وكذا الحديد يلين بالطبع •





ولرب حادثة صبرت لها • فرميت انف الهم بالجدع •
ولرب رزق غير محتسب • وافا ومنح جاء من منع • والدهر لا يبقى على حال
ومواسع من الظل في الانتقال • الدهر لا يبقى على حالة • لا بد ان تقبل او تدبرا •
اذا اتى الدهر بمكروهة • فاصبر فان الدهر لا يصبرا •
قال تعالى ما اجزل نعمته • وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر
رحمته • والاولى الصبر على كيد الزمان وكده • الى ان ياتي الله بالفتح او امر من عنده
وقال الزمخشري رحمه الله رب زيادة هي نقصان فايده • والكف ينقصها
الاصبع الزايده • ومن لم يكن منه فايدة • ولا صلة عايده • ففقدانه كوجدانه
وغيبته كاوبته • والصبر اولى بوقار الفتى • من قلق يكشف ستر الوقار •
من لزم الصبر على حالة • كان على ايامه بالخيار • وما
ثم جفد ولا عنز ولا وتر ولا كنز • واعظم الجد يرم سوء العشيره • والتاني من
الرحمن والعجلة من الشيطان •
وما هي الامدة نستمدها • وقد جاءت الارزاق من كل جانب • واطيب الناس
طينه الثرهم طمانينه • وامرهم عيشه اشدهم طيشه • والاريب ينال بالتاني
ما لا يسعه طوق التمني ولا يدركه الكادح المتعني • ومن تانى غنى ونال ما يتمنى
تان ان المرء ان تاني ادرك لا شك ما تمنى • وما المستوفز عجول • حظ سوى انه تعنى •
وفي البيهقي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا تانيت اصبت • واذا استعجلت اخطات
وفي رواية من تانى اصاب او كاد • ومن عجل اخطا او كاد •
اخوي هذا العصر ما هي كلمة • جرت بلسان جرهم وثمود •
اذا نفيت والله يشهد اثبتت • وان اثبتت قامت مقام جحود • فاجاب المسئول
صاحب الانشاد انها كاد • وفي المثل السائر اذا لم تستعجل تصل وفي لفظ ومن
عجل اخطاء المراد • ومن امثالهم اتئد تصب او تكد وقال بعض الحكما اياك والعجلة
فانها تكنى ام الندامه • وان صاحبها يقول قبل ان يعلم ويجيب قبل ان يفهم ولن
يصحب هذه الصفة احد الا صحب الندامه وجانب السلامه • والانسان والبهيمة
صنفان • والعجل والعجل صنوان • والعجول اخف من البرغوث • واطيش من الفراش
المبثوث وكل عجول ناقص وكل برغوث راقص وقل ما تجد في الوزين خفة الموازين
والخفيف كالشيخ تعبث به الريح في المهمه الفسيح وقد احسن الشاعر الناظم

عمير بن سليم بن هند القطامي بمدح المعنيين في هذين البيتين ملح في الاول التاني والعجلة في الثاني
قد يدرك المتاني بعض حاجته . وقد يكون مع المستعجل الزلل
وقد تفوت على قوم حوايجهم . من التاني وكان الراى لو عجلوا
وكتب عيسى بن موسى عم المنصور اليه رحمة الله عليه
اذا كنت ذا راى فكن ذا عزيمة . فان فساد الامران تترددا فكتب اليه المنصور ضاعف الله له الاجور
اذا كنت ذا راى فكن ذا رويه . فان فساد الامران تتعجلا وان كان في بعض الحركات شي من البركات . فالصبر في كل الامور من احسن الحسنات
تجرعت من حاليه نعما وبوسا . زمان اذا اجرى عز اليه احتسا
وكم غمرة قد جرعتني كووسها . تجرعتها من بحر صبري اكوسا
تدرعت صبري والتحفت صروفه . وقلت لنفسي الصبر او فاهلكي ساا
خطوب لو ان الشم زاحمن خطبها . لساحت ولم يدرك لها الكف ملمسا وان الله سبحانه اذا اراد امرا هيا له السبب . وايام السعد ما فيها تعب . والحق يتضح بالادلة والشهور تشهد بالاهلة اذا لم يعنك الله فيما تريده . فليس لمخلوق عليه سبيل ومفاتيح الارزاق بيد الخلاق
واحسن احوال الفتى عند صبره . رضاه بما يقضي الاله ويحكم ورب هالك بما دبره وساقط في البير التي احتفره وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمرة العجلة الندامه . وثمرة الخطا الملامه . وثمرة الصبر السلامه فلا تفكر لها مدبر
واني باخلاق الزمان لعارف . واني على ريب الزمان لذو صبر
ومنتظر وعدا من الله صادقا . فان وراء العسر بابا من اليسر وقيل
اذا اشكل عليك امران لا تدري ايهما ارشد . فخالف اقربهما الى هواك ترشد
اذا اعتلج الحالات في باطن امره . ولم يدر في اتيانها ايها اولى
فلا يتبع في فعلها ما يريده . هواه وان كان المحبب والاولى وقيل اذا اشكل الامر فكله الى المولى فهو اولى وقد حظي بالظفر من وقف على الله رجاه وفقد
ما كل راي الفتى يدعو الى رشد . اذا بدا لك امر مشكل فقف والحذر الكثير في اسقاط التدبير فان الله سبحانه وتعالى بعباده بصير وهو العليم الخبير وعلى كل شي قدير الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير

ايامن



ايا من يعول في المشكلات . على ما راه وما دبره
اذا اشكل الامر فابدا به . الى من يرى منه ما لم تره
تكن بين عطف يقيك المخوف . ولطف يهون ما قدره
اذا كنت تجهل عقبى الامور . ولا لك حول ولا مقدره
فكم ذا العنى وعلى م الاسى . وهم الحذار وفيم الشره فالسعيد من اراح نفسه وازال حدسه . وعمل الاولى وسلم الامر الى المولى والامين قال في شاهد المثال
اذا كانت الاقدار عونا على الفتى . فما للفتى في واسع الارض مهرب
فكن واثقا ان ليس عندك حيلة . لكل الذي تخشى وترجو وترهب وقيل
اذا كانت مغالبة القدر مستحيله . فمن اعوان نفوذه الحيله
اذا كان عون الله للمرء ناصرا . تهيا له من كل شي مراده
وان لم يكن عون من الله للفتى . فاول ما يجني عليه اجتهاده فقيل لي قال حكيم بالامور خبير علامة العجز الاحالة على المقادير
ولا تركن الى كسل وعجز . تحيل على المقادر والقضاء وقيل دخل ارسطاطاليس على الاسكندر يوما فقال له عظني فقال اغتنم الفرصة عند انتهازها وكل الامور الى وليها . ولا تحمل على نفسك هم ما لم ياتك . واياك والتواني في جميع امورك وقال علي بن حاتم اللبيب الناظم
اذا اضيفت اول كل امر ابت اعجازه الا التواني وقال بعض الحكما الحركة بركة والتواني هلكه فقلت قال اهل الفضل اجتهد ان لا تفتح بابا يعييك سده . ولا ترمي سهما يعجزك رده
فاياك والامر الذي ان توسعت . موارده ضاقت عليك المصادره
فما حسن ان يعذر المرء نفسه . وليس له من ساير الناس عاذره وما علموا ان التاني خلاف التواني وقالوا العقل اصله التثبت . وثمرته السلامه والجهل اصله الطيش وثمرته الندامه وقال بعض الحكما تانّ تحزم . فاذا استوضحت فاعزم وقيل من تانى ادرك ما تمنى وروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت النكاح رق فلينظر احدكم من يرق كريمته . وعلى هذا جاءت اللغة يقال كنا في ملك فلان او املاك بنته وقيل من نظر في عواقب الامور سلم من افات الدهور وجا في ذلك قوله تعالى ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى

اليك وحيه وقل رب زدني علما وفرق العلماء بين العجلة والتعجل وقالوا ان العجلة
من الشيطان والتعجل هو المبادرة الى الخير واستدلوا على ذلك بقوله تعالى وسارعوا
الى مغفرة من ربكم الاية وقوله تعالى فاسعوا الى ذكر الله الاية وغير ذلك من
الايات ولما نوى على الانفس هواها. ولم تلهم تقواها. صار قايل يقول
بطريق الفضول. اذا هبت رياحك فاغتنمها. فان لكل خافقة سكون.
وان درت نياقك فاحتلبها. فما تدري الفصيل لمن يكون.
وان طالت يداك فلا تقصر. فان الدهر عادته يخون. ودعها
تفرح في حياتك. فانك لا تدري ما يكون بعد وفاتك.
فلا تتركا يوم السرور الى غد. فرب غد ياتي بما ليس تعلم. واخر يقول اغتنم
الفرصة لا تدع في قلب والدتها غصة.
ولو كان همي واحدا لاطرحته. خواطر قلبي كلهن هموم. واخر يقول انهب
السرور فاز باللذة الجسور. فاقول لمن اكثر ملامه اسمع ما قاله ابو الفرج بن سلامة
من سره العيد فقد ساني. بل زاد في همي واشجاني.
فانه ذكرني ما مضى. من عهد احبابي واخواني. والطرق مليا. وانشد
قول ابن خطيب داريا. يظن محدثي اني خلي من الاحزان وسالي الفواد.
واني من ارق الناس قلبا. ولكن قد مرنت على العباد.
وقال ذو النون المصري سامحه الله بذنبه المومن بشره في وجهه وحزنه في قلبه
صحت من لوعتي وشدة كربي. الحريق الحريق فالتم صحبي.
يتعادون بالمياه وقالوا. اين هذا الحريق قلت بقلبي. ولم ارا الا
من يزيد في عذلي ولم يمش في عذلي فاتمثل بما قاله الاول.
ولو ان ما بي بالجبال لهدها. وبالنار اطفاها وبالماء لم يجد.
وبالناس لم يحيوا وبالدهر لم يكن. وبالشمس لم تطلع وبالنجم لم يسر. وكلما عذلتهم
عن الخطا لم يلقوا لذلك سمعا. بل هم كالاخسرين اعمالا الذين ضل سعيهم في الحياة
الدنيا وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا قال المتنبي رحمه الله ربه ورضي
والظلم من شيم النفوس فان تجد. ذا عفة فلعلة لا يظلم.
ومن البلية عذل من لا يرعوي. عن جهله وخطاب من لا يفهم. وقيل المخطي
اذا عجب حجب. وحبك للشي المهم يعمي ويصم وعن ابي الدرداء رضي الله عنه

قال



قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حبك للشي يعمي ويصم وقال العسكري رحمه
الله ان من الحب ما يعمي عن طريق الرشد. ويصم عن سماع العذل والحق وان المرء
اذا غلب الحب على قلبه ولم يكن له ناه من عقل ودين صمه حبه عن العذل واعماه
عن الرشد ومن لم يهذبه يسير الاشاره. لم يفد معه كثير العباره.
لقد اسمعت لو ناديت حيا. ولكن لا حياة لمن تنادي.
ونارا لو نفخت بها اضاءت. ولكن ضاع نفخك في رمادي. ولم يكلوا الامور الى
من بيده مقاليد ازمتها. ولم يدعوا المقادير تجري في اعنتها. ظنا منهم ان الدهر
يجود. او عليهم يجود. او يبلغ المرصود. المقصود. او الزمان يعود. ويخضر العود.
قال الله تعالى ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ومن اتبع هواه اهواه على
راسه ينكس قال تعالى ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله فاوجب الله
تعالى مجانبة الهوى وملازمة الهدى قال تعالى وعسى ان تكرهوا شيا وهو خير
لكم وعسى ان تحبوا شيا وهو شر لكم وقال وعسى ان تكرهوا شيا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا
ان من كان ليس يدري افي المحبوب خير له او المكروه.
لحري بان يفوض ما يعجز عنه الى الذي يكفيه.
الا له البر الذي هو بالرا. فذا احنى من امه وابيه.
كم اسير لشهوة وقتيل. ان للمشتهي خلاف الجميل.
شهوات الانسان تكسبه الذل وتلقيه في البلاء الطويل. الهوى يصير الملوك
عبيدا. ومخالفته تصير العبيد ملوكا الا ترى الى قصة يوسف عليه السلام وزليخا
حيث غلب على نفسها هواها. فراودت فتاها. قال معاذ الله. وغلبت نفسه هواه
وتقلب بهما الزمان. وكان من امر الله ما كان. وجاءت ومات العزيز وكبرت زليخا
وعميت وافتقرت وصارت تتكفف الناس حتى قصدت التعرض ليوسف عليه
السلام وهو عزيز مصر واشير عليها بان لا تفعل فقالت يا طال ما حفظته واكرمته
وجلست له على رابية في طريقه وكان يركب في زهاء مائة الف فارس مع عظمائه
واهل مملكته فلما احست به قامت ونادت سبحان من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم
وجعل العبيد ملوكا بطاعتهم فقال لها يوسف عليه السلام من انت قالت انا التي
كنت اخدمك على صدور قدمي وارجل جمتك بيدي واكرم مثواك جهدي
ويطول في رعايتك سهدي وكان مني ما كان مما لم يبلغه فكري وذقت وبال امري

وصرت اسال الناس فمنهم من يرحمني ومنهم من يمنعني وبعد ما كنت مغبوطة اهل
مصر صرت من حدهم بل من محد ومهم فابكت يوسف عليه السلام وكان عمرها
اذ ذاك مائة وعشرين سنة فقال لفتاه اقض لها كل حاجة فقال لها ما حاجتك
لا قضيها لك قالت حاجتي محرم ان يقضيها غير يوسف فاعلم بذلك وطلبها وقال
لها هل بقي في قلبك من حبي شي قالت والذي اتخذ ابرهيم خليلا لنظرة اليك ا
الي من ملي الارض ذهبا وفضة فارسل اليها يقول ان كنت ايما تزوجتك وان
كنت ذات بعل اغنيتك فقالت للرسول الملك اعرف بالله ان يستهزي بي هو
لم يردني ايام شبابي وجمالي وبصري كيف يقبلني وانا عجوز عميا فجاها وقال
لها لك عندي ثلث حوايج اقضيها لك وشيبة ابرهيم عليه السلام فقالت له ادع
الله لي ان يرد علي بصري وشبابي الثانية ان يرد حسني كما كنت الثالثة ان
تتزوج بي فصف يوسف عليه السلام قدميه وصلى ودعا الله فرد الله عليها
شبابها وبصرها وصارت كهيئتها يوم راودته عن نفسها واحسن وامر بها
فجهزت وادخلت عليه فواقعها فاذا هي بكر فحملت وولدت له افرائيم وميشا
واخر وطاب في الايمان عيشهما الى ان فرق الدهر بينهما وصرف الله عنه الكيد وقال
ابن دريد فافة العقل الهوى فمن علا على هواه عقله فقد نجا وكيس الاسير
من اوثقه عداه اسرا انما هو من اوبقه هواه قسرا وارهقه خسرا ومن كلام
سفين بن عيينة رحمه الله في معناه

اذا ما رايت المرء يقتاده الهوى فقد ثكلته عند ذاك ثواكله
وقد اشمت الاعداء جهلا بنفسه وقد وجدت فيه مقالا عواذله

ولن ينزع النفس اللجوج عن الهوى من الناس الا وافر العقل كامله وسلطان
الهوى طال ما اردى واهوى والقلب ضعيف وسلطان الهوى قوي ومدخل
خدع الشيطان في الانسان خفي وهو كالنار اذا استحكم ايقادها عسر اخمادها
وكالسيول اذا اتصل مدها امتنع ردها وقيل ان الهوى كدر لا ينفذ في الدقايق
وصدو يعلو مراة العقل فلا تنطبع فيه صور الحقايق يزداد به القلب تحرجا كما
تزداد النار بالحطب توهجا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المجاهد من
جاهد هواه فمن اجتهد في مجاهدة هواه فسيكفي اعداه ويحصل قصده
وقال صاحب البردة



٧٤

وخالف النفس والشيطان واعصهما وان هما محضاك النصح فاتهم
ولا تطع منهما خصما ولا حكما فانت تعرف كيد الخصم والحكم

وقيل متى يصير داء النفس دواها قال اذا خالفت هواها ومن كان لعنان هواه املك
كان لطرق الرشاد اسلك ومن ارسل نفسه مع الهوى فقد اهوى به في ابعد
الهوى

ومن البلاء وللبلاء علامة ان لا يرى لك عن هواك نزوع
والعبد عبد النفس في شهواتها والحر يشبع تارة ويجوع

ومن كلام الشيخ ابي سليمن الداراني رحمه الله افضل الاعمال خلاف هوى النفس

توق نفسك لا تامن غوايلها فالنفس اخبث من سبعين شيطانا

وقيل الهوى سلاف موبق ومزاجه ذعاف موبق وقيل لعمر بن عبد العزيز رحمه
الله عليه اي الجهاد افضل قال جهادك هواك وقال الحكما اعص النساء
وهواك وافعل ما شيت من مناك تسعد هناك ولا يطل عناك واسمع
كلام شاعر هداك

اذا انت لم تعص الهوى قادك الهوى الى بعض ما فيه عليك مقال

وكان ملك بن دينار رحمه الله يقول جاهدوا اهواكم كما تجاهدون اعداكم
فمن لم يجاهد هواه قاده الى ما لا يهواه وما احسن ما قيل في معناه

اذا طالبتك النفس يوما بشهوة وكان عليها للخلاف طريق
فخالف هواها ما استطعت فانما هواها عدو والخلاف صديق

واعلم ان الهوى مركب ذميم يسير بك في مضلات الفتن ومرتع وخيم يوقعك في مواطن المحن

واعلم بانك لا تسود ولن ترى طرق الرشاد اذا اتبعت هواكا

وذكر الغزالي
رحمه الله وتغمده بالرضوان والمغفرة في كتابه شرح السلوك الى الاخرة ان
النفس في حال الشهوة بهيمة وفي حال الغضب سبعا وفي حال المعصية طفلا

والنفس كالطفل ان تهمله شب على حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

وهي تكون في حال النعمة فرعونا وفي حال الجوع مجنونا ان اشبعتها بطرت
ومرحت وان اجعتها صاحت وجزعت

كحمار السوء ان اقضمته رمح الناس وان جاع نهق
او كعبد الشر ان اشبعته مال للفسق وان جاع سرق

ونفس المسئلة كل ميسر لما
خلق له قال تعالى ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها قد افلح من
زكاها وقد خاب من دساها وقال ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم واذا

تقرر هذا وعلم فاعكس ارادتها واتهم

جرد عن النفس ان حاولت مصلحة . سيفا من الصبر لا ينفك منصلتا

وعادها واتهم ما حدثتك به . ولا ترق عليها ان شكت عنتا . فمن لم يغلب هوى نفسه ليس له في النصيحة نصيب . ولا سهم مصيب وقال الابوصيري الفاضل اللبيب

فاصرف هواها وحاذر ان توليه . ان الهوى ما تولى يصم او يصمه

وراعها وهي في الاعمال سايمة . وان هي استحلت المرعى فلا تسمه

كم حسنت لذة للمرء قاتلة . من حيث لم يدر ان السم في الدسم

واخش الدسايس من جوع ومن شبع . فرب مخمصة شر من التخم

وحاصله ان من ملك نفسه جل . ومن ملكته ذل . والقانع عليه النعمة سابغة وقال ابن النابغه

والنفس راغبة اذا رغبتها . واذا ترد الى قليل تقنع

فلم يصغوا الشيء من هذا المقال . بل يقال اوما علمت ان الخير والخير فيما اختاره الله من الفرايض والسنن والشر والمكروه فيما طوى . ولعل الله سبحانه وتعالى يعوضك خيرا وياتي منها بولد صالح بدعوك بحسن نيتك وانما لكل امرى ما نوى وقد صح على ان البنت وان لم في المنافع كالصبي فانها ربما تكون سببا لكثرة النسل الذي يباهي به النبي صلى الله عليه وسلم يوم القيمة الامم . وولد الولد نافلة زايد عن الولد وهو من المنن . ولذلك سميت صلاة الليل والتطوع نافلة لزيادتها عن الفرايض والسنن وهي محمودة العاقبة قولا اكيدا . بدليل قوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وروي ان ولد الولد من الولد احب الى الاب . بدليل قوله تعالى انما اموالكم واولادكم عدو لكم فاحذروهم فالولد عدو لابيه . وولد الولد كذلك عدو ابيه . وبالتحقيق عدو العدو صديق وانظر الى محبة النبي صلى الله عليه وسلم للسبطين سيدنا الحسن وسيدنا الحسين ولدي ابنته السيدة فاطمة الزهرا رضي الله عنها وعنهما وقد يجعل الله اليمن والبركة مقرونان بهذه الحركه . وقضى هذه الحاجه وما علموا ان معوية رضي الله عنه روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال الخير عادة والشر لجاجه

لكل الى شاو العلا حركات . ولكن عزيز في الرجال ثبات

وانني وان طال البقا فقد عز اللقا . وليس الا الى الله الملتقى . وما مضى ليس يعود والزمان بمثل ذاك الولد بهذا الوالد لا يجود فالله اسئل ان ينيلني به جميل الذكر في

الدنيا

٧٥

الدنيا وجزيل الاجر في الاخرى . وان يجعل بفضله خير عمري اخره . ولو تجددت اجابه فاين عود الشباب . ما هذا الا محال . والحمد لله على كل حال . والشاعر قال .

هبني بقيت مدى الايام والابد . ونلت ما نلت من مال ومن ولد

من لي برؤية من قد كنت الفه . وبالشباب الذي ولى ولم يعد

لا فارق الحزن قلبي بعد فرقته . حتى يباين بين الروح والجسد

ثم لما تعلقت بي وبها الامال . وافضى الامر الى ذلك وآل واكثر والجدل ولم يفد معهم قول ولا عمل قلت قدر الله وما شاء فعل وعدت بهذا القول اتمثل

ولما رايت الحزن ليس بنافع . ولا بد من ترك له وتجلد

تصبرت لما فرق الدهر بيننا . وعزيت نفسي بالنبي محمد

وقلت لها ان المنايا سبيلنا . فمن لم يمت في يومه مات في غد

وصرت بغير قلب اتبسم . واخفي ما بي من الحزن واكتم . ولكثر ما انشد قول علي بن منقذ .

اما والذي لا يملك الامر غيره . ومن هو بالسر المكتم اعلم

لئن كان كتمان المصايب مولما . لاعلانها عندي اشد والم

وبي كلما يبكي العيون اقله . وان كنت منه دايما اتبسم

والنار لا تحرق الا مكانها . والدار لا يوحشها الا سكانها . وما كل ضاحك مسرور ولا كل باك معذور . واخوة يوسف جاؤا اباهم عشاء يبكون رياء .

السن يضحك والاحشاء تحترق . وانما ضحكها زور ومختلق

يا رب باك بعين لا دموع لها . ورب ضاحك سن ما به رمق

وصرت اقدم رجلا واوخر اخرى . وفايد الاحتياج . يسوقني الى اللجاج . ويصدني عن التحري الذي هو بالحذر احرى .

القلب يطمع والاسباب عاجزة . والنفس تهلك بين العجز والطمع

ومن اتاني خاطبا . يعود مني خايبا . ولو اتى بغلة . صددته بعلة . واقول حتى يبلغ الهدى محله . واجد الناس في نظرك وخبرك كما قال الوزير الحسين بن علي المغربي

ارى الناس في الدنيا كراع تنكرت . مراعيه حتى ليس في ذاك مربع

فماء بلا مرعى ومرعى بغير ما . وحيث يرى ماء ومرعى فمسبع

واقطع الايام مراحل بعد مراحل وارد من الاوقات مناهل بعد مناهل واجوب الفيافي واذوي من مشاربها الكدر والصافي واقضي الازمان بالازمان والطوى

الليالى زلفا فزلفا كما قال بعض الشعراء الظرفا.

. ناح طواه الاين مما وجفا. يطوى الليالى زلفا فزلفا. واجوز عقبات وطرايق.
واحوزحزنا ومضايق. واتتبع الاقوال التى تجرى بها. عادة الثقات الى غاية تجربتها
واروض غواية النفس لتى تهتدى بها. الى نهاية تهذيبها. خوفا من ان ترمينى
الشقاوة. الى دخاخين فى سماوة. او الى سراب بقاع قفر. يلوح فى الضحى فيغر
السفر. يحسبه الظمان ماء. حتى اذا جاءه لم يجده شيا. او طلل هايل لا يحصل
المقابل منه على طايل. فاذهل فاستانس حيث لا احدم. واجهل فاستسمن ذا ورم
. ولا خير فى حسن الجسوم ونبلها. اذا لم يزن حسن الجسوم عقول. فتوقع
اختيارى على ذى هيئة ولبسه. وهيبة وعبسه. فسلبنى ذكاء حسى وابن رضاء
حدسى. فكنت كمن اغتر من الصور بخضراء الدمن. وتوهم الورم فى البدن افراطا
فى السمن وكان الحريرى نطق بضميرى.

. ما انت اول سار غره قمر. ورايد اعجبته خضرة الدمن.
. فاختر لنفسك غيرى اننى رجل. مثل المعيدى فاسمع بى ولا ترى. وقال عليه الصلاة
والسلام اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن يا رسول الله قال المراة الحسنا
من المنبت السو. اذا اتزوجت فكن حاذقا. واسئل عن الغصن وعن منبته.
وحسن السيرة افضل من حسن الصورة. والدليل على ذلك ماحصل للسيد
يوسف صلوات الله وسلامه عليه من الرمى فى الجب والاقامة فى السجن لحسن
صورته. وما حصل له من الخلاص ووصوله الى الملك والعز بحسن سيرته.
. حسن الرجال بحسناهم وفخرهم. بطولهم فى المعالى لا بطولهم. وقيل
احسن الشيم ما يشام منه بارق الكرم.

. اذا ما جيت احمد مستميحا. فلا يغررك منظره الانيق.
. له عرف وليس لديه عرف. كبارقة تروق ولا تريق.
. فما يخشى العدو له وعيدا. كما بالوعد لا يثق الصديق. وقال ابن الجوزى
رحمه الله لو كانت السعادة بالهياكل والصور ما ظفر بها بلال الحبشى وحرمها
ابو لهب القرشى. ولست ارى السعادة جمع مال. ولكن التقى هو السعيد.
. وتقوى الله خير الزاد ذخرا. وعند الله للاتقى مزيد.
. وما لا بد ان ياتى قريب. ولم يكن الذى يمضى يعود. والعاقل

يقدم





بيان اقسام الفراسة
من النفائس

يقدم التجريب على التقريب. والاختبار على الاختيار.
. ارى الناس فى الاخلاق اهل تخالق. واخبارهم شتى فعرف ومنكر.
. قريبا تدانيهم اذا ما رايتهم. ومختلفا ما بينهم حين تخبر.
. فلا تحمدن الدهر ظاهر صفحة. من المرء ما لم تبل ما ليس يظهر.
. فما المرء الا الاصغران لسانه. ومعقوله والجسم خلق مصور.
. فان طرة واقتك منه فربما. امر مذاق العود والعود اخضر. وقيل
تكرار النظر بالتحديد. يخلق كل جديد. ويظهر كل صنيع. ويبين كل عيب شنيع.
ويبهرج التلبيس. ويوضح الخلق الخسيس.
. وقل من ضمنت خيرا طويته. الا وفى وجهه للخير عنوان. وفى كشف اللبس الكيس
من اطمان له القلب واستروحت له النفس.
. لا تسال المرء عن خلايقه. فى وجهه شاهد عن الخبر. وعن ابى سعيد الخدرى
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن
فانه ينظر بنور الله عز وجل والفراسة ثابتة بالكتاب والسنة والعقل اما الكتاب
فقوله تعالى ان فى ذلك لايات للمتوسمين اى للمتفرسين وقوله تعالى تعرفهم
بسيماهم وقوله ولتعرفنهم فى لحن القول وقوله تعالى سيماهم فى وجوههم من اثر
السجود واما السنه فقوله عليه الصلام والسلام ان يكن فى هذه الامة محدث
فهو عمر وروى ان افرس الناس ثلاثة العزيز حين تفرس فى يوسف عليه السلام
فقال لامراته اكرمى مثواه عسى ان ينفعنا وابنة شعيب عليه السلام اذ قالت يا
ابة استاجره ان خير من استاجرت القوى الامين وابو بكر حين استخلف عمر
رضى الله عنهما واما العقل فالانسان لا ينفك عن معاشرة الناس والشر والخير
فاش فيهم بالاحساس. ورائضة البهايم يستدلون بصفاتها على اخلاقها. ومن باب
اولى ان تكون صفة الانسان. دالة على ما فيه من قبح واحسان. واشتقاق لفظ
الفراسه من قولهم فرس السبع الشاة وهى عبارة عن افتراس المعارف وهى على
قسمين احدهما تكون بحصول خاطر فى القلب ان هذا الانسان من حاله وصفته
كذا وكذا من غير ان يحصل هناك علامة جسمانيه. ولا امارة محسوسه. وسبب
ذلك ان جواهر النفوس الناطقة منها ما يكون فى غاية الاشراق والتجلى والبعد
عن العلايق الجسمانيه. فتقدر على معرفة المغيبات حال اليقظه. وقلوب

الحكما تستشف الاسرار من لمحات الابصار وطالما دلت اوايل المبصرات على اواخر
المنتظرات واذا صفت القلوب اشرقت فاشرفت على بعض الغيوب وقد يرى
الانسان انسانا فيحبه بغير احسان يسبق منه اليه او يبغضه بغير جناية جناها
عليه ثم يكون ما كرهه او احبه بينهما وهذا داب من صفى قلبه من الحكما وليس شي
ادق من الوهم لانه انفذ من الفهم وامضى من السهم وهذه الفراسة قل ان تخطى في
فراسة الانبياء واكابر الاوليا روي ان الشافعي رحمه الله كان جالسا مع الحميدي
ومحمد بن الحسن رحمهما الله يتفرسون الناس فمر رجل فقال محمد بن الحسن
يا ابا عبد الله انظر في هذا فنظر اليه واطال فقال له ابن الحسن اعياك امره قال
اعيا في امره لا ادري اخياط او نجار قال الحميدي فقمت اليه فقلت له ما صناعة
الرجل قال كنت نجارا وانا اليوم خياط وسيل بعضهم عن الفراسة فقال ارواح تتقلب
في الملكوت فتشرف على معاني الغيوب فتنطق عن اسرار الخلق نطق مشاهدة لا
نطق ظن وحسبان وقيل ان شاه الكرماني كانت لا تخطي فراسته وكان يقول فيه
من غض بصره عن المحارم وامسك نفسه عن الشهوات وعمر باطنه بدوام المراقبة
وظاهره باتباع السنة وتعود اكل الحلال لم تخط فراسته قيل ان ابا يوسف
رحمه الله مرض فقيل لابي حنيفة رحمة الله عليه انه قد مات فقال لا فوجد كما قال
فقيل له من اين علمت هذا قال لانه غرس العلم وخدمه ولم يجن ثمرته وانه لا يموت
الى ان يجنيها وكان كذلك واجتنى ثمرته بان ولي القضا وتوفي وله سبعماية ركاب
من ذهب وثانيهما الحكم بمقتضى الاحوال الظاهرة المحسوسة في الجسد على الاحوال
الباطنة وهذا هو الذي يجدي فيه العلم والتعليم وفوق كل ذي علم عليم وقد
عول اصحاب الفراسة فيما يرون على هيئات البدن واستدلوا بها على مكارم
النفس وقالوا الوجه والعين مراة الباطن يظهران ما فيه من غير لبس قال تعالى
ونفس وما سواها وقال تعالى عن البدن الذي خلقك فسواك فعدلك فعدلك
بدنه كالقالب الشفاف لنفسه ولهذا قل ان ترى بدنا قبيحا وشكلا شنيعا الا وهو
مركب فيه نفس تشاكله وتناسبه وقل ان ترى انه في بدن الا وفي روح صاحبه
انه تناسبه ولهذا تاخذ اهل الفراسة احوال النفوس من اشكال الابدان
وقل ان ترى شكلا حسنا وصورة جميلة وتركيبا لطيفا الا وجدت الروح المتعلقة
به مناسبة له وقال الامام الشافعي رحمة الله عليه استعرض المامون جيشا



فعرض عليه رجل فاستقبحه ثم استنطقه فاذا هو الكن فاسقط اسمه من الديوان
وقال الروح ان اشرقت على الباطن ففصاحة وان اشرقت على الظاهر فصباحة
وهذا ليس له باطن يسر الخاطر ولا ظاهر يسر الناظر وقال رحمه الله خرجت
الى اليمن في طلب كتب الفراسة لتحصيلها وجمعها فلما كان انصرافي مررت على رجل
في طريقي وهو محتبي بفناء داره ازرق العين ناتي الجبهة سناط فقلت له
هل من منزل قال نعم قال الشافعي رحمه الله وهذا النعت اخبث ما يكون في
الفراسة فانزلني فرايت اكرم رجل بعث الي بعشا وطيب وعلف لدابتي وفراش
ولحاف فجعلت افكر في الكتب اجمع ما بها اصنع اذ رايت النعت في هذا الرجل
ورايته اكرم رجل وقلت ارمي بهذه الكتب فلما اصبحت قلت للغلام اسرج فاسرج
فركبت وسرت ومررت عليه وقلت له اذا قدمت مكة ومررت بذي طوى فسل عن
منزل محمد بن ادريس الشافعي فقال لي الرجل مولى لابيك انا قال قلت لا قال
فهل كانت لك عندي نعمة فقلت لا فقال اين ما تكلفت لك البارحة قلت وما هو
قال اشتريت لك طعاما بدرهمين واداما بكذا وعطرا بثلاثة دراهم وعلفا لدابتك
بدرهمين وكرى الفراش واللحاف درهمان قال قلت يا غلام اعطه فهل بقي من شي
قال كرى البيت فاني قد وسعت لك وضيقت على نفسي قال الشافعي فغبطت
بتلك الكتب وقلت له بعد ذلك هل بقي شي قال امض اخزاك الله فما رايت
قط شرا منك وقد فضل الله بين منشاته وبين لنا ذلك في اياته وقال دفعا
للاحتجاج وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وقال
تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في
الظلمات ليس بخارج منها وقال تعالى قل لا يستوي الخبيث والطيب ولو اعجبك
كثرة الخبيث وقال البهلول لبشر السيد الحسن البشر والوجه العبوس طليعة
البوس وقيل اللييم عبوس قمطرير ما يخرج من كفه قطمير وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اطلبوا الخيرات عند حسان الوجوه ونظم الشاعر حديثا
اخر فقال انت شرط النبي اذ قال يوما اطلبوا الخير من حسان الوجوه
وقال عليه الصلاة والسلام يمن الصباح في لقاء الوجوه الصباح وقال
الفقها اذا استوت درجات المصلين فاولاهم بالامامة اصبحهم وجها وحسنت
انا اعتبرته بمعيار الاعتبار واختبرته بمسبار الاختبار وقلبته تقليب السماسرة

للمناع. وقسته بالشبر والذراع والباع. وكلته بالمد والصاع أن يكون دهرًا قلبا تتقا
اخلاقه. ويتعارض من خلائه ووفاقه.
يغضب جهلا منه حال الرضى عمدًا ويرضى عند حال الغضب.
كانه من سوء تاديبه. اسلم في كتاب سوء الادب. فاتوسم فيه الفن
وقال محمد بن النضر. واذا صاحبت فاصحب صاحبًا. ذا صفاء وعفاف وكرم.
قوله للشيء لا ان قلت لا. واذا قلت نعم قال نعم. إن
استعدى لحسام كهام لا تدمى ندوبه. وان استجدى نغمام جهام لا تندى غروبه
كانه برق خلب يخطف بصر الشايم. ويبخل بنغبة تبل غلة الحايم. وطالما انشا
غمام يخال ان قطره رهام. فاذا هو جهام. وجرد حسام ليبلغ به المرام. فاذا هو
كهام ومن كلام ولي الله العارف بالله. ذي الصدق والصفا. سيدي علي بن الوفا.
تغمده الله تعالى برحمته. واعاد علينا من بركته.
الم تعلم باني صيرفي. احك الاصدقاء على محكي.
فمنهم بهرج لا خير فيه. ومنهم من اجاوزه بسبك.
وانت الخالص الذهبي الصفي. بتزكيتي ومثلي من يزكي. تم لاني ملقا. واوسعني شبعه
شغبا وريه شرقا. ودلاني كبير له بغرور. وازلني ببعض ما اكتسبه من وسوسة
الشيطان ونجوره روى القضاعي عن سيد الخلق صلى الله عليه وسلم انه قال
ليس من خلق المومن الملق وان التملق مع استبناك الحال من المحال وقيل
اللسان وزن الانسان. وما دل على الاحوال كالاقوال وفي المنتقى قال بعض
الحكما التودد من القوي يعد تواضعًا والتودد من الضعيف يعد ملقا وقال
السهروردي رحمه الله والتكلف في الكلام وزيادة التملق الذي صار دأب اهل
هذا الزمان ما يكاد يسلم منه الا الاحاد والافراد وكم من تملق لا يعرف انه تملق ولا
يفطن له الا الحذاق فقد يتملق الشخص الى حد يخرجه الى صريح النفاق وقال
رجل لعلي رضوان الله عليه علمني السلام على الاخوان قال لا تبلغ بهم النفاق ولا تقصر
بهم عن الاستحقاق وروى ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الحياء والعي شعبتان من الايمان والبذا والبيان شعبتان من النفاق قال
العلماء البذا التفحش واراد بالبيان كثرة الكلام. والتكلف بزيادة التملق للناس
والثناء عليهم واظهار التفصح وذلك ليس من شان اهل الصدق والاسلام.

وقال

الرهام الذي فيه نفع
والجهام الذي ما به نفع

٨٤

٧٨

وقال اهل التفسير في قوله تعالى حكاية عن ابليس فدلاهما بغرور اي غرهما
بباطل وزور وقال ابن جبير حلف بالله لهما. حتى غرهما. والمومن بالله يخدع
لانه اخشى لله وافزع. واعظم له في السر والعلانية واطوع. وهذا القول عليه مجمع
وقال افلاطون من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك ذمك
بما ليس فيك من القبيح وهو ساخط منك. ومن كان عليك عاتبا كان لك عايبا
وصار كلما يطريني يطربني. والاطراء المبالغة في المدح ورب ما قدح من مدح
وفضح من نصح. فراعني دهاه. وعلمت ان هذا الابتدا صعب انتهاه. وان هذا القول
المطمع موئس. ومثل هذا يسمى المتلمس. واللمحة اليسيرة ينال بها الايهام وجمع
يشده قصد الايهام. ومثل العدو الضاحك كمثل الحنظلة النضرة اوراقها. المرة
مذاقها. فدع عنك ما يسرك. اذا كانت عواقبه تضرك. وما استبه عليك فاتركه
وهو مثل الكتاب اخفاه طي فاستدلوا عليه بالعنوان. فاقسمت عليه ان لا
يوذينا. فان عندنا ما يكفينا. وانشدته من وقتي قول ابي الفتح البستي
رعى الله جارا رعى وصلنا. وانصف من جور ايامنا.
راى الدهر يخطف من حولنا. فاسكننا حرمًا آمنا. ولقد سيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اي الاعمال افضل قال تكف شدك عن الناس فانها صدقة
منك على نفسك. ولكن بهذا الحديث متمسك. وخلصنا من شرك شرك اذ ليس
لنا حظ في دركك دركك. ونجنا من معاركك معاركك. ان خليت منا مباركك مباركك
ولقد قال عبد الله بن الخلال لرجل ساله على اي شرط اصحب الخلق فقال
ان لم تبرهم لا تفدهم وان لم تسرهم لا تسوهم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من كف اذاه عن الناس كان حقا على الله ان يكف عنه اذى القبر خرجه
ابن منده واعلم ان الطمع اسيرنا والقنع اميرنا. فلا تزورنا بباطل وزوره فاننا لا
نطمع في كلما نسمع. ومن كان الطمع له مركبا. كان الذل له صاحبا.
العيش ساعات تمر. وخطوب ايام تكر. فاقنع بعيشك ترضه واترك هواك واتنخر.
فلرب حتف ساقه. ذهب وياقوت ودر. وقيل ان المامون اتخذ دار التجربة
وامر ان ينادي في الافاق من علم شيا من الكواكب فعند امير المومنين ما يحتاج
اليه من الالة والثمن فلبات مجربا. وله وافر الحبا. فانثال الناس من كل قطر
ووجهة بما عندهم من العلوم فلم يحصلوا على معلوم الى ان اتى شيخ فاذا بنحاسا

وَالقى عليه الكسرا كان معه وتحيّل حتى خرج و وجد القوم النحاس قد عاد ذهبًا
خالصًا فرفع امره الى المامون فطلب فلم يُظفر به فكُبس بيته فوجد فيه درج
كبير في آخره يا امير المومنين من بلغ هذه الرتبة ما حاجته الى ان يعرفك بنفسه
فقال المامون هذا رجل اراد ان يعرفنا ان من شهر حاله. فانما اظهر محالة وان اهل
الحقايق مستخفون عن الخلايق وامر بهدم الدار وترك العمل فتامل هذا المثل
وراقب الله عز وجل ولا تكن ممن يقطعون ما امر الله به ان يوصل. ووقفت
بين ميل اليه وميل عنه. وتردد بين طمع فيه وياس منه. اقدم رجلا لصده.
واوخر اخرى عن قصده. واتوقف عن بعض المامور فيه لما دل منه. ايثار البعد
عنه. تاميلا لانصرافه. ورجاء لرجوعه عنا وانعطافه. وكلما يقوى جاشي اتامل
قول الرياشي. لا تصحبن امرءا على حسب. انى رايت الاحساب قد بليت.

مالك نفع من ان يكون له. اب كريم في امة سلفت.

بل فاصحبنه على طبايعه. فكل نفس تجرى كما طبعت.

فحلف الكبير لي بكل اليه. ان صاحبه صافي النيه. واكد الايمان بتعقيدها فقلت
كيف تنقض هذه الايمان بعد توكيدها وقد قال اكرم من به العبد الى ربه يتوسل
من حلف بالله فليصدق ومن حُلف له فليقبل وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حُلف له بالله فليرض ومن لم يرض فليس
من الله. ولسان الحال يقول لي يا خلف. اكذب ما يكون اذا حلف وقال ابن المعتز
فما احسن ما قاله واظرف. علامة الكذاب جوده باليمين قبل ان يُستحلف.

لقد ساءت ظنوني فيك حتى. اظنك قد كذبت ولو صدقتنا.

الا لا تجنحن الى يمين. فاكذب ما تكون اذا حلفتا. وعند يمين

من يمين. يزداد للمكذوب اليقين وقيل نظر بعض الحكما الى رجل حسن الوجه
كذاب فقال اما البيت فحسن واما الساكن فشيطان.

ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا. ويأتيك بالاخبار من لم تزود.

ويأتيك بالاعلام من لم ترتو ده. بقلب ولم تضرب له يوم موعد. وفي

الاسفار يبدو لك الاختبار وقال ابن شرف فيما له من الاشعار.

لا تسال الناس والايام عن خبر هما يبثا لك الاخبار تطفيلا. وقال مكحول لا تعاهدوا
السفيه ولا المنافق فان ما نقضوا من عهد الله اكبر من عهد كم وهذا قول صادق

وقال







وقال الزمخشري رحمه الله ان صح السر صح العلن. وان لم يصح فلن ولن
واسمع يا فهيم. قول الشامي ابرهيم.

اصحب الناس على ما. كان فيهم وتوخا. كل ذي عقل ودين فاتخذه لك اخا.

والاقدار الغالبه. لا تردها المغالبه.

واذا حذرت من الامور مقدرا. وفررت منه فنحوه تتوجه. فانكحته كريمتي

وابحته كرامتي وقال القهستاني.

فما ذقت الا ماء جفني مشربا. ولا نلت الا لحم كفي مطعما. وذلك لما احسسنا
به من الظن الجميل. وحسبناه فيه من الخير الجزيل وقد قيل.

ان سوء الظن من حزم الفتى. واذا احسنه نال المحن.

ليس للمكروه اقوى سبب. غير سوء الحزم والظن الحسن. وقد احزم لو
اعزم قال المهلب ما نلت ما نلت الا بطاعة الحزم وعصيان الهوى.

سبكناه ونحسبه لجينا. فابدى الكير عن خبث الحديد. ولا خير في عزم
بلا حزم. لكن مع التقدير يضل التدبير.

ان المقادير اذا ساعدت. الحقت العاجز بالحازم. واحرز سبقا لم يعمل
فيه ركضا. وبلغ شاوا لم يتكلف اليه نهضا.

من حمد الناس ولم يبلهم. ثم بلاهم ذم من يحمد.

وصار بالوحدة مستانسا. يوحشه الاقرب والابعد. وقيل الحزم سوء الظن
قال العلماء هي كلمة صحيحة وردت في الحديث النبوي وقال ابن عباس
رضي الله عنهما انها لكلمة نبي وقيل انها من كلام معوية بن ابي سفيان قيل
له ما بلغ من حزمك قال الحزم سوء الظن وما وثقت باحد قط والحزم الحذر
من الناس وقال الجوهري الحزم ضبط الرجل امره واخذه بالثقة وقال عليه
الصلاة والسلام اياكم والظن فانه اكذب الحديث يعني الذي تحدث به النفس
قال تعالى ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغني من الحق شيا وهو يقع على
معاني قال تعالى الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم فهذا وقع موضع العلم وقال
تعالى وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم على الوحي وقد وقع موضع التهمه وقال
تعالى وان هم الا يظنون فهو في موضع الشك وقال تعالى الذين يظنون انهم
ملاقوا الله وظن داود اني ظننت اني ملاق حسابيه فهذا موضع اليقين

وقال سفين الثورى رحمه الله الظن ظنان ظن اثم وهو الذى يتكلم به وظن
ليس باثم وهو الذى لا يتكلم به والظن توق احد الشيئين على نقيضه والشك
التردد فى امرين تساويا وقال الدميرى رحمه الله يعنى اذا كانت لك ارادة فى
ترويج ابنتك لمن لا تعرف دينه ولا اخلاقه فلا تسترسل اليه استرسال من ارتك
حسن الظن به ولكن اسال عن احواله وتفقد اموره حتى لا توقع نفسك وولدك
فى مصاهرة لا تحمد عاقبتها ولا يستراح بها فيكون معنى الامر بسوء الظن النهى عن
الاغترار بمن لا تعرفه خشية ان يصيبك منه ما تكرهه

فبعض الظن اصلحه ببعض فان الغث يحمله السمين
ولا تعجل بظنك قبل خبر فعند الخبر تنقطع الظنون
ترى بين الرجال العين فضلا وفيما اضمر والفضل المبين
كلون الماء مشتبها وليست تخبر عن مذاقته العيون

قال العلما والظن
يكون شكا ويقينا كالرجاء يكون امنا وخوفا وقد يكون العلم بمعنى الظن لقوله
تعالى فان علمتموهن مومنات اي فان ظننتموهن فانهم ليس لهم اطلاع على ما
فى انفسهن وقد نصح واوجز من قال واذا كان الغدر طباعا فالثقة بكل احد عجز

اهلكتنى بفلان ثقتى وظنون بفلان حسنه
ليس يستوجب شكرا رجل نلت خيرا منه من بعد سنه
كنت كالهاوى من الطير راى طعما ادخله فى مسجنه
زاد فى قرب صديق فاقة اورثت من بعد فقد مسكنه

وروي انس مرفوعا احترسوا
من الناس بسوء الظن وكان سفين الثوري رحمه الله يتمثل بهذا القول الحسن

ابل الرجال اذا اردت اخاهم وتوسمن امورهم وتفقد
فاذا وجدت اخا الامانة والتقى فبه اليدين قرير عين فاشدد
ودع التخشع والتذلل تبتغى قرب امرء ان تدن منه يبعد

وقد كان عليه
الصلاة والسلام يسال الناس عما فى الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح
القبيح ويوهيه ويحذر من الناس ويبعد عنهم ويحترس منهم

ومن لم يتق الضحضاح زلت به قدماه فى البحر العميق

وقال ابو العلا المعري
فى معناه رحمه الله

وظن بسائر الاخوان شرا ولا تامن على سر فوادا
فلو خبرتهم الجوزا خبري لما طلعت مخافة ان تكادا

نكت

---

كمن صام الدهر ثم شرب من ماء البحر ما للعبيد من الذى يقضى به الله امتناع
تحمى الاسود عن الفرائس ثم تفترس الضباع او كمن ملاء كوزا وانكفا او وقد نورا وانطفا
وكنت كالصايد البحري يجهد فى طلابه الصيد لا نوم ولا سمك او كمن ملا ظرفا
فانبط فقلت الحدا اذا وقع لا يتلعبط

يا غارسا بجهاله شجر المودة فى السباخ ومرقدا بيض القطا تحت الحدا رجو الفراخ
ذهب الزمان باهله فاختر لنفسك من تواخي ان الذين صحبتهم هم ناصبوا شرك الفخاخ

ومن المعلوم ان على قدر الهمم تكون الهموم

افاضل الناس اغراض لذا الزمن يخلو من الهم اخلاهم من الفطن

وطالب المباح
يلقى المحظور ولا يقع الا الطير الحذور

ستمضى مع الايام كل مصيبة وتحدث احداثا تنسي المصايبا

قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو كان المومن فى جحر ضب وفي رواية على قصبة فى البحر لقيض
الله له فيه منافقا يوذيه وقيل السبب المانع حظ العاقل هو الذى سبب رزق
الجاهل وكم من اعرج فى درج المعالى عرج ومن صحيح تقدم ليس له فى الخير قدم
وربما اخطا الحازم قصده واصاب العاجز رشده

وقد تحكم الايام من كان جاهلا ويردى الهوى ذا الراى وهو لبيب
ويحمد فى الامر الفتى وهو مخطئ ويعذل فى الاحسان وهو مصيب

وكم من
حسنا مردوده وشوها محسوده الدعوى واحدة وان تباينت السنة الرسل
والقصد واحد وان تفارقت جهات السبل كما تسقى بماء واحد ونفضل بعضها
على بعض فى الاكل وما كل مايع ما ولا كل سقف سما ولا كل بيت بيت الله ولا كل
محمد رسول الله وربما سخط العاقل صيدة الرضى ومشى على مثل جمر الغضى
وهجوم الازمات يفسخ العزمات

قد كان ما خفت ان يكون انا الى الله راجعون

فقصدت الجميل عملا بما قيل
بالجميل يستنزل الطير من جو السما ويستخرج الحوت من جوف الما واكرمت محله
وصرت معظمه ونحله وقلت بالاحسان يسترق الانسان وفي الآثار المروية
انه كان يقال خير ايام المرء ما اغاث فيه المضطر وكسب فيه الاجر وارتهن فيه
الشكر واسترق فيه الحر

احسن الى الناس تستعبد قلوبهم فطال ما استعبد الانسان احسان

لكن اين الانسان الذى يعرف الاحسان

اری الاحسان عند الحر حمدًا . وعند النذل منقصة وذمًّا

كقطر صار في الاصداف دُرًّا . وفی فم الافاعی صار سمًّا . والحر بالبر يسترق

ويملك . والفضل نهج الی ثناء الشكر يسلك .

من كتم الاحسان من محسن . فانني الشاكر لا اكتمه

صدق ظنى وشفا غلتى . واشهد الحاسد ما يرغمه

فصرت عبدًا لندى كفه . والحر مملوك لمن يكرمه . وفي كتاب جاويدان خرد

وليس للعجم كتاب مثله قال محرم على السامع تكذيب القايل الا فی ثلث هن

غير الحق صبر الجاهل على مضض المصيبة وعاقل ابغض من احسن اليه وحماة

احببت كنته وقيل راحة العديم فی راحة الكريم وقال على كرم الله وجهه بالبر

يستعبد الحر معناه المرء ببره يسترق الحر ويستحق الشكر وقال تعالى

هل جزاء الاحسان الا الاحسان وقال للذين احسنوا الحسنى وزياده

اذا الارض ادت ريع ما انت زارع . من البذر فيها فهی ناهيك من ارض

واذا كانت الاساءة طبعا . لا يملك لها الاحسان دفعا . وما الخرق الرقيع ترقيع

ان ذا اللوم اذا اكرمته . حسب الاكرام حقا لزمك

واخا الفضل اذا اكرمته . لم يصغرك ولكن عظمك . وقيل الاحسان الى اللوما

كالرقم على الهوى والرسم على الماء .

واذا كانت النفوس كبارا . تعبت فی مرادها الاجسام . وقيل العرف عند

الكريم كالغيث الصيب . فی الثرى الطيب . والعرف اذا وضعته عند اللئيم اضعته

وقالوا النصيحه توجب الفضيحه وقد قيل

واذا وجدت على الصديق شكوته . سرا اليه وفی المحافل اشكره . فعدت

اعظه فی كل خلا . واعظمه فی كل ملا . خشية من النصح فی الظاهر وعملا بما قاله

الشاعر . تعهد فی نصحك فی انفرادی . وجنبنی النصيحة فی الجماعه

فانك ان عزمت على خلافی . فلا تغضب اذا لم تعط طاعه . وكلما

دللتهما على الخير واخترت لهما احسن الامور اعرض الكبير عن ذلك ونای

بجانبه ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور . والاحمق لا يجد لذة الحكمة . كما

لا ينتفع بالورد صاحب الزكمه .

فلا





فلا تصنع المعروف مع كل احمق . جهول كتوم للجميل لييم

فان اصطناع الخير يفسد طبعه . كما يصلح الاحسان كل كريم . وقيل من لم يخف لومة

لايم . ولا يعرف الخير من الشر فالحقوه بالبهايم وقال ابن الجزار الشاعر الناظم .

اكلف نفسی كل يوم وليلة . سرورا على من لا افوز بخيره

كما سود القصار بالشمس وجهه . ليجهد فی تبييض اثواب غيره . وقيل كم من عقل اسير

عند هوا امير وقال الشاعر الخبير

اذا المرء لم يعرف مصالح نفسه . ولا هو من قول الاخلاء يسمع

فلا ترج منه الخير واتركه انه . بايدی صروف الحادثات سيصفع . وقال مالك

ابن انس رحمه الله اذا رايت الرجل لا خير فيه لنفسه فلا ترجه لنفسك والنصايح

مشقة الاوايل وهی حلوة العواقب وهی كالادوية يسوء استعمالها ويسر مآلها

والاعراض عن النصيحه يورث الفضيحه وقال عيسى عليه السلام لا تعلقوا

الجوهر فی اعناق الخنازير ان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من

الخنزير . وكيف استواء الظل والعود اعوج . وهل ذهب صاف يحاكيه بهرج . وقيل

خذ الحكمة من اصلها . وضعها فی اهلها ومن حديث ابن عباس رضی الله عنهما

ان عيسى عليه السلام قال يا بنی اسرايل لا تتكلموا بالحكمة عند الجهال فتظلموها

ولا تمنعوها اهلها فتظلموهم وفي الحلية ان عمر بن الخطاب رضی الله عنه كان يامر

برواية قصيد لبيد بن ربيعه الذی منه

ان تقوى ربنا خير نفل . وباذن الله ريثی وعجل

احمد الله فلا ند له . بيديه الخير ما شا فعل

من هداه سبل الخير اهتدى . ناعم البال ومن شاء اضل . ومن كلام خاقان اذا

نصحت الانسان فلم يقبل نصحك لنفسه . تقرب الى الله بغشه .

ومن اطاعك فاعقبه بطاعته . كما اطاعك وادلله على الرشد

ومن عصاك فعاقبه معاقبة . تنهی الظلوم ولا تقعد على ضمد . وقال الله

تعالى فی كتابه المكنون فان عصوك فقل انی برى مما تعملون وقيل اغط اخاك

تمرة فان ابى فجمرة يروى ان رجلا مزاحا كان يقول لرجل جزاك الله خيرا وبرا

فلما اكثر عليه جعل يغضب ويشتمه فقال المزاح لابی ايوب كيف ترى فی رجل

اذا قلت له جزاك الله خيرا وبرا غضب وشتم فقال ابو ايوب كنا نقول من لم يصلحه

الخير اصلحه الشد فاقلبت له فلما جاء الرجل قال له المزاح جزاك الله شدا وعسدا
فضحك ورضى فقال المزاح جزا الله ابا ايوب خيرا وبرا سُنّة صحيحة ماثورة
عن النبى صلى الله عليه وسلم فيمن عومل بالكرامه فلم يقبل عليها. واختار الهوان
عليها. ان يقابل باختياره. ويخلى بينه وبين ايثاره عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اعرابى يعوده وهو محموم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا باس طهور ان شاء الله فقال الاعرابى
بل هى حمى تفور. فى جوف شيخ كبير تزيره القبور. فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فنعم اذا حديث صحيح اخرجه البخارى وغيره وقيل كل لكل شخص مقدار
عقله. وزن له بميزان عمله. حتى تسلم منه وينتفع بك والا وقع الانكار والتفاوت
المعيار وقد بين الله تعالى لنا طرق الهدى بقوله من يهد الله فهو المهتدى
ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا وقال تعالى والذين اهتدوا زادهم
هدى واتاهم تقواهم. فزيادة الهدى مستلزمة لزيادة الايمان وقوله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم فيه دلالة على بيان النقصان وقال ابن بطال هذه الاية
حجة فى زيادة الايمان ونقصانه والمراد بالدين الدين القيم الحسن وقيل ينقص
حتى والعياذ بالله لا يبقى منه شى وقال ابو حنيفة رحمه الله ان الايمان لا يزيد
ولا ينقص لانه لا تتصور زيادته الا بنقصان الكفر ولا نقصانه الا بزيادة الكفر
ولا يكون الشخص الواحد فى حالة واحدة مومنا وكافرا والمومن مومن حقا والكا
كافر حقا لا يشك فى احدهما بدليل قوله اولئك هم المومنون واولئك هم
الكافرون حقا والعمل غير الايمان بدليل ارتفاع الصوم عن الحايض والزكاة
عن الفقير وشبه ذلك وايمانهم ليس فيه شك بل هو كامل
وان اذا حلت الهداية قلبا. نشطت فى العبادة الاعضاء وقال تعالى فيما على
نبيه من قد انزل. من يضلل الله فما له من هاد ومن يهدى الله فما له من مضل
وقال عبد الله بن عبد الله رحمه الله. فى باب المعاداه من نصح جاهلا عاداه
وكم سقت فى آثاركم من نصيحة. وقد يستفيد البغضة المتنصح وقال تعالى
فى كتابه المبين ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين وقال تعالى ولا ينفعكم
نصحى ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم
لا تبذلن نصيحة الا لمن. تلقى لبذل النصح منه قبولا
فالنصح

فالنصح ان وجد القبول فضيلة. ويكون ان عدم القبول فضولا وكيف يصلح انسان
يسره ما يضره وقيل بذل النصيحة لكل احد كمنزلة ضوء الشمس نافع للابصار
الصحيحة. مضر بالابصار الضعيفه وقيل من التعذيب. تهذيب الذيب
وان عناء ان تعلم جاهلا. فيحسب جهلا انه منك اعلم ومن لم يقومه التانيب
لم يقومه التاديب اذا كان الطباع طباع سوء. فليس بنافع ادب الاديب
ومن كتب عليه الشقا كيف يسلم. ومن اعوج فى اصل وضعه بعيد عليه ان يتقوم
ولا ينفع فيه القول ولا يجدى كما قال الجعدى
من الناس من ان يستشرك فتجتهد. له الراى ياباه وتابى طبايعه
فلا تمنحن الراى من ليس اهله. فلا انت محمود ولا الراى نافعه وقيل
لابرهيم بن عيينة اى الناس اكثر ندامة قال اما فى الدنيا فصانع المعروف الى من لا
يشكره. واما فى الاخره فعالم مفرط فيما يعلمه وقال سعيد بن عمار مكتوب فى
التورية من صنع لاحمق معروفا فهو خطيئة مكتوبة عليه وقيل ان قوما خرجوا
الصيد فى يوم حار فعرضت لهم ام عامر وهى الضبع فطردوها حتى الجوها الى خباء
اعرابى فاقتحمته فخرج اليهم وقال ما شانكم قالوا صيدنا وطريدتنا قال والذى
نفسى بيده لا تصلون اليها ما ثبت سيفى بيدى قال فتركوه ورجعوا فقام الى نعجة
حلبها وقرب منها ذلك اللبن وقرب منها ماء فاقبلت مرة تلغ من هذا ومرة من هذا
حتى عاشت واستراحت فبينما الاعرابى نايم فى جوف بيته اذ وثبت عليه فبقرت
بطنه وشربت دمه واكلت حشوته وتركته فجاء ابن عم له فوجده على تلك الصورة
فالتفت الى موضع الضبع فلم يرها فقال صاحبتى والله واخذ سيفه وكنانته واتبعها
فلم يزل حتى ادركها وقتلها. وانشد عندها
ومن يصنع المعروف مع غير اهله. يلاقى كما لاقى مجير ام عامر
ادام لها حين استجارت بقربه. قراها من البان اللقاح الغزاير
واشبعها حتى اذا ما تملات. فرته بانياب لها واظافر
فقل لذى المعروف هذا جزاء من. غدا يصنع المعروف من غير شاكر وقال بعض
الفضلاء رحمه الله عليه. فلان لا خير فيه الا انه يسى الى من احسن اليه. وان
سالنى عنه صديق لم اجد لى الى جوابه طريق
يسايلنى صديقى عنه فيما. يدور من المسايل والحكاية

فاطرق ان سئلت بغير شكوى ۰ واطرافي اشد من الشكايه ۰ فان الانسان اذا
ابدى من حاله ما ابدى ۰ ماثم غير نعم الاصدقا او شماتة الاعدا ۰
يسائلني صديقي كيف حالي ۰ فاصمت لا ارد له مقولا ۰
فان القول يشمت بي عدوي ۰ ويحزن صاحبي الصفي ان لي ۰ وثمرة من لم تزده العظة
الا غلظه ۰ والكرامة الا تغاظا وشهامه ۰ واذا وجدت قرنا بناصحه ظننه قرنا
يناطحه ۰ ويستصغر النعمة اذا حلت ۰ وان جلت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعظم النعمة وان قلت وقد قيل كفر النعمة لوم ۰ وصحبة الاحمق شوم وقال الجاحظ
من كفر نعم الخلق كان لنعم الله اكفر لان نعم الخلق تعطى بالكلف والمشقة والثقل على
القلوب والله تعالى يعطي بدون ذلك ولهذا جمع بين الشكر له والشكر لذوي
النعم من خلقه فقال تعالى ان اشكر لي ولوالديك اي لانهما من ذوي النعم عليك ۰
سم سمة تحمد اثارها ۰ فاشكر لمن اعطى ولو بسمسمه ۰
والمكرمها استطعت لا تاته ۰ لتقتني السودد والمكرمه ۰ وعن الاشعث بن قيس
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشكر الناس لله اشكرهم
للناس وفي رواية اخرى ان اشكركم لله اشكركم للناس وقال عليه الصلاة
والسلام لا يشكر الله من لا يشكر الناس ۰
ونحن بنو الاسلام والله ربنا ۰ واولى عباد الله بالله من شكر ۰ وقال الغزالي
رحمه الله لم يقصر بالخلق عن شكر النعمه الا الجهل والغفله وقال العلما كل نعمة
يمكن شكرها الا نعمة الله تعالى فان شكر نعمة لا تتناهى ولهذا قال موسى عليه
السلام الهي امرتني بالشكر على نعمك وشكري اياك نعمة اخرى توجب على الشكر
لك فاوحى الله تعالى اليه اذا عرفت هذا فقد شكرتني وفي رواية اخرى اذا
عرفت ان النعمة مني رضيت منك بذلك شكرا ۰ ولصعوبة ذلك قال تعالى
وهو العزيز الغفور ۰ وقليل من عبادي الشكور وقال محمود الوراق في نعم الخلاق ۰
اذا كان شكري نعمة الله نعمة ۰ علي له في مثلها يجب الشكر ۰
فكيف بلوغ الشكر الا بفضله ۰ وان طالت الايام واتصل العمر ۰
اذا مس بالسراء عم سرورها ۰ وان مس بالضراء اعقبها الاجر ۰
فما منهما الا له فيه نعمة ۰ تضيق بها الاوهام والسر والجهر ۰ وقال
الحسن رضي الله عنه وعن ابويه نعم الله اكثر من ان تشكر الا ما اعان عليه

الهي

٨٦

الهي لقد احسنت بدءا وعودة ۰ الي فلم ينهض باحسانك الشكر ۰
فمن كان ذا عذر لديك وحجة ۰ فعذري اقراري بان ليس لي عذر ۰ الهي منك
تكون النعمة وعليك تمامها ۰ وانت تعين على شكرها وعليك ثوابها وقد وعد
الله المزيد للشاكر ۰ واوعد العذاب الشديد للكافر ۰ فالشاكر مستحق للمزيد وعدا
من الله العزيز الحميد ۰ للشاكرين من العبيد ۰ حيث قال في كتابه المجيد لئن شكرتم
لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد وقال وهو الصبور الشكور ۰ وهل نجازي
الا الكفور ۰ وشكر النعمة فريضة وفيه دليل على ان المرء يعذب على جحد الاحسان
اذ كافر النعمة كالكافر بنعم الرحمن ۰ واذا كان ذلك كذلك ۰ فكفران النعم عنوان النقم ۰
وفي تفسير قوله تعالى فكفرت بانعم الله فاذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا
يصنعون قيل مكة وقيل ايله روي ان اهلها كانوا يستنجون بالخبز فاذاقهم
الله لباس الجوع حتى كانوا ياكلون ما يتغوطونه اذ الجزا من جنس العمل ذكره
الكواشي قال اسحق الموصلي رحمه الله وقفت علينا امراة فقالت يا قوم تغير علينا
الدهر ۰ اذ قل منا الشكر ۰ وفارقنا الغنى وحالفنا الفقر ۰ فرحم الله امراءا فهم فعقل ۰
واعطى من فضل ۰ وواسى من كفاف ۰ واعان على عفاف وعن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التحدث بالنعمة شكر ۰ وتركه كفر ۰ ومن
لا يشكر القليل لا يشكر الكثير فالسعيد من يشكر مولاه الحميد وقال يا سر بن مزيد ۰
واذا حييت بصالح ۰ فاحمد عليه ذا المواهب ۰
واشكر عليه فانه ۰ الشكر للاحسان واجب ۰ فشكر المولى هو الاولى وهو
زعيم بزيادة النعم ۰ وامان من حلول النقم قال عمر بن عبد العزيز رحمة الله
عليه تذاكروا النعم فان في ذكرها شكرها ۰ وحقيقة شكر اللسان الثناء على
المحسن بذكر الاحسان قيل ان نوحا عليه السلام كان اذا اكل طعاما او شرب شرابا
او لبس ثوبا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا وفي الخبر يقول الله تعالى اني والجن
والانس في نبا عظيم ۰ اخلق ويعبد غيري ۰ وارزق ويشكر غيري ۰ فشكر الله واجب
لانه يتم النعمة ۰ ويزيل النقمه ۰ وهو السبب للزياده ۰ والطريق الى السعاده ۰ من
شكر قليلا ۰ استحق جزيلا وفي كتاب المنهج للثعالبي رحمه الله اذا كانت النعم
وسيمه ۰ فاجعل الشكر لها تميمه وقيل الشكر قيد المنه ۰ وثمن الجنه ۰ والسعيد
من اذا اظلت نعم الله تعالى عليه لم يشتغل بشكرها عن شكرها وقال بعض

الحكما اربعة تودى الى اربعة الصمت الى السلامه. والبر الى الكرامه. والجود الى السيادة
والشكر الى الزياده. فالشكر مزاده. والتقوى خير زاد. وقال ابو اسحق ابرهيم
ابن هلال الصابى رحمه الله موقع الشكر من النعمة موقع القرى من الضيف
ان وجده لم يرم. وان فقده لم يقم.
نعم الله كالوحوش فما انا لف الا اكابر النساك. وقال الامام عمر رضى الله عنه
قيدوا النعم بالشكر فانها تفر. وفى الحديث النعمة وحشية قيدوها بالشكر فانها
اذا شكرت قرت. واذا كفرت فرت. وكفر النعمة يوجب النقمه وقال ابو القاسم
الصاحب بن عباد الشكر ازكى مقال. ولشوارد النعم اوثق عقال وقيل الشكر
عقال النعم به ترتبط كواعبها. ورباط المنح به تستقر عقايلها. وقيد الاحسان
به يستدام اوابده. وتستمد فوايده. وترتبط شوارده. وتطلب زوايده. وهو
قيد الموجود. وصيد المفقود. ومن احب شيا قيده بعقاله. خيفة زواله وقالت
هند بنت المهلب لبعض الرجال. اذا رايتم النعم مستدره فبادروا بالشكر قبل
حلول الزوال وقال اهل الفضل والجود احذروا نفار النعم بقلة الشكر فما كل شارد
بمردود وعن يزيد بن ميسرة رحمه الله قال احسنوا صحابة نعم الله فوالله ما
انفرها عن قوم انعم بها عليهم فكادت ترجع اليهم وعن اسامة بن زيد رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرض الله عز وجل ذرية ادم على ادم
وراى فضل بعضهم على بعض فقال يارب لم لم تسو بينهم فقال احببت ان اشكر
ودليله قوله تعالى اليس الله باعلم بالشاكرين وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شى اسرع عقوبة من ثلث قطيعة الرحم
وكفران النعم. وخفر الذمم ومن كلامهم المجيد. النعمة اذا سمعت الشكر تهيات
للمزيد وقيل نعمة الشاكر من النقص والنقض فى امان. ومن السمو والنمو فى ضمان.
وقيل الشاكر متعرض للنعيم السابغ. والمزيد السابغ وقيل احسنوا مجاورة النعم
بالشكر فانها سريعة النفور. شديدة الفضوح. بعيدة السفور وقيل النعمة اذا
اونست بالشكر تمت. وربت. واذا اوحشت بالكفر طلبت. فامتنعت وعن
محمد بن الحنفية رحمة الله عليه قال ما انعم الله على عبد نعمة فشكرها بقلبه
الا استوجب من الله المزيد قبل ان تظهر على لسانه. وما انعم الله على عبد نعمة
فعلم انها من الله الا كتب الله له شكرها. قبل ان يحمده عليها وقال عبد الله بن مسعود



فى تفسير قوله تعالى واتقوا الله حق تقاته ان يشكر فلا يكفر. قيل ان الحجاج اتى بقوم
خرجوا عليه فامر بهم فقتلوا واقيمت الصلاة وقد بقى منهم رجل واحد فقال الحجاج
لعنبسة انصرف به معك فقال لى هل فيك خير عندى ودايع للناس فتخل عنى حتى
آتى اهلى وارد على كل ذى حق حقه ولك الله ان ارجع اليك من غد قال عنبسة فضحكت
منه ثم اعاد على القول فرققت له وخليت عنه وبت بالطول ليلة فلما طلع الفجر
اذا انا به فقلت له ارجعت فقال سبحان الله جعلت الله بينى وبينك قال فانطلقت
به الى الحجاج فلما رانى قال اين الاسير قلت هو بالباب واخبرته بخبره وادخلته عليه
فقال الحجاج اتحب ان اهبه لك قلت نعم قال هو لك فاخرجته معى وقلت خذ اى طريق
شيت فرفع بصره الى السماء وقال الحمد لله وانصرف وما كلمنى فقلت هذا مجنون
فلما كان من الغد اتانى وشكرنى وجزانى خيرا وقال والله ما جهلت ما صنعت
ولكن كرهت ان اشرك فى حمد الله وشكره غيره وعن سلمان الفارسى رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البر ثلاثة انصاف الناس من نفسك
ومواساتهم من مالك. وشكر الاحسان من المحسنين.
اشكر الهك ما اولاك من نعم. يزدك من بره فالشكر محبوب. وعن وهب
رضى الله عنه قال قرات فى حكمة آل داود اشكر لمن انعم عليك وانعم على من شكرك
فانه لا اقامة للنعم اذا كفرت. ولا زوال لها اذا شكرت.
واذا اشكرتك ما حييت فواجب. فرض على الانسان شكر المنعم. قال تعالى
فى كتابه المكنون. واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون وقوله تعالى لكل صبار شكور
قال مطرف رحمه الله قال صبار فى الكريهه. شكور عند الحسنه وقال الغزالى
رحمه الله الشكر والصبر متلازمان وهما بمعنى واحد فان الشاكر لا يكون الا صابرا.
والصابر لا يكون الا شاكرا. لان الصبر حبس النفس عن الجزع تعظيما لامر الله وهذا
هو الشكر والشاكر يمنع نفسه عن الكفران فهو صابر فى الحقيقة وحبس النفس
عن الكفران شدة يصبر عليها الشاكر. وتوفيق الصبر نعمة يشكر عليها الصابر فاحدهما
لا ينفك عن الاخر والبصيرة الباعثة لهما واحدة وهى الاستقامه وقيل الشكر
نصف الايمان. والصبر نصف الايمان وقال خير من نباه الله وارسله صلى الله عليه
وسلم ما انعم على احد نعمة فلم يشكرها فدعا عليه الا استجيب له وقال الشبلى
رحمه الله الشكر رؤية المنعم لا رؤية النعم وقيل دوام النعمة الشكر وزوالها

الكفر وقيل من كنت طليق برّه • فلتكن اسير شكره •
• من لا يودى شكر نعمة خلقه • فمتى يودى شكر نعمة ربه • وقيل من كان من
القائلين بفضلك • فليكن من القائلين بظلك ومن كلام محمد بن واسع رحمه
الله ليس الشكر باللسان • وانما هو بالافعال والاحسان قال تعالى تذكرة وامرا •
اعملوا آل داود شكرا وقال الزمخشرى رحمه الله شيع الحسنة بحسن الجزاء •
فما احسن الشعرى خلف الجوزاء ومعنى الشكر فى اللغة الكشف والاظهار يقال
شكر وكشر اذا كشف عن ثغره واظهر وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابتلى
فصبر واعطى فشكر وظلم فغفر وظلم فاستغفر قيل فما باله يا رسول الله قال اولئك
لهم الامن وهم مهتدون وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه اواه الله فى كنفه • ونشر عليه رحمته • وادخله جنته •
او قال فى محبته • قالوا من ذا يا رسول الله صلى الله وسلم عليك قال من اذا اعطى شكر
واذا قدر غفر • واذا غضب فتر وكان من دعاء داود عليه السلام سبحان مستخرج
الشكر بالعطا وقيل الكريم ان احسنت اليه اعترف وشكر • وان اساءت اليه صبر •
وستر وغفر • واعتذر • واللئيم ان قربته تكبر • وان ابعدته تكدر وقيل الكريم
للقليل شاكر • واللئيم للكثير كافر وقيل من انيل خيرا فليكاف به فان لم يقدر
فلينشره • فان لم يفعل فقد كفره وعن عايشة رضى الله عنها قالت دخل على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال لى يا حميرا ابياتك فانشدته •
• ارحم ضعيفك لا يحلك ضعفه • يوما وتدركه العواقب قد نمى •
• يجزيك او يثنى عليك فان من • اثنى عليك بما فعلت فقد جزا • فقال النبى
صلى الله عليه وسلم يا عايشة ان الله تعالى ذكره اذا جمع الخلايق يوم القيمة قال العبد
من عبيده اشكرت فلانا على يديه فيقول يا رب علمت ان تلك النعمة من عندك
فشكرتك فيقول الله عز وجل لم تشكر فى اذ لم تشكر من سببتها على يديه رواه
انس رضى الله عنه • اذا ما لم تجد ليد جزاء • وقد قلبتها بطنا لظهر •
• فجاز بما اطاعك من لسان • فما شكر اللسان بدون شكر • وقيل
دخل بعض الشعراء على المامون فساله حاجة فلم يقضها له فقال يا امير المومنين ان
لى شكرا قال ومن يحتاج الى شكرك فانشا يقول •
• ولو كان يستغنى عن الشكر ماجد • لكثرة مال او علو مكان •



• لما امر الله العباد بشكره • وقال اشكروا لى ايها الثقلان • فقال له احسنت
وقضى حاجته • واحسن جايزته • وعن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال ان الله لما خلق ادم عليه السلام مسح ظهره فخرجت منه كل نسمة
هو خالقها الى يوم القيمة ثم عرضهم على ادم عليه السلام فاذا فيهم الاجذم والابرص
والاعمى وانواع الاسقام فقال ادم يا رب لم فعلت هذا بذريتى قال كى تشكر نعمتى
وعن ابى بن كعب مرفوعا انه جمعهم فجعلهم ارواحا ثم صورهم فاستنطقهم وادم
ينظر اليهم فراى الغنى والفقير وحسن الصورة ودون ذلك فقال يا رب لم لا
سويت بين عبادك قال احببت ان اشكر فشكر اللسان واجب لذى الاحسان
الاعلى من لم يكن بالحياء تخلق كما قال الفرزدق •
• ولو اسقيتهم عسلا مصفى • بماء النيل وماء الفرات •
• لقالوا انه ملح اجاج • اراد لنا به احدى الهنات • وقال امام الايمة الاعلام
محمد بن ادريس الشافعى رحمه الله اصل كل عداوة اصطناع المعروف الى اللئام •
• وزهدنى فى كل خير صنعته • الى الناس ما جربت من قلة الشكر • وقيل هل
يكون احد ابخل ممن يبخل بالثنا قال نعم من عادى على الصنيعة روى عبد
الصمد المهتدى بامر الله امير المومنين باسناده عن جعفر قال كنت عند سفين
فالتفت الى شيخ وقال له حدث القوم بحديث الحية فقال حدثنى عبد الجبار ان
حميد بن عبد الله خرج الى متصيده فتمثلت بين يديه حية وقالت اجرنى
اجارك الله قال وممن اجيرك قالت من عدو وقد رهقنى قال وممن انت قالت من
اهل لا اله الا الله قال واين اجيرك قالت فى جوفك ان كنت تريد المعروف قال
ففتح فاه ودخلت جوفه فاذا رجل مع عصابة فقال يا حميد اين الحية قال ما
ارى شيئا فذهب الرجل ثم اطلعت راسها وقالت يا حميد اتحس الرجل قال قد
ذهب فقالت اختر ان انكث قلبك نكتة واحدة او الدغ كبدك فتلقيه من اسفل
قطعا قال ما كافيتنى الا بالسوء قالت لم تصنع المعروف عند من لا يعرفه وقد
عرفت ما بينى وبين ابيك ادم وليس معى ما اكافيك به لا مال ولا غيره قال
فامهلينى حتى اتى سفح هذا الجبل فامهد لنفسى مكانا اموت فيه قالت سر فسار
فاذا هو بفتى حسن الوجه والطيب والثياب فقال له ما لى اراك ايسا من الحياة
مستقبلا للموت فقص عليه الخبر فدفع له شيئا من نبات الارض وقال له

كله فاكله فدمي اللحية من اسفله قطعا فقال له من انت يرحمك الله قال انا المعروف
ارسلني الله اليك وقال يامعروف ادرك عبدي فاياي اراد بما صنع وقال الشاعر
اللبيب الماهر . جار لقوم اطالوا هون منزله . وغادروه مقيما بين ارماس .
. فلوتراه وهرته كلابهم . وجرحوه بانياب واضراس .
. دع المكارم لاتنهض لطلبتها . واقعد فانك انت الطاعم الكاسي .
. من يفعل الخير لا يعدم جوازيه . لايذهب العرف بين الله والناس . وقال
الاحنف بن قيس رحمه الله الشريف اذا تقوى تواضع وتصغر والوضيع اذا تقوى
تطاول وتكبر وقال بعض السلف الاكابر كفر النعمة من الكباير وفي قوله تعالى ولا
توتوا السفها اموالكم تنبيه على عدم منع الاعطا لغير السفيه وقال الشاعر فيه
. لاتجد بالعطاء في غير حق . ليس في منع غير ذي الحق بخل .
. انما الجود ان تجود على من . هو للجود والكرامة اهل . وقال زين العابدين علي
ابن الحسين رضوان الله عليه وعلى ابايه اجمعين .
. اني لاكتم من علمي جواهره . كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا .
. وقد تقدم في هذا ابو حسن . الى الحسين واوصى قبله الحسنا .
. يارب جوهر علم لو ابوح به . لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا .
. ولاستحل رجال مسلمون دمي . يرون اقبح ما ياتونه حسنا . وليس الظلم في اعطاء
غير المستحق باقل من الظلم في منع المستحق ومن له اذن تعي الى قول الشافعي
. اانثر درا بين سارحة النعم . وانظم ياقوتا لراعية الغنم .
. لعمري ان ضيعت في شر بلدة . فلست مضيعا فيهم غرر الحكم .
. فان يسر الله الكريم بفضله . وصادفت اهلا للعلوم وللحكم .
. بقيت مفيدا واستفدت ودادهم . والا فمخزون لدي ومكتتم .
. ومن منح الجهال علما اضاعه . ومن منع المستوجبين فقد ظلم .
. وكاتم علم الدين عن من يريده . يبوء باوزار واثم اذا كتم . ومن كلام جعفر بن
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رحمة الله وبركاته عليهم اجمعين
لاتكون الصنيعة صنيعة الا عند ذي حسب ودين .
. ان الصنيعة لاتكون صنيعة . حتى يصاب بها طريق المصنع .
. فاذا اصطنعت صنيعة فاعمد بها . لله او لذوي القرابة او دع . وعن زياد بن صخر

اللخمي

اللخمي غفر الله له ما اذنب . قال اذا اصنعت يدا فاصنعها الى ذي دين وحسب .
. متى تسد معروفا الى غير اهله . رزيت ولم تظفر بحمد ولا اجر . وقال ابو حاتم
رحمه الله سمعت الاصمعي يقول لاشي اضيع من اربع مودة تمنحها من لاوفا له . ويد
تصطنعها عند من لاشكر له وادب تودبه من لا ينتفع به وسر تستودعه من لاصيانة له
. لعمرك ما المعروف في غير اهله . وفي اهله الا كبعض الودايع .
. فمستودع ضاع الذي كان عنده . ومستودع ماعنده غير ضايع .
. وما الناس في شكر الصنيعة عندهم . وفي كفرها الا كبعض الودايع . وعن الربيع رحمه الله
قال سمعت الشافعي رحمة الله عليه يقول مارفعت احدا فوق منزلته الا وضع مني
بمقدار مارفعته منه . شر المواهب ماسمحت به . في غير محمدة ولا اجر . ومن اذا
اعجب فتاة يضرب فتاه . لنهابه الفتاه . كان شيطانه بهذا افتاه .
. رايت على صخرة عقربا . وقد جعلت ضربها ديدنا .
. فقلت لها انها صخرة . وطبعك من طبعها الينا .
. فقالت صدقت ولكنني . اريد اعرفها من انا . ونظر معوية رضي الله عنه
الى ابنه يزيد وهو يضرب غلاما له فقال له اتفسد ادبك بادبه فلم ير ضاربا غلاما
له بعد ذلك وعن العتبي باسناد ذكره قال دعى طلحة بن عبيد الله ابا بكر وعمر
وعثمن رضي الله عنهم فابطا عنه الغلام في شي اراده فقال طلحة ياغلام فقال له الغلام
لبيك فقال طلحة لالبيك فقال ابو بكر مايسرني اني قلتها وان الدنيا لي وقال عمر
مايسرني اني قلتها وان لي نصف الدنيا وقال عثمن مايسرني اني قلتها وان لي حمر
النعم قال وصمت طلحة فلما خرجوا من عنده باع طلحة ضيعة له فتصدق بثمنها
وهو خمسة عشر الف الف درهم .
. البشر في وجه الغلام امارة . لمقدمات حياء وجه المالك . ونادى اسحق بن ابرهيم
الموصلي رحمه الله احد غلمانه فلم يجبه فقال سمعت يحيى بن خالد يقول يدل
على حلم الرجل سوء ادب غلمانه .
. واذا ما جهلت ود صديق . فاختبر حاله من الغلمان .
. ان عين الغلام تنبيك عما . في ضمير المولى من الكتمان . وفي الاثر ان علي بن ابي
طالب رضي الله عنه نادى غلاما له فلم يجبه فقام فوجده بالقرب منه فقال له
ما حملك على عدم اجابتي قال حلمك قال اذهب فانت حر وقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم من آتاه الله وجهاً حسناً، وخلقاً حسناً، واسماً حسناً، فهو من صفوة
خلق الله وربما ان من تلك صفته يوحي اليه الشيطان انه صار سلطان فيلتحف
برداء الكبر ويذيل ذيل التيه على صاحبته التي تؤويه.
تيه الرجال على الزوجات مذهبة . لحرمة الزوج ما داموا على التيه
الناس ما لم يروا انفعاً بصاحبهم . ورغبة فيهم لم يرغبوا فيه
والله ما عرفوا تعظيم خالقهم . حتى دعاهم ومنّاهم امانيه ابو علي
الرُّوذباذي رحمه الله الصولة على من هو فوقك قحة وعلى من هو مثلك سوء ادب
وعلى من هو دونك عجز قوى.
اذا المرء لم يرض ما امكنه . ولم يات من امره احسنه
واعجب بالعجب فاقتاده . وتاه به التيه فاستحسنه
فدعه فقد ساء تدبيره . سيضحك يوماً ويبكي سنه
او انه يذهبه الجامد وجهله الزايد يزعم انه ينتظم بذلك امره او يعلو عند المرأة قدره او تقام حرمته وتنفذ
كلمته. ومن ظن انه يكرم بالاعتداء فهو بعيد من الهدى وقال علي رضي الله عنه
من لانت اسافله صلبت اعاليه والانسان اذا كان وقحاً فهو نذل لان النذالة تابعة
للقحة والوقاحة دالة على حصولها وقال صدر الدين بن الخابوري في معناه رحمه الله
من كان يامل ان يسود عشيرة . فعليه بالتقوى ولين الجانب
ويكف طرفاً عن مساوي من اسا . منهم ويحلم عند جهل الصاحب وقيل من تكبر على
الناس وظن ان يكون له صديق فقد غر نفسه وقيل الوقاحة تنفي عن المرء صلاحه
وحسن الاخاء نصف السخاء ولين الكلام زين الكرام. فطوبى لمن عقد لسانه وكفه
واطلق بالخير بنانه وكفه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فك كفيه وكف
فكيه فهو من انفع الناس قال بعض شارحيه ولا يشك في وصول النفع ايضاً اليه
اذا لم تخش عاقبة الليالي ولم تستحي فافعل ما تشاء ومن بسط بالخير لسانه
انبسطت في القلوب محبته وعظم شانه ومن تكبر وبغى وتجبر وطغى ونهر وقهر
وزجر وزجر ونهى وامر تكدر عيشه ومر.
لئن يد نفس ولنا انفس . تمنعنا الذل عزيزات
ان تاه تهنا وسمونا بها . فهي عن الذل مصونات ومن كتاب البيان والتبيين
للجاحظ من كلام امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه خصصنا بخمسة

فصاحة



فصاحة وصباحة ونجدة وسماحة وحظوة يعني عند النساء فالعاقل ياخذ له من نور
هذا الاثر قبساً وقيل من الكرم لين الشيم وليت من كان يابس اليمين لم يكن عابس
الجبين فانا وجدنا الناس عوداً بن طيباً . وعوداً خبيثاً لا يبض على العصر
تزين الفتى اخلاقه وتشينه . وتذكر اخلاق الفتى وهو لا يدري ومن
التذكرة الصلاحية اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ذكر عبادي حسانى
اليهم فانهم لا يحبون الا من احسن اليهم وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها
وبغض من اساء اليها وقال الفضيل بن عياض رحمه الله لو ان امرأ احسن الاحسان
كله وكانت له دجاجة فاساء اليها لم يكن من المحسنين وقيل ذمام الكريم غير مذموم
وصاحب الحرمة غير محروم وقال مجاهد في تفسير قوله تعالى قوا انفسكم واهليكم
ناراً اوصوا اهليكم بتقوى الله وادبوهم بلين قول لا يورث نفاراً ومن يجعل الناس
تحت امره بسطوته وقهره تنفر منه القلوب ويبعد ان تؤوب
ان القلوب اذا تنافر ودها . مثل الزجاجة كسرها لا يجبر
فاحرص على حفظ القلوب من الاذى . فرجوعها بعد التنافر يعسر وقيل خمس من خمس
محال الهيبة من الفقير ومراعاة الحرمة من الفاسق والنصيحة من العدو والانس
من المبغض والوفاء من النساء للرجال وقال الشاعر في المثال
والمرء ما لم يحله كرم . فصورة في الجدار منقوشة ومن يتجاوز مقداره
ويعجبه اقتداره ويريد العلو على اقرانه بشقشقة لسانه يقول الشاعر في شانه
اذا شئت يوماً ان تسود عشيرة . فبالفضل سد لا بالتعاظم والشتم وفي الصحيح
في تفسير قوله تعالى لا تسمع فيها لاغية شتماً رواه البخاري باسانيد عالية وقيل
الكريم لا يتعالى بنفسه ولا يتعالى على اهل انسه ومن عظم ما اصاب البنت ونالها
انشد لسان حالها اما والذي جعل المستهام . حليف السهاد عدو الكرى ان
لقد ذهبت مهجتي باطلاً . لئن دمت منك على ما ارى وكان
ابا الفتح البستي قال عن ابنتي
كانني فرس الشطرنج ليس له . في ظل رابطه ماء ولا علف بل هو في التقدير كما
قال ابن مجير اني بلا وهب ولا مكنة . وقع العصافير على السنبل ومن يدعي
العز وهو ذليل ويتعالى على العيال وهو كليل تمثلت وجنته بما قيل
ولا لك في الاخوة قط فضل . ولا لك في البنوة قط صنع

الحسب لو ملكت السبع انى اهابك لو تمثل منك سبع ومن صون نفسه
هون نفسه ومن طاب اصله حسن فعله
وما حسب الاقوام غير فعالهم ورب حسيب الاصل غير حسيب فالمجد
بالنفس والافعال لا بالاعمام والاخوال وابو تمام حبيب بن اوس الطائى قال
وانى رايت الوسم فى خلق الفتى هو الوسم لا ما كان فى الشعر والجلد ومن خفض
كلامه رفع مقامه ومن ظهرت سفالته وجبت اهانته والكريم فى مركز القلب
واللئيم فى مزجر الكلب اخبر فؤادك او ستخبرهم قسما التنتهين او حلفا
الحب ظهرانت راكبه فاذا صرفت عنانه انصرفا ومن
سخافة عقل الاحمق يظهر عزا وهو ذليل ويزهو بنفسه وهو قليل ورب ذباب فى صور
نعاج وصقور فى صور دجاج وقال من جاء بالصدق وصدق به المرسلون صلى
الله عليه وسلم خير الرجال من امتى الذين لا يتطاولون على العيال ويترحمون عليهم
ولا يظلمون وما ينفع الاصل من هاشم اذا كانت النفس من باهله باهله قبيلة
تستنكف العرب من الانتساب اليها حتى انه قيل فيها
ولو قيل للكلب يا باهلى عوى الكلب من لوم هذا النسب ويقال انهم الهتيم
الذين هم فى ساير البلاد وقال الزمخشرى رحمه الله افتخار الدنى بشرف الآل
كاغترار الضمآن بلمع الآل وروى ان رجلا انتسب عند النبى صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ عشرة آبا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حسب الا فى التواضع
ولا نسب الا فى التقوى ولا عمل الا بالنيه ولا عبادة الا باليقين وقيل صفات
الاخلاق من بقايا الاعراق والشرف بالهمم العاليه لا بالرمم الباليه واذا
الاصول ونت العقول وقال اسد لسلم بن نوفل ما ارخص السودد فيكم
فقال اما نحن فلا نسود الا من بذل لنا ماله واوطانا عرضه وامتهن فى حاجتنا
نفسه فقال اسد ان السودد فيكم لغال
قال البخيل انا اسود عشيرتى بدراهمى وببزتى ومراكبى
فاجابه اذ فى العشيرة كلها نسبا اليه فى جرائم الكاذب ومن جاد
ساد ومن لم يجد لم يسد وقال الامام على كرم الله وجهه لا شرف مع سوء ادب
وقيل اكرم النسب حسن الادب لان الادب وسيلة الى كل فضيله وذريعه
الى كل شريعه ومن قول حبيب فى معناه رحمه الله

كذبتم





كذبتم ليس يزهو من له حسب ومن له نسب عمن له ادب وقال ابن
المقفع الادب يحوز الحظ ويونس الوحشه وينفى الفاقه ويعرف النكره ويكف العدو
ويكسب الصديق وسال عبد الله بن جعفر بعض الاعراب من الرجل الاديب
قال المقبل على شانه المكرم لجيرانه الداب عن اخوانه المنصف لاعوانه الراد
طرفه الحافظ وجهه الكاتم سره المنفذ امره وعن مسروق قال كنا عند عمر بن
الخطاب رضى الله عنه فذكر الحسب فقال حسب المرء دينه واصله عقله ومروته
خلقه وقال ابن المعتز الادب صورة العقل فحسن عقلك كيف شيت وانشد
ابو جعفر نسب ابن آدم فعله فانظر لنفسك فى النسب
حسب ابن ادم ماله ان طاب له الحسب
زين ابن ادم عقله والعقل زينته الادب ومن كلام القاهر بالله
رحمه الله كل شى يرخص اذا كثر الا الادب وقال على كرم الله وجهه الشرف
بالعفة والادب لا بالاصل والحسب وقال النبى صلى الله عليه وسلم المرء بنفسه
لا بابيه ومن فاته حسب نفسه لم ينفعه حسب ابيه ولا حمد لمن شرف نسبه
وسخف ادبه كن ابن من شيت واكتسب ادبا يغنيك مضمونه عن النسب
ان الفتى من يقول ها انا ذا ليس الفتى من يقول كان ابى
وكان يقال عليكم بالادب فانه صاحب فى السفر ومونس فى الوحدة وجمال فى المحفل
وسبب الى طلب الحاجة وبلوغ الارب ويتشعب من الادب الشرف وان كان صاحبه
دنيا والعز وان كان صاحبه مهينا والقرب وان كان قصيا والغنى وان كان
فقيرا والسلامة وان كان سفيها ويقال الادب اولى بالمرء من الحسب واعدل
شاهد على النسب وقال العتابى فى الادب خلف من الحسب وقد افسد كل
حسب من ليس له ادب قال ابو سعد العاصمى رحمه الله وسقى رحمته ثراه
لا تحقرن الذى له ادب راق وان لم يرق له نسب
فالنرجس الغض اصله بصل والسكر الحلو اصله قصب
لو علم الجاهلون ما الادب لايقنوا انه هو الضرب وقيل لعيسى عليه السلام
من ادبك قال ما ادبنى احد رايت جهل الجاهل فتجانبته وقيل كفاك تادبا
لنفسك ما كرهه الناس من غيرك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
اجتنبت الناس ما يكرهونه من غيرهم لكملت ادابهم واستغنوا عن المودب

وقال آخر من كان غذاه الادب كان ثمرته الحكمة فاغذوا اولادكم بالادب تغتنوهم
ليس الفتى كل الفتى الا الفتى في ادبه وبعض اخلاق الفتى اولى به من نسبه فالادب
اجل ما يقتنى ويكتسب. واعز ما ينتمى ويحتسب. بنوره يستضاء في غياهب الجهالة
ويكشف ستر الشبهة عن اوجه الضلالة. وهو اكرم الجواهر طبيعة. يرفع الاحساب
الوضيعة. ويفيد الرغايب الجليلة. وينجح القصد والوسيلة. فالبسوه حلة وتزينوه
حلية. فانه انفق معاش واجمل رياش. والتحلي بالاداب يلحق الدنى بذوى
الاحساب لكل شئ زينة في الورى وزينة المرء تمام الادب
قد يشرف المرء باادابه فينا وان كان وضيع الحسب
يقول امشى الجنى لى ويدنينى حسبى وفي تفسير قوله تعالى يا ايها الناس انا خلقناكم
من ذكر وانثى اى لا تفاوت بينكم في الانساب لاجتماعكم في اصل واحد هو حوى امكم
وادم ابوكم. ثم ذكر فايدة النسب فقال وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا ثم
بين ان الشرف بالتقوى لما اذن بلال يوم الفتح على الكعبة المشرفه وقال الحرث بن
هشام وسهيل بن عمرو وخالد بن اسيد هذا العبد الاسود يوذن فانزل الله تعالى
ان اكرمكم عند الله اتقاكم. فقوله ان اكرمكم عند الله اتقاكم بين ان الكرم بالتقوى
لا بالانساب. كما نطق به الكتاب وقال وهب بن منبه رضى الله عنه واحسن له
المثوى طلبت الحسب فوجدته في التقوى
حسب الفتى ان يكون ذا حسب. من نفسه ليس حسبه حسبه
ليس الذى يبتدى به نسب. مثل الذى ينتهى به نسبه والحسب ما
يعد من مفاخر الاباء او هو المال او هو الدين او الكرم او الشرف في الفعل او الشرف الثابت
في الاباء وقد يكون الكرم لمن لا اباله شرفا وحسبا بخلاف المجد وقال بعض الاعاجم
مالى عقلى وهمتى حسبى ما انا مولى ولا انا عربى
اذا انتمى منتم الى احد فاننى منتم الى الادب وقالت عايشة رضى الله عنها
اهل الادب هم الاكثرون وان قلوا. ومحل الانس حيث حلوا وروى تمام في فوايده بل الله
ثراه وبصوب الرحمة سقى ان ال محمد كل تقى
لعمرك ما الانسان الا ابن دينه فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
فقد رفع الاسلام سلمان فارس وقد وضع الشرك النسيب ابا لهب وقال
الروافض ان النسب سبب في التفضيل والتفضيل لا يكون الا بالصفات وقد قال

لعله عتاب

فرق بين الكرم والمجد

علي



٨٩

عدى العارف الولى والمرء يورث مجده اباءه ويموت آخره وهو في الاحياء وفي الحديث
اربع في امتى من امر الجاهلية لا يتركوهم التفخر في الاحساب والطعن في الانساب والاستسقا
بالنجوم والنياحة رواه مسلم وعن ابى هريرة رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الاية
وانذر عشيرتك الاقربين دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا فعم وخص
فقال يا بنى كعب بن لوى انقذوا انفسكم من النار يا بنى عبد مناف انقذوا انفسكم من النار
يا بنى هاشم انقذوا انفسكم من النار يا بنى عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة
انقذى نفسك من النار فانى لا املك لكم من الله شيا رواه مسلم في الصحيح من الاخبار
وروى انه لما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين وقد كنا ذاور هطك
منهم المخلصين ناداهم سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بطنا بعد بطن وقال يا معشر
قريش لا ياتى الناس بالاعمال يوم القيمة وتاتون بالدنيا تحملونها على رقابكم تقولون يا
محمد يا محمد اقول هكذا اى اعرض عنكم وبين لهم انكم ان ملتم الى الدنيا فنسب قريش
لم ينفعكم حتى قال يا فاطمة بنت محمد يا صفية بنت عبد المطلب عمة رسول الله اعملا
لانفسكما. فانى لا اغنى عنكما من الله شيا. فلو كان كل نسيب يشفع له لما امر قريشا بالطاعة
ونهى فاطمة وصفية وكانوا احق واولى بالشفاعه وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المقابر فجلس عند قبر وكنت ادنى
القوم منه فبكا وبكيت وبكوا فقال ما يبكيكم. قلنا بكينا لبكائك قال صلى الله عليه
وسلم هذا قبر امى امنة بنت وهب استاذنت ربى في زيارتها فاذن لى فاستاذنته في
ان استغفر لها فابى على فادركنى ما يدرك الولد من الرقة قال الحسن بن الحسن
اخو عبد الله بن الحسن رضوان الله عليهم لو كان الله نافعا بقرابة من رسول الله
صلى الله عليه وسلم بغير عمل بطاعة الله لنفع بذلك من هو اقرب اليه منا اباه وامه
وانى اخاف ان يضاعف للعاصى منا العذاب ضعفين والله انى لارجو ان يوتى المحسن منا
اجره مرتين والصحيح انه صلى الله عليه وسلم خير الخليقة اما وابا حسبا ونسبا روى
ان امه قالت بارك فيك الله من غلام يا ابن الذى من حرفة الحمام
نجى بعون الملك العلام فدى غداة الضرب بالسهام
بماية من ابل سوام ان صح ما ابصرت في المنام
فانت مبعوث الى الانام من عند ذى الجلال والاكرام
تبعث في الحل وفي الاحرام تبعث بالتحقيق والاسلام

قال الحسن بن الحسن
ابن الحسن بن الحسين
وهذا له الثالث

• دين ابيك البر ابراهام • فالله انهاك عن الاصنام • ان لا تواليها مع الاقوام • ثم قالت
كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وانا ميتة وذكرى باق وقد تركت خيرا •
وولدت طهرا • ثم ماتت فكان يسمع نوح الجن عليها فحفظ من ذلك •
• نبكي الفتاة البرة الامينه • ذات الجمال العفة الرزينه •
• زوجة عبد الله والقرينه • ام نبي الله ذي السكينه •
• وصاحب المنبر في المدينه • صارت لدى حفرتها رهينه • فهذا الكلام منها صريح
في النهي عن موالاة الاصنام • مع الاقوام • والاعتراف بدين ابرهيم وبيعث ولدها الى الانام •
من ذي الجلال والاكرام • بالاحكام • وهذه الفاظ منافية للشرك قال شيخنا الجلال
الاسيوطي رحمه الله استقريت امهات الانبيا فوجدت اكثرهن منصوصا على ايمانهن
ومن لم ينص عليها مسكوت عنها والظاهر ان شاء الله ايمانهن وكان السر في ذلك ما
رايته من النور اخرج احمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية
ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رات حين وضعته نورا اضاءت له قصور الشام
قال ولا شك ان الذي رات ام النبي صلى الله عليه وسلم في حال حملها وولادتها له
من الايات اكثر واعظم مما راه ساير امهات الانبيا وقال عليه الصلاة والسلام من
ابطا به عمله لم يسرع به نسبه لان النسب بدون عمل لا يجدي وقال ابو احمد الاسدي
• اذا قام ذو الفضل الشريف بنفسه • ولم يكتسب فعلا شريفا فقد قعد •
• واولى واحرى منه بالفضل خامل • تقدم في جمع المحاسن واجتهد •
• وما الاصل الا الجسم والمجد روحه • وما لم يكن روح فلا خير في الجسد •
• واكثر نفعا ان عدلت عن الهوى • وانصفت راس الكلب من ذنب الاسد • ولهذا يقدم
في الامامة الاسن اذا تساويا على النسيب لانه ابطا به عمله وكذا اشترط في الامام الاعظم
العلم والاجتهاد وكونه قرشيا فلو وجدت في غير قرشي عقدت له البيعة لان القرشي
ابطا به عمله واجتهاده ولم يسرع به نسبه وهذا لا خلاف فيه فان من ابطا به عمله
لم يسرع به نسبه الى كريم شفيع اذا دعا له يستجاب • او شفع فيه يجاب بنحو ما
نطق به في قصة السيد نوح عليه السلام الكتاب ومن احسن ما روي في هذا الباب
ان جماعة من شيوخ قريش قدموا المدينة فاستاذنوا على عمر بن الخطاب • رضي الله عنه
فلم ياذن لهم • واستاذن عليه اناس من الفقرا والضعفا فاذن لهم فقال ابو سفين
رضي الله عنه يا معشر قريش ما رايت كاليوم عجبا انه ليوذن لهولاء المساكين وقال

الموالي

الموالي فيلجون وكبار قريش في الباب • تسفي في وجوههم الريح التراب • ولا يلتفت اليهم
فقام سهيل بن عمرو رضي الله عنه وقال والله اني لارى في وجوهكم من الغضب فان كنتم
ولا بد غاضبين فاغضبوا على انفسكم فان الله تعالى دعاهم ودعاكم فاسرعوا ودعاكم فابطاتم
والله ان الذي سبقوكم به من الخير خير من هذا الذي تتنافسون فيه في هذا الباب • ولا
ارى لاحد منكم ان يلحق بهم الا ان يخرج الى هذا الوجه من الجهاد لعل الله تبارك وتعالى
يرزقه الشهادة ثم ركب وسافر الى الشام ليجاهد مع من فيه من المسلمين قال
الحسن البصري فلله دره • ما اعقله • وكان سهيل من روس قريش وخطبايها الفصحا
البلغا وكان في اسارى قريش في منصرفهم من بدر فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه
للنبي صلى الله عليه وسلم دعني اكسر ثناياه حتى لا يقوم عليك خطيبا بعدها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه لعله يقوم مقاما تحمده عليه فقام رضي
الله عنه بمكة يوم مات النبي صلى الله عليه وسلم في تسكين الناس مثل ما قام ابو بكر
رضي الله عنه في المدينة بعد ما خاف امير مكة عتاب بن اسيد وتغيب ولعل هذا
المقام الذي اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم ولما راه النبي صلى الله عليه وسلم يوم
الحديبية مقبلا رسولا من قريش قال سهل لكم امركم ثم وقع الصلح على يديه وكان
يقرا القران على بعض الموالي بمكة فعاب عليه بعض المتكبرين من قريش فقال
سهيل هذا الكبر والله الذي حال بيننا وبين الخير توفي في السنة الثامنة عشر
من الهجرة • رحمه الله وضاعف اجره وروى ابن عدي في الكامل عن ابي هريرة
رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليدعن الناس فخرهم في الجاهلية
او ليكونن ابغض الى الله من الخنافس وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لينتهين اقوام يفتخرون بابايهم الذين ماتوا انما هم فحم
جهنم او ليكونن اهون على الله من الجعلان الذي يدهده الخرا بانفه ان الله
تعالى قد اذهب عنكم عبية الجاهلية انما هو مومن تقي او فاجر شقي الناس كلهم بنوا
ادم وادم خلق من تراب • والامجاد قد تلد الاوغاد • والنار تعقب الرماد •
• اذا ما رايت ابا ماجدا • فكن في ابنه سيي الاعتقاد •
• فليس النجيب يجي بالنجيب • ولا تلد النار الا الرماد • والارض كما تنبت الحبات •
تولد الحيات • والمرء بفضيلته • لا بفصيلته • والانسان بسيرته • لا بعشيرته • وذو
الهمة العاليه • لا يعتز بالرمة البالية • واكرم الناس حملا وفصالا • اشرفهم خصالا •

واطيبهم طينا اخلصهم دينا وخير ما يمنح الفتى ادب يزينه حين تعرض الخطب
لا يعرف الله حق معرفة من لم يكن عاقلا له ادب
وهل يضر النضار كونه من صلب الصخور او يصلح التمساح نشوه في لجج البحور
فالاصول لا تجدى وقال ابن الوردى
اذا طاب اصل المرء طابت فروعه ومن عجب جات يد الشوك بالورد
وقد يخبث الفرع الذي طاب اصله ليظهر سر الله في العكس والطرد والنجيب
لا يجنى الرشد من شجرة الابا والمسك لا يرث الطيب من خاصرة الظبا والحصرم
جد السلاف والمرء يخفضه خمول الاسلاف والمؤمن حيث يوجد لا من حيث يولد
ومن حيث يثبت لا من حيث ينبت ومن قال كان ابى دخل في قول الصابى
واحق من نكسته بالصغر من درجاته من بجله في غيره وسفالة في ذاته ولو
نجا بعلو النسب ذو روح لعصم ابن نوح بنوح ولا تمسك باغترار العلوية بنسبهم
واستنادهم لصلاح الاصول مع مخالفتهم لسيرة ابايهم وسلفهم وقياس الشيطان
لهم ان من احب انسانا احب اولاده والله تعالى قد احب اباكم فيحبكم على العادة
لحبهم وانساهم ان اباهم مع شدة طاعتهم كانوا خايفين وهولا مع شدة مخالفتهم يزعمون
انهم من الامنين ولو كان الحب يسرى من الوالد الى الولد لا وشك ان يسرى البغض
ايضا وهلم جرا الى الابد وكما انه لا يبغض الولد الطايع لبغض الوالد العاصي بدليل
قوله تعالى في كتابه المبين في قصة ابرهيم عليه السلام لما قال واغفر لابى انه كان
من الضالين وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين
له انه عدو لله تبرا منه ان ابرهيم لاواه كذلك لا يحب الولد العاصي لحب الاب
المطيع بدليل قوله تعالى لنوح عليه السلام حين قال رب ان ابنى من اهلى وان
وعدك الحق وانت احكم الحاكمين وقال بعض المفسرين انه لم يكن ابنه وانما
هو ربيبه بدليل ان الله تعالى قال يا نوح انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح
فلا تسالنى ما ليس لك به علم انى اعظك ان تكون من الجاهلين ومن ظن انه يشرف
بابايه فقد جهل لانهم لم يشرفوا الابالعلم والطاعة والخصال الحميدة واتباع
السنة والجماعة ولم يشرفوا بالنسب وتبعهم فى شرفهم من احب وقد ساوى
من شرفوا بابايهم فى الشرف وشاركهم فى القبايل ممن لا يومن بالله ولا رسوله جم غفير
وكانوا اعدا الله اشر من الكلاب واخس من الخنازير وخاطب الله تعالى المومنين









بلفظ القران بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اباكم واخوانكم اوليا ان استحبوا
الكفر على الايمان وقال لنبيه الكريم ما كان للنبى والذين امنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقال تعالى
له استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم
ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدى القوم الفاسقين وقيل لعلى بن
الحسين كرم الله وجههما ما بالك اذا سافرت كتمت نسبك اهل الرفقة قال
اكره ان اخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا اعطى مثله وقال على الرضا بن
موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين بن
على بن ابى طالب رضى الله عنه وعنهم لاخيه زيد لما خرج على المامون وارسله اليه
ويلك يا زيد فعلت بالمسلمين بالبصرة ما فعلت وتزعم انك ابن فاطمة بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورضى عنها والله لاشد الناس عليك رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا زيد ينبغى لمن اخذ برسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعطى به
فبلغ كلامه المامون فبكى وقال هكذا ينبغى ان يكون اهل بيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم من لم يكن علويا حين تنسبه فما له فى قديم الدهر مفتخر
الله لما برى خلقا فاتقنه صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فانتم الملا الاعلى وعندكم علم الكتاب وما جات به السور
مطهرات نقيات بيوتهم تجرى الصلاة عليهم كلما ذكروا وسيل
ابن عباس رضى الله عنهما ما الحسب قال احسنكم خلقا افضلكم حسبا وقال
الاحنف الكذوب لا حيلة له والحسود لا راحة له والبخيل لا مروة له والملك لا وفا
له وسيى الخلق لا سودد له
لعمرك ما الانسان الا ابن يومه على ما تقضى يومه لا ابن امسه
وما الفخر بالعظم الرميم وانما فخار الذى يبغى الفخار بنفسه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بذل معروفه وكف اذاه فذلك السودد وقيل
لرجل من العرب من السيد عندكم قال الذى اذا اقبل هبناه واذا ادبر اغتبناه
وقال الاصمعى رحمه الله الشرف كف الاذى وبذل الندى
انا عبد ما دام فيك رجاء فاذا ما مضى فنحن سواء
واذا ما الرجاء اسقط بين الناس فالناس كلهم اكفاء وقيل لم يبلغ التمام

من لم تكن سيرته على النظام وقال امام المشارق والمغارب. علي بن ابي طالب.
لسنا وان كرمت اوايلنا. يومًا على الانساب نتكل.
نبني كما كانت اوائلنا. تبني ونفعل كالذي فعلوا. وقيل انه لامرئ القيس وعن
سعيد بن المسيب رحمة الله عليه انه قال ما اكرمت العباد انفسها بمثل طاعة
الله عز وجل ولا اهانت انفسها بمثل معصية الله عز وجل وقال شقيق بن ابرهيم
البلخي تغمده الله برحمته ورضوانه. تعرف تقوى الرجل في ثلاثة اشيا في اخذه
ومنعه. وكلامه. ولازالت القتلى تمج دماءها. بدجلة حتى ماء دجلة اشكل.
وقال الزمخشري رحمه الله من اخطاته المناقب. لم تنفعه المناسب.
يا قبلة ذهبت ضياعًا في يد. ضرب الاله بنانها بالنقرس.
مالي رايتك لست تثمر طيبا. وتقول انك هاشمي المغرس.
حتى كانك نقمة في نعمة. اوغصن شوك في حديقة نرجس. وقال ارسطاطاليس
قد يهدم الرجل السفيه باخلاق اللئام. ما بناه اباؤه الكرام.
ارى الاجداد يغلبها كثيرا. على الاولاد اخلاق اللئام. وعن مطرف بن عبد الله
ابن الشخير عن ابيه قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد فقلنا له يا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك انت سيدنا وانت اطولنا علينا طولا وانت
وانت الجفنة الغرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم ايها الناس قولوا بقولكم ولا
يستفزنكم الشيطان فانما انا عبد الله ورسوله والجفنة الغرا هي التي يجتمع الناس عليها
وقال رجل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه حين ساله عمر من سيد قومك قال
انا يا امير المومنين قال لو كنت كذلك لم تقله وقيل من خاف من بوس يقمعه. او
رغب في ثناء يسمعه. او احب وعدًا ينجزه. او اجرًا يحوزه. فقد استوجب الحسنى
وزيادة. واستكمل شروط السيادة.
والناس اكيس من ان يمدحوا احدًا. حتى يروا عنده آثار احسان. والادب يغني
عن النسب. وليس يسود المرء الا بنفسه. وان عد آباء كراما ذوي حسب.
اذا الغصن لم يثمر وان كان شعبة. من المثمرات اعتده الناس في الحطب. وقد
روى ابو داود والنسائي رحمهما الله في عمل اليوم والليلة لابن السني رحمه الله ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا للمنافق سيد فانه ان يك سيدًا فقد اسخطتم ربكم
وفي تفسير قوله تعالى وسيدًا قيل هو المطيع لربه. وقيل القانع بما قسم الله



له به. وقد ظلموه حين سموه سيدًا. كما ظلم الناس الغراب باعورا. والخلق اسودهم
اجودهم. وافضلهم. ابذلهم ولقد اجاد. صاحب هذا الانشاد.
اذا المرء اثرى ثم قال لقومه. انا السيد المفضى اليه المعمم.
ولم يعطهم شيئًا ابوا ان يسودهم. وهان عليهم رغمه وهو الوم. قوله المعمم
انهم كانوا اذا ساد فيهم انسان البسوه عمامة صفرا ولهذا سمي الزبرقان وانما كان
اسمه حصين فسمي بذلك لصفرة عمامته وزبرقت اذا اصفرته ولهذا سمي القمر
الزبرقان لصفرته وقال الشاعر.
من تداني دنت به همة المجد لو يكن عاليا على الزبرقان. والعمامة تاج العرب
وكذا العصابة كما يقال المتوج والمسور فالمعصب والمعمم مثله وقيل
لاعرابي ما السودد قال الكفاية في الاهل والاوطان والجلوس مع الاخوان وقال
ابو العتاهية. ارى الناس طرًا وقد ابرقوا. بلوم الفعال وقد ارعدوا.
وكل يرى انه سيد. وليس لافعاله سودد. وقال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه السيد الجواد حين يسال. الحليم حين يستجهل البار
لمن يعاشره. الفار ممن يعاسره.
ليس الغني بسيد في قومه. لكن سيد قومه المتغابي. وقيل من اذل فلسه
اعز نفسه وقال عبدة بن الطبيب. الشاعر اللبيب.
فان تسالوني بالنساء فانني بصير بادواء النساء طبيب.
اذا شاب راس المرء او قل ماله. فليس له في ودهن نصيب. وفي جواهر الكلام
للثعالبي رحمه الله اذا فقدت اخوانك فتفقدهم. واذا لم تتعهدهم فتعهدهم.
اذا ما شح ذو المال. سخي الدهر بانهابه. اذا لم يثمر العود. نقطع العود اولى به.
وليس الفخر بالآباء. الا من خصوصية النجبا. وكم مفتخر بنيه الفضلا الادبا كما
قال ابن الرومي اكرمه الله وحبا.
كم من اب قد علا بابن له شرفا. كما علت برسول الله عدنان. ومتى افتخر باب
سفيه. التقم الحجر في فيه. وكان احق بقول الشاعر فيه.
لئن فخرت باباء ذوي نسب. لقد صدقت ولكن بئس ما ولدوا. وقيل
نجيب. من نجيب عجيب. وان انجب. كان اعجب. وقيل دخل عبيد الله بن زياد
على ابيه وهو يجود بنفسه فقال له ابوه الا اوصي بك الامير قال اذا لم يكن

للحي الا وصية الميت فالحي هو الميت والسلام ولله در من قال في وصف الحال
اذا ما الحي عاش بعظم ميت . فذاك العظم حي وهو ميت . وخير الخلق النبي صلى
الله عليه وسلم ومن لم يتادب بادبه . كيف ينتمي الى نسبه او يتكل على شفاعته
من لم يكن على سننه وسنن صحابته . ومن ظن انه ينجو بتقوى ابيه . كمن ظن انه
يشبع بشبع ابيه . وعند جزاء التقوى يفر المرء من اخيه . وامه وابيه . وصاحبته وبنيه
قال الحسن رحمة الله عليه اول من يفر من اخيه قابيل من هابيل واول من
يفر من ابيه ابرهيم صلوات الله وسلامه عليه واول من يفر من صاحبته لوط
عليه السلام واول من يفر من ابنه نوح عليه السلام
والفقر يزري باقوام ذوي حسب . وقد يسود غير السيد المال . وان ذا الحديث
على ان من التجار تجار . فالا كابر لا يكون منهم صراف . كما لا يقال ان الجواهر هي الاصداف
وان الكراع لا يصير ذراع . والناقص ضيق الظرف قاصر الطرف . والكامل واسع الادم
راسخ القدم . وكم من دني عليه ثوب عدني دل على حسبه . سوء ادبه . واظهر جهله
امثله وقال امام المشارق والمغارب . علي بن ابي طالب
من لم يكن عنصره طيبا . لم يخرج الطيب من فيه
كل امرئ يشبهه فعله . قد يرشح الكوز بما فيه
اصل الفتى يخفى ولكنه . بفعله يظهر خافيه . والمرء من سعادة جده وتوفيقه
عند حده . وليس الصرف من صناعة ذوي المروة . اذ هو من الصنايع الدنية دون النفيسة
وترد في الشرع شهادة المحترف به كونه من الحرف الخسيسة وقال اعرابي من
ولد في الفقر ابطره الغنى ومن ولد في الغنا لم يزده الفقر الا تواضعا وقال امير المؤمنين
علي رضي الله عنه عليكم ببطون شبعت ثم جاعت . واياكم وبطونا جاعت ثم شبعت
وقال ازدشير احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع فان الكرام اصبر
نفوسا واللئام اصبر اجساما
اذا افتقر الكريم فمل اليه . فرشح الورد بعد القطف عاده
وان اثرى اللئيم فصد عنه . فان الكنف تجنب بالزياده . وقد اوحى الله تعالى
الى موسى عليه السلام لئن تدخل يدك في فم التنين الى المرفق خير من ان تبسطها
الى غني قد نشا في الفقر
فقفوا على احسابكم وهبوطها . ودعوا العلوق فانه للانجم . وروي ان بلالا وصهيبا



رضي الله عنهما اتيا اهل بيت من العرب فخطبا اليهم فقيل لهما من انتما فقال بلال انا بلال
وهذا اخي صهيب كنا ضالين فهدانا الله وكنا مملوكين فاعتقنا الله وكنا عائلين فاغنانا
الله فان تزوجونا فالحمد لله . وان تردونا فسبحان الله . فقالوا بل تزوجان والحمد لله فقال
صهيب لبلال رضي الله عنهما لو ذكرت مشاهدنا وسوابقنا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانت محق فقال له بلال رضي الله عنه اسكت فقد انكحك الصدق
ما طار طير فارتفع . الا كما طار وقع . والمدعي بغير حاله . كالمتجد بغير ماله وقال ابن
الانباري نعمة الله في ماله
يا ايها المتحلي غير شيمته . ومن سجيته الادغال والملق
دع التخلق يبعد عنك اوله . ان التخلق ياتي دونه الخلق
ولا يواتيك فيما نات من حدث . الا اخو ثقة فانظر بمن تثق . وقال عبد الله ابن المعتز
رحمه الله سمعت المنتصر يقول والله ما عز ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه ولا ذل
ذو حق فان الحق يدمغ الباطل ويزهقه من حينه . واذا زهق ظهر ذو الحق وعز
وقال ابن المعتز ومن يبتدع ما ليس من خيم نفسه . يدعه ويغلبه على النفس خيمها
وقيل وفد حاجب بن زرارة التميمي على كسرى فقال له الحاجب من انت قال رجل
من العرب فلما دخل على كسرى قال له من انت قال سيد العرب قال الم تقل بالباب
انك رجل من العرب قال كنت بالباب رجلا منهم فلما حضرت بين يدي الملك سدتهم
فملا فمه درا وعن ابي العينا رحمه الله انه قال قال لي المتوكل بالبصرة ظرفا قال
قلت يا امير المؤمنين بلاد ذبا فاذا هاجروا الى دار امير المؤمنين ظرفوا ودخل السيد
الحميري على المامون فقال له انت السيد الحميري فقال السيد امير المؤمنين والخادم
هو الحميري فاعجبه وشكره وقال الرشيد يوما لسعيد بن مسلم يا سعيد من بيت قيس
في الجاهلية قال بنو فزارة قال فمن بيتهم في الاسلام قال يا امير المؤمنين الشريف من
شرفتموه قال صدقت انت وقومك باكثر الاحتشام وقيل الحر حر ولو مسه الضر
والنذل نذل ولو انعل خيله عسجدا . واتخذ الفرقدين مرقدا وقلت في ذلك منشدا
ان الكريم كريم لا يغيره . شي ولو كل ما في ملكه ذهبا
والليث ليث وان ذلت الزمان . والكلب كلب وان طوقته ذهبا وقال اعلى الخلق قدرا
ومنزله . كل ميسر لما خلق له وقال تعالى افنجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات
كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار وقوله يفسدون في الارض فسدع

سعيد بن المسيب بقرض الذهب والفضة وهذه الصناعة داب الصيارفة والصاغة
وقل ما يتم لصيرفي ان يربح او يستفيد الا باعتماد ذلك وجهالة الصرف التي مال عنها لحيد
وكره الصحابة رضي الله عنهم الصرف لان الاحتراز فيه عن دقايق الربا بعيد وقال
وقال بعض العلما ان المراد اذا اضطر لدخول سوق الصيارف يبدا برجله اليسرى
واذا خرج منه يبدا باليمنى وقال اخرون يحرم على المرء عبور سوق الصيارف
والصاغة والجواز بهما لغير حاجة ويأثم السالك منهما لذلك اذ الغالب ان المعاملات
المحرمة هنالك وقال ابن العربي في كتابه مراقي الزلف قال الحسن البصري رحمه
الله الدرهم الحلال اشد من لقاء الزحف واكثر اكلة الربا اهل الصرف وقال ان هاهنا
قوما اكلة الربا لو ادركهم من مضى لنصبوا لهم الحرب قال المفسرون لانهم من الله
ورسوله على حرب وقال الغزالي رحمه الله لو اتجر اهل النار لتجروا في الصرف وكان
يجالس ابرهيم بن ادهم رحمه الله صيرفي فكان يقول لاصحابه اذا حضر هذا لا تذكروا الربا
وعن مكحول رحمه الله قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصرف نهانا وكان
اصبغ يكره ان يستظل بجدار صيرفي ايمانا وقال ابن العربي رحمه الله اذا استسقيت
ماء فسقيت من بيت صراف فلا تشربه فان الربا مشهور عنه وترك ابن القاسم ميراثه
من ابيه وكان ابوه مليا فسئل عن ذلك فقال ان اباه كان صيرفيا وكان عبد الله بن
ابي اوفى صاحب النبي المختار صلى الله عليه وسلم ورضي عنه اذا مر على الصيارفة قال
لهم ابشروا قالوا له بشرك الله بالجنة فيقول لهم ابشروا بالنار وقال الغزالي رحمه الله
في الاحياء له واستحقار الصيارفة عند قياسهم بالملوك والسلاطين لا يدل على
حقارتهم اذا قيسوا بالكناسين وفي تفسير قوله تعالى واتبعك الارذلون قال
مجاهد الحواكون وقال قتادة السفلة ولهذا اعتبرت الحرفة في الكفاءة وقد
قلت في معنى ذلك على لسان من بلي بذلك

انا من زماني في زمانة عنفه . مبلى بصراف تعبت بزيفه
لما وقعت بكفة في كفه . اضنيت من جور الزمان وصرفه

وقيل اكثر الفسوق في اهل السوق وقال الزمخشري رحمه الله السوقية كالكلاب السلوقية وقد
قال الله هم درجات عند الله وبالجملة من اكل الحلال صدر عنه صالح الاعمال
ومن نبت جسمه من الحرام لم يحصده غير الحسام روي انه لما حضرت الوفاة ابا
ذر رضي الله عنه وهو بفلاة من الارض جاء رجال على رواحل كانهم الرخم فقال لهم



ليس لي كفن الا ثوب هو لي ولام ذر واني انشدكم الله لا يكفنني منكم رجل كان اميرا ولا عريفا ولا
بريدا ولا نقيبا وفي قول ولا صرافا ولا مكاسا ولم يخل منهم احد من شي من ذلك الا فتى من
الانصار فكفنه ودفنه وحلام ذر وقال ابو بكر بن ابي مريم رحمه الله حج قوم فمات صاحب
لهم بارض فلاة فلم يجدوا ماء يغسلونه به فاتاهم رجل فقالوا دلنا على الماء قال احلفوا
لي ثلاثة وثلثين يمينا انه لم يكن صرافا ولا مكاسا ولا عريفا ولا بريدا ولا شرطي ولا عدا
وانا ادلكم على الماء فحلفوا له ثلاثة وثلثين يمينا فدلهم على الماء ثم قالوا له عاونا على غسله
قال احلفوا لي ثلاثة وثلاثين يمينا كما تقدم ذكره فحلفوا له فاعانهم على غسله ثم قالوا له
تقدم فصل عليه فقال لا حتى تحلفوا لي اربعا وثلثين يمينا كذلك فحلفوا له فصلى عليه ثم
التفتوا فلم يجدوا احدا وكانوا يرون انه الخضر عليه السلام عند ذلك وروي ان الله
سبحانه وتعالى لا يستجيب دعاء عريف ولا شرطي ولا جابي ولا صراف ولا عشار ولا صاحب
عرطبة وهي الطنبور ولا صاحب كوبة وهي الطبل الضيق الوسط وحيث تكرر ذكر
الخضر تعين الاتيان بما فيه ذكر روي انه اختلف في نبوته فقال العباس
رضي الله عنه ان الخضر ابن ادم لصلبه وقال الطبري رحمه الله انه الولد الرابع
من ولد ادم عليه السلام وقال ابو عبيدة وغيره ومحمد بن سلام الجمحي انه الخضر
ابن قابيل وانه اطول الناس عمرا وقال ابو علي في المصابيح واليهود تقول ان الخضر
هو فنحاص بن هرون وذلك غير صحيح فانه لا يليق بالخبر ولا وجدناهم ايضا على
ثقة من تسميتهم بالخضر ويجوز ان يكون لله عباد كل منهم يسمى الخضر هذا كلام ابي علي
وقال ابن زولاق في تاريخ مصر انه ولد فرعون لصلبه وذكر الثعلبي فيه ثلاثة
اقوال انه كان في زمن ابرهيم عليه السلام او بعده بقليل او بكثير وكنيته ابو العباس
واسمه بليا بموحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة من تحت ابن ملكان بفتح
الميم واسكان اللام وقيل كليان وقال ابن قتيبة في المعارف قال وهب بن
منبه اسم الخضر بليان بن ملكان بن فالغ بن غابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام
ابن نوح وقيل ان اسمه مليكا وهو من بني اسرايل وقيل كان من ابناء الملوك
الذين زهدوا الدنيا والخضر لقب له واختلفوا في تلقيبه بالخضر فقال الاكثرون
لانه جلس على فروة بيضاء فصارت خضراء والفروة وجه الارض وفي الترمذي
انما سمي الخضر خضرا لانه جلس على فروة من الارض فاهتزت تحته خضراء والفروة
القطعة من الارض وليست بفروة الخروف وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم

لم سمي الخضر خضرا قال لانه جلس على فروة من الارض فاخضرت والفروة الارض المجدبة وقد صح في البخاري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انما سمي الخضر الخضر لانه جلس على فروة فاذا هي تهتز من خلفه خضرا وقال عكرمة سمي الخضر لانه اذا جلس اخضر ما حوله وقال مجاهد رحمه الله اذا صلى اخضر ما حوله والصواب الاول واختلفوا في نبوته. كما اختلفوا في نبوته فقال الحربي المفسر وابن عمر وهو نبي وقال ابن الصلاح رحمه الله نقل الاجماع ان الخضر نبي وانما الخلاف في رسالته وحكى الماوردي رحمه الله في تفسيره فيه ثلاثة اقوال احدها انه نبي والثاني انه ولي والثالث انه من الملايكة وهذا غريب باطل وقال الثعلبي المفسر رحمه الله الخضر نبي معمر على جميع الاقوال محجوب عن الابصار اعني ابصار اكثر الناس وانه لا يموت الا في اخر الزمان. حيث يرفع القران وقال ابن الجوزي في التبصرة وابو علي في المصابيح قال محمد بن عبد الوهاب لا يجوز ان يكون الخضر باقيا لانه لا نبي بعد نبينا قال ابو علي وهذا لا يعتد به لانه لم يكن نبي بعد نبينا بل قبله ثم احيي حيث يريد الله عن غير تادية رسالة فهو في ذلك كالمسيح عيسى بن مريم عليهما السلام وقال المازني رحمه الله اختلف العلما في الخضر هل هو نبي ام ولي قال واحتج من قال انه نبي بانه اوحي اليه وبانه اعلم من موسى ويبعد ان يكون ولي اعلم من نبي وعورض ذلك بانه يجوز ان يكون اوحي الى نبي في ذلك العصر ان يامر الخضر بذلك وجمهور العلما على ان الخضر حي يرى ويروى عنه موجود بين اظهرنا متفق عليه عند الصوفيه وبه قال الشيخ ابو عمرو بن الصلاح والعامة معهم في ذلك قالوا وانما شذ بانكاره بعض المحدثين واجاب ابن العماد لما سئل عن الخضر احي هو او ميت بقوله سئل ابرهيم الحربي عن تعمير الخضر وانه باق يرى ويروى عنه فقال من احال على غايب لا ينتصف وما القى هذا بين الناس الا الشيطان وسئل البخاري رحمه الله عن ذلك فقال قال الله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد الاية وقال صلى الله عليه وسلم ارايتكم ليلتكم هذه فانه لا يبقى ممن هو على وجه الارض احد على راس ماية منها او كما قال فلو هو في الاحيا كيف يكون ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يبقى على راس الماية ممن هو على وجه الارض نفس تنطق انتهى وعاد المقال الى واقعة الحال مثل كلام يزين جمهور كثرة ادبه. وقل كذبه. بعد صوته وان كان خاملا.



وساد وان كان غريبا. وكثرت الحاجة اليه وان كان مقترا وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه لدهقان بم تنبلى (؟) بم ينبل الرجل عندكم قال بترك الكذب فانه لا يشرف من لا يوثق بقوله وبقيامه بامر اهله فانه لا ينبل من يحتاج اهله الى غيره وبمجانبة الريب فانه لا يعز من لا يامن ان يصادف على سوة وبالقيام بحوايج الناس فانه من رجي الفرج لديه. كثرت غاشيته اي لكثرة الحوايج اليه وقيل من اخطاته المناقب. لم تنفعه المناسب.

وبعض رجال نخلة لا جنى لها. ولا ظل الا ان تعد من النخل. وقال بعض الحكما ثلاث لا غربة معهن مجانبة الريب. وحسن الادب. وكف الاذى عن من يحب وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدق طمانينه. والكذب ريبه وقيل من صدقت لهجته. ظهرت حجته وقال الزمخشري رحمه الله من صدقت قطاته. قلت سقطاته وقال ابن عباس رضي الله عنهما حقيق على الله ان لا يرفع لكاذب درجه ولا يثبت له حجه. فالصدق لصاحبه سيف فاصل وسبب فاضل وحاكم فاصل وعز حاصل وحمد متواصل والكذب لصاحبه لوم عاجل وعار شامل وسم قاتل وذم كامل وعذاب آجل وكم من كذب اراق دما. واعقب ندما. وازل قدما ولهذا يقال الكذب يسلب صاحبه صفة الصلاح. ويلبسه جلباب الافتضاح ويجعل درلغته لغا ولو نظمها الجوهري في الصحاح وقال الحرث بن اسد الصادق لسانه مخزون ونطقه بالحق موزون ظاهر القلب من كل دنس مصاف مولاه في كل نفس وما كذب الانسان الا لعجزه وما ابتدر التكذيب غير جهول وقال حكيم عليك بالصدق في مقالك تنجح في ساير احوالك. والكذب يبرز الباطل في صورة الحق فتبطل خاصيته وتضمحل ثمرته. فيلحق الناطق بالصامت في التقدير بل بالكلب والخنزير قال الله تعالى ان هم الا كالانعام بل هم اضل قال المفسرون لقول الله عز وجل ان الاختصاص بالكذب انسلاخ من الانسانية التي النطق خصوصية لها لان من عرف بالكذب لم يعتمد نطقه واذا لم يعتمد لم ينفع واذا لم ينفع صار هو والبهيمة سوا بل يكون شرا من البهيمة كما قال الله عز وجل فان البهيمة وان لم تنفع بلسانها فانها لا تضر به. والكاذب يضر بلسانه ولا ينفع به وقد قيل دع الكذب حيث ترى انه ينفعك فانه يضرك. واستعمل الصدق حيث ترى انه يضرك فانه ينفعك سيغطي الصادقون بفضل صدق. نجاة في الحياة وفي الممات قيل

ان الحجاج بن يوسف لما جلس لقتل اصحاب عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث قام
رجل منهم فقال اصلح الله الامير ان لی علیک حقا قال وما حقک قال سبک عبد
الرحمن یوما فرددت عنک فقال من یعلم ذاک فقام الرجل فقال انشد الله رجلا
سمع ذاک الا شهد به فقام رجل من الاسری فقال قد کان ذلک ایها الامیر قال
خلوا عنه ثم قال للشاهد وانت ما منعک ان تنکر کما انکر قال لقدیم بغضی ایاک
قال ولیخل عنه ایضا الصدقه ومن وصیة عبد الله بن العباس رضی الله عنهما لابنه
علیک بصدق الحدیث فانه زین فی الدنیا ونجاة فی الدنیا والاخرة والذین صدقوا
ینفعهم فی القیمة نطقهم لقوله تعالی هذا یوم ینفع الصادقین صدقهم وقال الحریری
رحمه الله ۞ علیک بالصدق ولو انه ۞ احرقک الصدق بنار الوعید ۞
۞ وابغ رضی المولی فاغبی الوری ۞ من اسخط المولی وارضی العبید ۞ وقیل
ان ربعی بن خراش لم یکذب قط فاقبل ابناه من خراسان وکان الحجاج یجد علیهما
ویجد فی طلبهما فاعلمه بعض العرفا بوصولهما فاراد الحجاج ان یختبر حقیقة ما وصف
به ربعی فطلبه فلما حضر قال له ایها الشیخ ما فعل ابناک قال الله المستعان هما
فی البیت قال الحجاج لاجرم والله لا اسوک فیهما ابدا هما لک وربعی هذا هو الذی آلی
ان لا یضحک حتی یعلم انی الجنة منزله ام فی النار فما روی ضاحکا الا علی سریر غسله
فانجا الله الابنین بصدقه وکانا قد دخلا من الاسد فی شدقه ولا سلاح امنع من
الصلاح ولا جنة اوقی من التقی وقیل خطب الحجاج یوما فاطال فقام رجل
فقال له الصلاة یا امیر الوقت یمضی ولا ینتظرک فامر بحبسه فاتاه قومه وزعموا
انه مجنون وسالوه ان یخلی سبیله فقال الحجاج ان اقر بالجنون خلیته او آمد
بشنقه فقیل له فقال معاذ الله ان ازعم ان الله ابتلانی وقد عافانی فبلغ الحجاج
ذلک فعفی عنه بصدقه وعن خالد بن الولید رضی الله عنه قال کنت مارا علی
ساحل البحر فی بلاد الروم فاذا انا بمنبر منصوب علیه ثیاب فاخرة وقد اجتمع
حول ذلک المنبر خلق کثیر قدر سبعة الاف رجل فلما اخذ الناس مجالسهم اتی
رجل علی زی النصاری علیه اکلیل من شعر وارتفع فوق المنبر وجلس ونفسی
تحدثنی انه قس النصاری وقد حمل صلیبا ووضعه علی یمینی وقد کنت جلست
مستفیدا اظن ذلک مجلس المسلمین فاذا هم نصاری فندمت ندامة الکسعی
وتحیرت فی امری وقس النصاری مطرق راسه علی رکبتیه فضج الناس وقالوا

نحن

٩٦

نحن منذ سنة فی رجائک ان تعقد المجلس وتعظنا وتخوفنا فرفع راسه وقال کیف
اتکلم وفیکم واحد من آل محمد فوقع تشویش عظیم وقالوا اتری هذا الرجل فقال
اجلسوا واسکتوا فلستم تعرفونه ولکنی انا اعرفکم به حتی تنظروا الیه قال خالد
فقلت ما هذا الالهام الذی قد رکبه الله عز وجل فی هذا النصرانی فلم یزل القس
یقسم بکلام الله تعالی الذی انزل علی نبیه محمد صلی الله علیه وسلم ویقسم بالصلوات
الخمس المکتوبات انک تعرف الینا نفسک قال خالد رضی الله عنه ان عرفتهم بنفسی
خشیت القتل وان کنت اکون لم اعرفهم اکون قد حنثت القس فی القسم فاخترت
القتل وعرفت نفسی الی القس والقوم فقال لی القس یا محمدی انت من العلماء ام
من الجهال فقلت اعوذ بالله ان اکون من الجاهلین ولا انا من العلما ایضا قال
انی سائلک مسیلة حتی تخبرنا ما انتم علیه فقلت سل قال تروون عن نبیکم ان فی
جنة عدن شجرة یقال لها طوبی ما فی الجنة قصر ولا بیت ولا موضع الا وفیه غصن منها
فهل لذلک دلیل فی الدنیا قلت نعم قال ما هو قلت الشمس والخالق للشمس قادر
علی هذه الحالة فقال وتروون فی اخبارکم ان اهل الجنة یشتاق بعضهم الی بعض
فیجلسون علی کراسیهم ویبلغ بعضهم بعضا علی مسیرة خمسمایة عام ویعودون الی
مواضعهم فی ساعة واحدة فهل لذلک مثال فی الدنیا قلت نعم سخر الله الریح
لسلیمن علیه السلام غدوها شهر ورواحها شهر فاحمر لون القس وقال تروون
من اخبارکم ان فی الجنة غرفا فیها قصعات فیها سبعون لونا مختلفة الالوان والطعم
لا یخالط بعضها بعضا ولا یشبه بعضها بعضا فما مثلها فی الدنیا قلت ان الله مرج
البحرین هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج وجعل بینهما برزخا لا یبغیان ای لا
یختلطان والراس فیه اربعة الوان ۞ ماء العین ملح وماء الانف حامض وماء
الاذن مر وماء الفم عذب فتغیر لونه وقال ان فی کتابکم ان کلما یشتهی اهل
الجنة یحضر لهم فی الوقت یاکلونه ثم لا یبولون ولا یتغوطون فهل لذلک دلیل
فی الدنیا قلت نعم الجنین فی بطن امه اذا اشتهی ما تشتهیه امه فتاکله
فیاکل الجنین ما یشتهی ثم لا یبول ولا یتغوط فی بطنها فتغیر لون القس وقال
الست زعمت انک لست من العلما قلت ولا من الجهال ثم قال خالد انی
اسئلک مسیلة واحدة لا اسالک غیرها ثم قال لعله یخزینی فقلت ایها
القس بحق عیسی روح القدس وبحق مریم علیهما السلام لا تخفی مما اسالک

فقال انى اصدقك فقلت ما هو مكتوب على باب الجنة وما مفتاحها فسكت واطرق
واطال سكوته فاخذ الناس فى الصياح والضجيج وقالوا ان هذا المحمدى قد
سالته اربع مسايل فاجابك وذكر ادلتها ثم سالك مسئلة واحدة فسكت عنه
فرفع راسه وقال ان صدقته يكون على وان خنته فى الجواب اخون يمينى فقال
من حوله بل اصدق فى الجواب فقال مكتوب على باب الجنة لا اله الا الله ومفتاحها
محمد رسول الله فضجوا وقالوا ان علمت ان ذلك حق وتشهد بذلك فقد وجب
علينا ان نسلم فاسلموا كلهم ورفعوا اصواتهم بشهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول
الله واسلم القس وحسن اسلامه ذكره شمس الدين محمد بن احمد بن سليمن
المقدسى الشافعى المعروف بابن الركن فى كتابه روض الافكار فى غرر الحكايات والاخبار
وسبب ندامة الكسعى انه كان لا يخطى رميه اصلا فرمى وحشا فى ليلة مظلمة فنفذ
منه سهمه واصاب صخرة فتطاير من نصله الشرر فظن انه اخطا فقطع ابهام يده فى
وقته فلما اصبح وراى انه اصاب ندم على قطع ابهامه فقال الشاعر
ندمت ندامة الكسعى لما . رات عيناه ما صنعت يداه . وصار ذلك مثلا انتهى
وقال بعضهم لو لم اترك الكذب تاثما . لتركته تكرما وتندما .
لجيفة الكلب عندى خير رايحة . من كذبة المرء فى جد وفى لعب .
ما يكذب المرء الا من مهانته . او عادة السوء او من قلة الادب . وقال
ابو سعيد رضى الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم طهر
قلبى من النفاق وفرجى من الزنا ولسانى من الكذب وقال رجل لابرهيم بن ادهم
رحمه الله قصدتك يا ابا اسحق من خراسان لاصحبك فقال له ابرهيم على ان
اكون بمالك احق به منك قال لا قال ابرهيم قد صدقتنى نعم الصاحب انت سلمك
الله وسال رسول الله صلى الله عليه وسلم انسان اى الناس افضل قال الصادق
اللسان وعن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال قيل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم اى الناس افضل قال كل مخموم القلب صدوق اللسان قالوا صدوق اللسان
نعرفه فما مخموم القلب قال هو التقى النقى الذى لا اثم فيه ولا بغى ولا غل ولا
حسد رواه ابن ماجة والبيهقى فى الايمان يقال فى البيت خممته بالخاء المعجمة
اذا كبسته وعن محمد بن سيرين انه قال كانوا لا يسالون عن الاسناد فلما
وقعت الفتنة قالوا سموا لنا رجالكم فننظر الى اهل السنة فيوخذ حديثهم والى اهل

شعب

البدعه

97

البدعه فلا يوخذ حديثهم وقال معاذ رضى الله عنه يوما للاحنف وقد حدث بحديث
عنده اتكذب قال والله ما كذبت منذ علمت ان الكذب يشين اهله وقالت عايشة
رضى الله عنها ما كان خلق ابغض الى من انزل عليه الكتاب من الكذب وما عرف من
احد كذبة الا ما تلجلج له صدره حتى يعرف انه قد تاب واخرج ابن عدى عن
ابى امامة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الكذب باب من ابواب
النفاق فان الاصل الذى بنى عليه النفاق الكذب .
وكن صادقا فى كل شى تقوله . ولا تك كذابا فتدعى منافقا . وقال اهل التجريب
لا تصحب الكاذب فانك منه على غرر وهو كالسراب يقرب منك البعيد ويبعد عنك
القريب وقال منصور التيمى رحمه الله فى معناه .
لى حيلة فيمن ينم . وليس فى الكذاب حيله .
من كان يخلق ما يقول . فحيلتى فيه قليله . وعن ملك رحمه الله انه قال
بلغنى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال
العبد يكذب ويتحرى الكذب فينكت فى قلبه نكتة سودا حتى يسود قلبه فيكتب
عند الله من الكاذبين اخرجه فى الموطا وعن ابن عمر رضى الله عنهما ان النبى صلى الله
عليه وسلم قال اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به اخرجه الترمذى
وفى تفسير قوله تعالى قتل الخراصون قال مبشر بن عبد الله لعن الكذابون وقال
عليه الصلاة والسلام من كذب كذبة فهو ملعون فهو ملعون فهو ملعون وقال
تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين . فالصدق مجلبة لنجح كل طلب
والى كل خير اقوم سبب . والكذب يفضى بصاحبه الى كل عطب . ويسود وجهه
فى العاجلة ويورده فى الاجلة شر مورد ومنقلب وفى قصة الاقرع والابرص
والاعمى متعظ وانتفاع لشقاوة الكاذب وسعادة الصادق بالعيان والسماع وقال
تعالى الا لعنة الله على الكاذبين وقال تعالى ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب
وقال تعالى ويحلفون على الكذب وهم يعلمون وروى عن ابى برزة رضى الله عنه
انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الكذب يسود الوجه
قال تعالى ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة وكيف
وجه الكاذب لا يسود . وما يقوله لا يوجد .
الكذب عار وخير القول اصدقه . والحق ما مسه من باطل رهقا .

كم بين قولهم للشيء ذا كذب . وبين قولهم فيه لقد صدقا . قال تعالى
بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون وفي
المثل الساير في الازمان . آفة الكذب النسيان .
ومن آفة الكذاب نسيان كذبه . وتلقاه ذا حفظ اذا كان صادقا . وقال
النبي المختار صلى الله عليه وسلم ان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي
الى النار . فالصدق زينة الابرار . وسجية الاحرار . والكذب شجرة الاشرار .
وجمرة نار تهدي الى الفجور . والفجور يهدي الى التنور وعن بهز بن حكيم عن ابيه
عن جده رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ويل للذي
يحدث الحديث ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له اخرجه ابو داود
والترمذي وفي تفسير قوله تعالى في الكتاب . ويل لكل افاك اي كذاب وقيل
لسان اخرس خير من لسان كذاب . فالكذاب بين مهانة الدنيا وعذاب الاخرة
وقال لقمن لابنه اياك والكذب فانه كالدخان في البيت ان لم يحرقه سوده
وروى عن عبد الله بن جراد رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله صلى الله
عليه وسلم المومن يزني قال قد يكون ذلك قلت المومن يسرق قال قد
يكون ذلك قلت المومن يكذب قال لا قال الله تعالى انما يفتري الكذب الذين لا
يومنون بايات الله قال اهل التفسير وفي الاية دليل على ان الكذب من
افحش الذنوب الكبار لان الكاذب المفتري هو الذي لا يومن بايات الله .
ان النموم اغطي دونه خبري . وليس لي حيلة في مفتري الكذب . وروى
ان رجلا اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم قال يا رسول الله انما
اوخذ من الذنوب بما ظهر وانا استسر بخلال اربع الزنا . والسرق وشرب
الخمر . والكذب . فايهن احببت تركت لك سرا فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم دع الكذب فلما تولى من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم بالزنا فقال يسالني رسول الله صلى الله عليه وسلم فان جحدت نقضت
ما جعلت له وان اقررت حددت فلم يزن ثم هم بالسرق ثم هم لشرب الخمر
ففكر في مثل ذلك فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله قد تركتهن جمع وقالت عايشه رضي الله عنها الرسول الله صلى الله عليه
وسلم بم يعرف المومن قال بوقاره . ولين كلامه . وصدق حديثه وقيل ما

لنفس

٩٦

لنفس مسلمة . وصفة مسيلمة . وقال ملك رحمه الله ما كان رجل صادقا في
حديثه لا يكذب الا متع بعقله ولم يصبه مع الهرم آفة ولا خرف وقيل اما يخاف
الكذوب . ان يذوب روى عن بعض مشايخ الصوفيه ويقال انه الشبلي انه
اتى عليه هو واصحابه ثلاثة ايام . لم يفتح عليهم بطعام . وهم اربعون رجلا فقال
لهم يا قوم ان الله قد اباح التسبب للعباد بقوله فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه
فخرج فقير يمشي في جوانب بغداذ فلم يجد من يساله واخذه الجوع والتعب فجلس على
دكان طبيب نصراني وعليه خلق يصف لهم الدوا فلما انصرفوا عنه راه فقال له
ما بك فلم يرانه يشكو الى نصراني ومد يده اليه فجسه وقال له هذه علة انا اعرف
دواها يا غلام امض الى السوق واتني برطل خبز ورطل شوا ورطل حلوا فقال له
الفقير هذه العلة باربعين رجلا مثلي قال يا غلام ايتني باربعين مثل ذلك
فاتى الغلام به فقال النصراني خذه لمن ذكرت فمضى به ودخل وتبعه النصراني
يختبر صدقه ووقف خارجا من خلف طاق فلما وضع الفقير الطعام واجتمع الشيخ
والفقرا امسك الشيخ يده وقال يا فقير ما قصة هذا الطعام فحكى له القصة
بتمامها فقال الشيخ اترضون ان تاكلوا طعام نصراني وصلكم قبل موافاته بثمنه
او مكافاته عليه قالوا اما مكافاته قال تدعون الله تعالى له بالنجاة من النار
فدعوا له فلما راى النصراني ذلك قرع الباب ففتح له ودخل وقطع زناره
وقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وحسن اسلامه ورافق
القوم الى ان مات رحمه الله فانظر بركة الصدق وقال الزمخشري رحمه الله
رب صدقة من بين فكيك خير من صدقة من بين كفيك وروى عن
ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بر الوالدين
يزيد في العمر والكذب ينقص الرزق والدعا يرد البلا وحكي عن الاصمعي
رحمه الله انه قال قلت لاعرابي كنت اعرفه بالكذب اصدقت قط قال لولا
اني اخاف ان اصدق لقلت لا وقال بزرجمهر من كثر ادبه كثر شرفه وان
كان وضيعا . ومن زاد كذبه نقص نسبه وان كان رفيعا وقيل الكذب بهت
والحلف مقت . والكريم اذا غرس حرس ولا يخل بذمام الخلان . ولا يخل بذمام
الاخوان ومن كلام زين العابدين احد الايمة الاثني عشر كرم الله وجهه ان
اهل التقوى ايسر اهل الدنيا مونه . واكثرهم معونه . ان نسيت ذكروك . وان ذكرت



اعانوك. قوالين بحق الله. قوامين بامر الله. وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما اصطحب اثنان الا كان اعظمهما اجرا واحبهما الى الله ارفقهما لصاحبه. وقيل المومنان اذا التقيا كمثل اليدين تغسل احداهما الاخرى. وما التقا المومنان الا استفاد كل احد منهما من الاخر اجرا. والصديقين كاليدين. والعين تستعين بالعين.

. ايا شمالي راوحي يميني فانما خلقت تنفعيني .

. اما ترى سمعي والعينين والانف والساقين والرجلين .

. وان كرهتني صحبتي فبيني. فانما يضن بالضنين . لطيفة تقرب من المعنى قيل ان بعض الخلفا غضب على رجل فامر بان تقطع يده فقال يا امير المومنين اسمع لي بيتين قال لا اسمعهما قال فبيت واحد قال لا قال فنصف بيت قال قل فقال

. يدي يا امير المومنين اعيذها . قال له بماذا فقال .

. بعفوك ان تلقى نكالا يشينها . فتشوف الخليفة الى سماع البيت الثاني فقال له ثم ماذا قال . ولا خير في الدنيا وكانت عزيزة. اذا ما شمال فارقتها يمينها .

فاعجب الخليفة وعفى عنه والاحرار يتعاملون بالبذل والايثار ويخشون العار. وروى المسعودي في مروج الذهب ان الواقدي رحمه الله قال كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضايقة شديدة فكتبت الى الهاشمي اساله التوسعة على فوجه الى كيسا مختوما ذكر ان فيه الف درهم فما استقر قراري حتى كتب الى الصديق الاخر يشكو مثل ما شكوت الى صديقي الهاشمي فوجهت اليه الكيس بحاله وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستحيا من امراتي فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينا انا كذلك اذ وافاني صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته وقال اصدقني بكل ما فعلت فيما وجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لي انك وجهت الي وما املك على الارض الا ما بعثت به اليك فكتبت الى صديقنا اساله المواساة فوجه كيسي بخاتمي قال الواقدي فتواسينا الالف فيما بيننا واخرجنا للمراة ماية درهم قبل ذلك ونمي الخبر الى المامون فدعاني وسالني فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة الاف دينار لكل واحد منا الفا دينار وللمراة الف دينار.

. كن لما لا ترجو اقرب ظنا . للذي انت من امورك راجي .

. ان موسى مضى ليقبس نارا . من ضياء راه والليل داجي .

فانا





. فاتا اهله وقد كلم الله وناجاه وهو خير مناجي .

. وكذا المرء ان يضيق به الامر دنت منه ساعة الانفراجي . ومن حديث ابن ابي عروة الدؤلي تغمده الله بالرحمة والرضوان. ولكن الناس يتعاشرون بالاسلام والاحسان وما احسن ما قاله الناظم. اسمعيل بن القاسم.

. هذا زمان الح الناس فيه على زهو الملوك واخلاق المساكين .

. اني اريدك للدنيا وزينتها . ولا اريدك يوم الدين للدين . وقال ابرهيم بن ادهم رحمة الله عليه الحر الكريم يخرج من الدنيا قبل ان يخرج منها. وما احسن هذا القول وابهى وقال الشاعر النبيه. منصور بن الفقيه.

. قالوا العمى منظر قبيح . قلت لفقدي لكم يهون .

. تالله ما في الانام حر . تاسى على فقده العيون . وقال الامام القشيري رحمه الله. انشدني الشيخ ابو عبد الرحمن السلمي رحمه الله. قال انشدنا ابو بكر بن الرازي قال انشدني منصور الفقيه لنفسه رحمه الله.

. ما بقي في الانس حر. لا ولا في الجن حر . قد مضى حر الفريقين فحلو العيش مر . وكان ابو العباس السياري رحمه الله يقول. لو صحت صلاة بغير قراة لصحت بهذا البيت المقول . اتمنى على الزمان محالا . ان ترى مقلتاي طلعة حر . وقال ابو اسحق الشيرازي في معناه. رحمه الله.

. سالت الناس عن خل وفي . فقالوا ما الى هذا سبيل .

. تمسك ان ظفرت بود حر . فان الحر في الدنيا قليل . وكلما ارى عيشة البنت ضنكي وعلى حالها تناح وتبكي اتمثل قول. بقلب مدبول.

. بنية قد زوجت بعلا نابشدي . بذل لديه عاجل غير اجل .

. لانك قد زوجت عن غير رغبة . فتى من كرام الناس ليس بعاجل .

. لئن قال من ال النبي سفاهة . وان كان حر الاصل صعب الشمايل .

. لقد ظفرت كفاه منك بطايل . وما ظفرت كفاك منه بطايل . فنتمثل نقول. بدمع مسبول.

. لا بارك الله في عيش يجرعني . كاس الهوان ولي في الارض متسع .

. قد كنت من قلة الانصاف في دعة . لو انني بيسير الرزق اقتنع .

. كلفت روحي شياء لا انتهاء له . وقلت اني بذاك الحرص انتفع .

بيان ما للنساء من الحق على الزوج
والعشرة بالمعروف

فلا بقيت على شئ عرفت به ۝ ولا بلغت الذى اغدى به الطمع ۝ فاجبتها
اتعجبين من امر الله لا تياسى من روح الله ۝

تشقى رجال ويشقى آخرون بهم ۝ ويسعد الله اقواما باقوام ۝
وليس رزق الفتى من فضل حيلته ۝ لكن جدود وارزاق باقسام ۝
كالصيد يحرمه الرامى المجيد وقد ۝ يرمى فيحرزه من ليس بالرامى ۝ وعاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم معوية بقلة المال ۝ وعدم النفقة على العيال ۝ بقوله لا مال له
كما عاب ابا الجهم بسوء العشرة وسلاطة اللسان بقوله ضراب للنساء ۝ او كما قال ۝

وللزنبور والبازى جميعا ۝ لدى الطيران اجنحة وخفق ۝
ولكن بين ما يصطاده باز ۝ وما يصطاده الزنبور فرق ۝ وسئل ابن عمر رضى
الله عنهما ما حق المسلم على المسلم قال ان لا يشبع ويجوع ۝ ولا يلبس ويعرى وان
يواسيه من جميع ما معه حتى من بيضائه وصفرائه ۝ واشر الناس من يقصر عن
مجال الرجال ۝ ولا يحمى خبايات الحجال ۝ ويخالف الله سبحانه وتعالى فيما قال فى
كتابه المنزه على الشك والاختلاف ۝ المنزل على نبيه الهادى من الضلال وارزقوهم
فيها واكسوهم اى انفقوا على ازواجكم واكفوهم ۝ وقولوا لهم قولا معروفا اى عدة جميلة
بالبر والصلة والوفا وقال تعالى وعاشروهن بالمعروف ۝ اى بما يجب لهن
من الحق عليكم المالوف قال العلما والفضلا الا وان لزوجك عليك حقا فلا
تهمله ۝ ووزرا فلا تحمله ۝ هى لك تروب ۝ وهى ناقة الله لها شرب ۝ فلا تمسوها بسوء
كما عقرت الناقة بالسوء ۝ واذا اوفيت بعهد الله ۝ فذروها تاكل فى ارض الله ۝
وارزقوها من الاطعمة اطيبها ۝ ومن الاشربة اعذبها ۝ ومن الملابس احسنها ۝ وبوؤها
من المنازل اخصبها ۝ ومن المساكن احصنها ۝ والبسوء التى لا تمنع الحلب وقيل
هى التى تدر على الملق ومن حديث حكيم بن معوية عن ابيه رضى الله عنه
قال قلت يا رسول الله صلى الله وسلم عليك ما حق الزوجة قال ان تطعمها
اذا طعمت ۝ وان تكسوها اذا اكتسيت وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتقوا الله فى النساء فانكم اخذتموهن بامانة الله ۝ واستحللتم فروجهن بكلمة الله
ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن ۝ وقال عليه الصلاة والسلام فى حجة الوداع
الا واستوصوا بالنساء خيرا فانهن عوان عندكم ليس تملكون منهن شيا غير
ذلك الا وحقهن عليكم ان تحسنوا اليهن فى كسوتهن وطعامهن عوان اى اسرا



وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال من آمن بالله وحده وصدق برسالتى
واتبع الحق وانفق ماله من غير سرف ضمنت له على الله الجنة قال تعالى والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا بانفاق اموالهم فى المعاصى ولم يقتروا بمنع حقوق الله فيما امروا
بالانفاق فيه من مصالح نفوسهم وعيالهم وكان بين ذلك قواما ما ينفقونه فى
الطاعات ۝ وصرف ما يحتاجون اليه فى المباحات وروي عن الضحاك انه سئل
عن قوله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه النفقة فى سبيل الله قال لا ولكن نفقة
الرجل على نفسه واهله فالله يخلفه وسئل علي بن ابى طالب كرم الله وجهه
عن قوله تعالى وما انفقتم من شئ فهو يخلفه ۝ فى اى وجه فقال النفقة على نفسه
وعياله وفى كل ما كان فى طاعة الله تعالى لا فيما فى غير الطاعة بصرفه قال النووى
رحمه الله والنفقة على العيال وان كانت من افضل الطاعات فانما تكون طاعة اذا
نوى بها وجه الله تعالى وكذلك نفقته على نفسه وضيفه وابويه ودابته وغير ذلك
وقوله تعالى ومما رزقناهم ينفقون قال اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم
هى نفقة الرجل على اهله لانها نزلت قبل نزول الزكاة وجاء فى الحديث عن النبى
المختار صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى يقول عبدى انفق انفق عليك ۝
واوسع على اهلك اوسع عليك ۝ فكل واطعم واعلم ان الله يحب الانفاق ويبغض
الاقتار ۝ وخير مال الفتى مال يسلفه ۝ وشر امواله مال يخلفه ۝
كم خازن ماله من خوف متلفة ۝ وليس يعلم ان الموت يتلفه ۝
ومن شكى ظالما فيما يعاشره ۝ نعم قريب هجوم الموت ينصفه ۝ ومن
حديث ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ۝
افضل دينار ينفقه المرء دينار ينفقه على عياله ومن حديث ابى هريرة رضى
الله عنه ودينار انفقته على اهلك ۝ اعظمها اجرا الذى تنفقه على اهلك وعن
عبد الله بن المبارك رحمه الله انه قال لا يقع موقع الكسب على العيال شئ ولا
الجهاد فى سبيل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى على عياله
من حله فهو كالمجاهد فى سبيل الله اعنى فى القيمة غدا ۝ ومن طلب الدنيا حلالا
فى عفاف كان فى درجة الشهدا وقال عليه الصلاة والسلام العبادة عشرة
اجزا منها تسعة اجزا منها فى طلب الحلال ۝ يعنى للنفقة على العيال وقال اول خلق
الله وخاتم رسله ۝ واى رجل اعظم اجرا من رجل له عيال يقوم عليهم حتى يغنيهم

الله من فضله وكان من دعايه عليه الصلاة والسلام اللهم انى اعوذ بك من جهد
البلا قال المفسرون ان جهد البلا كثرة العيال والاقلال ونظير ذلك وقال
الزمخشرى رحمه الله لمراد رايتها اشقى من يعوم فى الامواج. ام من يقوم على الازواج
لاتنكر واعطل الكريم من الغنى. فالسيل حرب للمكان العالى. ابى هريرة
رضى الله عنه ان فى الجنة درجة لاينالها الا اصحاب الهموم يعنى فى طلب المعيشة
رواه ابونعيم والديلمى رحمهما الله وقيل السعيد من اتصلت نعم الله لديه
ورزق اوليايه على يديه وتوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة
عند يهودى على نفقة عياله عليه الصلاة والسلام ليس منا من وسع
الله عليه ثم قتر على عياله وقال ابن السايب رحمه الله لما استخلف ابوبكر
رضى الله عنه اصبح غاديا الى السوق وعلى رقبته اثواب يتجر فيها فلقيه عمر
وابوعبيدة رضى الله عنهما فقالا له اين تريد يا خليفة رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال السوق قالا ماذا تصنع وقد وليت امر المسلمين قال فمن اين اطعم
عيالى قالا له انطلق نفرض لك نفقة اهله وفى رواية نفرضوا له بردين اذا
اخلقهما وضعهما واخذ مثلهما ومركوبا اذا سافر ونفقة اهله كما كان ينفق قبل ان
يستخلف فانظر الى التفاته لنفقة عياله مع قيامه فى الخلافة التى بها قيام الدين
وما احسن ما قاله جرير فى فضله العزيز
فلا هو فى الدنيا مضيع لامرها. ولا عرض الدنيا عن الدين شاغله. العرض
بفتح العين والراء المال وقيل لعمر بن الخطاب رضى الله عنه لو قيل لك انك
تموت الآن بم ذا كنت تحترف قال بالسوق احترف لاهلى ومعلوم بالضرورة
القطعية انه لا يريد ان يموت الا على اكمل الحالات. واجمل الطاعات واخرج
الحكيم الترمذى فى نوادر الاصول وابن حاتم عن ابن شوذب قال كان داود
عليه السلام يرفع كل يوم درعا فيبيعها بستة الاف درهم يصرف الفين له
ولاهله واربعة الاف يطعم بها بنى اسرائيل الخبز الحوارى وعن ابى الاحوص
سلام بن سليمن رحمه الله قال قال لى سفين الثورى رحمة الله عليه عليك
بعمل الابطال. الكسب من الحلال. والنفقة على العيال وكتب الثورى الى
اخيه مبارك بن سعيد رحمهما الله تعالى اما بعد فاحسن القيام على عيالك
وليكن الموت على بالك وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه بلغه عن الزبير

امساكه

١٠٧

إمساك فخرج من منزله فطلب الزبير حتى لقيه فاخذ بعمامته وجذبه اليه وقال يا زبير
انا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخلق عامة واليك خاصة يقول الله جل ذكره
أنفق يُنفق عليك ان فى السما بابا مفتوحا أنزل منه رزق كل عبد من عبادى على قدر
نفقته. وصدق نيته. فمن قلل قللت له. ومن كثر كثرت له. فكان بعد ذلك الزبير
يعطى يمينا وشمالا. ولم يخش اقلالا وقال ابن ذكوان تغمده الله بالرحمة والرضوان
انفق ولا تخش اقلالا فقد قسمت. بين العباد مع الآجال ارزاق.
لا ينفع البخل مع دنيا مولية. ولا يضر مع الاقبال انفاق. وعن
اسما بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنهما قالت قال لى الزبير رضى الله عنه مررت
برسول الله صلى الله عليه وسلم فجذب عمامتى فالتفت اليه فقال لى يا زبير ان
باب الرزق مفتوح من لدن العرش الى قرار بطن الارض يرزق الله كل عبد على
قدر همته ونهمته وذكر ابن اسعد رحمه الله فى تاريخه ان ابا عبد الله محمد
ابن عمر الواقدى الاسلمى رحمه الله كتب الى المامون مرة يشكو اليه حاله من دين
وعين مقدارهُ فى قصة فوقع المامون فيها بخطه فيك خلتان سخاء. وحيا. فالسخا
اطلق يديك بتبذير ما ملكت والحيا حملك ان ذكرت لنا بعض دينك وقد امرت
لك بضعف ما سالت فان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك.
وان كنا بلغنا بغيتك فزد فى بسط يدك. فان خزاين الله مفتوحة. ويده بالخير
مبسوطة وانت حدثتنى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال للزبير بن العوام
رضى الله عنه يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله سبحانه وتعالى
للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه واخرج الحكيم
الترمذى رحمه الله عن الزبير بن العوام رضى الله عنه قال جيت حتى جلست بين
يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بطرف عمامتى من ورائى ثم قال يا زبير
انى رسول الله اليك خاصة والى الناس عامة اتدرون ماذا قال ربكم قلت الله
ورسوله اعلم قال قال ربكم حين استوى على عرشه ونظر الى خلقه عبادى
انتم خلقى وانا ربكم ارزاقكم بيدى فلا تتعبوا فيما تكفلت لكم فاطلبوا منى ارزاقكم
اتدرون ماذا قال ربكم قال الله تبارك وتعالى عبدى انفق انفق عليك. واوسع
اوسع عليك. ولا تضيق اضيق عليك. ولا تصر فاصر عليك. ولا تخزن فاخزن عليك
ان باب الرزق مفتوح من فوق سبع سموات متواصل الى الارض لا يغلق ليلا ولا

والقوا ابن نعو احواجكم الى انفسكم الى انفسكم
اصب عليكم ادراكم

نهاراً ينزل الله منه الرزق على كل امرء بقدر نيته. وعطيته. وصدقته. ونفقته. ومن
اكثر اكثر له. ومن اقل اقل له. ومن امسك امسك عليه. يا زبير فكل واطعم ولا توكي
فيوكى عليك. ولا تحصي فيحصى عليك. ولا تقتر فيقتر عليك. ولا تعسر فيعسر عليك.
يا زبير ان الله يحب الانفاق ويبغض الاقتار وان السخاء بالبذ من اليقين والبخل
من الشك. فلا يدخل النار من ايقن ولا يدخل الجنة من شك. يا زبير ان الله يحب
السخا ولو بفلق تمرة والشجاعة ولو بقتل عقرب او حية. يا زبير ان الله يحب الصبر
عند زلزلة الزلازل واليقين النافذ عند مجئ الشهوات. والعقل الكامل عند نزول
الشبهات. والورع الصادق عند الحرام والخبيثات. يا زبير عظم الاخوان وجلل
الابرار ووقر الاخيار وصل الجار ولا تماشي الفجار وادخل الجنة بلا حساب ولا عذاب
هذه وصية الله الي ووصيتي اليك وعن سعيد بن عبد العزيز رحمهما الله قال
كان للزبير الف مملوك يؤدون اليه الخراج فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم الى منزله ليس
معه شي وما يدخل بيته من خراجهم درهما ومات ولم يدع دينارا ولا درهما
وقال عبد الله بن همام السلولي رحمه الله
فاخلق واتلف انما المال عارة. وكله مع الدهر الذي هو آكله
فاهون مفقود وايسر هالك. على الحي من لا يبلغ الحي نائله وعن ابي هريرة
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان المعونة. تنزل من
السما بقدر المونه وقيل كان في الزمان الاول رجل في سفر ومعه قرص فوقع في
مجاعة فقال ان اكلته مت فوكل الله به ملكا وقال له ان اكلته فارزقه وان لم ياكله
فلا تعطه شياء غيره فلم يزل القرص معه حتى مات ولم ياكله وبقي القرص بعده وقال
محمود الوراق في التهذيب لهذه الاخلاق
مالم يكن لك منه منفعة. مما ملكت فلست تملكه
انفق فان الله يخلفه. لا تمض مذموما وتتركه وقال علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ليس لك من الدنيا الا ما اعطيت فامضيت. او لبست فابليت او اكلت
فافنيت وقال عليه الصلاة والسلام لا حق لابن ادم الا في ثلث طعام يقيم صلبه
وثوب يواري عورته. وبيت يسكنه. وما زاد فهو حساب. فاذا انت في اخذ الحاجة
من هذه الثلث مثاب. وما زاد على ذلك ان لم تعص الله فيه متعرض للحساب
وان عصيت متعرض للعقاب ويقال كل رزقك قبل ان تاكلك العقارب. وفرق

مالك



مالك قبل ان تقتسمه الاقارب ويعزى للامام ابي حنيفه رحمه الله هذه الابيات اللطيفه
يا غافلا عن حركات الفلك. نبهك الله فما اغفلك
مالك للغير اذا صنته. وكلما انفقته فهو لك وقال النبي صلى الله عليه
وسلم يا ابن ادم انك ان تبذل الفضل خير لك. وان تمسك شر لك. ولا تلام على كفاف
وابدا بمن تعول وكان المال ياتينا فكنا. نبذره وليس لنا عقول
فلما ان تولى المال عنا. عقلنا حيث ليس لنا فضول وقال صلى
الله عليه وسلم طوبى لمن امسك الفضل من لسانه. وانفق الفضل من ماله وقال
الزمخشري رحمه الله ويل للمساكين من المساكين ولله در من يعوي لما قاله
محمد بن خلف البصروي.
ترى الدنيا وزهرتها فضولا. وما يخلو من الشهوات قلب
ولكن في خلايقها نفار. ومطلبها بغير الحظ صعب
كثير ما تلوم الدهر فيها. بلم وما لدهرك قط ذنب
ويعتب بعضنا بعضا ولولا. تعذر حاجة ما كان عتب
فضول العيش اكثره هموم. واكثر ما يضرك ما تحب
فلا يغررك زخرف ما تراه. وعيش لين الاعطاف رطب
فتحت ثياب قوم انت فيهم. صحيح الراي داء لا يطب
اذا ما بلغة جاتك عفوا. فخذها فالغنى مرعى وشرب
اذا اتفق القليل وفيه سلم. فلا ترد الكثير وفيه حرب وقال تعالى في كتابه
المكنون. وما تنفقوا من خير يوف اليكم اي جزاوه وانتم لا تظلمون.
فدع عنك الفضول تعش سعيدا. وخذ ما انت محتاج اليه وقد قلبوا الامر
في ذلك. فاضحى حالهم حالك. يتزوج الرجل المراة فيسترقها. ويقول لها وما من
دابة في الارض الا على الله رزقها لطيفة كان لبعض القضاة بغلة فقرا يوما في المصحف
وما من دابة في الارض الا على الله رزقها فقال للغلام اطلق البغلة تاكل رزقها
فان رزقها على الله فاطلقها فصارت تدور في الاسواق والازقة تاكل قشور البطيخ
والباذنجان وغيره ويستعملها في حوايجه واستمرت تعجف الى ان ماتت فامر الغلام
ان يحضر لها المشاعلية يحملوها لظاهر البلد فاحضرهم فطلبوا من القاضي عشرة
دراهم اجرة حملها وقالوا والله ليس لنا شي نرتزق منه غير هذا او سيدنا رجل

غنى وله اشيا كثيرة قال وما هى قالوا شركة العدول والعقود والتوريق والاعتقال
والافراج وسماع الدعوى واليمين وجامكية الحكم والتدريس وقراة الحديث
وجوامك الاوقاف وغير ذلك ونحن نرجو منك الاحسان والانصاف والاسعاف
فقال القاضى المثلى يقال هذا وانتم لكم اثنى عشر بابا من المنافع الزفر والوسخ والهلع
والولع وبيت النبذه وشركة القوس وجباية الفلت وجباية الاسواق وحرق النار
وسلب الشطار والصياح وثمن الاصلاح وما ترجون من هذه البغلة مى بلاش
جلدها الله باغين وذنبها للغدا بليتين ومعرفتها وذيلها للشعارين وتطبيقتها
للبيطار وما انتم الاشطار فتقدم اكبرهم اليه وسلم واثنى عليه وقال له قد اساتنا
الادب وما علمنا انك من اهل هذا السبب فبحق من اراحك من هذا المعاش لا
تخلى اصحابك يروحوا بلاش واعرف نعمة الله عليك اذ ردعاقبتك الى خير والسبك والق
هذا الشاش والقماش والزفر بيت الخطا والوسخ المراحيض والهلع كناسة الاسواق
والولع القمار والنبذه المزر وشدكة القوس ان يحمل احدهم ميتة ويلحقوع قبل ان يخرج
بها من باب البلد والشطار المشانيق انتهى وقال ابن عباس رضى الله عنهما فى تفسير
قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة هى ترك النفقة فى طاعة الله تعالى اى من لم
ينفق ما اعطاه الله تعالى فى الطاعة فقد القى نفسه فى الهلكة وقال تعالى انما
المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى
ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون اولئك هم المومنون حقا
فما وصفهم الخلاق سبحانه بحقيقة الايمان الامع اشتمالهم على الانفاق والنفقة
على الزوجة واجبة بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقوله تعالى لينفق
ذو سعة من سعته وقوله وبما انفقوا من اموالهم ومثل ذلك من الايات واما
السنة فلقوله عليه الصلاة والسلام ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف
رواه مسلم وابو داود والترمذى وغير ذلك من الاحاديث واما الاجماع فاتفق
اهل العلم على وجوب النفقات للزوجات الا الناشز لان المراة محبوسة عليه يمنعها من
التصرف والاكتساب فلابد ان ينفق عليها كالعبد مع سيده ولها عليه جميع حاجتها
من ماكول ومشروب وملبوس ومسكن مالم يمنع مانع شرعى وحقها مقدم على حق
الله تعالى فى الصحيح وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء اثما ان يضيع اهله
وفى رواية ان يضيع من يقوت وهل بعد ترك الواجب تبيح واوجب الشرع للزوجة





خاصة على المعسر مد بمد النبى صلى الله عليه وسلم لان اقل ما يدفع فى الكفارة الى الواحد
مد وهو ثلثا من لانه وسط فى النفقة والله سبحانه اعتبر الكفارة بالنفقة على الاهل
فقال عز من قايل من اوسط ما تطعمون اهليكم قال ابن سيرين كانوا يقولون
افضله الخبز واللحم واوسطه الخبز والسمن واخشنه الخبز والتمر او اللبن وما
قل عن الكفاية من الرزق ليس من المعروف ورطلان من الخبز اولى من الحب
والدقيق لان الحب يحتاج الى طحن وخبز وان تكلفت ذلك من مالها لم تحصل الكفاية
ولا المعروف والكفاية هنا مشتملة على الاطعام والخبز اقرب الى ذلك لان فيه
كفاية مونة طحنه وعجنه وخبزه فايدة روى ان سليمن بن داود عليهما
السلام قال لابنه يا بنى ان من ضيق العيش شرى الخبز من السوق والنقلة من
منزل الى منزل ورطلان من الخبز بالعراقى لا يكونان من اقل من مد وقدر
ذلك بالرطل الدمشقى الذى هو ستماية درهم خمس اواقى وسبع اوقية وهو
مايتان سبعة وخمسون درهما وسبع درهم وهى احد وعشرون اوقية ونصف
اوقية تقريبا بالمصرى وعلى المتوسط مد ونصف مد نصف نفقة الموسر ونصف
نفقة المعسر وعلى الموسر مدان لان اكثر ما اوجب الله للواحد مدين فى كفارة
الاطعام من حب غالب قوت البلد مع مونة الاصلاح فى الحب كالطحن والخبز ه
واحتياج الطبخ والشرب وللشريفة الظروف النحاس ونحوها وتملك وفى وجه
ترد وما يراه الحاكم من الادام الغالب النافق المناسب اللايق على الموسر قدر
حاجتها من ارفع ما ياكله امثالها والمتوسط دونه والمعسر دونه ولا ينتقل احد
عن درجة الى دونها والاحسن ان يزيد عليها من اللحم والسمن والارز واللبن
والدهن وغير ذلك من عادة اهل البلد والفواكه فى اوقاتها اذ المعاشرة بالمعروف
موقوفة على ذلك واللحم بحسب العادة على المعسر رطل والمتوسط رطل ونصف
والموسر رطلان فى موضع يعز وجوده لا فى غيره كذلك والانفاق على الخادم من
جنس طعام وادام المخدومة لا كقدره والكمية معلومه والكسوة فتجب باجماع
اهل العلم على الموسر من ارفع ثياب البلد من الكتان والخز والابريسم فاقل ما
يجب فى اول الصيف والشتا على قدر كفايتها قميص وخمار وسراويل ومكعب
تحته فى الشتا من قطن وكتان وحرير على قدر ما يليق بها واسوة امثالها
وعادة اهل بلدها ولحاف فى الشتا كذلك وما يفرش لها كالحصر الرفيعة والبسط

والاكسيه والمساند وللخادم ما يناسبها مع خف وملحفة ومضربة لضرورة خروجها
للحاجة وخوف بردها وقد قيل جبة البرد جنة البرد. وآلة التنظيف كالمشط
والدهن والغسول والدلوك والمدتك وغيره وأجرة الحمام ان كانت ممن يعتادون
دخوله او اشتد البرد وثمن الماء اذا توضات او اغتسلت وجاز اخذ العوض عن
النفقة والادم والكسوة وآلة التنظيف ولا يجبر احدهما على عوض وان تراضيا على
شي جاز وتعتبر النفقة بحال الزوجة عند ابي حنيفة ومالك بدليل قوله تعالى
وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف والمعروف كفايتهن وسوى بين
النفقة والكسوة على قدر حال الزوجة ولقوله عليه الصلاة والسلام لهند خذي
ما يكفيك وولدك بالمعروف فاعتبر صلى الله عليه وسلم كفايتها دون حال زوجها
وقال الشافعي رحمه الله الاعتبار بحال الزوج لقوله تعالى لينفق ذو سعة
من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله نفسا الا ما آتاها
وقال احمد رحمه الله يعتبر حالهما معا فيكون جمعا بين الدليلين وعملا بكلا القولين
ورعاية لكلا الجانبين وللرجل حبس زوجته بالانفاق عليها وان اعسر فليس له
حبسها بل تكتسب ان ارادت الاقامة معه ويحبس الرجل في نفقة زوجته واذا ثبت
عجزه عن نفقة المعسر حالا او غاب ماله يمهل ثلاثة ايام بعد مسافة القصر على الاصح
ليتحقق عجزه ثم يفسخ الحاكم نكاحه او بالفسخ بامرها لقوله عليه الصلاة والسلام
في الرجل لا يجد ما ينفق على امراته يفرق بينهما. وعن الكسوة على الاظهر اذ لا بد لها
منها ولا يمكن الصبر عنها. ولا يقوم البدن بدونها. وان لم يجد النفقة الا يوما بيوم
او وجد في اول النهار غداءها. وفي اخر النهار عشاءها. او كان صانعا يعمل في يوم نفقة
نفقتها في الاسبوع كله او تعذر عليه الكسب في بعض زمان او عجز عن الاقتراض
اياما يسيرة او اعسر الموسر الى نفقة المعسر او اعسر بنفقة الخادم او اعسر بالادم
او بالنفقة الماضية فليس لها الفسخ وفي اجرة المسكن وجهان عند الحنابلة ذكره
القاضي وليس له منعها من الخروج لقضاء حق ابويها. ومذهب مالك ليس له
منع ابويها ولا اولادها من غيره من الدخول اليها. ويجب اخدامها بحرة او امة ان
احتاجت الى خادم ان كانت ممن لا تخدم نفسها او من ذوي الاقدار او مريضة
عند مالك والشافعي والحنفية وان احتاجت الى خادمين او ثلاثة لزمه ذلك
في مذهب مالك. وان كان الخادم لها فرضيت بخدمته ونفقته على الزوج جاز

وان



وان طلبت اجرة ووافقها جاز وان ابى ان ياتي به فله ذلك. وان قالت انا اخدم نفسي
واخذ اجر الخادم لم يلزمه ذلك. وعلى الزوج نفقة الخادم وكسوته وان كانت ممن
يخدم في بيت ابيها بخادمين او اكثر. فعند مالك رحمه الله يجب اخدامها بذلك في
الاظهر. وان اختار الزوج خدمتها بنفسه ففي المسألة ثلاثة اقوال. احدها ليس له
ذلك والثاني له ذلك مطلقا والثالث له ذلك فيما لا يستحيى منه من الرجال وفي
تفسير قوله تعالى الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل الاية ان المراد بالبخل
من بخل بالحقوق الواجبة عليه وقال الغزالي رحمة الله عليه الواجب على
قسمين واجب بالشرع وواجب بالمروة والعادة والسخي الذي لا يمنع واجب الشرع
ولا واجب المروة والعادة وقال الحسن رضي الله عنه لا دين لمن لا مروة له قال
بعض العلما ولعله اشار الى من لم يكف زوجته فتلتفت الى غيره للضرورة ومن
ادى واجب الشرع وواجب المروة والعادة تبرى من البخل فان البخيل هو الذي
يمنع اهله وعياله النفقة الواجبة عليه شرعا او يوديها ولكن تشق عليه طبعا. او
يتيمم الخبيث من ماله فينفقه على عياله وقد قال تعالى في كتابه المكنون يا ايها
الذين امنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث
منه تنفقون. ولستم باخذيه. الا ان تغمضوا فيه. فاين المطيعون.
؞ كفى حزنا ان الجواد مقتر. عليه ولا معروف عند بخيل ؞ وقيل ان الاغنياء
البخلا كالبغال والحمير تحمل الذهب والفضة وتعتلف التبن والشعير.
؞ ما للتجار وللسخاء وانما. نبتت لحومهم على القراريط ؞ وعن عايشة رضي الله عنها
ان هند امراة ابي سفين قالت للنبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفين رجل شحيح
وليس يعطيني ما يكفيني وولدي الا ما اخذت وهو لا يعلم فقال النبي صلى الله عليه
وسلم خذي ما يكفيك وولدك بالمعروف متفق عليه.
؞ واذا الفتى جمع المروة والتقى وحوى مع الادب الحياء فقد كمل ؞ وفي رواية
عروة عنها رضي الله عنها قالت جاءت هند بنت عتبة فقالت يا رسول الله ان
ابا سفين مسيك فهل علي حرج ان اطعم من الذي له عيالنا قال لا الا بالمعروف
وقيل اطعم زوجتك السمين غير الغث. والبسها الثمين دون الرث وقال
تعالى ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف. اي من تادية الحق الواجب للصاحبة
من غير مطل ولا اظهار كراهية ولا منع بل ببشر وطلاقة وجه ولا يتبعه اذى ولا

بتة ويعاملهن بالرفق وتحسين الخلق واحتمال الاذى اتباعاً للسنة وتحسين
اليهن امتثالاً لقوله تعالى وبالوالدين احساناً الى قوله والصاحب بالجنب احتساباً
وايماناً وما احسن ما قالت في البخيل بن وجنه. قبحت مروته.
هو زوج لا يحصل القوت منه. قط الا بحيلة البطال.
ويود لو ان لو طلعت كفاه. منه يوماً ولا علي ولا لي. وروى ابو الابيض اليماني
رحمه الله عن حذيفة رضي الله عنه انه قال ان اقرابائي لعيني يوماً ارجع الى
اهلي وهم يشكون الحاجة لي وقال علي كرم الله وجهه حسن الخلق في ثلث اجتناب
المحارم وطلب الحلال والتوسيع على العيال.
اذا المرء لم تملك ذاهبة. تدعه قد ولته ذاهبة. وفي الصحيح عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة ما ترك غنى
واليد العليا خير من اليد السفلى وابدا بمن تعول تقول المراة اما ان تطعمني واما
ان تطلقني ويقول العبد اطعمني واستعملني ويقول الابن اطعمني لمن تدعني قالوا
يا ابا هريرة هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم سمعت قال لا هذا من كيس
ابي هريرة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة واوفاهم ذمة
والينهم عريكة واكرمهم عشرة وعشيرة وكان اسخى الناس واجودهم بالاحسان
واجود ما يكون في رمضان والمواسم الشرعية التي ورد فيها التوسعة على العيال
والفقراء هي عيد الفطر والاضحى ورمضان ويوم عاشوراء والفطر الفج كلما جاء
موسم تتعين فيه التوسعة على العيال كما ذكرنا والحج هرب من النفقة واحتج
ولم يقم بما عليه من الحق الذي بالشرع والعرف وجب وان وجد شعبان يقول في
رجب وقيل الكريم سنة فضل في كل فصل. واللئيم عادة مقت في كل وقت.
وقيل اللئيم ملوم بكل لسان والكريم مكرم بكل مكان
اذا رزق الفتى وجهاً وقاحاً. تقلب في الامور كما يشاء.
ورب قبيحة ما حال بيني. وبين ركوبها الا الحياء. وقيل الكريم من لا
يكون لاتصال اياديه انفصال ولا لرضاع نعمه فصال فالكريم همته مشتغلة
واللئيم يتشبث بكل علة همته هامده ومنته خامده وهبته خامده وقيل
لبعضهم ما الكريم فقال طعام مبذول ونايل مفضول ورزق لا يحول وقيل افضل
الطعام ما اكل ولم يحذر وافضل المال ما بذل ولم يكنز وفي الاحياء ان الحارث

من عياله



من عياله بمنزلة العبد الآبق لا يقبل الله منه صلاة ولا صياماً حتى يرجع اليهم وفي
معناه من قتر عليهن في القيام بحقهن وان كان حاضراً لقوله تعالى قوا انفسكم
واهليكم ناراً فامرنا الله تعالى بان نقيهم النار كما نقي انفسنا بتحصينهن وامتاعهن
بما لهن وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انكن
لاهم ما اترك وراء ظهري والله لا يعطف عليكن الا الصادقون بعدي او الصابرون
بعدي ولا يقدر على ذلك الا الحليم عاقل حسن الاخلاق كريم بصير بعادات النساء
صبور على السنتهن له وفاق باتباع شهواتهن حريص على الوفاء بحقهن متغافل
عن زلاتهن مدار بغفلته لخلافهن
اسمح ببشرك في اللقاء فانما. انس القلوب بكل ثغر ضاحك.
واقض الحقوق الواجبات فانما. ترك الحقوق مذلة للتارك. وقيل لبعضهم
من العاقل قال الفطن المتغافل وبالضد ورد ان الهارب من اهله العبد وان
ظن ان لن يحور وان فد وابن المغفل هو كما قال الله تعالى ولو القى معاذيره فسوف
يدعو ثبوراً ويصلى سعيراً انه كان في اهله مسروراً انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه
كان به بصيراً اخرج ابن ابي حاتم عن عكرمة في قوله من اليد الماد والمرجع لن
يحور قال لن يرجع وقيل الحور الرجوع الى النقص واذا رجع عاد بعين قوى من
حجره ووجه ذهب منه ماء الحيا لا يتمعر ولا يصفر في الخجل ولا يحمر ومما يروى
وينقل عن الفضيل بن عياض رحمه الله خمس من علامات الشقا القسوة في
القلب وجمود العين وقلة الحيا والرغبة في الدنيا وطول الامل
اذا اعسرت لم يعلم شقيقي. واستغني فيستغني صديقي.
حيائي حافظ لي ماء وجهي. ورفقي في مطالبتي رفيقي.
ولو اني سمحت ببذل وجهي. لكنت الى الغنى سهل الطريق. وروى انس عن خاتم
الانبيا صلى الله عليه وسلم ورضي عنه انه قال اربع من الشقا جمود العين
وقساوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا وقد قالوا ان الوجه الرقيق البشرة
الصافي الاديم الذي ترقرق فيه ماء الحيا وظهر اذا خجل يحمر واذا وجل يصفر وقال
صالح بن عبد القدوس رحمه الله في معناه
اذا قل ماء الوجه قل حياؤه. ولا خير في وجه اذا قل ماؤه.
حياؤك فاحفظه عليك فانما. يدل على فعل الكريم حياؤه. وقال الزمخشري

رحمه الله وجه بلا حيا عود قشر ليطه او سراج فنى سليطه وقال اعرابى من كساه
الحيا ثوبه اخفى عن الناس عيبه ومن قصيدة لحبيب بن اوس الشاعر اللبيب
يعيش المرء ما استحيى بخير ويبقى العود ما بقى اللحاء فالحيا الباس يتقى وجه
الكريم بوقايه وهو له كاللحاء الذى يبقى العود ببقايه
ورب دنية ما حال بينى وبين ركوبها الا الحياء
وكان هو الدواء لها ولكن اذا ذهب الحياء فلا دواء وقال ابن المعتز فى كتاب
الاداب له من كساه الحيا ثوبه ستر عن الناس عيبه
يا لبت لى من جلد وجهك رقعة فاقد منها حافر الاشهب وقيل لولا الحيا
لهلك الاحيا ومن يترك الوفا ويتعمد الجفا ويشح على عياله بشى ينفقه من ماله
ويتقدر جهرا ويعتذر سرا ويطلب منهم المسامحه فصفقته غير رابحه وآماله
ليست بناجحه ودلايل الشقاوة عليه لايحه لان الذله من لازم القله والمقل اذل
من كل ذليل ويصدق عليه ما قيل
ويك يا ذا البخيل تفعل اشيا يجمع الشح شملها ويعمه
وتريد الخفا كالهر يخدك فى زوايا البيوت ثم يطمه وقيل الكريم يهادن
ولا يداهن وقال الرشيد لبهلول المجنون من احب الناس اليك قال من اشبع
بطنى قال فان اشبعتك هل تحبنى قال الحب بالنسيئه لا يكون وقيل ما نفى
عنك البهتان مثل البرهان وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال المؤمن غر كريم والفاجر خب لئيم وروى ابو نعيم رحمه الله فيما حدث
ان الحسن رضى الله عنه قال اذا رايتم الرجل يقتر على عياله فان عمله بينه وبين
الله اخبث واخبث ولا محالة انه داخل فى الوعيد بنص الكتاب لقوله تعالى الذين
يبخلون بما اتاهم الله من فضله ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة
من العذاب وقال ابو حامد الاسفراينى
جفاء جرى جهرا لدى الناس وانبسط وعذر اتى سرا فاكد ما فرط
ومن ظن ان يمحو جلى جفائه خفى اعتذار فهو فى غاية الغلط والشقى
من يكدم اهله فى الخلا ويهينهم فى الملا ومن يجمع لغيره ويضن على نفسه واهله
بخيره وقال النووى رحمه الله والانفاق الممدوح ما كان فى الطاعات وعلى العيال
والضيفان والقطوعات والجواد اذا هم بالنفقة انفسح لها صدره وطابت بها نفسه





فتوسعت يده بالانفاق والبخيل تشح نفسه ويضيق صدره وتنقبض يداه ويبقى فى
غاية المشاق لا تنبض يده حتى تتعلق بالقول كالجبل لا يستخرج ما فيه الا الضرب
بالمعول وطلب الثناء بالمجان من عادة الخان والشح هو ان تكون نفس الشخص
كنز حريصة على المنع
يمارس نفسا بين جنبيه كزة اذا هم بالمعروف قالت له مهلا ولبعضهم
فانفق اذا ايسرت غير مقتر وانفق مهما صبت حين تعسر
فلا الجود يفنى المال والحظ مقبل ولا البخل يبقى المال والحظ مدبر ولا عذر لمن يجد
غير انه لا يجود وخير من انه يعد انه فى الحال يعود لا سيما من دون كيسه انفاقه ومن
خزاين غيره اطلاقه فحاجته ان يكون من البر المنفقين لا اقصد المرتفقين فان من
طلب علو القدر يكون كثير رماد القدر ومن ابعده سوء التوسم عن التنسم واهمه
توفير وفره والهاه التكاثر بيمنه وصفره وجهل لذة الانفاق وذهل عن مكارم
الاخلاق ولم يخطر بباله فى يومه ما عبر به غيره فى امسه فهو من عداد الموتى قبل
حلول رمسه ليس لذا المحروم من بخله فطر ولا اضحى ولا عشر
ناء من الاهل على قربهم كذاك من مسكنه القبر والبخيل واقع
فى هوة الرذاله ومذمة النذاله وهو عند الناس اخس من الخنفسا بل اضرط
من عضرط اذا كنت اخسى من الخنفسا ولا انت كالبس مستانسا
فلا وجه تلقاه بين الناس ولا كافه ساد سه فى كسا سئل
بزرجمهر بم تؤدب الاخسا قال باعانتهم واحتقارهم ليعرفوا وضاعة اقدارهم
وقال العلما التقتير مفوت لاجور النفقات الواجبة للاهل والزوجات والمنفق
غنى وان لم يبق فى يده من المال شى فهو بالخلف ملى واتكل على الذى يبذل ماله
فى الانفاق ويصرفه ويذهبه لا حراز الاجر ويتلفه وما انفقتم من شى فهو يخلفه
وقال اسحق بن ابرهيم الموصلى النديم
وآمرة بالبخل قلت لها اقصرى فليس اليه ما حييت سبيل
ارى الناس خلان الكريم ولا ارى بخيلا له فى العالمين خليل
وانى رايت البخل يزرى باهله فاكرمت نفسى ان يقال بخيل
ومن خير حالات الفتى لو علمته اذا نال خيرا ان يكون ينيل وقال ابن عطاء
الله رحمه الله والبخل هو ان تبخل بما فى يديك ان تبذله فى واجبات حق الله عليك

كاداء الزكاة والقيام بحق قد تعين عليك. من نفقات الابوين في كبرهم والاولاد في
فقرهم وصغرهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكلتم من كسبكم
وعن السلف ان يد الوالد مبسوطة في مال الولد ياخذ منه ما شا بدليل قوله
صلى الله عليه وسلم في الحديث انت ومالك لابيك وخرج ابو داود رحمه الله ان
رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لي مالا وولدا وان والدي
يجتاح مالي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ومالك لوالدك ان اولادكم
من اطيب كسبكم فكلوا من كسب اولادكم وكنفقات الزوجات فان في هذا كله المثوبة
وبالجملة فكل حق اوجب الله عليك القيام به فتخلفك عنه مما يطلق عليك لسان
الذم وتستحق به العقوبة وفي ذلك جاء قوله تعالى في كتابه الكريم والذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لي الواجد يحل عرضه وعقوبته والليّ المطل وفي آخر مطل
الغني ظلم .. تمتع بمالك قبل الممات. فمالك مال اذا انت متنا ..
.. شقيت به ثم خلفته. لغيرك بعدا وسحقا ومقتنا ..
.. فجادوا عليك بزور البكا. وجدت لهم بالذي قد جمعتنا ..
.. وورثتهم كلما في يديك. وخلوك رهنا بما قد كسبتنا .. فوالك لمن تدخر
اموالك. وغنى بلا اسماح. كقفل بلا مفتاح. والذهب والفضة حجران يصطكان ان
اقبلت عليهما نفدا. اما في خير تكون به من السعدا او في شر تجازى به نكدا وان تركتهما
لم يزدا. بل تكوى بهما في جهنم ابدا وعن عبد الله بن بريدة عن ابيه رضي الله
عنهما وعفى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النفقة في الحج كالنفقة في سبيل الله
سبعين ضعفا وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه واسكنه جنته ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من وسع على اهله يوم عاشورا وسع الله عليه سنته
وعن ابي هريرة رضي الله عنه وتغمده برحمته. وسع الله عليه ساير سنته قال
سفين رضي الله عنه انا جربناه فوجدناه كذلك. فلله در من سلك هذه المسالك
وكان عمر رضي الله عنه يقول النفقة في شهر رمضان كالنفقة في سبيل الله عز وجل
وقال الحسن رضي الله عنه من ايقن بالخلف جاد بالعطية ولم يخش التلف.
.. لما رايتني ولي المال طالبه. ولا ابالي تلادا كان او طرفا ..
.. عدت سماحي تبذيرا ولست ارى. اعطاي المال تبذيرا ولا سرفا .. وقال تعالى وهو الرازقين

الكريم





الكريم. الشيطان يعدكم الفقر اي يخوفكم ويقول لكم ان انفقتم افتقدتم. ويامركم بالفحشا
اي البخل والله يعدكم مغفرة منه يجازيكم بذلك ويخلف عليكم ويعطيكم منة وفضلا
والله واسع عليم وقال تعالى انما يامركم بالسوء والفحشا قال في الوجيز اراد بالسوء
المعاصي وبالفحشا البخل وان تقولوا يعني بالظنون على الله ما لا تعلمون وقال المامون
منع الجود من سوء الظن بالمعبود. وحسب البخيل من ذنبه. سوء الظن بربه وعن
انس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يا عباد الله
اتقوا الله ولا تظنوا بالله ظن السوء وروي ان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما باع ارضا
بالف دينار فقيل له لو اتخذت لولدك من هذا المال شيا يكون له ذخرا فقال
انا اجعل هذا المال ذخرا عند الله واجعل الله ذخر الولدي وتصدق بالمال عن
اخره وقيل الحرص نار حاميه. فيها عين آنيه. والسماحة جنة عاليه. قطوفها
دانيه وفي الصحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال قال الله عز وجل انفق انفق عليك وقال يد الله ملآى لا يغيضها نفقة سحا
الليل والنهار وقال ارايتم ما انفق مذ خلق السما والارض فانه لم يغض ما في يده
واليد صفة من صفات الله ليست بجارحة ولا كيفية ولا يقاس على ذلك شي لقوله
تعالى ليس كمثله شي وروي ان الشافعي رحمه الله كان يستقرض وينفق على الفقرا
من غير كديهه. فقيل له في ذلك فانشد على البديهه.
.. ان الكريم من الانفاق مديون. كما اللئيم من الامساك قارون ..
.. هذا يجود وتستعلي مراتبه. وذا يضيق فذا فوق وذا دون .. وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خياركم سمحاوكم. وشراركم بخلاوكم.
.. تقول اناس لو جمعت دراهما. فكيف ولم اخلق لجمع الدراهم ..
.. وما الناس الا جامع لمضيع. وذو تعب يسعى لآخر نايم ..
.. لقد امنت مني الدراهم جمعها. كما امن الاضياف من بخل حاتم .. وعن القاسم
ابن سعيد رحمه الله قال رايت قبرا في بستان كثير النخل والرمان. وفيه من
اصناف الشجر ضروب. وعليه مكتوب.
.. كم ساكن في حفرة. يبلى جديد جماله .. تترك الاعادي بعده. يتلذذون بماله .. ولاجل
ذلك تجد اكثر الناس في هذا الزمان كانهم وكلا او امنا في اموالهم فلا يجدون
السبيل الى التصرف في شي منها الطاعة ربهم. بل هم خزنة لغيرهم.

خلقوا وما خلقوا المكرمة. فكانهم خلقوا وما خلقوا.
رزقوا وما رزقوا اسماح يد. فكانهم رزقوا وما رزقوا. وقال علي رضي الله عنه
ما جمعت من المال فوق قوتك. فانت خازن لغيرك. وانما لك من دنياك. ما
اصلحت به مثواك وقوله تعالى ولله خزاين السموات والارض قال العلما خزاين
الله في ارضه ايدي خلقه وما املح واحسن ما قاله محمد بن الحسن.
خزاين رزق الله في كل بلدة. مفتحة ابوابها ليس تقفل.
فان سد باب فاقصدن لغيره. فانك في باب من الرزق تدخل. وقال عليه الصلاة
والسلام ما من يوم يصبح الا وملكان ينزلان يقول احدهما اللهم اعط منفقا خلفا ويقول
الاخر اللهم اعط ممسكا تلفا. فيحدم الله البخيل ما كان ينفقه خلفا ويرزقه فيما
يمسكه تلفا. والدعا بالتلف يحتمل تلف المال او تلف نفس صاحبه او فوات اعمال
البر قال النووي رحمه الله.
من حبس الاموال عن حقها اذهبها الله بلا حق. وعن علي رضي الله عنه
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا لم ينفقوا كيف يخلف والانفاق
المطلوب هو الانفاق في الطاعات. ومكارم الاخلاق وعلى العيال والضيفان ٥
والصدقات والامساك المذموم هو ضد ذلك وهو معلوم وقال صلى الله
عليه وسلم لبلال انفق بلالا. ولا تخش من ذي العرش اقلالا وعن ابي هريرة
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على بلال فوجد عنده نوى
تمرتين فقال ما هذا يا بلال قال تمرا ادخره قال ويحك يا بلال او ما تخاف
ان يكون له بخار في النار انفق بلال ولا تخش من ذي العرش اقلالا وعن
مسروق عن عبد الله رضي الله عنهما قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
على بلال وعنده صبر من تمر فقال له ما هذا فقال اعددته لك ولضيفانك
قال اما تخشى ان يكون له بخار في جهنم انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش
اقلالا وعن اسما بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا توكي فيوكى عليك وفي رواية انفقي او انفحي او انضحي
ولا تحصي فيحصي عليك. ولا توعي فيوعي الله عليك. قيل معناه انفقي بغير اجحاف
والنضح كالرشح والنفح اغلظ منه وخرج عبد الله بن جعفر الى بعض اسفاره
فنزل على نخل لقوم وفيها عبد اسود يحرسها فاتى بقوته وهو ثلاثة اقراص



ودخل كلب الى تلك النخيل وهو يلهث فدنى من الغلام وتشوف الى تلك الاقراص
فرمى له العبد قرصا فاكله ثم رمى له الثاني والثالث فاكل الكلب الجميع وعبد الله ينظر
فقال له يا غلام كم قوتك كل يوم قال ثلثة اقراص وهم هولا قال فلم اثرت هذا الكلب
بهم قال يا سيدي ليست بارض كلاب ولم اشك انه اتى من مسافة بعيدة وهو
جايع ولم يحضر في سواهم قال فما انت صانع قال اطوي الى غد قال عبد الله بخ بخ
والله ان هذا الاسخى مني ثم ابرح الى ان اشترى النخل والغلام واعتقه ووهب له
النخل وارتحل عنه وهو يقول.
ان الجميل وان طال الزمان به. فليس يحصده الا الذي زرعا.
ضع الجميل ولو في غير موضعه. فما يضيع جميل حيث ما وضعا. وقيل ان
عبد الله بن جعفر قدم على يزيد بن معوية فاعطاه خمسماية الف درهم فحمل
عبد الله المال وانصرف فقيل ليزيد انفدت المال واجحفت بالخزانة دفعت
لرجل واحد خمسماية الف درهم قال ما دفعتها له وحده وانما دفعتها لساير اهل
المدينة لانه ما يملك درهما الا جاد به فان من طالت يده بالمواهب. امتدت
اليه السنة المطالب. فلما رجع عبد الله الى المدينة لم ينزل عن راحلته حتى
فرقها لمستحقها فعوتب في ذلك فقال ان الله عودني عادة وعودت خلقه عادة
عودني ان يمدني بالرزق وعودت خلقه بالبر فاكره ان اقطع العادة. فتنقطع عني
المادة. وعبد الله هذا هو ابن جعفر بن ابي طالب دعى لابيه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يخلفه في ولده بافضل ما خلف به احد من الصالحين فكان اكرم
من الاشراف بلا خلاف. ذكره سفين ومن الابيات الحسان.
كل الامور تزول عنك وتنقضي الا الثناء فانه لك باقي. وعبد الله بن جعفر
زهد في الفاني العاجل ورغب في الباقي النافع الآجل وقيل دفع معوية الى
سعيد بن العاص رضي الله عنهما خمسماية الف درهم وقال له اشتر بها ضيعة
تعينك على مونتك فقال بل اشتري بها حمدا وشكرا وذخرا اطعم بها الجايع
وازوج الايم وافك العاني واواسي الصديق واصلح حال الجار فلم يات عليه
ثلاثة اشهر ومعه منها درهم فقال معوية رضي الله عنه ما فضيلة بعد الايمان
بالله هي ارفع من الذكر.
ذهاب المال في حمد وشكر. ذهاب لا يقال له ذهاب. وصنايع المعروف

وان اورثت من الثناء خلوداً وكانت لغير ذوى الجد وجدوداً فانها تبتنى بما
يفنى ولا يبقى وترقى بصاحبها الى منازل النجم وهو لا يرقا روى عن ابن عباس رضى
الله عنهما انه قال كان مع على بن ابى طالب رضى الله عنه اربعة دراهم فتصدق بدرهم
ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية فانزل الله تعالى الذين ينفقون
اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وقد ذكر الله تعالى الصدقة بمعنى القرض حيث قال ان المصدقين
والمصدقات واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم ليعلم المرء ان
ربه موفية بجزائها وقال من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله
اجر كريم ❊ اذا افتقروا عضوا على الفقر ضنة ❊ وان ايسروا عادوا سريعا الى الفقر ❊
والسعيد من جعل ماله نهبا للمعالى لا لليالى وعرضة للماثر لا للذى يرو وقيل
ان الله يمتحن بالانعام عليك الانعام منك ويويد ذلك ما روى عبد الرحمن بن
سلمان مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سالكم السايل فلا تقطعوا مسالته حتى يفرغ منها ثم ردوا عليه بوقار ولين
او ببذل يسير او برد جميل فانه قد ياتيكم من ليس بانس ولا جان ينظرون كيف
صنيعكم فيما خولكم الله تعالى وذكر انه رفع فى سنة من السنين الى الحاكم الفاطمى
بمصر استيمار بان للوافدين ما امر لهم به من البر فى كل سنة ماية الف وسبعون
الف دينار وان على بيت المال من ذلك ضررا واراد الخازن والوزير قطعه فوقع
الحاكم بيده على الاستيمار الغربة مذلة الاعناق والفاقة مرة المذاق والمادة من
الله سبحانه وتعالى وهو الرزاق فليجروا على رسمهم وليعجل لهم الاطلاق عند اوقات
الاستحقاق فما عندكم ينفد وما عند الله باق فتحقق منة الله عليك وتادب
بقوله واحسن كما احسن الله اليك وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ❊
❊ احسن بجهدك ان تسمى محسنا ❊ ما احسن الاحسان ممن احسنا ❊
❊ واكسب من الفعل الجميل اجله ❊ فاجل ما اكتسب الفتى حسن الثنا ❊ وقال
الفضل بن يحيى لمن يبخل بالدنيا
❊ لا تبخلن بدنيا وهى مقبلة ❊ فليس ينقصها التبذير والسرف ❊
❊ وان تولت فاحرى ان تجود بها ❊ فالشكر منها اذا ما ادبرت خلف ❊ وسيل على كرم
الله وجهه عن قوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فى الدنيا ام فى الاخرة فقال



فى اى الدارين كان العبد احوج اليها وروى مالك رحمه الله فى الموطا له ان مسكينا
سال عايشة رضى الله عنها وهى صايمة وليس فى بيتها الا رغيف فقالت لمولاة لها اعطيه
اياه قالت ليس لك ما تفطرين عليه قالت اعطيه له فاعطته اياه فلما امست اهدى
لها اهل بيت شاة وكفنها يعنى ملفوفة بالرغفان فقالت عايشة رضى الله عنها لمولاتها
هذا خير من قرصك وقال الامام الشافعى رحمه الله لما رجعت الى مكة وقد شاطرنى
الامام مالك جميع ماله وصلحت حالى بهدايا جاتنى من دق خراسان وقباطى مصر
خرجت العجوز يعنى امه فضمتنى الى صدرها فلما هممت بالدخول قالت لى الى اين
عزمت قلت الى المنزل فقالت لى يا سبحان الله تخرج من مكة بالامس فقيرا الامال
لك وتعود اليها مثريا تفتخر على بنى عمك بذلك قلت فما اصنع قالت تضرب مضاربك
بالابطح وناد فى العرب بشبع الجايع ويحمل المنقطع ويكسو العارى وتربح ثنا الدنيا
وثواب الاخرة ففعلت ما امرتنى به العجوز وسار بذلك الركبان على اباط
الابل فبلغ ذلك مالكا فارسل الى يستحثنى على ذلك الفعل ويعدنى انه يحمل
الى كل عام مثله وما دخلت مكة الا ومعى بغلة وخمسون دينارا فوقعت المقرعة
من يدى فناولتنى اياها امة على كتفها قربة فدفعتها اليها فما بت تلك الليلة
الا بدينار واقام مالك يحمل الى كل عام مثل ما كان دفع فلما مات ضاق بى
الحجاز وخرجت الى مصر فعوضنى الله تعالى عبد الله بن الحكم فاقام بالكفاية وعن
الحسين رضى الله عنه قال وقف سايل على باب امير المومنين عليه السلام فقال
للحسين رضى الله عنه اذهب الى امك فقل لها تركت عندك ستة دراهم
فانفذى الى درهما فذهب ورجع فقال انما تركت ذلك لثمن قوتنا فقال على
رضى الله عنه لا يصدق ايمان العبد حتى يكون بما عند الله اوثق منه بما فى يديه
هاتى الستة جميعا فاتى بها فتصدق بها على السايل فما حل حبوته حتى اقبل
اعرابى ومعه ناقة كوما فقال له يا امير المومنين اتبيع الناقة قال نعم قال بكم
قال بماية واربعين درهما فقال عليه السلام رضيتها بما سميت ولكن نوخر ثمنها
الى وقت كذا وكذا قال الاعرابى قد رضيت فقال عليه السلام لولده تسلم
الناقة فتسلمها وانتظر ان يفرغ من حديثه اذ جاء رجل فقال لمن الناقة فقلت
لابى فقال ايبيعها قلت لا ادرى فسمع امير المومنين كلامى وكلامه فقال بعه
الناقة فقلت بكم قال بماتى درهم قال الرجل استوفى ثمنها فقد رضيتها بذلك

فاعطاني مائتي درهم وتسلم الناقة فقال امير المومنين اطلب غريمنا فاوفه حقه مائة
واربعين درهما واحمل الباقي الى امك قال فاوفيت ذاك الثمن وحملت الباقي
اليها فاذا امير المومنين عندها فقالت ما هذا فقال علي كرم الله وجهه وعد
الله عز وجل عباده على لسان ابيك صلى الله عليه وسلم انه من جاء بالحسنة
فله عشر امثالها وقص عليه القصة وفي الاثر المتواتر ان الامام علي كرم الله
وجهه انشد لجابر يعني ابن عبد الله رحمه الله.

ما احسن الدنيا واقبالها . اذا اطاع الله من نالها .
من لم يواس الناس من فضله . عرض للادبار اقبالها .
فاحذر زوال الفضل يا جابرا . واعط من الدنيا لمن سالها .
فان ذا العرش جزيل العطا . يخلف بالحبة امثالها .

ومن نال الدنيا فاشترى اخرته ببعضها . واقرض الله من مواهبه التي دعاه الى قرضها . فذلك الذي فاز بالدارين وحظي برفع المنازل وقد ورد ان النفقة بمكة تضاعف الى سبعمائة الف ضعف فمن بخل فاتته هذه البركة وفي حديث ابي داود رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طاف بآل محمد نساء كثير يشكون ازواجهن ليس اولئك بخياركم وقال افضل الخلق وخاتم انبيائهم اكمل الناس ايمانا احسنهم اخلاقا وخياركم خياركم لنسائهم وقال اول خلق الله وخاتم رسله صلى الله عليه وسلم خيركم الطفكم باهله وفي رواية خيركم خيركم لاهله وزادت عائشة رضي الله عنها فيما تملي وانا خيركم لاهلي وكان صلى الله عليه وسلم يشتري الشي من السوق ولا يمنعه الحياء من حمله يجعله في طرف ثوبه الشريف فينقلب به الى اهله وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه لا ينقص الرجل من كماله . ما حمل من شي الى عياله . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج الى سوق من اسواق المسلمين فاشترى شيا فحمله الى بيته فخص به الاناث دون الذكور نظر الله اليه ومن نظر اليه لم يعذبه يعني يوم العرض عليه وينبغي ان تفضل البنات على البنين فيما يدخل به من السوق لانهن محجوبات لا يرين الا ما يدخل به عليهن وقال الفضيل رحمه الله اني ليعجبني ان يحمل الرجل الشيء في يده يكون مهناة لاهله يدفع به الكبر عن نفسه وعن الاصبغ بن نباته رضي الله عنه قال كاني انظر الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه معلقا لحما في يده اليسرى وفي يده اليمنى الدرة يدور في

السوق



باب ما جاء في طلب الكفاءة والتفتيش عن البنات

السوق حتى دخل رحله وروي ايضا ان عليا رضي الله عنه اشترى لحما بدرهم فحمله في ملحفته فقلت له احمل عنك يا امير المومنين فقال لا ابو العيال احق ان يحمل الى عايلته وقد جعل الله تبارك وتعالى الكفاءة للنساء من قبل الرجال للقيام بمصالح حالهم لقوله تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم . فالعالمة والعفيفة . والسنية والشريفة . لا يكافيهن الجاهل والفاسق . والدني والمبتدع المنافق . وكذلك الربيبة لا يكافيها ذو الحرفة الخسيسة لان ذوي الصنايع الدنيه . في الشريعة النبويه . ليسوا اكفا البنات . ذوي المروات . لان المراة ان لم يكفها الزوج لم يزل العيش مشوشا معها ليلا ونهارا . وان نكد وخاصم تنغص عليه عيشه وان سكت ولم ينكر صار شريكا في المعصية مخالفا لقوله تعالى قوا انفسكم واهليكم نارا ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنكح المراة لجمالها فلعل جمالها يرديها . ولا لمالها فلعل مالها يطغيها . وانكحوا المراة لدينها وبالغ النبي صلى الله عليه وسلم في الحث على ذات الدين بقوله عليه السلام في احاديث غير واحد عليك بذات الدين فمن ذلك ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكح المراة لاربع لمالها . ولحسبها . ولجمالها . ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك متفق عليه قال النووي رحمة الله عليه معناه ان الناس يقصدون في العادة من المراة هذه الخصال الاربع فاحرص انت على ذات الدين واظفر بها واحرص على صحبتها لطيفة روي ان المامون رحمه الله روى عن هشام بسنده المتصل الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا تزوج الرجل المراة لدينها كان فيها سداد من عوز بفتح السين من سداد فرواه النضر من طريق اخر عن عوف بن ابي جميلة بسنده المتصل سداد بكسر السين فقال له المامون تلحنني فقال انما لحن هشام قال المامون فما الفرق بينهما قال السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر البلغة وكلما سددت به شيا فهو سداد قال او تعرف العرب ذلك قال نعم هذا عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الاموي العرجي يقول هنالك .

اضاعوني واي فتى اضاعوا . ليوم كريهة وسداد ثغر .

فقال المامون قبح الله من لا ادب له ثم اخذ قرطاسا وكتب فيه وقال اذا اردت ان تترب كيف تقول قال اترب قال فهو ماذا قال مترب قال فمن الطين قال طن قال فهو ماذا قال مطين

فقال هذا احسن من الاولى يا غلام اتربه اوطنه ثم ارسل الكتاب الى وزير الفضل
ابن سهل مع غلامه وبعث معه النفس فلما قرا الفضل الكتاب قال يا نضر ان امير
المومنين امر لك بخمسين الف درهم فما كان السبب فاخبره فقال لحنت امير المومنين
قال انما لحن هشام وان امير المومنين تبع لحنه فامر له بثلاثين الف درهم فاخذ
ثمانين الف درهم بحرف وقيل ينبغي ان تكون المراة دون الرجل باربع والا
استحقرته بالسن والطول والمال والحسب وان تكون فوقه باربع بالجمال
والخلق والورع والادب هذا اذا كان قادرا عليها والا فلعل جمالها يرديها
وقيل عليك بمن تربت في النعيم ثم اصابتها فاقة فاشدها الغنى وادبها الفقر وقيل
من تزوج غنية كان له منها خمس خصال مغالات الصداق وتسويف الزفاف
وفوت الخدمه وكثرة النفقة واذا اراد طلاقها خاف ذهاب مالها وروى الاصمعي
رحمه الله قال خرجت الى البادية فاذا انا بامراة من احسن الناس وجها تحت رجل
من اقبح الناس وجها فقلت لها يا هذه اترضين لنفسك ان تكوني تحت مثله
فقالت يا هذا اسكت اسات في قولك لي لعله احسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني
ثوابه ولعلي انا اسات فيما بيني وبين خالقي فجعله عقوبتي افلا ارضى بما رضي الله
لي فاسكتتني وقيل لاعرابي ما السرور قال زوجة وسيمه ونعمة جسيمه وقيل
الجارية الوسيمه من النعم الجسيمه وقيل لبعض الحكما الاول لاي شي تزوجت
امراة ذميمة وانت وسيم قال اخترت من الشر الاقل وحكى ابو حاتم عن الاصمعي
رحمهما الله انه قال اتاني رجل من قريش يستشيرني في امراة يتزوجها فقلت
يا ابن اخي قصيرة النسب ام طويلته فلم يفهم عني فقلت القصيرة النسب التي اذا
ذكرت اباها اكتفت به والطويلة النسب التي لا تعرف حتى تطيل في نسبها ثم
قلت لها واياك ان تقع في قوم قد اصابوا كثيرا من الدنيا مع دناءة فيهم فتضيع نفسك
لديهم وكتب الحجاج الى الحكم بن ايوب ان اخطب لعبد الملك بن الحجاج امراة جميلة
من بعيد مليحة من قريب شريفة في قومها ذليلة في نفسها مواتية لبعلها فكتب
اليه قد اصبتها لولا عظم في ثديها فكتب اليه لا يكمل حسن المراة حتى يعظم ثدياها
تدفي الضجيع وتروي الرضيع
صفات من يستحب الشرع خطبتها جلوتها لذوي الابصار مختصرا
حسيبة ذات دين زانه ادب بكر ولود حكت في حسنها القمرا





غريبة لم تكن من اهل خاطبها هذي الصفات التي جلو لمن حضرا
بها احاديث جاءت وهي ثابتة احاط علما بها من للعلوم قرا وقيل
احسن الجواري البضه التي تحكي فلقة قمر على برج فضه
وما الحلي الا زينة لنقيصة يتمم من حسن اذا الحسن قصرا
عبد الملك بن مروان لرجل من غطفان صف لي احسن النسا قال خذها يا امير
المومنين ملساء القدمين درماء الكعبين ناعمة الساقين جماء الركبتين لفاء
الفخذين مجمنة الذراعين رخصة الكفين ناعمة الثديين حمراء الخدين
كحلاء العينين زجاء الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين شماء العرنين
شنباء الثغر محلولكة الشعر غيداء العنق عذباء النطق مكسرة البطن مطوية
العكن نائية الركب بادية المغيب فقال ويحك واين هذه توجد قال في خالص
فارس او خالص العرب وقال عبد الملك لابن الرع كيف علمك بالنسا قال
والله انا اعلم الناس بهن وانشا يقول
قضاعية العينين كندية الحشا خزاعية الاطراف طائية الفم
لها حكم لقمن وصورة يوسف ومنطق داود وعفة مريم وقال
الاصمعي رحمه الله الحسن في العينين والجمال في الانف والملاحة في الفم وفي
تفسير قوله تعالى والقيت عليك محبة مني قيل ملاحة في العينين واراد عمرو
ابن حجر ملك كندة ان يتزوج ام اياس ابنة عوف بن محلم الشيباني فاستوصفها
من عصام فقالت ما رايت جبهة كالمراة المصقوله يزينها شعر حالك كاذناب
الخيل المضفور ان ارسلته خلته السلاسل وان صففته قلت معارف
الاصائل ومع ذلك حاجبان كانهما نونان خطا بقلم او سودا بحمم قد تقوسا
على مثل العبهرة التي لم ترقا نصبا بينهما انف كحد السيف المصقول لم يخنس به
قصر ولم يمعن به طول حفت به وجنتان كالارجوان في بياض ناصع يخطف
العينان شق فيه فم كالخاتم لذيذ المبسم فيه ثنايا كالدر يم اليك منه
ريح الخمر او نشر الروض بالسحر يتقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان بقلبه
عقل وافر وجواب حاضر يلتقي دونه شفتان حمراوتان كالزبد يحلبان
ريقا كالشهد تحت ذلك عنق بضه كابريق الفضه ركب في صدر يتصل به
عضدان ممتليان لحما مكتنزان شحما وذراعان ليس فيهما عظم يحس ولا عرق

يُجَسّ ركب فيها كفان دقيق قصبهما لين عصبهما. تعقد منهما ان شيت الانامل وتتر
الفصوص في حفر المفاصل. قد تربع في صدرها حقان. كانهما رمانتان من تحت
ذلك بطن كطي القباطي المدمجة. كسي عكنا كالقراطيس المدرجة. تحيط تلك العكن
بسرة كمدهن العاج. او دواة في بحر عجاج. متلاطم بالامواج. خلف ذلك ظهر كالجدول
ينتهي الى خصر لولا رحمة الله لانجزل. تحته كفل يقعدها اذا نهضت. وينهضها
اذا قعدت. كانه دعص رمل لبده سقوط الطل. يحمله فخذان كانهما نضيد الجمان
تحتهما ساقان. خدلجان يحمل ذلك قدمان. كحد اللسان. فتبارك الله في صغرهما
كيف يطيقان حمل ما فوقهما وقالوا ان المليحة التي كلما كررت النظر اليها زادتك
حسنا. والجميلة التي تاخذ بصرك جملة على بعد واذا قربت منك رايت ذلك ادنى.
وَقيل خير الجواري الوسيمة الجسيمة. وشرهن الشوها. الفوها. الزريا الخرقا.
وقال ابن الوردي رحمه الله في معناه.

وما وصل الهذيلة من مُرادي ولست اريد الا ذات شحم

ابا النعيم اعدل ذات عدق وهل يحكي قمامة بيت لحم وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اياكم وتزوج الحمقا فان صحبتها بلا. وولدها ضياع.
وقيل لاعرابي كان ذا تجربة للنسا صف لنا النسا فقال شرهن الخفيفة الجسم
القليلة اللحم. المحياض الممراض. الصفرا. المشومة العسرا. السلطة النفرا. السريعة
الوثبة. كان لسانها حربة. تضحك من غير عجب. وتدعو على زوجها بالحرب. نفس في
السما. واست تحت نجوم الما. مذكرة منكرة. حديدة العرقوب. بادية الظنبوب.
منتفخة الوريد. كلامها وعيد. وصوتها شديد. تدفن الحسنات وتفشي السياءت
تعين الزمان على اهلها. ولا تعين على الزمان بعلها. ليس في قلبها له رافة. ولا عليها
منه مخافة. ان دخل خرجت. وان خرج دخلت. وان ضحك بكت. وان بكى ضحكت
كثيرة الدعا. قليلة الارعا. تاكل لمّا. وتوسع ذمّا. صخوب غضوب. خفيفة الباع
مهتوكة القناع. ضيفها مهزول. وبيتها مزبول. اذا حدثت تشير بالاصابع وتبكي
في المجامع. بادية من حجابها. نباحة على بابها. تبكي وهي ظالمة. وتشهد بما ليست
به عالمة. دلت لسانها بالزور. وسال دمعها بالفجور. ابتلاها الله بالويل والثبور
وعظايم الامور وقالوا ان اخير عمر الرجل خير من اوله يكثر حلمه. ويعظم علمه.
وتحمد سيرته. وتحمد سورته. وتكمل تجارته. واخر عمر المراة شر من اوله

١١٧

يذهب جمالها. ويشام لسانها. ويعقم فرجها. ويسوء خُلقها. ويوحش خَلقها. ويقبح
نطقها. ويكثر حمقها ولما خطب عمرو بن حجر الى عوف بن محلم الشيباني ابنته
ام اياس واجابه لذلك اقبلت عليها امها ليلة دخوله بها. توصيها فقالت اي بنية
انك فارقت حقك الذي منه خرجت. وعشك الذي منه درجت. الى رجل لم
تعرفيه. وقرين لم تالفيه. فكوني له امة يكن لك عبدا. وكوني له طفلة يكن لك مهدا.
وفي لفظ اخر صار بملكه عليك مليكا. فكوني له امة يكن لك عبدا وشيكا. واحفظي
له خصالا عشرا. يكون لك ذخرا. اما الاولى والثانية. فالرضى بالقناعة وحسن
السمع والطاعة. فان في الصحبة له بالقناعة رضى الرب. وفي المعاشرة له بالسمع والطاعة
اخذ بالقلب. واما الثالثة والرابعة. فالتفقد لمواقع عينيه. ومواضع انفه. فلا
تقع عينه منك على قبيح. ولا يشم انفه منك الا طيب الريح. واما الخامسة والسادسة
فالتفقد لمواضع منامه. وطعامه. فان شدة الجوع ملهبة. وتنغيص النوم مغضبة
واما السابعة والثامنة. فالاحتراز بماله. والارعاء لحشمه وعياله. اي بحسن
التدبير. وصون ماله عن التبذير. واما التاسعة والعاشرة. فلا تعصين له امرا.
ولا تفشين له سرا. فانك ان خالفت امره. وغرت صدره. وان افشيت سره.
لا تامني غدره. ثم اياك والفرح بين يديه اذا كان مهتما. والكابة اذا كان فرحا
لئلا يتبدل سرورا غما. وانك لا تنالي ذلك الا ان آثرت هواه على هواك. ورضاه
على رضاك. فيما احببت او كرهت. فقبلت وصية امها فانجبت وكان بها مسرور
الخاطر. وولدت له الحرث بن ابي عمرو جد امرئ القيس الشاعر وروي ان اسما
بنت خارجة الفزاري قالت لابنتها عند تزويجها انك خرجت من العش الذي فيه
درجت. وصرت الى فراش لا تعرفيه. وقرين لا تالفيه. فكوني له ارضا يكن لك سما.
وكوني له مهادا يكن لك عمادا. وكوني له امة يكن لك عبدا. لا تلحفي به فيقلاك.
ولا تباعدي عنه فينساك. اذا دنى فاقربي منه. وان نآى فابعدي عنه واحفظي
انفه وسمعه وبصره لا يشم منك الا طيبا. ولا يسمع منك الا حسنا ولا ينظر منك الا
جمالا وزينا وفي وصية اخرى كوني له كالارض الطيبة الموات. يوضع عليها الاخثاث
فتخرج النبات. ويودع فيها البذار فتنبت الاغصان والازهار والثمار واذا
الحها بالتجديح اخرجت كل مليحة ومليح واوصت امراة اخرى بنتها فقالت اي
بنية ذهبت حلاوة الرضاع. وحصلت حلاوة الوقاع. فكوني لزوجك سميعة.

ولامره مطيعه، ولاهلك غير مضيعه، فان حرمة الرضاع لانقطاع **وقالت** الخنساء
لابنتها لقد كنت احسن منك عرسا، واطيب منك ورسا، وارق منك نعلا،
واكرم منك بعلا، واجمل منك فعلا ويجب على المراة دوام الحيا من زوجها وغض
طرفها قدامه، والطاعة لامره، والسكوت عند كلامه، والقيام عند قدومه، وعند
خروجه، واعراض نفسها عليه عند منامه، وعدم الخيانة له، وطيب الرايحة له،
والزينة بحضرته، وتركها في غيبته، واكرام اهله واقاربه، وان ترى القليل منه كثيرا،
**وقالت** عايشة رضي الله عنها يا معشر النسا لو تعلمن بحق ازواجكن عليكن لجعلت
المراة منكن تمسح الغبار عن قدمي زوجها بحر وجهها **وذكر** ان اسما بنت يزيد
الانصارية من بني عبد الاشهل اتت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت بابي
انت وامي يا رسول الله انا وافدة النسا اليك واعلم نفسي لك الفدا انه ما من امراة
كاينة في شرق ولا غرب سمعت بخروجي هذا ولم تسمع الا وهي على مثل رايي ان الله
عز وجل بعثك بالحق الى الرجال والنسا فامنا بك وبالذي ارسلك من اهتدى وانا
معشر النسا محظورات، مقصورات، وانا قواعد بيوتكم ومقتضى شهواتكم وحاملات
اولادكم، وانكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات وعيادة المرضى وشهود
الجنايز والحج بعد الحج وافضل من ذلك الجهاد في سبيل الله وان الرجل منكم اذا
خرج حاجا اومجاهدا حفظنا لكم اموالكم، وغزلنا لكم اثوابكم، وربينا لكم اولادكم
افما نشارككم في الاجر يا رسول الله صلى الله وسلم عليك فالتفت النبي صلى الله
عليه وسلم بوجهه كله الى اصحابه فقال لهم سمعتم مقالة امراة احسن من مقالتها
وسوالها عن امر دينها قالوا يا رسول الله ما ظننا ان امراة تهتدي في دينها الى مثل
مقالتها ثم قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرفي ايتها المراة واعلمي من
خلفك من الرجال والنسا ان حسن تبعل احداكن لزوجها وطلبها لمرضاته،
واتباعها لموافقته، يعدل ذلك كله فادبرت المراة تهلل وتكبر سرورا واستبشارا
بما قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم **وروي** ان زيد بن ثور طعن الحسن
صخر بن عبد الله العسكري في محاربة بني اسد وبقي مدة تمرضه امه وزوجته
سلمى فسالت امراة منها عن حاله فقالت لا هو حي فيرجى ولا هو ميت فينسى فسمعها
صخر ثم مر رجل بابه فقال لها كيف ابنك فقالت وهو يسمع اصبح بنعمة الله
صالحا ولا نزال بخير ما راينا سواده بيننا فانشد،

ارى ام



ارى ام صخر لاتمل عيادتي، وملت سليمى مضجعي ومكاني،
وما كنت اخشى ان اكون جنازة، عليك ومن يغتر بالحدثان،
لعمري قد نبهت من كان نايما، واسمعت من كانت له اذنان،
واي امرء ساوى بام حليلة، فلا عاش الا في شقا وهوان،
اهم بامر الحزم لو استطيعه، وقد حيل بين العير والنزوان،
فللموت خير من حياة كانها، معرس يعسوب براس سنان، وفي
بعض الروايات انه مر بها رجل وكانت ذا كفل فقال لها ايباع الكفل قالت نعم
عما قليل فقال لها صخر والله لا قد منك قبلي فعلقها منكسة بعمود الفسطاط
الى ان مات **وقيل** لا يطيب العرس مع العسر وما احسن الاحسان بالانسان،
والجود بالموجود، بذل المجهود،
اذا انكرهت ان تعطي القليل ولم، تقدر على سعة لم يظهر الجود،
بث القليل ولا يمنعك قلته، فكلما سد فقرا فهو محمود، وقال
سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ما عال من اقتصد، اي من انفق من غير اسراف
وان كثرت عياله فما عال **وشكى** الى النبي صلى الله عليه وسلم قوم فنا طعامهم فقال
اتهيلون ام تكيلون فقالوا بل نهيل فقال كيلوا ولا تهيلوا والمراد كيل ما
يخرج منه للنفقة والعلف ولتدبير المعيشة واعتباره بشرط ان يبقى الباقي مجهولا
لقوله صلى الله عليه وسلم كيلوا طعامكم يعني المخرج لتدبير المعيشة ولوظيفة
اليوم او الشهر او لعلف الدواب ففي كيل ما يخرج البركة في الباقي والاهالة بطر
وجور والجزاف فيه اخراج اكثر من الحاجة وليس ذلك من تدبير المعيشة
والاقتصاد الذي هو احد اليسارين وبضد ما ورد به الحديث تذهب البركة
ولولا كيل عايشة رضي الله عنها الشعير الذي على الرف لاكلت منه ما شاء الله،
الا قبح الله الضرورة انها، تكلف اعلى الخلق ادنى الخلايق،
ولله در الاقتصاد فانه، يبين فضل السبق من غير سابق، وقوله تعالى
وان لم يصبها وابل فطل، في بعض التفاسير لمن ينفق ما في وسعه وان قل،
ليس جود الجواد من فضل مال، انما الجود للمقل المواسي، ويقال الجواد
مختكر بر لا محتكر بر **وقال** الثعالبي رحمه الله الكريم من يعم اخوانه بالمساواة
في المواساة، يا جوادا اجاد بالمال ولم يخش الندامة،

[illegible]

كادَ منا تلافه المال … أن ينادية الندامه

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من مكارم الاخلاق التزاور في الله وحق المزور ان يقدم الى اخيه ما تيسر عنده وان لم يجد الا جرعة من ماءٍ

افعل الخير ما استطعت وان كا … ن قليلا فلن تحيط بكله

ومتى تفعل الكثير من الخيـ … ـر اذا كنت تاركا لا قله

ومن احتشم ان يقدّب الى اخيه ما تيسر لم يزل في مقت الله في يومه وليلته. ومن استحقر ما يقرّب اليه اخوه لم يزل في مقت الله عز وجل يومه وليلته قال انس بن مالك وغيره من الصحابة ممن عاصره رضي الله عنهم ومن اتى بعده. لا ندري ايهما اعظم وزرا الذي يحقر ما يُقدم اليه او الذي يحقر ما عنده.

واسلم سالم واقل همه … نقيد لا يزور ولا يُزار

وقال بعضهم اذا قُصدت للزيارة فقدم ما حضر … واذا استزرت فلا تبقي ولا تذر

فما تكلف نفس فوق طاقتها … ولا تجود يدٌ الا بما تجدُ

وقيل اذا دخلت على اخيك المسلم فاكرمك فاقبل كرامته وحيث اجلسك فاجلس وما قدم اليك فكل فان المومن انما يكرم ربه عز وجل وقيل ان اكرام الضيف تعجيل ما حضر من غير تربص واخدامه بالنفس واطعامه السمين لقوله تعالى فجاء بعجل سمين فقربه اليهم وتقديم الفاكهة قبل الطعام لقوله تعالى وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون. وطلاقة الوجه والضحك.

ومن اصاب نعما يُحدّث … فان شكر النعم التحدث

ولا يثوي عنده حتى يحرجه او يوذيه ويكلفه. وليشق عليه ثواه ويضيق صدره فيصير عقبى ذلك المنّ والاذى وقيل لا تقل للضيف اعليك تمشي ام نصنع لك العشا.

لا تسئل الضيف ان اطعمته عجلا … بالليل هل لك في بعض القرى ارب

فان ذلك من قول يلقّنـه … لا اشتهي الزاد وهو الساغب الحزب

قدم له ما تاتي لا تؤامره … فيه ولوانه الطرثوث والضرب

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في الجنة لغرفا يُرى باطنها من ظاهرها. وظاهرها من باطنها. اعدها الله تعالى لمن اطعم الطعام واطاب الكلام.

اوسّع داري لمن قد نزل … وزادي مباح لمن قد اكل







اقدم حاضر ما عند نا … وان لم يكن غير خبز وخل

فاما الكريم فيرضى به … واما اللئيم فمن لا ابل

وليس قرا بي ما قلته … ولكن ذلك ضرب المثل

وقال جعفر بن محمد رحمه الله ان الله تعالى قال انا جواد كريم لا يجاورني في جنتي لئيم وكان يزيد بن قيس اذا نزل به ضيف اخذ ثيابه وماله فاحرزه. ثم يطعمه من ماله. ويلبسه من ثيابه مدة مقامه وان كان مديونا قضى دينه او قاتلا فداه او خايفا امنه او محتاجا قضى حاجته واذا اضعن رد له ماله وثيابه وقيل من جاد بموجوده فقد بذل في الجود غاية مجهوده.

وما كان اوسعهم في العطا … ولكن نعماه اوسع

بيان ان الجود بقدر الموجود

وقال الحسن رضي الله عنه بذل المجهود في بذل الموجود منتهى الجود وقال الثعالبي رحمه الله الجود ما كان ظاهره مروة موسرٍ … وباطنه خصاصة معسرٍ

ولم يك اكثر الفتيان مالا … ولكن كان ارحبهم ذراعا

وقيل اكثر الواجدين من لم يجد واكثر الاجواد من لا يجد وقال ابن الرومي رحمه الله في معناه.

كم ضن بالمال اقوام وعندهم … وفر واعطاك معط وهو يدان

وقال من لا نبي بعده خير الناس من يعطي جهده.

فتىً عاهد الرحمن في بذل ماله … فلست تراه الدهر الا على العهد

فان قصرت امواله عن فعاله … فليس على الحر الكريم سوى الجهد

وقال ارسطاطاليس اتعب الناس من قصرت قدرته. واتسعت مروته.

الجود طبعي ولكن ليس لي مال … وكيف يصنع من في القوت يحتال

وحسبي من الشعر حسبي ما قاله المتنبي

واتعب خلق الله من زاد همه … وقصر عما تشتهي النفس وُجده

فلا مجد في الدنيا لمن قل ماله … ولا مال في الدنيا لمن قل مجده

ومن كلام الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما. وكرم وجههما.

ارى نفسي تتوق الى امور … يقصر دون مبلغهن مالي

فنفسي لا تطاوعني ببخل … ومالي لا يبلغني فعالي

اي خ … ولاتد

وقيل اوعدكرت ولا تؤثر بخلك.

الطرف يجدي وبه هزال … والحر يعطي وبه اقلال

وقيل لا عذر ان ثم ذخر.

ذريني اكن للمال ربا ولا يكن … لي المال ربا تحمدي غبه غدا

ادريني جوادًا مات هزلا لعلني ارى ما ترينى او بخيلا مخلدا وقد سأل الحسن عليا رضى الله عنهما ما الشح قال ان ترى ما فى يديك شرفا وما تنفقه تلفا امنح بخيرك راجيك الجميل فما ترجى الثمار اذا لم يورق العود وترك سعيد بن المسيب دنانير وقال اللهم انى لم اجمعها الا لاصون بها دينى وحسبى ولا خير فيمن لا يجمع المال ليقضى دينه ويصل رحمه ويكف به وجهه وما احسن واظرف ما قاله الاحنف

فلو مد عمرى بمال كثير لجدت وكنت له باذلا

فان المروة لا تستطاع اذا لم يكن مالها فاضلا وقيل لا ثلام مع الاعدام ولا اضرار مع الاقتار ولا خير في لؤم اذا بلغ العذر وقيل الفتى من لا يدخر ولا يعتذر وقال ابو النصر العتبى عليه رحمة ربى

الله يعلم انى لست ذا بخل ولست ملتمسا بالبخل لى عللا

لكن طاقة مثلى غير خافية والذر يعذر فى القدر الذى حملا وقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها معنى الوسع ليس هو بذل الجهد واقصى الطاقة لان الله لا يكلف عباده ما يشق عليهم ولقد اجاد المولى على رضى الله عنه بهذا القول الجلى

تعالى فعال المكثرين تكرما ومالى كما قد تعلمين قليل وقيل مشى رجل مع سفين بن عيينة رحمه الله تعالى فسأله سائل ولم يكن معه شى يعطيه فبكى فقيل له ما يبكيك فقال واى مصيبة اعظم من هذه ان يومل انسان فيك خيرا فما يجده فيك

يا ويح قلبى على مال اجود به على المقلين من اهل المروات

ان اعتذارى الى من جاء يسألنى ما ليس عندى لمن احدى المصيبات وقيل المروة هى استحياء المرء من نفسه واعتذاره الى اهله وعرسه وقيل المال والمروة رضيعا لبان وشريكا عنان وفرسا رهان

رزقت لبا ولم ارزق مروته وما المروة الا كثرة المال

اذا اردت مباراة يقاعدنى عما نوّه باسمى رقة الحال وقيل لعبد الملك ما المروة فقال موالاة الاكفا ومداجاة الاعدا المداجاة المداراة فالهمة مع الجدة تجمل وتلطف وتحسن وتظرف واذا كان المرء ذا همة وجدته غير ساعده لم تنل همته سوى الانحطاط لرتبته والمحمود ان لا يتجاوز المرء بهمته فوق





قدره وقدرته لئلا يعيش مغتما طول مدته وكان سعيد بن عبادة يقول اللهم هب لى حمدا ومجدا فانه لا مجد الا بفعال ولا فعال الا بمال اللهم لا يصلحنى القليل ولا اصلح عليه اللهم لا توقفنى على كسبى ولا تكلنى اليه وقال الضحاك فى تفسير قوله تعالى انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا هو البخل لان ايديهم عن الانفاق امسكها الله تعالى ويؤيد ذلك قوله تعالى تذكرة لمن يخشى وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء وقال ابو الفتح البستى تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته

من ظن ان الغنى بالمال يجمعه فاعلم بان غناه فقره ابدا

فاستغن بالله والتقوى وكن رجلا لا يرتجى غير رزاق الورى احدا فجمع المال فقد لا غنى وهو كشجرة لا ظل لها ولا جنى وصاحبه لا يستفيد به الا ذم ولا يستزيد بالسعى له الا هم فهو له عبد يخدمه ولا يثلمه بل ام ترضعه ولا تفطمه ويا ويله ان لم يعلم ان اليسار على هذا الحال هو عين الاملاق وان الذهب والحجر سوا اذا لم تتصرف فيه يد الانفاق فالحمد لله على الافلاس والتخلص من الابلاس

رايت الدراهم ابغضننى كانى قتلت ابا الدرهم ووضع على رضى الله عنه درهما على كفه ثم قال اما انك لم تخرج عنى لم تنفعنى وقد ارشد واغنى من قال فى المعنى اعاذل اعجال ما اشتهى الذ من الاكثر الماكث

سانفق مالى على لذتى واوثر نفسى على الوارث ورأى الاحنف بن قيس رجلا على يده درهم فقال لمن هذا الدرهم قال لى فقال اما انه ليس لك حتى يخرج من يدك

انت للمال اذا امسكته فاذا انفقته فالمال لك وقيل رب معدم اعذ من اسد ورب مكثر اذل من نقد

قناعة المرء ما استعان بها خير من العيش فى غنى نكد

والناس فاثنان فى زمانك ذا لو تبتغى غير ذين لم تجد

هذا بخيل وعنده جدة وذا جواد بغير ذات يد وقال الصابى

ولو ان الحوادث طاوعتنى واعطتنى صروف الدهر سولى

وقت نفس الجواد من المنايا ومحذورها نفس البخيل

وما تنفك حادثة الليالى تميل على النباهة بالخمول وقيل لا تجعل

مالك اكرم من عرضك • ينزلك من سمآ مجدك الى ارضك وقال ابو تمام
• ارى فضل مال المرء داء لعرضه • كما ان فضل الزاد داء لجسمه • لخذ
بما هو لدينك وعرضك اصون • ولا تاخذ بما هو عليك اهون • فان فضلة
المال داء للاعراض كما ان فضلة الزاد داء للاجساد • وعلاجهما الوقوف
على درجة الاقتصاد •
• يا جامعا مانعا والدهر يرمقه • مقدرا اى باب منه يغلقه •
• مفكرا كيف تاتيه منيته • اغاديا ام بها يسرى فتطرقه •
• جمعت مالا ففكر هل جمعت له • يا جامع المال اياما تفرقه •
• المال عندك مخزون لوارثه • ما المال مالك الا حين تنفقه • فالكريم من
عرضه طاهر وكرمه ظاهر • واحسانه متظاهر • والبخيل من كثر اجترامه
وترب اخترامه • فمثلهما كمثل البحر الذى في قعره جواهر • ولآلي فمن عرف
العوم وطريقة الغوص ظفر • ومن لم يعلم ندم وخسر •
• اقول في العسران ايسرت ثانية • اقصرت في بعض ما آتى وما اذر •
• حتى اذا عاد ايام السرور لنا • رايت اموالنا في الناس تبتدر •
• ليس احتيال ولا عقل ولا ادب • يجدى عليك اذا لم يسعف القدر •
• ولا توان ولا عجز بضائرا اذا • جاء القضاء بما فيه لك الخير •
• ما يسر الله لا يعييك مطلبه • والسعى في نيل ما لم يقضه عسر •
• كم مانع نفسه لذاتها حذرا • للفقر ليس له من ماله ذخر •
• ان كان يمنعها للفقد يحذره • فقد تعجل فقدا قبل يفتقد •
• انى على عسرى بالله ذو ثقة • ورب قوم اذا ما اعسروا كفروا • وقال
بعض الحكما العاقل لا يرى الا خايفا من مهابة اليوم • والجاهل لا يرى الا
امنا من مهانة اللوم •
• لا يرى العاقل الا خايفا • حذرا من يومه قبل غده • ومن كلام ابى عبيدة
واذا قيل لك ان فلانا مقتصد فقل ذلك كناية عن البخل •
• وللبخل على امواله علل • زرق العيون عليها اوجه سود • وقال ابو عثمن
عمرو بن بحر الجاحظ ان السرف اسم لما فضل عن الجود عند الاجواد • والبخل
اسم لما فضل عن الاقتصاد •

ذووا



بيان ان كثرة الطعام ليس على السرف بل هو على الشرف

11.2

• ذووا العقول مغطون العيوب فلا • يرى بهم بخلا يوما ولا خبلا • وقال الغزالى
رحمه الله في كتابه الاحيا ان التقليل عن الكفاية نقص في المروة ولا يقال
ان كثرة الطعام سرف • بل هو شرف وقال ابرهيم بن ادهم رحمة الله عليه
ليس في الطعام سرف وعن مجاهد رحمه الله قال لو ان رجلا انفق مثل احد في
طاعة رب العالمين • لم يكن من المسرفين •
• ما الفقر عار ولا الغنا شرف • ولا سخاء في طاعة سرف •
• مالك الا شي تقدمه • وكل شي اخرته تلف • وكان يقال لا
تمنعن كثيرا عن حق ولا تنفقن قليلا في باطل وانفق واسرف فان الشرف
في السرف • ولا يحسن السرف الا باهل الشرف • والسرف المذموم هو الانفاق
فيما لا يجوز و عن التلف وروى ان سفين الثورى رحمة الله عليه
دعى ابرهيم بن ادهم واصحابه الى طعام فقصر في الاكل فلما رفع الطعام
قال له الثورى انك قصرت في الاكل فقال له ابرهيم بن ادهم رحمه الله لانك
قصرت في الطعام •
• اذا انت اعطيت الغنا ثم لم تجد • بفضل الغنا الفيت مالك حامد •
• وقل غناء عنك مال جمعته • اذا صار ميراثا وواراك لاحد •
• اذا انت لم تترك طعاما تحبه • ولا مقعدا تدعى اليه الولايد •
• تجللت عارا لا تزال يشينه • سباب رجال نثرهم والقصايد • وقال
المنزه عن الكيف والاين • ومثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضات الله
وتثبيتا من انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل فآتت اكلها ضعفين وقيل
اياك ومعاملة الصديق • بالتضييق • والتدنيق • وهل اصدق من الزوجة
صديق • او ارفق منها رفيق قال المفسرون لقوله تعالى والصاحب
بالجنب هى المراة وقيل لا يطيب هزل الغنا • الا مع جد الغنا وقال الا فاضل
لا طمع في معاشرة النساء بالجد لعاقل وقيل اربع لا طمع فيهن لعاقل وان جد
منها معاشرة النساء بالجد والنكاح درجة عليا • وهى درجة الانبيا • وبلغ
منها النبى صلى الله عليه وسلم الى درجة الكمال • لما اشتمل عليه من جميل
الخصال • وتخلق به من الحلم والصفح والاحتمال • والرحمة والرافة للرجال
فكيف بمن خلقت من ضلع معوج وكان عليه الصلاة والسلام ممن اقدر على

بيان فضل المناكحة والزوجة الصالحة

القوة فيه ولذلك ابيح له من العدد ما لم يبح لغيره ولم يحرج. ولم يشغله ايضا كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة بتحصينهن وكفايته لهن. وقيامه بحقوقهن وهدايته اياهن وشهد لذلك قوله عليه الصلاة والسلام فضلت على ادم عليه السلام بخصلتين كانت زوجه عوناله على المعصية وازواجي عوانا لي على الطاعة وابن المطاع من المطاعة واي دليل وجه اقوى من منته على من خصه الله بنبوته. بقوله تعالى واصلحنا له زوجه وفي تفسير قوله تعالى ولنحيينه حيوة طيبة هي الزوجة الصالحه وقال عليه الصلاة والسلام نعم العون على الدين المراة الصالحه وقال ابو سليمن الداراني رحمه الله الزوجة الصالحة ليست من الدنيا فانها تدنيك للاخرة بتدبير المنزل وقضاء الشهوة جميعا وعن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير متاعها المراة الصالحه وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربع من اعطيهن فقد اعطي خير الدنيا والاخرة بدن صابر ولسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة صالحه روي ان امراة عبد الرحمن بن عوف قالت لعثمن بن عفان رضي الله عنه هل لك في بكر ممتلئة الخلق اسيلة الخد اصيلة الحد الراي قال نعم فذكرت له نائلة فتزوجها فلما قدمت عليه وضع القلنسوة عن راسه فبدا الصلع فقال لا يهولنك ما ترين فان وراه ما تحبين قالت اني من نسوة احب ازواجهن اليهن الصلع الكهول قال قد جاوزت حد الكهول وانا شيخ فقالت اذهبت شبابك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خير فقال اما ان تتحولين الي واما ان اتحول اليك فقالت ما قطعت من عرض البادية ابعد مما بيننا ثم قامت فتحولت اليه فقال انزعي درعك فالقته قال وخمارك فطرحته قال وازارك قالت ذاك اليك فحله فكانت احظى نسائه عنده واقامت عنده حتى قتل وارسلت بقميصه واصابعها الخمس الى معوية رضي الله عنه فعلقه على منبر دمشق سنة وخطبها معوية فقالت والله لا اقعد موضع عثمن مني احد وكانت من احسن الناس ثغرا فاخذت فهرا فدقت به اسنانها وقالت ان الحزن يبلى كما يبلى الثوب واخاف ان يبلى حزني على عثمن فاتزوج غيره والله لا يجلي احد تغري بعد عثمن رضي الله عنه وعنها. انتهى وقال ابن الحاجب جعفر في وصف الثغر.

كلمتني

117

كلمتني فقلت در سقيط . وتاملت عقدها هل تناثر

فازدها ها تبسم فارتني . نظم در من التبسم آخر

وقال علي بن الحسن لامراته عايشة بنت طلحه. امرك بيدك فقالت له قد كان بيدك عشرين سنة فاحسنت حفظه فلن اضيعه اذ صار بيدي في ساعة واحدة. وقد صرفته اليك فاعجبه ذلك منها. وامسكها.

اذا ما ظفرت بود امرء . قليل الخلاف على صاحبه

فلا تغبطن به نعمة . وعلق يمينك يا صاح به

وطلق رجل امراته فلما ارادت الارتحال قال لها اسمعي وليس يسمع من حضر اني والله اعتمدتك برغبة وعاشرتك بمحبة. ولم اجد منك زلة. ولم تدخلني عنك ملة. ولكن القضا كان غالبا. فقالت المراة جزيت من صاحب ومصحوب فما استقللت خيرك ولا شكوت ضيرك. ولا تمنيت غيرك. ولم اجد لك في الرجال شبيها. وليس لقضاء الله مدفع. ولا من حكمه علينا ممتنع وقال منصور جعل الله ذنبه مغفور

افضل ما نال الفتى بعد الهدى والعافيه

قرينة مسلمة . عفيفة مواسيه

حكي ان بعض الملوك خرج يوما يتصيد فمر بقريه فراى امراة جميلة وهو منفرد عن عسكره فراودها عن نفسها فقالت له اني غير طاهرة فاتركني اصلح شاني واتيك فدخلت بيتا لها واخرجت منه كتابا وقالت انظر فيه واشتغل به حتى اتيك فنظر فيه عقوبة الزنا فلهى عن المراة وراقب الله عز وجل وارتدع واستغفر ربه وركب وراح فلما جاء زوجها اخبرته الخبر فكره ان يقربها مخافة ان يكون للملك فيها حاجة فاعتزلها مدة واستعدى اهلها الى الملك فقالوا ان لنا ارضا في يد هذا فلا هو يعمرها ولا هو يردها الينا فقال الملك ما تقول قال رايت فيها اثر الاسد فتخوفت منه ففهم الملك وقال له اعمر ارضك فنعم الارض ارضك وان الاسد لا يدخلها ابدا وحكي ان فتى احب جارية في حيه فبعث اليها انك وقعت بقلبي موقعا شغلني عن طاعة ربي فارسلت اليه اما كان في ذكر الله وطاعته وذكر الاخرة ما يشغلك عن التمسك بحبايل النسا فاستحيا واعتذر وندم على ما كان منه وتاب وانشد يقول.

ولربما عدل الفتى عن رشده . فيرى البصيرة بعدها فيراجع

لطيفة في

معنى الطلاق قال رجل لابن عباس رضى الله عنهما ما تقول فى رجل طلق امرأته
عدد نجوم السما قال يكفيه من ذلك عدد كواكب راس الجوزا وقيل انه كان
رجل ببغداد بزازا اقبلت اليه امراة بديعة الجمال لتشترى منه فتحير فقالت
له انا ما ترددت للسوق لاشترى شيا وانما ترددت ليقع بقلبى رجل اتزوجه
وقد وقعت بقلبى ولى مال فهل لك فى التزوج بى فقال لها ان لى ابنة عم وقد
عاهدتها ان لا اغيرها ولى منها ولد فقالت قد رضيت ان تجى الى فى الاسبوع
مرتين فرضى فكشفت له وجهها فافتتن بها وعقد بها ثم دخل بها وكان يمضى
اليها غالبا فتنكرت احواله على ابنة عمه فقالت لخادمتها اذا خرج سيدك اتبعيه
وانظرى امره فتبعته الى ان دخل الى بيت تلك الصبيه وهو لا يشعر بها
فسالت عنها الجيران فاخبروها الخبر فعادت الى سيدتها واخبرتها بذلك
فقالت لها اياك ان تعلمى بهذا احدا ولم تظهر لزوجها شيا فاقام الرجل مدة
ثم مرض ومات وترك ثمانية الاف دينار فعمدت ابنة عمه الى ما يستحقه الولد وهو
سبعة الاف دينار فافردتها وقسمت الالف الباقى فجعلت النصف منه فى كيس
وقالت للجارية خذى هذا الكيس واذهبى به الى تلك الصبية وسلمى عليها
واعلميها ان الرجل قد مات وقد خلف ثمانية الاف دينار سبعة لولده والالف
قسم نصفين وهذا حقك فمضت الجارية اليها بالكيس واخبرتها الخبر على وجهه
فبكت ثم ترحمت عليه وفتحت صندوقا واخرجت منه رقعة ثم قالت للجارية
عودى الى سيدتك بالكيس وسلمى عليها واعلميها ان الرجل طلقنى وكتب لى هذه
البراءة وانى ما استحق فى تركته شيا فرجعت واخبرت سيدتها بما قالت لها وتحابتا
الى الموت رحمة الله عليهم اجمعين وحكى الفقيه ابرهيم رحمه الله ان رجلا مات
زوجته فاسف عليها واشتد حزنه فقيل له فى ذلك فقال كنت انا وهى على قدم
الموافقة فى كل شى بحيث انها لا تاكل الا معى ففى بعض الايام قدمت اليها طعاما
فقلت لها كلى فقالت قد اكلت قلت مع من قالت دخلت الحمام فرايت امراة
معها بنت ما رايت احسن منها ووصفتها فشوقتنى وصفها وعلقت بقلبى ثم
قالت وسالت عن حالها فقالوا قد كنا فى نعمة وافتقرنا ونزلنا بالمحلة الفلانية
فجيت بهما معى الى البيت وقدمت لهما طعاما فاكلنا جميعا فمضيت الى محلها
وتوصلت الى ان خطبت البنت واعطيت النقد فجات امها الى زوجتى واعلمتها

بالخطبة



بالخطبة والتزويج ووصفت لها صفتى فعرفت زوجتى الحال وقالت لها انا اعرفه
وهو رجل جيد حسن الخلق ورغبتها فى فقالت لها ليس لنا من يشترى لنا ما
نحتاج اليه قالت انا اشترى لكما فاشترت لهما جميع ما طلباه وما زالت تتردد
اليهما محبة فى الصبية والامر مكتوم عنى وعنها حتى ماتت الصبية فدخلت
حزينا فقالت لى اراك حزين القلب ضيق الصدر فبكيت وقلت كان لى صديق
ومات وما اظن انى التذ بعيش بعده فقالت لى انا كنت السبب فى جلب ذلك
الصديق اليك وقصت عند ذلك على القصة وقالت ربما يتفق لى مثله فاذكر
عليه وصبرتنى فكيف لا اعذر على من هذه حالها وروى ابو داود رحمه الله عن
ابى سعيد رضى الله عنه قال جات امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
عنده فقالت يا رسول الله صلى الله وسلم عليك زوجى صفوان بن المعطل يضربنى
اذا صليت ويفطرنى اذا صمت ولا يصلى الفجر حتى تطلع الشمس قال وصفوان
عنده فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم عما قالت فقال يا رسول الله صلى
الله عليك وسلم اما قولها يضربنى اذا صليت فانها تقرا بسورتين وقد نهيتها
قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت سورة واحدة لكفت الناس
قال واما قولها يفطرنى اذا صمت فانها تنطلق تصوم وانا رجل شاب فلا اصبر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تصوم امراة الا باذن زوجها واما قولها
انى لا اصلى الفجر حتى تطلع الشمس فانا اهل بيت قد عرف لنا ذاك لا نكاد نستيقظ
حتى تطلع الشمس قال فاذا استيقظت يا صفوان فصل يعنى وما عليك باس
وقال محمد بن الحنفية رضوان الله تعالى عليه وعلى ابايه السادة الكرام ليس
بحكيم او قال بحليم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل
الله له فرجا ومخرجا وقد قال الله تعالى فامسكوهن بمعروف او فارقوهن
بمعروف وخطب محمد بن الوليد اخت عمر بن عبد العزيز فاجابه وقال بعد
الخطبة اما بعد فقد احسن بك ظنا من اودعك حرمته واختارك ولم يختر
عليك وقد زوجتك على ما فى كتاب الله من القران من امساك بمعروف او
تسريح باحسان واستودعتك ودايع فاولها صنايع والودايع رعية لسالك
عنها رب البريه فاذكر القصاص واطلب الخلاص وفى صحيح الاثار ان ابا سليمن
الدارانى رحمه الله سيل عن النكاح فقال الصبر عنهن خير من الصبر عليهن

باب ان اطلع العرب احبه في الصلاح احبه

والصبر عليهن خير من الصبر على النار وقال الغزالي رحمه الله في الاحيا والصبر على
لسان النسا مما يمتحن به الاوليا. وزاد غيره والعلما والرؤسا وقال سيد الانام
عليه افضل الصلاة والسلام. من صبر على خلق زوجته اعطاه الله من الاجر مثل
ما اعطى ايوب عليه السلام وجاء عن علماء الحديث فيما يروى ان ابرهيم عليه
السلام شكى الى الله سوء خلق سارة فاوحى الله تعالى اليه انما هي ضلع فارفق بها
اما ترضى ان تكون نصيبك من المكروه وذكر ان رجلا جاء الى عمر رضي الله عنه
يشكو من زوجته فطرق الباب فسمع زوجة عمر رضي الله عنه تسي خلقها عليه
فولى الرجل وخرج عمر رضي الله عنه فراه موليا فناداه وساله عن حاجته فذكر
له ذلك فقال له عمر رضي الله عنه يا اخي اني احتملها لحقوق لها علي انها طباخة لطعامي
خبازة لخبزي غسالة لثوبي مرضعة لولدي وليس ذلك كله بواجب عليها ويسكن
قلبي بها عن الحرام فقال الرجل وكذلك زوجتي قال عمر رضي الله عنه له فاحتملها
يا اخي ولقد كان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يراجعنه الكلام وتهجره الواحدة
منهن يوما الى الليل حتى ينام وربما ان احداهن دفعت في صدره صلى الله عليه
وسلم فزبرتها امها عند ذلك. فقال صلى الله عليه وسلم دعيها فانهن يصنعن
اكثر من ذلك وروي انه جرى بينه وبين عايشة رضي الله تعالى عنها كلام حتى
ادخلا ابا بكر رضي الله عنه بينهما حكما واستشهده فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وسلم تكلمين او اتكلم فقالت بل تكلم ولا تقل الا حقا فلطمها ابو بكر حتى دمي فاها
وقال يا عدية نفسها يقول غير الحق فاستجارت برسول الله صلى الله عليه وسلم
وقعدت خلف ظهره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ندعك لهذا ولم نرد
هذا منك انتهى وقالت له مرة في كلام غضب عنده انت الذي تزعم انك نبي فتبسم
واحتمل ذلك حلما كثيرا منه صلى الله عليه وسلم.

* انها محنة الكرام اذا
* واستقاموا على المحجة للاخوان فيما ينوبهم وانابوا * وفي تفسير قوله تعالى
وعاشروهن بالمعروف هو كلما يفعل من الامور الواجبة للزوجة شرعا والمستحبة
وحسن الصحبة وفي الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج اقرع
بين نسايه فطارت القرعة لعايشة وحفصة رضي الله عنهما وكان النبي صلى الله عليه
وسلم اذا سار بالليل سار مع عايشة يتحدث فقالت حفصة الا تركبين الليلة بعيري

واركب

واركب بعيرك تنظرين وانظر فقالت بلى فركبت فجاء النبي صلى الله عليه وسلم الى
جمل عايشة رضي الله عنها وعليه حفصة رضي الله عنها فسلم عليها ثم سار حتى نزلوا
وفقدته عايشة فلما نزلوا جعلت رجليها بين الاذخر وتقول يا رب سلط علي حية
او عقربا تلدغني ولا استطيع ان اقول له شيا. وعن عايشة رضي الله عنها قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اذا كنت عني راضية واذا كنت علي غضبى
وفي رواية اني لاعلم غضبك من رضاك قالت قلت ومن اين تعرف ذلك قال
اذا غضبت قلت يا محمد واذا رضيت قلت يا رسول الله وفي رواية اما اذا كنت عني
راضية فانك تقولين لا ورب محمد واذا كنت غضبى قلت لا ورب ابرهيم. قالت
قلت اجل والله يا رسول الله ما اهجر الا اسمك عليك افضل الصلاة والتسليم وقال
المتوكل رحمه الله. في معناه.

* اما زوجها فتغضب ثم ترضى . وكل فعالها حسن جميل *
* فان غضبت فاحسن ذي دلال . وان رضيت فليس لها عديل * وقول الله تعالى
وعاشروهن بالمعروف منه حسن الخلق معهن واحتمال الاذى منهن قاله
المفسرون وقال المغيرة قضيت زماني مع النساء بثلاثة اشيا في زمان شبابي
بالجماع. وفي زمان كهولتي بالمزاح والحديث وحسن الخلق وفي زمان شيخوختي
بكثرة المال وسعة النفقة وخرج الترمذي رحمه الله عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امركن لما يهمني بعدي ولن
يصبر عليكن الا الصابرون ولقد كان صلى الله عليه وسلم بهجة الاسلام وسراجه
وعز الدين وتاجه. اطيب الناس نفسا. واكرمهم انسا. اجود الاجواد وامجد الامجاد.
ليس احد افضل منه منصبا. ولا اكثر منه ادبا. ولا اصدق منه لهجة. ولا اشرف
منه بهجة. ولا اكرم منه قدرا. ولا اجمل منه عشرة. ولا اوفى منه عهدا. ولا انجز
منه وعدا. ولا احمد اوصافا. ولا اكثر انصافا. هين المونة. شديد المعونة.
لين الخلق حسن النطق. جميل المعاشرة. كريم الطبع من غير معاسرة. جوادا من
غير سرف. متواضعا من غير مذلة بل مع كمال الشرف. بساما من غير ضحك. محزونا
من غير عبوس. طليق الوجه شديدا من غير عنف ولا بوس. دايم البشر لين
الجانب. الطف طبعا من النسيم. واحسن منظرا من الروض الوسيم. رحيما
بكل مسلم وقرني. ولم ير قط ارق منه قلبا ذكر القسطلاني رحمه الله في

كتابه الاشراف على مناقب الأشراف انه صلى الله عليه وسلم لم يسئل اهله طعامًا
ولم يشته عليهم ان اطعموه اكل وما اعطوه قبل وما سقوه شرب ولم يعب طعامًا
قط ان اعجبه اكله وان لم يعجبه لم يقبحه لمن واكله يتغافل عما لا يشتهيه ولا
يوبس منه ولا يحبب فيه قد ترك نفسه من ثلاث الريا والاكثار وما لا يعنيه
وربما قام بنفسه الشريفة واخذ ما ياكل وما يشرب من غير طلب وروى ان
امراه مدحت زوجها قالت كان الموافق الودود ياكل الموجود ويتناسى المفقود
ولا يكلف المجهود وروى الديلمي جمعنا الله به في محل قدسه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال المومن ياكل بشهوة عياله والمنافق ياكل بشهوة نفسه وعنه
صلى الله عليه وسلم انه قال المومن ياكل بشهوة عياله وكان له عليه الصلاة
والسلام عبيد واماء لا يترفع عليهم في ماكل ولا ملبس كما رواه عنه انس وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي بهم عند موته ويقول الله الله في الصلاة
وما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم مما تكتسون ولا تكلفوهم من
العمل ما لا يطيقون فان كلفتموهم فاعينوهم ولا تعذبوا خلق الله فان الله
ملككم اياهم ولو شاء لملكهم اياكم وروى ابو ذر رحمه الله عنه صلى الله
عليه وسلم انه قال من خدمكم من اما يكم فالبسوهم مما تلبسون واطعموهم مما
تاكلون ومن لا يلايمكم فبيعوه ولا تعذبوا خلق الله ودخل جماعة على سلمان الفارسي
رضي الله عنه وهو امير على المداين فوجدوه يعجن عجين اهله فقالوا الا تترك
الجارية تعجن فقال انا ارسلناها في عمل فكرهنا ان نجمع عليها عملا اخر وقال
بعض السلف لا تضرب المملوك في كل ذنب ولكن احفظ له ذلك فاذا عصى الله
فاضربه على معصية الله وذكره بالذنوب التي بينك وبينه ومن حديث حكيم
انه صلى الله عليه وسلم قال في حجة الوداع ارقاءكم ارقاءكم اطعموهم مما تاكلون
والبسوهم مما تلبسون فان جاءوا بذنب لا تريدوا ان تغفروه فبيعوا عباد الله
ولا تعذبوهم يعني فانكم تظلموهم هذا قوله عليه الصلاة والسلام في حق
الارقا فما يكون في حق الحراير من النسا وكان سيد ولد عدنان صلى الله عليه
وسلم ارحم الناس بالنسا والصبيان رفقا وتلطفا بهم ومعالجة لضعف قلوبهم
وقال عليه الصلاة والسلام امرت ان اخاطب الناس على قدر عقولهم وروى
علقمة رحمه الله عن ابي سلمه رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم







كان يدلع لسانه للحسين بن علي عليهما السلام فيرى الصبي لسانه فيهش له وقال
صلى الله عليه وسلم يمر بالصبيان فيسلم عليهم وفي ذلك دليل على تطييب
قلوب النسا والصبيان بمشاهدة اللعب احسن من خشونة الزهد والتقشف
في الامتناع لضعف قلوبهم ونقص عقولهم والمنع منه لذلك لا يحب وقال عليه
الصلاة والسلام المومن دعب لعب فايدة روى ابو نعيم في الحلية له عن زيد
ابن اسلم ان نبيا من الانبيا امر قومه ان يقربوا لربهم عز وجل فقال رجل منهم
يا رب ليس عندي الا تبن حماري فان كان لك حمار علفته من تبن حماري هذا
قال وكان يدعو بهذا في صلاته قال فنهاه نبيه عن ذلك ويتركه امرم فاوحى الله
تعالى اليه لاي شي نهيته قد كان يضحكني في اليوم كذا وكذا امرم وزاد غيرم من
رواية متصلة الاسناد الى النبي صلى الله عليه وسلم عن الثقات في منقولهم فقال
دعه فاني انما اخاطب العباد على قدر عقولهم وفي معنى علف الحمار قيل ان
اللبادي الشاعر رحمه الله خرج من بعض مدن اذربيجان يريد غيرها وتحته
مهر له وكانت السنة مجدبة فضمه الطريق الى غلام حدث على حمار له يحاديه
فراه اديبا فامسيا الى خان فطلب اللبادي من صاحب الخان شيا ياكله فامتنع
فرفق به الخان اتاه برغيفين فاخذ واحدا ودفع للغلام الاخر ثم ساله عن
الشعير فقال ما لم قدر منه على شي فجعل له جعلا على طلبه فمضى وجاء بعد
زمن وقال وجدت مكوكين عند رجل وحلف بالطلاق ان لا ينقصهما عن مائة
درهم فدفع له خمسين وجاه بمكوك فعلقه على مهره وجعل يحادث الغلام
وحماره واقف بغير علف فاطرق مليا ثم قال له اسمع ابياتا حضرت الساعة
فقال له هاتها فانشد

يا سيدي شعري نفاية شعرك … وكذاك نظمي لا يقوم بنثرك
وقد انبسطت اليك في انشادما … هو في الحقيقة نقطة من بحرك
انستني وبررتني وبخشتني … وجعلت امري من مقدم امرك
واريد اذكر حاجة ان تقضها … اك عبد مدحك ما حييت وشكرك
انا في ضيافتك العشية هاهنا … فاجعل حماري في ضيافة مهرك

قال فضحك واعتذر اليه من اغفاله امر حماره وبعث بخمسين الى المكوك الاخر
ودفعه اليه علفه على حماره وسالت جارية النبي صلى الله عليه وسلم طعامًا وهو

ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحيا فقالت انما اريد من الذي في
فيك فناولها من فمه ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسئل شيا فيمنعه فلما
استقر في جوفها القي عليها من الحيا مالم يكن في المدينة امراة اشد حيا منها
وكان من دعايه صلى الله عليه وسلم اللهم ارزقني قلبا تقيا من الشر نقيا لا
جافيا ولا شقيا وانى يحيى بن زكريا عيسى بن مريم عليهم السلام فتبسم في
وجهه عيسى فقال له يحيى عليهما السلام مالي اراك لاهيا كانك امن فقال له
عيسى مالي اراك عابسا كانك ايس فقالا لا نبرح حتى ينزل علينا الوحي فاوحى
الله تعالى اليهما ان احبكما الي احسنكما ظنا بي وفي رواية الطلق البسام وعن
عايشة رضي الله تعالى عنها قالت سمعت صوتا من الحبش يلعبون في يوم عاشورا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتحبين وفي رواية اتشتهين ان تريني
لعبهم فقلت نعم فارسل اليهم فجاوا وقام بين الناس فوضع يده على الباب
ومد يده ووضعت ذقني على يده وجعلوا يلعبون وانا انظر وجعل يقول
حسبك حسبك واسكت مرتين او ثلاثه وفي رواية فجعلت اقول لا لانظر
منزلتي عنده وفي رواية ولكن احببت ان يبلغ النسا مقامه لي ومكاني منه ثم
قال حسبك فقلت نعم فاشار اليهم فانصرفوا صلى الله عليه وسلم وفي قوله
اتحبين او تشتهين خوف من غضب او وحشة فان السوال اذا تقدم منها كان
الردسية ووحشة وفي حديث ابي الطاهر رحمه الله عن وهب رضي الله
عنه عنها رضي الله عنها انها قالت والله لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقوم على باب حجرتي والحبشة يلعبون بحرابهم في مسجد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يسترني بردايه لكي انظر الى لعبهم ثم يقوم من اجلي حتى اكون
انا التي انصرف وفي حديث مسلم فوضعت راسي على منكبه فجعلت انظر لعبهم
حتى كنت انا التي انصرف وفي رواية للنسائي رحمه الله قالت كان السودان
يلعبون بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم في يوم عيد فدعاني فكنت اطلع
اليهم من فوق عاتقه حتى كنت انا التي انصرفت يعني من الفرجه عليهم واثبت
الروايات فوضعت ذقني على عاتقه وقالت رضي الله عنها رايت النبي صلى الله
عليه وسلم يسترني وانا انظر الى الحبشة وهم يلعبون في المسجد فزجرهم عمر رضي
الله عنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم امنا يا بني ارفدة يعني من الامن وفي

الصحاح





الصحاح عن ابي عمرو انهم حبش من الحبش يرقصون وقال الزركشي ارفدة جد
الحبشة وعن عايشة رضي الله عنها قالت كنت العب بالبنات عند النبي صلى الله
عليه وسلم وكان لي صواحب يلعبن معي فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
دخل ينقمعن فيسربهن الي فيلعبن معي متفق عليه وعنها رضي الله عنها انه
صلى الله عليه وسلم كان يدخل عليها والجواري يلعبن عندها فاذا راينه تفرقن
فيسربهن اي يجمعهن وعنها رضي الله تعالى عنها قالت قدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم من غزوة تبوك وحنين وفي سهوتها ستر قد هبت ريح فكشفت ناحية
الستر عن بنات لها لعب فقال ما هذا يا عايشة قالت بناتي وراى بينهن فرسا
له جناحان من رقاع فقال ما هذا الذي ارى وسطهن قالت فرس قال وما
هذا الذي عليه قالت جناحان قال فرس له جناحان قالت قلت اما سمعت
ان لسليمن خيلا لها اجنحة قالت فضحك حتى رايت نواجذه رواه ابو داود وقال
لها يوما وهي تلعب بلعبها ما هذه يا عايشة فقالت خيل سليمن بن داود فضحك
وطلب الباب فابتدرته واعتنقته فقال مالك يا حميرى فقالت بابي انت وامي
يا رسول الله ادع الله لي ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر قال فرفع يديه
حتى رايت بياض ابطيه وقال اللهم اغفر لعايشة بنت ابي بكر مغفرة ظاهرة وباطنة
لا تغادر خطيئة ولا تكسب بعدها ذنبا وقال افرحت يا عايشة فقلت اي والذي
بعثك بالحق صلى الله وسلم عليه ورضي عنها وفي رواية ابن حبان فيكون
عمرها خمس عشرة سنة وعنها رضي الله عنها ان ابا بكر رضي الله عنه دخل عليها
وعندها جاريتان في ايام منى يدففان ويضربان والنبي صلى الله عليه وسلم متغش
بثوبه فانتهرهما ابو بكر رضي الله عنه فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن وجهه فقال دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد فمضى وتركهما قالت امراة
لابنتها يا بنية صديقك من يخالفك ولا يخالفك ويصافيك ولا يصاديك
ويوافقك ولا ينافقك ويصاغرك ولا يصاعرك ويرافقك ولا يفارقك ويعاشرك
ولا يعاسرك ويشاكرك ولا يكاشرك ويونسك ولا يوئسك ويمنحك ولا يمنعك
ويهنيك ولا يعنيك وقيل ان محبة الزوجة محلها النفس المطمئنة الرضية
وهي بالمودة والرحمة قال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية
مرضية وروي ان عايشة رضي الله عنها سئلت كيف كان رسول الله صلى الله

حبش الشهوة هي الصفقة بين يدي البيت



عليه وسلم اذا خلا في البيت قالت الين الناس بساما ضحاكا مع ان المشهور عنه قلة
الضحك وروت رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم سابقها فسبقته ثم سابقها
بعد ذلك فسبقها فقال هذه بتلك وروي انه صلى الله عليه وسلم كان مع الصبي
صبيا ومع الكهل كهلا. وكان له مزاحة اذا خلا قيل لسفين بن عيينة. المزاح
هجنة. قال بل سنة. ولكن لمن يحسنه. ويضعه مواضعه وكان علي رضي الله عنه
يقول المزاح في الكلام كالملح في الطعام وكان عليه الصلاة والسلام يمزح ولا يقول الا
حقا فجاته امراة فقالت يا رسول الله احملني على جمل فقال احملك على ولد الناقة
قالت لا يطيقني قال لا احملك الا على ولد الناقة قالت لا يطيقني فقال لها الناس
وهل الجمل الا ولد الناقة وجاته امراة فقالت يا رسول الله ان زوجي مريض
وهو يدعوك فقال لعل زوجك الذي في عينه بياض فرجعت المراة وفتحت
عين زوجها لتنظر اليه فقال مالك قالت اخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان في عين زوجك بياضا فقال ويحك وهل احد الا وفي عينه بياض وجاته
اخرى فقالت يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان الجنة
لا يدخلها عجوز فولت المراة وهي تبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخبروها انها لا تدخلها وهي عجوز ان الله تعالى قال انا انشاناهن انشاء
فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وكان صلى الله عليه وسلم لا ينكر على من يمزح
بحضرته بقول مباح بل يعجبه ذلك روي انه عليه الصلاة والسلام كان ياكل
يوما هو واصحابه تمرا فجاء صهيب وقد غطا عينه وهو ارمد واهوى في التمر
ياكل فقال صلى الله عليه وسلم تاكل الحلوى وانت ارمد فقال يا رسول الله صلى
الله وسلم عليك انا اكل بشق عيني الصحيحة فضحك صلى الله عليه وسلم وكان نعيمان
الصحابي رضي الله عنه بدريا ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم انه يكثر المزاح
والضحك فقال صلى الله عليه وسلم يدخل الجنة وهو يضحك روي انه اهدى
لرسول الله صلى الله عليه وسلم جرة عسل اشتراها من اعرابي بدينار ثم جاء
بالاعرابي الى باب النبي صلى الله عليه وسلم فقال خذ الثمن من ها هنا فلما علم
النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال لنعيمن ما حملك على ما صنعت قال اردت
برك ولم يكن معي شيء فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم واعطى الاعرابي ثمنه ومن
مزاح نعيمن رضي الله عنه انه مر يوما بمخرمة بن نوفل الزهري رضي الله عنه





وهو ضرير فقال له قدني حتى ابول فاخذ بيده حتى اتى به المسجد فاجلسه في مؤخر
المسجد فصاح به الناس انك في المسجد فقال من قادني قالوا نعيمان قال لله
علي ان اضربه بعصاي هذه ان وجدته فبلغ ذلك نعيمان فجاء اليه فقال يا
ابا المسور هل لك في نعيمن قال نعم قال ها هو ذا يصلي فاخذ بيده وجاء به الى
عثمن بن عفان رضي الله عنه وهو يصلي فقال هذا نعيمان فعلاه بعصاه فصاح
الناس امير المومنين فقال من قادني قالوا نعيمان فقال والله لا تعرضت له بسوء
بعدها لطيفة عن ام سلمة رضي الله عنها قالت خرج ابو بكر رضي الله عنه في
تجارة الى بصرى ومعه نعيمان وكان سويبط ببصرى وكان مزاحا فجاء الى نعيمن
قال له اطعمني فقال حتى يجي ابو بكر رضي الله عنه فقال اما والله لاغيظنك فمر
بهم قوم فقال لهم سويبط تشترون مني عبدا لي قالوا نعم قال انه عبد له
كلام وهو قايل لكم اني حر فان كنتم اذا قال هذه المقالة تركتموه فلا تفسدوا علي
عبدي قالوا بل نشتريه منك فاشتروه بعشر قلايص ثم جاءوا فوضعوا في عنقه
حبلا او عمامة فقال نعيمن ان هذا يستهزي بكم اني حر لست بعبد قالوا قد
خبرنا خبرك وانطلقوا به فجاء ابو بكر رضي الله عنه فاخبروه فاتبعهم ورد عليهم
القلايص واخذه فلما قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم اخبروه فضحك هو
واصحابه حولا وفي معنى المزاح قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لجارية
خلقني خالق الخير وخلقك خالق الشر فبكت فقال لا عليك فان الله خالق الخير
وخالق الشر وصلى اعرابي مع قوم فقرا الامام قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي
فقال الاعرابي هلكك الله وحدك ايش كان الذي معك فقطع القوم الصلاة من
شدة الضحك وصلى اعرابي خلف امام فقرا الامام انا ارسلنا نوحا الى قومه ثم
وقف وجعل يردد ها فقال له الاعرابي ارسل غيره وارحنا وارح نفسك يرحمك
الله فاضحك الناس وصليت خلف امام مرة فقرا الامام فلن ابرح الارض حتى
ياذن لي ابي ثم رددها فقال له بعض المصلين فان كان ابوك لم ياذن لي متى
تقف فضحك الناس وكان رجل يسمى تاج الواعظ يعظ الناس وكان يحضر مجلسه
خلق كثير وكان في اخر مجلسه لابد ان ياتي بما يضحكهم به تاليفا لقلوبهم فذكر لهم
يوما بعد ما فرغ من ميعاده انه سمع الناس يتكلمون بالتصحيف وكان يجد له
موقعا في قلبه ممن يتكلم به قال فدخلت سوق الكتبيين واشتريت كتابا في

التصحيف فمن اول ما تصفحته وجدت فيه سكباج تصحيفه شكتاج فحلفت
لا اشتغل به بعدها ابدا فاضحك الناس حتى غشي عليهم وقد نهى عن المزاح
اهل التجارب ولو كان في حال الانشراح • وقالوا كم من مزاح • اشهر سلاح • واول
المزاح كلام • واخره شتم ولكام • حتى انهم قالوا • من عظم ما نالوا •
• فاياك اياك المزاح فانه • يجري عليك الطفل والدنس النذلا •
• ويذهب ماء الوجه بعد احتقاه • ويورث بعد العز صاحبه ذلا • وذكر
ان المهدي رحمه الله خرج يتصيد فغار به فرسه حتى دفع الى خباء اعرابي
فقال له يا اعرابي هل من قرى قال نعم واخرج له قرص شعير فاكله ثم اخرج له
فضلة من لبن فسقاه ثم اتاه بنبيذ في ركوة فسقاه قعبا فلما شرب المهدي قال
يا اخا العرب اتدري من انا قال لا والله قال انا من خدم امير المومنين الخاصة
قال بارك الله لك في موضعك ثم سقاه آخر فشربه وقال يا اعرابي اتدري من
انا قال زعمت انك من خدم امير المومنين الخاصة قال لا بل انا من قواد امير المومنين
قال رحبت بلادك وطاب سوادك ثم سقاه ثالثا فلما فرغ منه قال يا اعرابي
اتدري من انا قال زعمت انك من قواد امير المومنين قال لا ولكني امير المومنين
قال فاخذ الاعرابي الركوة واوكاها وقال والله لو شربت الرابعة لادعيت النبوة
فضحك المهدي حتى غشي عليه ثم احاطت به الخيل والجند ونزل له الملوك
والاشراف فطار قلب الاعرابي فقال له لا باس عليك ولا خوف ثم امر له بكسوة
ومال جزيل وخرج معن بن زايدة في خواصه يتصيد وانفرد معن خلف
ظبي حتى انقطع عن اصحابه وظفر بالظبي فنزل وذبحه فراى شيخا مقبلا من البرية
على حمار فركب فرسه واستقبله وسلم عليه وقال له من اين والى اين قال اتيت
من ارض لي لها عشرون سنة مجدبة وقد اخصبت في هذه السنة فزرعتها
مقثاة فطرحت في غير وقتها فجيت بما استحسنته منها وقصدت به معن بن زايدة
لكرمه المشهور • وفضله المشكور • ومعروفه الماثور • واحسانه المذكور • قال
وكم املت منه قال الف دينار قال كثير قال خمسماية قال كثير قال ثلثماية قال
كثير قال مايتين قال كثير قال ماية قال كثير قال خمسين قال كثير قال افلا
اقل من ثلثين قال فان قال لك كثير قال ادخلت اربع قوايم حماري في حرامه وارجع
الى اهلي خايبا قال فضحك معن منه وساق حتى لحق باصحابه وعاد الى منزله وقال



لحاجبه اذا اتاك شيخ على حمار بقثا فادخله علي فاتى بعد ساعة فلما دخل عليه لم
يعرفه لهيبته وجلالته • وكثرة حشمه وخدمه • وهو متصدر في دسته والناس
قيام عن يمينه وشماله وبين يديه فلما سلم عليه قال ما اتى بك يا اخا العرب قال
املت الامير واتيته بقثا في غير وقته قال فكم املت فيه قال الف دينار قال كثير
قال خمسماية دينار قال كثير قال ثلثماية دينار قال كثير قال مايتين قال كثير
قال ماية قال كثير قال والله لقد كان على ذلك الرجل مشوما ثم قال خمسين دينارا
قال كثير قال فلا اقل من ثلثين فعند ذلك ضحك معن ففطن الشيخ انه صاحبه
فقال يا سيدي ان لم تجب الى الثلثين فالحمار مربوط بالباب وهذا معن جالس
فضحك معن حتى استلقى على فراشه ثم دعى بوكيله فقال اعطه الف دينار
وخمسماية دينار وثلثماية دينار ومايتي دينار وماية دينار وخمسين دينارا
وثلثين دينارا اذهب فخذها ودع الحمار مكانه فبهت الاعرابي وتسلم الفي دينار
وماية وثمانين دينارا ويقال الافراط في المزح شحنا والاقتصاد فيه ظرف
والتقصير فيه ندامه وعن عطا بن السايب رحمه الله قال كان سعيد بن جبير
رحمه الله لا يقص علينا الا ابكانا بوعظه • ولا يقوم من مجلس حتى يضحكنا بمزحه
وقيل المزح يجلب الشر صغيره • والحرب كبيره • واوله فرح • واخره ترح وقيل
لو كان المزح فحلا لم ينتج الا الشر • ومن كثر مزحه لم يسلم من استخفاف به او
حقد عليه قال ابو نواس •
• صار جدا ما مزحت به • رب جد جره اللعب • وقال سعيد بن العاص لابنه
يا بني اقتصد في مزاحك فالافراط فيه يذهب البها • ويجري عليك السفها • وتركه
يغيظ الموانسين • ويوحش المخالطين • انتهى ذكر المزاح • ونسال الله النجا ونجح
والصفح • والتوفيق الى ما يوجب المدح • والمزح المباح • يورث الالفة والانشراح •
قال البيضاوي رحمه الله والالفة من شرايع الاسلام وهي احد اركان الشريعة
وبها نظام شمل الدين وقال ابن عون رحمه الله اول ما يرفع من هذه الامة
الالفة والشفقة وقالت عايشة رضي الله عنها اللطفه • عطفه • تزرع في القلوب
المحبة والالفه وقيل الظرافه • رافه • وقال عليه الصلاة والسلام حبب الي
من دنياكم الطيب والنسا وجعلت قرة عيني في الصلاة فانظر الى قوله صلى
الله عليه وسلم حبب ولم يقل احببت وقوله من دنياكم واضافها اليهم دونه

فصل في بيان اللطف

لان حبه صلى الله عليه وسلم كان خاصًّا بمولاه وان كان حب النسا من اكبر الشهوات
فانه معدود من العبادات • وعند ابى حنيفة رحمه الله الاشتغال بالنكاح افضل
من التخلى لنوافل العبادات • وهو قول احمد رحمه الله وقوله وجعلت قرة عيني
فى الصلاة لما اشتملت عليه من المعانى القلبيه فكان بشرى الظاهر ملكى الباطن
ويؤيد ذلك ما انزله فى حقه الملك الخلاق • جوابا للمساكين من اهل الجهل والنفاق •
حيث قالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشى فى الاسواق • قل لا اقول لكم عندى
خزاين الله ولا اعلم الغيب ولا اقول لكم انى ملك فقال صلى الله عليه وسلم لكم ولم
يقل لى فنفى عنه الملكيه • بالنسبة اليهم بالبشريه ولهذا قال الشيخ ابو الحسن
الشاذلى رحمة الله عليه هو بشر لا كالابشار • كما الياقوت حجر لا كالاحجار وروى
ان عايشة رضى الله عنها سئلت عما كان يعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
بيته قالت كان بشرا من البشر يفلى ثوبه • ويحلب شاته • ويخدم نفسه وفي
رواية الترمذى ويقم البيت ويخصف النعل ويرقع الثوب وياكل مع الخادم
ويطحن معه اذا اعيا وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال كنا نتقى الكلام والانبساط
الى نسايئنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم هيبة ان ينزل فينا شىء فلما
توفى النبى صلى الله عليه وسلم تكلمنا معهم وانبسطنا وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعطينا اهل البيت سبعة لم يعطهن احد قبلنا ولا يعطاهن احد
بعدنا الصباحه • والفصاحه • والسماحه • والشجاعه • والعلم • والحلم • والمحبة فى النسا
وقال عليه الصلاة والسلام ثلاثة اعطيهن النبيون العطر • والازواج • والسواك •
وقال عليه الصلاه والسلام كلما ازداد العبد المسلم ايمانا ازداد حبا للنسا
وقال سهل بن عبد الله اذا كن الى سيد المرسلين واخوانه من النبيين حبيبن
فكيف نزهد نحن فيهن وقال الامام على كرم الله وجهه واجزل له النعمه • لا يحل
لرجل يقبل يد احد الا امراته بشهوة او ولده برحمه ونقل صاحب الاكتفا فى
تواريخ الخلفا انه لما زفت بوران ابنة الحسن بن سهل على المامون فى رمضان
سنة عشر ومايتين بواسط اقام بضعة عشر يوما ابوها قايما بمصالح الجيش
وكان العسكر خلقا لا يحصى فلم يكن فيهم من يشترى شيا لنفسه ولا لدوابه حتى
الحمالين والمكاريه والملاحين ونثروا على راسه الف لولوة من انفس ما يكون
وفرشوا له حصيرة منسوجة بالذهب فقال قاتل الله ابو نواس حيث قال •

كان



• كان كبرى وصغرى من فواقعها • حصباء در على ارض من الذهب • وقيل
ان الحسن بن سهل كتب اسماء ضياع • واملاك وغير ذلك فى رقاع • وجعلها فى
نوافج المسك وشمامات العنبر ونثرهم على القواد والوجوه والكتاب والاكابر
من الناس على قدر طبقاتهم فى وقت العقد فمن وقعت فى يده رقعة سلم اليه
ذلك الملك او تلك الضيعة او غيرها ثم نثر على الناس بعد ذلك الدنانير
والذهب وقيل ان جميع ما اوقد من الاحطاب فى ايام هذا المهم من العود القمارى
واشعل بين يدى المامون شموع كثيرة من العنبر • زنة كل شمعة منها ماية رطل
او اكثر • وذكر الثعالبى رحمه الله فى لطايف المعارف له انه كان بالمجلس شمعة
عنبر زنتها ماتا رطل وقيل اربعون منا فى تور من ذهب فضج المامون من
دخانها • وقال هذا اسرف فحولت من مكانها • وعمل له قنديل من الشمع فكان الليل
كالنهار • من كثرة الانوار وما احسن ما قاله الشاعر النبيه • بمحاسن الشوا فى
الشمعة من التشبيه •

• حكتنى وقد اودى بى السقم شمعة • وان كنت ضنّا دونها متوجعا •
• ضنا وسهادا واصفرارا ورقة • وضرا وصمتا واحتراقا وادمعا • وذكر
الطبرى رحمه الله انه لما جلس المامون معها نثرت عليها جدتها الف درة
وكانت فى طبقية من ذهب فامر المامون ان تجمع وسالها عن عددها فقالت
الف حبة فوضعها فى حجرها وقال لها هذه نحلتك وسلى حوايجك فقالت
لها جدتها سلى سيدك فقد امرك فسالته الرضى عن ابرهيم بن المهدى فقال
قد فعلت وانه لما اراد الدخول بها توارت عنه ودافعوه لعذرها فلم يندفع
فلما زفت اليه وجدها حايضا فتركها فلما قعد للناس من الغد دخل عليه
احمد بن يوسف الكاتب وقال يا امير المومنين هناك الله بما اخذت من الامر
باليمن والبركه • وشدة الحركه • والظفر بالمعركه • فانشده المامون •
• فارس ماض بحربته • صادق بالطعن فى الظلم •
• رام ان يدمى فريسته • فاتقته من دم بدم • وهو من احسن الكنايات •
ذكر ذلك ابو العباس الجرجانى فى كتاب الكنايات وقيل ان مبلغ ما صرفه
الحسن على المهم المذكور خمسين الف الف دينار واخلع على الشعراء لما
قالوا واطنبوا الخلع السنية ولم يصل احد الشعراء بشى وهو محمد بن حازم

البا هلى فقال له ان لم تجزنى نظمتُ فيك ابياتا لايدرى السامع لها اهى مدح
او هجا فقال له الحسن لا اصلك بشى حتى تقولها. فقال له ارتجال.
بارك الله للحسن. ولبوران فى الختن. يا امام الهدى ظفرت ولكن ببنت من.
وهذا يسمى الابهام. فاستحسن الحسن منه ذلك وضاعف له الصلة والانعام.
ولما نمى هذا الشعر الى المامون قال والله ما ندرى خيرا اراد ام شرا وقيل
كان للمامون حظية شانها عجيب. اسمها غريب. قال اسمعيل بن الحسين كانت
شاعرة مغنية تضرب بالعود حسنة الصوت ماهرة فى كل الفنون اشتراها
بخمسين الف درهم وخاتمين من الياقوت الاحمر قيمتهما الف دينار او اكثر
وان مولاها لم يطق فراقها فمات بعد اربعين يوما من شوقه اليها. واحبها
المامون حبا شديدا حتى قيل انه قبّل فى وقت رجلها. فقالت له لولا ما شرفها
الله به من وضع فمك الكريم عليها القطعتها. ولكن لله علىّ ان لا اغسلها الا بماء
الورد ما عشت فكانت الى ان ماتت بماء الورد تغسلها. وكتبت للمامون ليلة
زفافه على بوران ورقة وجهتها اليه واذا فيها هذه الابيات الحسان.

انعم تخطتك عيون الردى. بزف بوران مع الدهر.
بيمنة خدر لم يزل نجمها. بنجم مامون الورى يجدى.
حتى استقر للملك فى خدرها. بورك فى ذلك من خدر.
ياسيدى لا تنس عهدى وما. اطلب شيا غير ما تدرى.

فوقفت بوران على هذه الابيات وقالت لقد علمت ما تريد ثم قالت يا امير المومنين انعم
لى بالاذن فى زفها معى فهو مكافاتها على شعرها. فقال المامون ذلك اليك
فزفت معها. وسر المامون بما اجتمع له من سعيد هذا القران. بين حظيته
غريب وزوجته بوران قال الثعالبى رحمه الله ولما انتهى المهم عاتب
المامون الحسن على ذلك فقال يا امير المومنين اتظن هذا من مال بن سهل
وحقه. والله ما هو الا من مالك يرد اليك وانما اردت ان يفضل الله ايامك
ونكاحك كما فضلك على جميع خلقه. فامر له المامون بعشرة الاف الف درهم
واطلق له خراج فارس والاهواز مدة سنة وكان لابى عبد الله المامون جارية
يحبها. فدللت عليه يوما فانشدها. ابياتا من جملتها.

اما يكفيك انك تملكينى. وان الناس كلهم عبيدى.

وانك لو قطعت يدى ورجلى. لقلت من الرضى احسنت زيدى. ومما يعزى
لهرون الرشيد.

ملك الثلاث الغانيات عنانى. وحللن من قلبى بكل مكانى.
مالى تطاوعنى البرية كلها. واطيعهن وهن فى عصيانى.
ما ذاك الا ان سلطان الهوى. وبه قوين اعز من سلطانى.

وقال النبى الحبيب. ان الله جعل لذتى فى النساء والطيب. اما النساء فاللذة بهن ظاهره
فى الدنيا والاخره. اما فى الدنيا فقد ابيح له صلى الله عليه وسلم مما طاب له من
الحرائر احدى عشر. ولم يجعل الله تعالى على نسايه عده. ولا يتزوجن بعده
روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال شارطت ربى عز وجل ان لا اتزوج
الا من تكون معى فى الجنة فلو تزوجن لم يكن معه فى الجنة بل كن مع ازواجهن
وروى فى الاحاديث النبويه. انه كان عليه الصلاة والسلام يدور على نسائه مع
كثرتهن فى الساعة الواحدة من الليل والنهار وهذه قوة فى الخصوصية لانه
صلى الله عليه وسلم اعطى فى ذلك القوة الزايده. وهذا اعظم دليل فى اللذة
واكبر فايده قالت سلمى مولاته صلى الله عليه وسلم ورضى عنها طاف سيد العجم
والعرب. صلى الله عليه وسلم ليلة على نسايه التسع وتطهر من كل واحدة قبل
ان ياتى الاخرى وقال هذا اطهر واطيب لطيفة قيل رُوى اعرابى يغطس
فى البحر ومعه خيط كلما غطس غطسة حل عقدة من الخيط فقيل له ما هذا
قال جنابات الشتا اقضيها فى الصيف ويقرب من ذلك ما حكى الاصمعى رحمه الله
قال ضلت لى ابل فخرجت فى طلبها وكان البرد شديدا فادركنى المطر فالتجيت
الى حى من احياء العرب واذا بجماعة يصلون الظهر وبقدمهم شيخ ملتف بكسا
وهو يرتعد من شدة البرد وينشد.

ايا رب ان البرد اصبح كالحا. وانت بحالى عالم لا تعلم.
فان كنت يوما فى جهنم مدخلى. ففى مثل هذا اليوم طابت جهنم. قال الاصمعى فتعجبت
من فصاحته وقلت له يا شيخ ما تستحى ان تقطع الصلاة وانت شيخ كبير فانشا يقول

ايطمع ربى ان اصلى عاريا. ويكسو غيرى كسوة البرد والحر.
فوالله ما صليت ما عشت عاريا. عشيا ولا وقت المغيب ولا الوتر.
ولا الصبح الا يوم شمس دفية. وان غيمت فالويل للظهر والعصر.

حبب الى من دنياكم النساء والطيب

وان يكسني ربى قميصًا وجبة. اصلى له بها حيث من العمر. قال فاعجبني شعره وفصاحته ونزعت من على قميصًا وجبة ووهبتهما له وقلت البسهما وقم فصل فلبسهما واستقبل القبلة وصلى وهو جالس بلا وضوء فقلت له تصلى وانت جالس بغير وضوء فانشد.

اليك اعتذاري من صلاتي جالسًا. على غير طهر مومئًا نحو قبلة.

فمالي ببرد الماء يارب طاقة. ورجلاى لا تقوى على ثنى ركبتى.

ولكننى استغفر الله شاتيًا. واقضيكها يارب فى وجه صيفتى.

وان انا لم افعل فانت محكم. بما شئت من صفعى ومن نتف لحيتى. قال فعجبت من فصاحته وتركته وانصرفت وعاد الكلام الى ما خص به من القوة فى النكاح عليه الصلاة والسلام. قال انس رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اعطى قوة ثلثين وقال طاوس رحمه الله اعطى قوة اربعين وفى رواية اعطى ماء اربعين رجلا وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس باربع بالسخا والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش وروي انه كان لسليمن عليه السلام ثلثماية امراة وثلثماية سرية وحكى النقاش رحمه الله سبعماية امراة وثلثماية سرية وروى صاحب الدر المنثور فى التفسير الماثور انه كان لسليمن بن داود عليه السلام الف امراة وفى تفسير قوله تعالى وهب لى ملكا لا ينبغى لاحد من بعدى انه كان له الف بيت من القوارير فيها ثلثماية امراة وسبعماية سرية وقال ابن عباس رضى الله عنهما كان فى ظهر سليمن عليه السلام ماء ماية رجل ولذلك قال كما ورد فى الصحيح لاطوفن الليلة على ماية امراة كلهن ياتى بفارس يجاهد فى سبيل الله فلم تحمل منهن الا امراة واحدة جاءت بشق رجل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله ركبانا اجمعون وكان لداود عليه السلام على زهده. واكله من عمل يده. تسع وتسعون امراة. وتمت بزوج اوريا مايه. كما اخبر الله تعالى فى كتابه العزيز بقوله ان هذا اخى له تسع وتسعون نعجة ولى نعجة واحدة الايه. ولا يظن ظان ان ذلك ينكر. فان هذه سنة الانبيا. كما قال الله تعالى اخبر قال تعالى سنة الله فى الذين خلوا من قبل قال كعب القرظى يعنى يتزوج الانبياء من النساء

ماشاوا



ماشاوا وقال ابن عباس رضى الله عنهما افضل هذه الامة اكثرها نساء ولعله اشار الى النبى صلى الله عليه وسلم وعن سعيد بن جبير رحمه الله قال قال لى ابن عباس رضى الله عنهما هل تزوجت قلت لا قال فتزوج فان خير هذه الامة اكثرها نساء. واخرج ابن سعيد عن محمد بن كعب القرظى فى تفسير قوله تعالى ما كان على النبى من حرج فيما فرض الله له الاية اى يتزوج ما اعجبه من النساء. كما هى سنة الانبيا واخرج ابن ابى شيبة وابن ابى حاتم عن محمد بن كعب وعمر بن الحكم وعبيد الله بن عبيدة قالوا تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث عشرة امراة ست من قريش خديجة وعايشة وحفصة وام حبيبة وسودة وام سلمة وثلث من بنى عامر بن صعصعة وامراتان من بنى هلال بن عامر ميمونة بنت الحارث وهى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم وزينب ام المساكين وهى التى اختارت الدنيا وامراة من بنى الجون وهى التى استعاذت منه وزينب بنت جحش الاسدية والسبيتين صفية بنت حيى وجويرية بنت الحرث الخزاعية وذكر ابو سعد فى شرف النبوة ان جملة ازواج النبى صلى الله عليه وسلم منهن ستا ومات عنده خمس وتوفى عن عشر والمتفق عليه انهن احد عشر امراة ست من قريش واربع عربيات وواحدة من بنى اسرايل مات عنده باتفاق خديجة وزينب بنت خزيمة ومات عن تسع بلا خلاف وقال بعضهم اثنى عشرة وزاد واحدة وهبت نفسها له وقال قتادة تزوج خمس عشرة وقال ابو عبيدة قد ثبت عندنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج ثمانى عشرة امراة وقال الماوردى تزوج ثلثا وعشرين مات منهن بعد الدخول خديجة وزينب بنت خزيمة ومات منهن قبل الدخول اخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختلف فى مليكة وسبا هل ماتتا او طلقهما مع الاتفاق انه لم يدخل بهما وفارق بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان وقبله باتفاق عمرة واسما والغفارية واختلف فى ام شريك هل دخل بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيلة التى جهل حالها والمفارقات باتفاق سبع واثنتان على خلف والميتات فى حياته باتفاق اربع وذكر شيخنا العلامة شمس الدين السخاوي رحمه الله فى تاريخ المدينة له انه صلى الله عليه وسلم تزوج ثلاثين امراة وروى انه عليه الصلاة والسلام اول من تزوج خديجة بنت

خويلد بن اسد وذلك انه لما قدم من جهة الشام واخبرها ميسرة بما علم من حاله
وباعت ما جاء به فاضعف او قريبا رغبت فيه فارسلت له دسيسا قال له يا
محمد ما يمنعك ان تتزوج قال ما بيدي ما اتزوج به قال فان كفيت
ذلك ودعيت الى الجمال والمال والشرف والكفاة الا تجيب قال فمن هي قيل
له خديجة قال وكيف لي بذلك فقال افعل فاخبرت بذلك فبعثت اليه فيما
يزعمون فقالت يا ابن العم اني قد رغبت فيك لقرابتك مني وشرفك وعدالتك
وسطتك في قومك وامانتك عندهم وحسن خلقك وصدق حديثك ثم
عرضت نفسها عليه وكانت حازمة لبيبة شريفة وهي يومئذ من اوسط قريش
نسبا واعظمهم شرفا واكرمهم مالا كل من قومها قد كان حريصا على ذلك منها لو
يقدر عليه فارسلت اخبرت ابن عمها وذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك لاعمامه فخرج معه منهم حمزة بن عبد المطلب حتى دخل على خويلد فخطبها
اليه فقبل وحضر ابو طالب ورؤساء مضر فخطب ابو طالب فقال الحمد لله
الذي جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وضئضئ معد وعنصر مضر وجعلنا
حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا وحرما امنا وجعلنا
الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به رجل الا
رجح به وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وحال حائل ومحمد من قد
عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما
آجله وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل
فتزوجها والقى ابو طالب على ولي خديجة حلة فقبلها وكان قبول الحلة تمام
التزويج الضئضئ الاصل والسياسة القيام على الشي بما يصلحه واصدقها
اثني عشرة اوقية من ذهب ذكره الدولابي وغيره والاوقية اربعون درهما
والجمع اواقي وان شئت خففت اليا وفي رواية ابن هشام عشرين بكرة وكان
سنه عليه الصلاة والسلام احدى وعشرين سنة وقيل خمسا وعشرين سنة
وشهرين وعشرة ايام وعليه الاكثرون وقيل ثلاثين وهي ابنة ثمان وعشرين
وقيل ثلاثين وقيل اربعين وبعض اخرى ذكره في المواهب وقيل خمس
واربعين وقيل ست واربعين وقيل ثمان واربعين وكانت قبله تحت
عتيق بن عايذ ومي بكر فولدت له جارية يقال لها هند تزوجها ابن عمها

صيفي



صيفي بن ابي رفاعة وقيل ولدت له عبد الله ثم هلك عنها فخلف عليها ابو هالة
النباش بن زرارة واختلف في اسمه فقيل مالك فولدت له ابنين هما هند
والحرث فهند شهد احدا والحرث قتله كافر عند الركن اليماني وبنتا تسمى
زينب ثم هلك عنها فتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهي اول من امن بالله عز
وجل وبرسوله صلى الله عليه وسلم على الصحيح وقيل ابو بكر رضي الله عنه آمن الرجال
وهي من النسا وكانت رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم وزير صدق آزرته
على امر الله وامره وثبتته وخففت عنه وهونت عليه ما كان يلقى من قومه
وبقيت عنده قبل الوحي خمس عشرة سنة وبعده وبعده الى ما قبل الهجرة
وبشرت ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب والقصب اللولو المجوف
وقالت للنبي صلى الله عليه وسلم لما اتاه الملك ابشر والله لا يخزيك الله
ابدا والله انك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتعين
على نوايب الحق وهي ام اولاده كلهم الا ابرهيم وكانت نبوته صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول وله اربعون وعمر ابي بكر رضي الله عنه
ثمان وثلثون وهاجر عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع
الاول بعد النبوة بثلاث عشرة سنة على القول الراجح المشهور وقيل بعشر
وقيل بخمس عشرة واقام بالمدينة عشرا بالاجماع وكان يصلي الى جهة بيت
المقدس ولا يستدبر الكعبة ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم قبلها ولا في حياتها
عليها حتى ماتت قالت عايشة رضي الله عنها ما غرت على احد من نساء النبي صلى
الله عليه وسلم ما غرت على خديجه رضي الله عنها وما رايتها ولكن كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها وربما ذبح الشاة ويقطعها اعضاء ثم يبعثها في
صدايق خديجه وربما قلت له كانه لم يكن في الدنيا امراة الا خديجة فيقول
صلى الله عليه وسلم انها كانت وكانت وكان لي منها ولد وقالت رضي الله عنها
ذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فاحتملتني الغيرة فقلت لقد عوضك
الله من كبيرة السن فغضب غضبا شديدا وسقط في يدي وقلت اللهم ان ذهبت
بغضب رسولك لم اعد اذكرها بسوء فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لقيت قال كيف قلت والله لقد امنت بي اذ كفر بي الناس واوتني اذ رفضني
الناس وصدقتني اذ كذبني الناس ورزقت منها الولد حيث حرمتموه مني

خ واسقطت في خلدي

خ حرمتموه مني

وَرُوِيَتْ له صلى الله عليه وسلم ورضي عنها عبد مناف وقيل عبد العزى قبل
المبعث وفي الاسلام القسم وبه كان يكنى وقال الزبير بن بكار وعبد الله ويسمى
الطيب والطاهر ثلثة اسما وهو الصحيح ومات صغيرا بمكة وعند ابن اسحق
الطاهر والطيب وحكى الدار قطني ان عبد الله غير الطاهر والطيب وذكر
صاحب الصفوة انه صلى الله عليه وسلم كان له الطيب والمطيب ولدا في بطن
والطاهر والمطهر ولدا في بطن فيتحصل من هذا ان اولاده الذكور منها
سبعة واحد متفق عليه وهو القاسم وست مختلف فيهم وهم عبد الله والطيب
والمطيب والطاهر والمطهر والمختلف في اسمه المولود في الجاهلية وهو عبد مناف
او عبد العزى وقال قتادة غلامان القاسم وعاش حتى مشى وعبد الله
مات صغيرا وقيل مات القسم وهو ابن سنتين قبل المبعث وفي المستدرك
انه توفي في الاسلام وقيل كان يركب الدابة ويسير على النجيبة وقيل هو اول
من مات من ولده واما البنات فادركن الاسلام وامنّ به واتبعنه وهاجرن
معه وقيل ولدوا كلهم في الجاهلية الا عبد مناف واكبر بنيه القسم ثم
الطيب ثم الطاهر ثم عبد الله واكبر بناته زينب ثم رقية وقيل رقية
ثم زينب ثم فاطمه ثم ام كلثوم وقيل فاطمه اصغرهن وقال الزبير القسم
ثم زينب ثم عبد الله ولد بعد النبوة ثم ام كلثوم ثم فاطمه ثم رقيه ثم
عبد الله وهولاء كلهم ولد واله بمكة واقامت خديجة رضي الله عنها مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم اربعا وعشرين سنة واشهرا وقيل خمسا وعشرين
ثم توفيت قبل الهجرة بثلث سنين على المشهور وقيل باربع وقيل بخمس
بمكة والاول اصح لعشر خلون من رمضان بعد وفاة ابي طالب بثلاثة ايام
وغسلتها ام ايمن ودفنت بالحجون ولم يكن يومئذ يصلى على الجنازة ونزل
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قبرها وهي ابنة خمس وستين سنة ولرسول
الله صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة وثمانية اشهر وبناتها منه زينب
قال ابن اسحق انها ولدت سنة ثلثين من مولده واختلف هل القاسم
قبلها او بعدها تزوجها ابو العاص لقيط وقيل مهشم وقيل هاشم وقيل
القاسم وقيل مقسم وقيل الزبير وكان يلقب جرو البطحا ابن الربيع بن
عبد العزى بن عبد شمس بن خالتها هالة بنت خويلد اخت خديجه لابيها

وأمها




وَأُمّها وكانت تعده بمنزلة ولدها وكان من رجال مكة المعد ودين مالا وأمانةً
وتجارة تزوجها قبل ان ينزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وسلم باشارة
خديجة رضي الله عنها وسوالها وكان صلى الله عليه وسلم لا يخالفها ولما اكرم
الله رسوله بالوحي وبعثه وبادى قريشا بامر الله تبارك وتعالى آمنت خديجة
وبناته وصدقنه ودنّ بدينه وشهدن ان الذي جاء به هو الحق قالت قريش
انكم قد غتم محمدا من همه فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى ابي العاص
فقالوا له فارق صاحبتك ونحن نزوجك اي امراة من قريش شيت قال لا
ها الله ذا لا افارق صاحبتي وما احب ان لي بها امراة من قريش وفي رواية
لا افارقها وما يسرني ان لي بامراتي افضل امراة من قريش ثم مشوا الى
عتبة بن ابي لهب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجه رقية فقالوا
له طلق ابنة محمد ونحن نزوجك اي امراة من قريش شيت فقال ان زوجتموني
ابنة ابان بن سعد بن العاصي فارقتها فزوجوه بها وفارقها ولم يكن دخل بها
فاخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له وخلف عليها عثمن بن عفان رضي
الله عنه بعده وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل ولا يحرم بمكة
الا بالوحي مهتما بالدعوة مغلوبا على امره ولم يكن اذ ذاك نزلت فرايض الاسلام
في النكاح فاقامت زينب رضي الله عنها على اسلامها وابو العاص على شركه
وهاجر النبي صلى الله عليه وسلم فلما سارت قريش الى بدر وسار فيهم ابو العاص
اسره عبد الله بن جبير بن النعمن وقيل حراش بن الصمة فكان بالمدينة
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث اهل مكة في فدا اسراهم بعثت
زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فدا ابي العاص عمرو بن الربيع
بمال دفعته اليه وبعثت فيه بقلادة لها من جزع ظفار روته عايشة رضي
الله عنها كانت خديجة رضي الله عنها ادخلتها بها على ابي العاص حين بنى بها
وهي عندها الى ان ارسلتها للفدا فلما راها النبي صلى الله عليه وسلم عرفها
ورق لها رقة شديدة وذكر خديجة وترحم عليها وقال ان رايتم ان تطلقوا
لها اسيرها وتردوا عليها الذي لها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا
عليها مالها وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ عليه ان يخلي سبيلها اليه
او شرطه في اطلاقه عليه ولم يظهر ذلك وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم

زيد بن حارثة ورجلا من الانصار وقال لهما كونا ببطن ياجج حتى تمر بكما زينب
فتصحباها حتى تاتيانى بها فخرجا وذلك بعد بدر بشهر او زيد فلما قدم ابو
العاص مكة امرها باللحوق بابيها فخرجت تجهز فلقيتها هند ابنة عتبة فقالت
يا ابنة محمد الم يبلغنى انك تريدين اللحوق بابيك قالت قلت ما اردت ذلك
قالت اى ابنة عم لا تفعلى ان كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك فى سفرك او بما
تتبلغين به الى ابيك فان عندى حاجتك فلا تضطنى منى انى لا تنقبضى منى
فانه لا يدخل بين النسا ما بين الرجال قالت زينب فوالله ما اراها قالت
ذلك الا لتفعل ولكنى خفتها فانكرت ان اكون اردت ذلك ولما فرغت زينب
من جهازها قدم اليها كنانة بن الربيع بن خالتها اخو زوجها بعيرا فركبته
واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها وهى فى هودج لها وتحدث
بذلك رجال قريش فخرجوا فى طلبها حتى ادركوها بذى طوى فكان اول
من سبق اليها هبار بن الاسود الفهرى فروعها بالرمح وهى فى هودجها
فوقعت وكانت حاملا فيما يزعمون فطرحت ذا بطنها ولم يسم ابن اسحق
الفهرى وقال ابن هشام هو نافع بن عبد قيس وقال البزار هو خالد
ابن قيس وانه نخس بها الدابة فسقطت على صخرة وهى حامل فهلك
جنينها ولم تزل تهريق الدما الى ان ماتت بعد وبرك حموها كنانه ونثر كنانته
ثم قال والله لا يدنو منى رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه واتى
ابو سفين بن حرب فى جلة من قريش فقال ايها الرجل كف عنا نبلك حتى
نكلمك فكف فاقبل ابو سفين حتى وقف عليه فقال انك لم تصب خرجت
بالمراة على رءوس الناس علانية وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل
علينا من محمد فيظن الناس اذ خرجت اليه ابنته علانية على رءوس
الناس من بين اظهرنا ان ذلك عن ذل اصابنا عن مصيبتنا التى كانت وان
ذلك منا ضعف ووهن ولعمرى ما لنا بحبسها عن ابيها من حاجة وما لنا
فى ذلك من ثؤرة ولكن ارجع المراة حتى اذا هدات الاصوات وتحدث
الناس ان قد رددناها سلها سرا والحقها بابيها ففعل فاقامت ليالى حتى هدات
الاصوات خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه فقدما بها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انصرف الذين خرجوا الى زينب





لقيتهم هند بنت عتبة فقالت لهم
• افى السلم اعيارا جفاء وغلظة • وفى الحرب اشباه النساء العوارك • يعنى
الحيض واقام ابو العاص بمكة واقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
فرق بينهما الاسلام وهجرتها الى المدينة وكان زوجها محبا لها ومن شعره فيها وقد
خرج قبل الفتح الى الشام بمال له واموال رجال من قريش ابضعوها معه وكان يسمى
الامين بينهم ايضا •
• ذكرت زينب لما جاوزت ارما • فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما •
• بنت الامين جزاها الله صالحة • وكل بعل سيثنى بالذى علما • ولما
فرغ من تجارته واقبل قافلا لقيه زيد بن حارثه رضى الله عنه بسرية رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاصابوا ما معه واسر من رافقه عدة واعجزهم هربا فلما
قدمت السرية بما اصابوا اقبل ابو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب رضى
الله عنها فاستجارها وطلب ماله فاجارته وفى رواية ارسل اليها ان خذى
لى امانا من ابيك فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح فكبر وكبر
الناس معه صرخت زينب رضى الله عنها من صفة النساء وفى رواية فاطلعت
راسها من باب حجرتها فقالت ايها الناس انا زينب بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانى قد اجرت ابا العاص بن الربيع فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الصلاة اقبل على الناس فقال ايها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا
نعم قال اما والذى نفس محمد بيده ما علمت بشى حتى سمعت ما سمعتم الا
وانه يجير على المسلمين ادناهم ثم انصرف فدخل على ابنته فقال اى بنية
اكرمى مثواه ولا يخلص اليك فانك لا تحلين له وبعث الى السرية الذين اصابوا
مال ابى العاص فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وكان مواخيا
لرسول الله صلى الله عليه وسلم مصاحبا له يكثر غشيانه فى منزل امه هالة وقد
ابى ان يطلق ابنته اذ مشى اليه المشركون من قريش فى ذلك وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يثنى عليه فى صهره خيرا وهو ختنه وابن اخت زوجته
خديجة رضى الله عنها فان تحسنوا وتردوا عليه الذى له فانا نحب ذلك وان
ابيتم فهو فىء الله الذى افاء عليكم فانتم احق به قالوا بل نرده عليه حتى ان الرجل
لياتى بالدلو والشنة والاداوة والشظاظ حتى ردوا عليه ماله باسره وحكى

ابن هشام عن ابی عبیدة انه قیل له هل لک ان تسلم وتاخذ هذه الاموال یعنی
اموال المشرکین فقال بئس ما ابدأ به اسلامی ان اخون امانتی فعاد علیه ما
ایتمن ثم احتمله الی مکة فادی الی کل ذی مال من قریش ماله ثم قال یا
معشر قریش هل بقی لاحد منکم عندی مال لم یاخذه قالوا لا فجزاک الله خیرا
فقد وجدناک وفیا کریما قال فانی اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
والله ما منعنی من الاسلام عنده الا تخوف ان تظنوا انی انما اردت ان اکل اموالکم
فلما اداها الله الیکم وفرغت منها اسلمت ثم انه خرج من مکة حتی قدم علی رسول
الله صلی الله علیه وسلم وقد اختلف فی وقت هجرة زینب فاخرج ابن سعد
بسند صحیح عن الشعبی قال هاجرت زینب مع ابیها وابی زوجها ان یسلم فلم یفرق
بینهما وکذا قال قتادة ولم یصح وقال الشعبی رحمه الله ایضا اسلمت زینب
وهاجرت ثم اسلم زوجها بعد ذلک وما فرق بینهما وذکر الذهبی رحمه الله عن
ابی سعد ان ابا العاص تزوج زینب قبل النبوة واسلمت وهاجرت قبل اسلام زوجها
بست سنین وهذا موافق لما اخرج الترمذی رحمه الله من حدیث یونس بن
بکیر عن محمد بن اسحق قال حدثنی داود بن الحصین عن عکرمة عن ابن
عباس رضی الله عنهما وکذلک ابو داود وابن ماجة رحمهما الله من طریق داود
ابن الحصین عن عکرمة عن ابن عباس رضی الله عنهما قال رد النبی صلی
الله علیه وسلم ابنته زینب علی ابی العاص بن الربیع بعد ست سنین بالنکاح
الاول ولم یحدث نکاحا وکذلک رواه ملک رحمه الله عن الزهری فی قصة
صفوان بن امیة قال ابو عمرو بن عبد البر وقد حدث داود بن الحصین
عن عکرمة عن ابن عباس رضی الله عنهما قال رد رسول الله صلی الله علیه وسلم
ابنته زینب رضی الله عنها علی ابی العاص رضی الله عنه بالنکاح الاول لم یحدث
شیا وفی روایة لم یحدث صداقا بعضهم یقول بعد ثلث سنین وبعضهم
یقول بعد سنتین وبعضهم لا یقول شیا فوقع الخلاف فی المدة التی بین اسلام
زینب واسلام ابی العاص رضی الله عنهما فمن قال بعد ثلث سنین زعم انه
اسر فی غزوة بدر الصغری فانها کانت فی هلال القعدة سنة ثلث وهو
اسلم فی محرم سنة سبع ومن قال بعد سنتین فقد وافق ما حکاه ابو احمد
الحاکم رحمه الله انه اسلم قبل الحدیبیة بخمسة اشهر ای فی جماد الاول سنة



ست واذن لها ان تخرج الی المدینة مع شدة حبه لها ثم خرج الی الشام فلما
خرجت تبعها هشام بن الاسود ومن تبعه حتی ردوها الی بیتها فبعث الیها
رسول الله صلی الله علیه وسلم من حملها الی المدینة ثم لحق ابو العاص المدینة
الفتح بیسیر ای بثلاثة اشهر واحد عشر یوما او نحوها لان الفتح کان بعد سبع
سنین وثمانیة اشهر واحد عشر یوما من الهجرة وفی روایة ان ابا العاص
لما عاد من الشام وکان بقرب المدینة اراد بعض المسلمین ان یخرج الیه فیاخذوا
ما معه ویقتلوه فبلغ ذلک زینب رضی الله عنها فقالت یا رسول الله صلی الله وسلم
علیک الیس عهد المسلمین وعهدهم واحد قال نعم قالت فاشهد انی اجرت
ابا العاص فلما رای ذلک اصحاب رسول الله صلی الله علیه وسلم خرجوا الیه
عزلا بغیر سلاح فقالوا له یا ابا العاص انک فی شرف من قریش وانت ابن عم رسول
الله صلی الله علیه وسلم وصهره فهل لک ان تسلم فتغنم ما معک من اموال اهل
مکة قال بئس ما امرتمونی به ان افتتح دینی بغدرة فمضی حتی قدم مکة فدفع
الی کل ذی حق حقه ثم قام فقال یا اهل مکة اوفیت ذمتی قالوا اللهم نعم قال
فانی اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم قدم المدینة مهاجرا فدفع
له رسول الله صلی الله علیه وسلم ابنته بالنکاح الاول قال شیخ الاسلام
ابن حجر رحمه الله وهذا مع صحة سنده الی الشعبی مرسل وهو شاذ خالفه
ما هو اثبت منه واسند البیهقی رحمه الله بسند قوی عن عبد الله البهی عن
زینب رضی الله عنها قالت قلت للنبی صلی الله علیه وسلم ان ابا العاص ان قرب
فابن عم وان بعد فابو ولد وانی قد اجرته قال ابن حجر وهو مرسل وذکر
الواقدی من طریق محمد بن ابرهیم التیمی قال خرج ابو العاص فی عیر لقریش
فبعث النبی صلی الله علیه وسلم زید بن حارثة فی سبعین ومایة راکب فلقوا
العیر بناحیة العیص فی جمادی الاولی سنة ست فاخذوا ما فیها واسروا ناسا
منهم ابو العاص فدخل علی زینب فاجارته ومضی الی مکة فادی الحقوق لاهلها
ورجع فاسلم فی المحرم سنة سبع ورد النبی صلی الله علیه وسلم علیه زینب
بالنکاح الاول وذکر موسی بن عقبة ان الذی اسره فی المرة الثانیة هو ابو
بصیر الثقفی ومن معه من المسلمین لما اقاموا بالساحل یقطعون الطریق علی
تجار قریش فی مدة الهدنة بین الحدیبیة والفتح وعلی کل تقدیر فحدیث ابن

عباس رضي الله عنهما ومن تابعه في رد زينب الى ابي العاص بالنكاح الاول متروك وان صح لا يجوز العمل بذلك وروي سفين بن حسين عن الزهري ان ابا العاص بن الربيع اسر يوم بدر فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه امراته وعلى هذا انه صلى الله عليه وسلم ردها له وهو كافر ومن هنا قال ابن شهاب ان ذلك كان قبل ان تنزل الفرايض وان صح هذا فهو منسوخ او كان خصوصية من النبي صلى الله عليه وسلم له لان العمل عند اهل العلم على ان المراة اذا اسلمت قبل زوجها لا يجيزون رجوعه اليها بعد خروجها من عدتها الا بخطبة الا ما شذ فيه ابرهيم النخعي عن جماعة العلما ولم يتابعه احد منهم الا بعض اهل الظاهر فانه قال وقد قال اكثر اصحابنا لا ينفسخ النكاح بتقدم اسلام الزوجة الا بمضي مدة يتفق الجمع على فسخه لصحة وقوعه في اصله ووجود التنازع في حله واحتج بحديث ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم رد ابنته على ابي العاص بعد مضي سنتين لهجرتها قال العلامة تقي الدين احمد المقريزي رحمه الله ولم ادر من هذا الذي عناه ابن عمر ومن اهل الظاهر وليس هو ابن حزم فان مذهبه ان تقدم اسلام المراة على اسلام الرجل يفسخ نكاحها منه ولا سبيل له عليها الا بنكاح جديد برضاها وحاصله لا يخلو اما ان يكون ابو العاص كافرا اذ رده النبي صلى الله عليه وسلم لابنته على النكاح الاول او مسلما فان كان كافرا فلا شك فيه انه كان قبل نزول الفرايض واحكام المسلمين في النكاح وهو قول الزهري وقال ابو عمر ولم يختلف اهل السير ان ايات الممتحنة لم تنزل الا بعد ان صالح النبي صلى الله عليه وسلم قريشا على ان يرد عليهم من جاء بغير اذن وليه فلما هاجرت ابى الله ان يرددن الى المشركين اذا امتحن بمحنة الاسلام وعلم انهن جين رغبة في الايمان وكان ذلك في الحديبيه لما جات سبيعة بنت الحرث الاسلمية بعد الفراغ من الكتاب وقال زوجها وهو كافر يا محمد اردد علي امراتي فانك قد شرطت ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد وجات ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط فلم يرجعها وانزل الله الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما امتحانها ان يستحلف ما خرجت لبغض زوج ولا عشقا لرجل من المسلمين ولا رغبة عن ارض الى ارض ولا لحدث احدثته ولا التماس الدنيا







واعطاء زوجها مهرها وما انفق عليها بمقتضى حبسها عنه وطلق عمر رضي الله عنه امراتين كانتا له بمكة لما انزلت ولا تمسكوا بعصم الكوافر ورد المهر لاجل الهدنة والعهد ومن روى رد الرجال فهو على اصل لا ياتيك منا رجل ومن روى لا ياتيك منا احد قال بالنسخ بالاية والعلة في عدم رد النسا انهن يخشى عليهن الردة بالتخويف وغيره كذا ذكر في اسباب النزول والسير ورد النبي صلى الله عليه وسلم الرجال دون النسا الى ان انزلت سورة براة بقطع العهود وان كان ابو العاص مسلما فلا يخلو من ان النبي صلى الله عليه وسلم رده اليها وهي في العدة او لا فان كان وهي في العدة فلا اشكال لانهم اجمعوا على ان المراة اذا اسلمت قبل الزوج ثم اسلم الزوج وهي في العدة انه احق بها وهو قول ملك والاوزاعي وابي حنيفة والشافعي واحمد واسحق رحمهم الله وهذا ممنوع كون ان عدتها ان كانت بالحيض فلم يدركها اسلامه على كل حال وان كانت حاملا فتمادى حملها فلم تضعه حتى اسلم وردها اليه بالنكاح الاول فهو منسوخ بالاجماع والعمل على ما اخرجه الترمذي رحمه الله من حديث ابي معوية عن الحجاج عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رد ابنته زينب على ابي العاص بن الربيع بمهر جديد ونكاح جديد وان كان قال ابو عيسى هذا حديث في اسناده مقال وفي الحديث الاخر مقال واخرجه الدارقطني رحمه الله عن الحجاج بن ارطاة وقال بعده هذا لا يثبت والحجاج لا يحتج به والصواب حديث ابن عباس وقال يزيد بن هرون حديث ابن عباس اجود اسنادا والعمل على حديث عمرو بن شعيب فقد قال الشعبي مع علمه بالمغازي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يرد ابا العاص لابنته زينب رضي الله عنها الا بنكاح جديد وهذا تعضده الاصول وقصة ابي العاص منسوخة بقوله تعالى فان علمتموهن مومنات فلا ترجعوهن الى الكفار وعلق عدم رجوعهن اليهم على الايمان لا على الدار واجمع العلماء على ان ابا العاص كان كافرا وانه لا سبيل له على زينب رضي الله عنها بعد انقضاء العدة الا بنكاح جديد اذا اسلم وفي القران والسنة والاجماع تحريم تزويج المسلمات على الكفار وقال تعالى ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للملاعن لا سبيل لك عليها وروي سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال

لايعلو مسلمةً مشركٌ فان الاسلام يُظهر ولا يظهر عليه وفي قوله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن ما يغني ويكفي وقال شيخ الاسلام ابن حجر رحمه الله في كتابه الاصابة بتمييز الصحابة. ويمكن الجمع بين الحديثين وفي الروض الانف من اراد الجمع بين الحديثين قال في حديث ابن عباس معنى ردها على النكاح الاول اي على مثل النكاح الاول من الصداق والحبا واحتج ان يجمع مع الحديثين ايضا ما حدثه ابو جعفر باسناده عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحق قال حدثني يحيى بن عباد ان عبد الله بن الزبير حدثه عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها انها قالت وكان الاسلام قد فرق بين زينب وبين ابي العاص حين اسلمت الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان لا يقدر ان يفرق بينهما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مغلوبا بمكة لا يحل ولا يحرم انتهى فيقال في الجمع ان الاسلام لما فرق في الحكم بين زينب رضي الله عنها وبين ابي العاص حين اسلمت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدر يفرق بينهما لما كان مغلوبا بمكة مع اهلها لما دعاهم الى الايمان ونهاهم عن عبادة الاوثان واذوه ولم يقبلوا منه ما جاءه به وربما كان ذلك يبلغ خديجة رضي الله عنها فتقول له قومك ولعل الله ان يهديهم وكان يتتبع الناس بمجنة وعكاظ في المواسم والاسواق ويمر بين رحالهم ويقول من يؤويني من ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي وله الجنة فيشيرون اليه بالاصابع وهموا بقتله غير ما مرة الى ان انزل الله عليه واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين واجتمعوا الى ابي طالب يريدون سوءا بالنبي صلى الله عليه وسلم فقال

والله لا وصلوا اليك بجمعهم . حتى اوسد في التراب دفينا
فاصدع بامرك ما عليك غضاضة . وابشر وقر بذاك منك عيونا
وعرضت دينا لا محالة انه . من خير اديان البرية دينا
لولا الملامة او حذار مسبة . لوجدتني سمحا بذاك مبينا

بما اتاك

قال ابن عباس رضي الله عنهما وانزل الله في ذلك وهم ينهون عنه وينأون عنه ذكره الواحدي في اسباب النزول له رحمه الله تعالى وعكاظ سوق بصحراء بين نخلة والطايف كانت تقوم هلال ذي القعدة وتستمر عشرين يوما يجتمع فيها قبايل



جمعوا

العرب يتعاكظون اي يتفاخرون ويتناشدون ومنه الاديم العكاظي وا على اخراجه من بين اظهرهم كرها فامره الله بالهجرة وانزل عليه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فاستخفى هو وابو بكر بغار في جبل من جبال مكة يقال له ثور وخرجوا في طلبهما فمروا بالغار فقال ابو بكر رضي الله عنه لو ان احدهم نظر الى قدميه ابصرنا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين الله ثالثهما وتبعهما سراقة فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال يا رسول الله قد اتينا قال كلا فارتطم فرس سراقة الى بطنه اي رسخ فقال ادعوا الله لي ولكما علي ان ارد الناس عنكما ولا اضركما فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلص ورجع وفي وقد قال شيخنا العلامة مظفر الدين محمود الامشاطي الحنفي تغمده الله برحمته في كتابه القول السديد واهل مكة عندهم انفة وتعاظم خصوصا بالانساب وكبر وحسد والكذب فاش فيهم والنميمة والخداع والطمع فيما في ايدي الناس وبغض للغريب وجفاء الا ان يكون مع الغريب شي من الدنيا يريد ان يتصيد به فهم عبيد له حتى يسلبونه ما معه ثم يلمزونه بالسوء ويسلقونه بالسنة حداد وقال بعضهم في حقهم

لا تامنن من اهل مكة فسوقه . والبيت فيهم والحطيم وزمزم
اذوا رسول الله وهو نبيهم . وحمته حقا اهل طيبة منهم

وقال ابن جبير في رحلته انها تجمع اهل اهواء وبدع ومذاهب وشيع يفترقون على فرق شتى من هذه الامة وانهم يعتقدون في الحاج ما لا يعتقدون في اهل الذمة قد صيروهم من اعظم غلاتهم التي يستغلونها ومكاسب معايشهم التي يستحلونها ينتهبونهم انتهابا ويتسببون لاستجلاب ما بايديهم اسبابا وان الحاج معهم لا يزال في غرامة الى ان ييسر الله عوده الى وطنه بالسلامة ولولا شوكة السلطنة لفعل كل منهم بالحاج ما امكنه ولكانوا من الظلم في امر لا يتدارك وليده ولا يلين شديده انتهى والى الله المنتهى وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة هو وابو بكر فاووه ونصروه وواسوه باموالهم وفي ذلك يقول قيس بن قيس

ثوى في قريش بضع عشرة حجة . يذكر لو يلقى صديقا مواتيا

فالفى صديقا واستقرت به النوى واصبح مسرورا بطيبة ثاويا وطيبة
تغلب على اهلها التراحم ومحبة الغربا ومواساتهم والاحسان اليهم وفي طبعهم الجود
والكرم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة قال العلامة الامشاطي المشار اليه رحمة الله
عليه وهذه الاوصاف فيهم ظاهرة الى الان ثم قصد دخول مكة بعمرة ومعه
الف واربعمائة او خمسمائة من الانصار وثلثمائة نفر في ذى القعدة سنة ست
فصد عن المسجد الحرام واحصر بالحديبية ووافقه قومه على ان يرجع ويخلوا
له مكة ثلاثة ايام في العام القابل ويصعد وا روس الجبال ويدخلها هو ومن معه
بغير سل سلاح ورضى منهم بذلك تالفا لهم وضرب قبته بارض الحل ونحر بدنه
بارض الحرم وكانوا سبعين بدنة ساقها فيها جمل ابى جهل في راسه برة فضة
يغيظ بذلك المشركين الا ترى هي الحلقة وصالح قريشا على ان يرد عليهم من جاء بغير اذن
وليه الحديث انتهى وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل ولا يحرم بمكة الا
بالوحي ولم تكن نزلت اكثر الفرايض وكانت زينب رضي الله عنها من مستضعفي
النساء بمكة حكما ولا سبيل الى عرض الاسلام وتفريق الحاكم متعذر وهي في
دارهم فلما هاجرت مومنة تم حكم الفرقة التى فرقها اسلامها ثم لما جاز وجها
مسلما وكان النبي صلى الله عليه وسلم يشكره في صهره وثبت في الصحيحين من حديث
المسور بن مخرمه رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب فذكر ابا العاص
ابن الربيع فاثنى عليه في مصاهرته خيرا قال حدثنى فصدقنى ووعدنى فوفا لى
وقال الواقدي رحمه الله كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ذممنا
صهر ابى العاص فاعادها رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه بنكاح جديد على
مثل النكاح الاول يعنى بولي وشاهدين ومهر جديد كالاول لم يزده شيا عنه ولم
يحدث شيا في الحبا وبهذا يحصل الجمع بين حديث عايشة وحديث ابن عباس
وحديث عمرو بن شعيب رضي الله تعالى عنهم والله اعلم بالصواب وسار ابو العاص
مع على رضي الله عنه الى اليمن فاستخلفه على رضي الله عنه على اليمن ثم كان
مع على يوم بويع ابو بكر رضي الله عنه وقال ابرهيم بن المنذر توفي ابو العاص في
خلافة ابى بكر رضي الله عنه في ذى الحجة سنة اثنتى عشر وشذ ابو عبيد فقال
مات سنة ثلث عشر واغرب منه قول ابن مندة انه قتل يوم اليمامة وترك





من زينب عليا كان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح مات
صغيرا وقد ناهز الحلم وامامة التى حملها النبي صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح
وقيل في الظهر او العصر على عاتقه وكان اذا ركع وضعها واذا رفع اعادها وتزوجها
على رضي الله عنه بعد فاطمة رضي الله عنها وكان اوصى بها ابو العاص الى الزبير بن العوام
وهو ابن عمته وكانت عند على رضي الله عنه حتى اصيب وولدت له محمدا الاوسط
وقيل لم تلد واوصاها على رضي الله عنه ان لا تتزوج وان ارادت فلا تخرج عن راى
المغيرة فخلفه عليها وولدت له يحيى وبه كان يكنى وتوفيت عنده وليس لها عقب
وتوفيت زينب ابنة النبي صلى الله عليه وسلم ورضي عنها سنة ثمان من الهجرة بالمدينة
عند زوجها ابى العاص رضي الله عنهما بمرض طرحها من ابن هبار ورقية رضي
الله عنها تزوجها عتبة بن ابى لهب ولم يبن بها حتى بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم وانزل الله عليه تبت يدا ابى لهب وتب وامنت رقية قالت له امه
ام جميل بنت حرب حمالة الحطب طلقها يا بنى فانها قد صبت فطلقها فخلف عليها
عثمان بن عفان رضي الله عنه فولدت له عبد الله توفي وهو ابن ست سنين سنة
اربع نقره ديك في وجهه فتالم واستمرت ومات منها ووضعه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في حجره ودمعت عليه عيناه وقال انما يرحم الله من عباده الرحما
وصلى عليه ودخل في قبره وكان عثمن رضي الله عنه يكنى به اولا ثم كنى بابى عمرو
وبكل كان يكنى وقيل ان نكاح عثمن كان في الجاهلية وانه هاجر بها معه الى الحبشة
الهجرتين قاله الدولابي وقال غيره انه تزوجها بعد اسلامه وكانت من احسن
النساء وكان فتية في الحبشة يختلفون اليها ينظرون اليها ويعجبون من حسنها
فاذاها ذلك فسار النجاشي الى عدو وسار معه فاهلكهم الله عن اخرهم واختلف
فيها فقيل هي اصغر بناته وقيل ولدت سنة ثلث وثلثين وليس لها عقب
وقدمت معه الى المدينة ومرضت بالحصبة وتخلف عن غزوة بدر لمرضها
وضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم من غنيمتها وتوفيت يوم وقعة بدر
ودفنت يوم جاء زيد بن حارثة رضي الله عنه بشيرا بفتح بدر وعثمن رضي الله عنه
واقف على قبرها يدفنها وكانت بدر لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة
ثلثين وام كلثوم رضي الله عنها ولا يعرف لها اسم غير هذه الكنية وقيل اسمها
هند تزوج بها عتيبة وقيل اسمه معتب ابن ابى لهب اخو زوج اختها رقية

فلما نزلت تبت قال ابولهب راسي من روسكما حرام ان لم تطلقا بنتي محمد
فطلقاهما ولم يبنيا بهما وجاء عتيبة بعد ان فارقها الى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا احبك وسطى عليه وشق
قميصه وكان خارجًا الى الشام فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما اني اسئل الله ان
يسلط عليك كلبًا من كلابه وابو طالب حاضر فوجم لها وقال ما كان اغناك عن دعوة
ابن اخي وخرج تاجرًا مع نفر من قريش فلما نزلوا مكانا يقال له الزرقا او الزرقا
فاطاف بهم الاسد ليلا فجعل عتيبة يقول يا ويله انه والله اكله بدعوة محمد هو بمكة
وانا بالشام وقال ابولهب اعينونا يا معشر قريش هذه الليلة فاني اخاف دعوة
محمد فجمعوا احمالهم وفرشوا لعتيبة في اعلاها وناموا حوله فاقبل الاسد يتخطاهم
حتى اخذ براسه فغدغه والفدغ الشدخ والشق وتزوجها عثمن رضي الله عنه
بعده وهي بكر في ربيع الاول سنة ثلث من الهجرة وقال له النبي صلى الله عليه
وسلم هذا جبريل عليه السلام اخبرني ان الله عز وجل امرني ان ازوجكها ولم
تلد له شيا وقيل ولدت فلم يعش له منها ولا من اختها ولد وتوفيت عنده في
شعبان سنة تسع واشعرها النبي صلى الله عليه وسلم حقوه والشعار الذي يلي
الجسد وما فوقه الدثار والحقو الازار وصلى عليها وجلس على قبرها ودمعت
عيناه وقال هل فيكم احد لم يقارف الليلة اهله يعني يخالط فقال ابو طلحة
رضي الله عنه انا يا رسول الله فقال انزل يعني فوارها وقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم لو كانت عندنا ثالثة زوجناكها يا عثمن وفي رواية
والذي نفسي بيده لو ان عندي مائة بنت يمتن واحدة بعد واحدة لزوجتك
اخرى وفاطمة رضي الله عنها ولدت سنة ست واربعين قاله ابو عمرو
وهو مغاير لما رواه ابن اسحق وقال ابن الجوزي رحمه الله ولدت قبل
النبوة بخمس سنين ايام بناء البيت ولرسول الله صلى الله عليه وسلم خمس
وثلثون وتزوجها علي رضي الله عنه في السنة الثانية من الهجرة في رمضان وقيل
في الحجة وقيل في صفر وقيل في رجب وقيل بعد احد وقيل بعد بناء النبي
صلى الله عليه وسلم بعايشة رضي الله عنها باربعة اشهر ونصف وفي الطبقات
تزوجها بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة اشهر وبنا بها مرجعه
من بدر وله احدى وعشرون سنة وخمسة اشهر وقيل ثماني عشرة سنة

قال

قال ابو عمرو وفاطمة وام كلثوم اصغر بناته وكان صلى الله عليه وسلم يقبل
فاطمة رضي الله عنها في فيها ويمصها لسانه وباع علي رضي الله عنه بعيرا له ومتاعا
باربعمائة وثمانين درهما فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل ثلثها في
الطيب وكان علي رضي الله عنه يقول ما كان لنا الا اهاب كبش ننام على ناحية منه
وتعجن فاطمة على ناحية وجهزها رسول الله صلى الله عليه وسلم بخميل وقربة
ووسادة من ادم محشوة اذخر وفي رواية عن علي حشوها ليف وقال
علي لامه فاطمة رضي الله عنها اكفي بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الخدمة
خارجا وتكفيك العمل في البيت وولدت له حسنا رضي الله عنه ولد بالمدينة
يوم الثلاث النصف من رمضان سنة ثلث وقيل سنة اربع واذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم في اذنه وعق عنه ومات بالمدينة يوم الخميس سابع
صفر سنة اربع واربعين وقيل في ربيع الاول سنة خمسين وقيل تسع
واربعين وقيل احدى وخمسين ودفن بالبقيع وسنه ثلث واربعون
وقيل ست واربعون وقيل سبع واربعون وكان له من الولد الحسن وفيه العدد
والبيت وزيد وله عقب كثير وعمر والحسين والقاسم وابو بكر وطلحة وعبد
الرحمن وعبد الله ومحمد وجعفر وحمزة ولا عقب لواحد منهم وقيل كان له من
الذكور اربعة عشر ومن الاناث اربع سمته زوجته جعدة في زمن معوية وكنيته
ابو محمد ولقبه المختار نقش خاتمه الله ربي نبيتي جدي ثم ولدت له حسينا
رضي الله عنه لخمس خلون من شعبان سنة اربع وقيل علقت به بعد مولد
الحسن رضي الله عنه بخمسين ليلة وقيل يوم الخميس ثالث عشر رمضان
سنة خمس من الهجرة بالمدينة وقيل غير ذلك قتل رضي الله عنه شهيدا
ووجد به ثلث وثلثون طعنة واربع وثلثون ضربة وحزت راسه ووطئت
جثته بالخيول حتى رض ظهره وصدره وكان قتله اكبر مصايب الاسلام وحج
خمسا وعشرين حجة ماشيا وقتل بكربلا يوم الاثنين عاشر محرم سنة احدى
وستين في زمن يزيد بن معويه وقيل في سنة سبع وخمسين وقيل ثمان
وقيل اربع وله من الولد علي الاكبر وقتل ولا عقب له وعلي الاصغر وفيه
البقية وجعفر ولا عقب له وعبد الله قتل صغيرا وابنتان وله من العمر
ست وخمسون سنة وخمسة اشهر والله اعلم ثم ولدت له محسنا

فذهب محسن صغيرًا ورقية وزينب وام كلثوم فاما رقية ولم تبلغ وتزوج
ام كلثوم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولما خطبها قال له علي رضي الله عنه انها
صغيرة فقال رُدّها فقال له علي انا ابعثها اليك فان رضيتها فقد زوجتكها وكا
ولدت قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعثها اليه ببرد وقال لها
قولي له هذا البُرد الذي قلت لك فقالت له فقال لها قولي له قد رضيت ووضع
بيده على ساقها فكشفها فقالت اتفعل هذا لولا انك امير المومنين لكسرت انفك
وفي رواية لطمت عينك ثم جات اباها وقالت بعثتني الى شيخ سو فقال
يا بنية فانه زوجك فسبحان من قرّب بالحلال بين النفوس والقلوب وسهّل
بالشريعة كل مطلوب وممنوع ومحجوب ونزّه من تحصّن به عن الذنوب والعيوب
وامهرها عمر رضي الله عنه اربعين الف درهم وولدت له زيد بن عمر ورقية
تزوج رقية ابرهيم بن نعيم فماتت عنده وقتل زيد خطا ولم يعقبا ثم
قتل عمر رضي الله عنه عنها فخلف عليها بعده عون بن جعفر فلم تلد له شيا
حتى مات وخلف عليها بعده محمد بن جعفر فولدت له جارية ماتت صغيرة
ثم مات عنها فخلف عليها عبد الله بن جعفر اخوهما فلم تلد له شيا وماتت
عنده يوم مات ولدها زيد في ساعة واحدة لم يعلم ايهما سبق اصلا وقدم
زيد على امه في صلاة الجنازة فصارت سنة ثم تزوج عبد الله بن جعفر
بعدها باختها زينب بنت علي رضي الله عنه فولدت له عبد الله وعونا وعدة
من الاولاد وماتت عنده منهم علي وفيه البيت وام كلثوم تزوجها ابن عمها
القسم بن محمد بن جعفر فولدت له عدة اولاد منهم فاطمة زوج حمزة بن عبد
الله بن الزبير بن العوام وله منها عقب وعن انس عن ام سليم رضي الله عنها
قالت لم تر لفاطمة رضي الله عنها دم في حيض ولا نفاس وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاطمة حورا آدمية لم تحض ولم تطمث انما سماها الله تعالى
فاطمة لان الله عز وجل فطمها عن النار رواه ابن عباس رضي الله عنهما فهولاء
اولاد فاطمة رضي الله عنها في اصح الروايات وزاد فيهم محمد بن اسحق محسنًا
وتوفيت فاطمة رضي الله عنها عند زوجها علي رضي الله عنه بعد موت رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابيها بستة اشهر وقيل بثلاثة اشهر وقيل بثمانية
اشهر وقيل بسبعين يوما وقيل بخمس وسبعين ليلة وقيل بستة اشهر الا





ليالي وليلة وقيل باربعين والاول اصح ليلة الثلاثا الثلث خلون من شهر رمضان
سنة احد عشرة وهي ابنة تسع وعشرين سنة على الاصح وقالت لاسما بنت عميس
رضي الله عنها اني قد استقبحت ما يصنع بالنسا انه يطرح على المراة الثوب
فيصفها فقالت يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اريك شياءً رايته
بالحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبًا فقالت فاطمة
رضي الله عنها ما احسن هذا تعرف به المراة من الرجل فكانت اول من غطي
على هذه الصفة من النساء ودفنت رضي الله عنها ليلا في دارها التي ادخلها
عمر بن عبد العزيز رضوان الله عليه في الحجرة النبوية ولم يعلم بها كثير من الناس
روي انها اغتسلت نفسها وتكفنت وروي ان عليا رضي الله عنه غسلها
وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني انها زوجتي في الدنيا
والاخرة واختلف في من صلى عليها ففي رواية العباس رضي الله عنه
وفي رواية الفضل رضي الله عنه وفي رواية ابي بكر رضي الله عنه وفي
رواية علي رضي الله عنه وهي اثبت واختلف في موضع قبرها وقيل ولها
احدى وثلثون سنة واشهر وقيل اربع او خمس وعشرون ولم يتزوج

عليها علي رضي الله عنه ولم يتسر مدة حياتها وسُيل ابن داود من افضل
خديجة ام فاطمة فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة
مني فلا اعدل ببضعة منه احدا وسُيل السبكي رحمه الله عن ذلك فقال
الذي نختاره وندين الله ان فاطمة رضي الله عنها افضل ويويد ذلك حديث
ابي لبابة حين ربط نفسه وحلف ان لا يحله الا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجاءت فاطمة رضي الله عنها لتحله فابى من اجل قسمه فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انما فاطمة بضعة مني فحلته قال السهيلي رحمه الله ودل هذا
على ان من سبها كفر وعلى ان من صلى عليها كمن صلى على ابيها واشترى معوية
رضي الله عنه منزل خديجة رضي الله عنها فجعله مسجدًا ثم تزوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد وفاة خديجة رضي الله عنها سودة بنت زمعة
رضي الله عنها من قريش بمكة قبل الهجرة وكانت اسلمت قديما وبايعت واسلم
معها زوجها ابن عمها السكران بن عمرو وهاجر بها الى الحبشة الهجرة الثانية
فلما قدما مكة مات زوجها وقيل مات بالحبشة فخلفه النبي صلى الله عليه

وسلم عليها قبل ان يعقد بعايشة رضى الله عنها وقيل بعد عقده بها واصدقها
اربعماية درهم وبنا بها فى رمضان سنة عشر من النبوة وكان فى اذنها ثقل
وهاجر بها الى المدينة وانفردت بالنبى صلى الله عليه وسلم ثلث سنين
او اكثر حتى دخل بعايشة رضى الله عنها ولما كبرت عند النبى صلى الله عليه
وسلم بعث اليها بطلاقها فجلست على طريقه فقالت انشدك الله الذى
انزل عليك الكتاب لم طلقتنى الموجدة قال لا فبكت وقالت اسالك الله لما
راجعتنى ولا حاجة لى فى الرجال وانما اريد ان ارى وجهك واحب ان ابعث
فى ازواجك فراجعها فوهبت نوبتها لعايشة رضى الله عنها وصار رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقسم لعايشة رضى الله عنها نوبتها وتوفى عنها رسول الله
الله صلى الله عليه وسلم ثم توفيت بالمدينة فى شوال سنة اربع وخمسين
وصلى عليها عمر رضى الله عنه وقيل توفيت فى خلافة عثمن ولها ثمانون
سنة بعد ان لزمت بيتها فلم تحج حتى توفيت وهى اول امراة خافت من بعلها
نشوزا او اعراضا الاية ثم تزوج صلى الله عليه وسلم عايشة رضى الله
عنها بنت ابى بكر الصديق رضى الله عنه من قريش بمكة فى شوال سنة عشر
بعد سوده بشهر قبل الهجرة بسنتين وقيل ثلاث وهى ابنة ست سنين
وقيل سبع والاول اصح روى انها ولدت فى الرابعة من النبوة فى اولها
وبنى بها فى المدينة فى شوال سنة اثنين من الهجرة وقيل على راس سبعة
اشهر منها وقيل ثمانية عشر شهرا وهى ابنة تسع سنين وبلغت فى المحبة
عنده الغاية اخرج احمد رضى الله انه فقدها فى بعض اسفاره فقال وا
عروساه ومات عنها وهى ابنة ثمان عشرة سنة وكانت مدة مقامها معه تسع
سنين وتوفيت بالمدينة ليلة الثلثا لتسع او سبع عشر ليلة خلت من رمضان
سنة ثمان وخمسين وقيل سبع وخمسين فى خلافة مروان وصلى عليها
ابوهريرة رضى الله عنه ودفنت ليلا بالبقيع وعمرها ست وستون
سنة وانفردت بمناقب جمة كثيرة جاء جبريل عليه السلام بصورتها فى
راحته الى النبى صلى الله عليه وسلم قبل تزوجه ولم يتزوج امراة ابواها
مهاجران سواها وكانت احب النسا اليه وابوها اعز الرجال عليه ولم ينزل
الوحى عليه صلى الله وسلم عليه فى غير لحافها ونزل من السما عذرها ووهبت






لها سودة يومها وكان لها يومان وليلتان دون غيرها وكانت تغضب فيترضاها
وقبض بين سحرها ونحرها واتفق ذلك فى ليلتها وخالط فى اخر انفاسه ريقه
ريقها ودفن فى منزلها ولم يتزوج صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها وكان
يدور على نسائه ويختم بها ولم ترو عنه امراة اكثر منها ولا بلغت علوم النسا
علومها فانها روت عنه صلى الله عليه وسلم الفى حديث وماتى حديث
ولقد خلقت طيبة وعند طيب ووعدت مغفرة ورزقا كريما قال ابو موسى
رضى الله عنه ما اشكل علينا اصحاب محمد حديث قط فسالناها عنه الا وجدنا
عندها منه علما ولقد كانت الفصاحة طبعها من غير تكلف والكرم شيمتها
قسمت سبعين الفا ودرعها مرقوع ولقد شاع حب الرسول لها حتى كان
الناس ينتظرون بهداياهم يومها وما كان صلى الله عليه وسلم يحب الا طيبا
وميزت على النساء بقوله صلى الله عليه وسلم فضل عايشة على النسا كفضل الثريد
على ساير الطعام وكشف عن بصرها فرات جبريل عليه السلام فقال الرسول
الله صلى الله عليه وسلم سلم عليها فقال لها هذا جبريل يقرا عليك السلام
ولو كان النساء كمن ذكرنا لفضلت النساء على الرجال
وما التانيث لاسم الشمس عيب ولا التذكير فخر للهلال وكنيتها ام عبد
الله روى ابن الاعرابى فى المعجم حديثا مرفوعا انها اسقطت منه عليه
الصلاة والسلام جنينا ولم يثبت والصحيح ان ابن اختها عبد الله بن الزبير
رضى الله عنه لما ولدت اتت به للنبى صلى الله عليه وسلم ثفل فى فيه وقال
لها هو عبد الله وانت ام عبد الله وكانت رضى الله عنها افقه الناس واعلمهم
واحسنهم رايا تعرف من الطب والشعر شيا كثيرا واستقلت بالفتوى فى
زمن ابى بكر وعمر وعثمن رضى الله عنهم وبعدهم رضى الله عنها وقال ابو امامة
ابن النقاش تاثير عايشة رضى الله عنها فى اخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه
الى الامة وادراكها من الامة لم يشركها فيه احد واختلف فيها وفى خديجة رضى
الله عنها ايتهما افضل قال شيخ الاسلام زكريا رحمه الله فى شرح بهجة الحاوى
له فى فضلهما خلاف وصحح ابن العماد رحمه الله تفضيل خديجة رضى الله عنها
بما ثبت من قوله عليه الصلاة والسلام لعايشة رضى الله عنها حين قالت له
قد رزقك الله خيرا منها فقال لا والله ما رزقنى الله خيرا منها آمنت بى حين

كفرني الناس واعطتني مالها حين حرمني الناس وقال ابو امامة بن النقاش
ان سبق خديجة رضي الله عنها وتاثيرها في اول الاسلام وموازرتها ونصرها وقيامها
في دين الله بمالها ونفسها لم يشركها فيه احد واتفق الناس على ان اول من آمن
من الرجال ابو بكر رضي الله عنه ومن النساء خديجة رضي الله عنها ومن الموالي
زيد بن حارثه ومن الصبيان علي رضي الله عنه وذكروا ان خديجة اول من
آمن مطلقا وسئل السبكي رحمه الله عن الافضل فقال الذي نختاره ان فاطمة
افضل ثم امها خديجة ثم عايشة رضي الله عنهن وقال ابن العراقي رحمه الله
ان خديجة افضل على الصحيح وسئل ابن داود رحمه الله ايهما افضل قال
عايشة اقراها النبي صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل عليه السلام وخديجة
اقراها جبريل السلام من ربها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم ثم تزوج
صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنها وعن ابيها من
قريش في رمضان من السنة الثالثة وقيل الثانية قبل احد بشهرين وكانت قبل
رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة السهمي واسلمت وهاجرت
معه ومات عنها بعد غزوة بدر فلما تايمت لقي عمر رضي الله عنه عثمن فقال له
ان شيت زوجتك حفصة قال انظر في ذلك قال عمر فلبثت ليالي فوجدت في
نفسي ثم لقيت ابا بكر رضي الله عنه فقلت له ان شيت زوجتك حفصة فلم يرجع
لي شيا فكان وجدي عليه اشد من وجدي على عثمن قال عمر فبلغت النبي
ذلك فقال يا عمر ادلك على خير لك من عثمن وادل عثمن على خير له منك
قلت نعم يا نبي الله قال تزوجني بنتك وازوج عثمن ابنتي فلما تزوجها
النبي صلى الله عليه وسلم لقي عمر ابو بكر فقال لعلك وجدت علي حين
عرضت علي حفصة فلم ارجع لك شيا قال نعم قال فاني كنت سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يذكرها ولم اكن لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو
تركها تزوجتها وروي انه صلى الله عليه وسلم تزوجها في سنة ثلث من الهجرة
وبنى بها في شعبان منها وكان مولدها قبل البعث بخمس سنين فيكون دخول
النبي صلى الله عليه وسلم بها ولها نحو من عشرين سنة وروي عن عمر رضي
الله عنه انها ولدت وقريش تبني البيت وروي انها خرجت من بيتها يوما
فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جاريته مارية وكان يحب ان يطاها





لجات حفصة ودخلت وهي معه فقالت يا رسول الله في بيتي وعلى فراشي فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسكتي ولك والله ان لا اقربها ابدا ولا تذكري هذا
لاحد فاخبرت به عايشة رضي الله عنها وكانت لا تخفي منها شيا فانزل الله يا ايها النبي لم
تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك فكفر رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن يمينه وطلق حفصة طلقة واحده فلما بلغ عمر طلاقها حثى على راسه التراب
وقال ما يعبا الله بعمر وابنته بعد هذا فاتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال
ان الله يامرك ان تراجع حفصة فانها صوامة قوامه وانها زوجتك في الجنة فراجعها
وتوفي عنها ثم توفيت عام احدى واربعين وقيل خمس واربعين في خلافة معوية
وقيل في خلافة عثمن وصلى عليها مروان ودفنت بالبقيع وحمل سريرها مروان
وابو هريرة من دار المغيرة الى قبرها ثم تزوج صلى الله عليه وسلم ام سلمة
هندا وقيل رملة والاول اصح بنت ابي امية بن المغيرة من قريش رضي الله عنها
وهي من المهاجرات الاول كانت عند اخيه من الرضاعة ابي سلمة بن عبد الاسد
واسلمت وهاجرت معه الى الحبشه ومات عنها في سنة اربع وقيل في سنة ثلث
وولدت له عمر وزينب ودرة وكانوا ربايب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
عمر مع علي رضي الله عنه يوم الجمل رواه البخاري وله عقب بالمدينة ودعا لها
ابو سلمة فقال اللهم ارزقها بعدي رجلا خيرا مني لا يخزيها ولا يوذيها فخطبها النبي
صلى الله عليه وسلم فقالت اني مسنة فقال وانا اسن منك قالت فاني مصبية
قال هم في عيال الله عز وجل ورسوله قالت فاني غيور قال انا ادعو الله ان يذهب
عنك الغيرة فزوجها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنها وكانت من اجمل
النساء روى انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم اصدقها متاعا قيمته
عشرة دراهم قال البزار ويروى اربعون ودخل بها النبي صلى الله عليه وسلم
في ليال بقين من شوال سنة اربع وتوفي عنها وعاشت حتى بلغها مقتل الحسين
رضي الله عنه فغشي عليها ووجمت لذلك ولم تلبث بعده الا يسيرا ثم توفيت في
شوال سنة تسع وخمسين وقيل في رمضان سنة اثنين وستين والاول اصح
وقيل يوم عاشورا سنة احدى وستين ودفنت بالبقيع وصلى عليها ابو هريرة
وقيل سعيد بن زيد وهي اخر امهات المومنين وفاة ثم تزوج صلى الله عليه
وسلم زينب بنت جحش رضي الله عنها وهي ابنة عمته اميمة بنت عبد المطلب بن

هاشم القرشى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها من حبه زيد بن حارثه
رضى الله عنه فشكى من سوء خلقها واستاذنه فى طلاقها فقال له النبى صلى الله عليه
وسلم امسك عليك زوجك فمكث مدة فلما ضاق ذرعا من خلقها طلقها فلما
انقضت عدتها قال النبى صلى الله عليه وسلم لزيد اذهب فاذكرنى لها قال زيد
فذهبت فجعلت ظهرى للباب وقلت يا زينب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
يذكرك فقالت ما كنت اخذت شيا حتى اوامر ربى عز وجل فقامت الى مسجدها
فانزل الله عز وجل فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها فجاء رسول الله صلى
الله عليه وسلم فدخل عليها بغير اذن اخرجه مسلم زوجه الله اياها من السماء
ولم يعقد عليها فقال المنافقون حرم محمد نساء الولد وقد تزوج امراة ابنه
فانزل الله ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية وكانت تقول زوجنى الله من فوق
سبع سموات رواه الترمذى وصححه وكان اسمها برة فسماها النبى صلى الله عليه
وسلم زينب وهى التى نزل الله فى حقها يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوت النبى
الاية وكانت من سادة النساء انزل الله فى حقها واذ تقول للذى انعم الله عليه وانعمت
عليه امسك عليك زوجك واتق الله الاية وزوجها الله له بلا ولي ولا شاهد
بنص كتابه وحديثها فى الكتب الستة وقالت عايشة رضى الله عنها فى شانها لم
تكن امراة خيرا منها فى الدين واتقى لله واصدق حديثا واوصل للرحم واعظم
صدقة واشد ابتذالا لنفسها فى العمل الذى يتصدق به ويتقرب به الى الله رواه
مسلم وكانت تدبغ وتخرز وتتصدق به وقالت عايشة رضى الله عنها يرحم
الله زينب لقد نالت الشرف الذى لا يبلغه شرف فى الدنيا ان الله زوجها بنبيه
صلى الله عليه وسلم ونطق بذلك كتابه وبشرها النبى صلى الله عليه وسلم بانها
اول نسائه لحوقا به وانها زوجته فى الجنة تزوجها صلى الله عليه وسلم فى ذى
القعدة سنة خمس وقيل فى سنة ثلث وهو ضعيف وهى بنت خمس وعشرين
سنة ولم يكن احد يشرك عايشة رضى الله عنها فى حسن المنزلة غيرها وعنها
رضى الله عنها انها قالت حج رسول الله صلى الله عليه وسلم بنسايه فلما كان فى
بعض الطريق نزل رجل فساق بهن فاسرع فقال النبى صلى الله عليه وسلم كذلك
سوقك بالقوارير يعنى بالنساء فبينما هم يسيرون برك جمل صفية وكانت من
اخسرهن ظهرا فبكت وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح دموعها





بيده وتزداد بكاء وهو ينهاها فلما اكثرت زبرها وانتهرها وامر الناس فنزلوا ولم
يكن يريد ان ينزل قالت وكان يومى وضرب خباء رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخشيت ان يكون فى نفسه شى فقلت لعايشة انى لم اكن لابيع يومى من رسول
الله صلى الله عليه وسلم بشى ابدا وانى قد وهبت يومى لك على ان ترضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم فاخذت خمارا لها قد بردته بزعفران فرششته
بالماء لتذكى رايحته ثم لبست ثيابها وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرفعت طرف الخبا فقال مالك يا عايشة ان هذا ليس يومك قالت ذلك فضل
الله يوتيه من يشا فكان صلى الله عليه وسلم معها فلما كان عند الرواح قال لزينب
ابنة جحش افقرى صفية جملا وكانت من اكثرهن ظهرا فقالت انا افقر يهوديتك
فغضب النبى صلى الله عليه وسلم وهجرها فلم يكلمها حتى قدم مكة وايام منى وفى
سفره حتى رجع الى المدينة والمحرم وصفر فلم ياتها ولم يقسم لها ويئست منه
فلما كان شهر ربيع الاول دخل عليها فرات ظله فقالت ان هذا الظل رجل وما
يدخل على النبى صلى الله عليه وسلم فمن هذا فدخل النبى صلى الله عليه وسلم فلما
راته قالت يا رسول الله ما ادرى ما اصنع حين دخلت على وكانت لها جارية
تخبوها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت فلانة لك فمشى النبى صلى
الله عليه وسلم الى سرير زينب وكان قد رفع فوضعه بيده ثم اسك اهله
وعاد الى ما كان عليه معها وكان ذلك فى شهر ربيع الاول قبض فيه رسول الله الذي
صلى الله عليه وسلم ذكره الحاكم وقيل ان الجارية التى وهبتها له اسمها نفيسة
وتوفى عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم توفيت بعده بالمدينة سنة تسع
عشرة وقيل سنة عشرين وقيل سنة احدى وعشرين ولها ثلث وخمسون
سنة وبعث اليها عمر رضى الله عنه بخمسة اثواب فكفنت فيها وتصدقت
بالكفن الذى عندها وغسلها ازواج النبى صلى الله عليه وسلم ورضى عنهن
وحملت على السرير الذى حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر رضى
الله عنه وماتت فى يوم صايف فمشى عمر رضى الله عنه فى جنازتها وصلى عليها
وضرب عليها فسطاطا وهو اول فسطاط ضرب على قبر امراة بالمدينة ووقف عمر
رضى الله عنه على قبرها واكابر الصحابة على رجلهم وروى ايوب عن نافع عن
ابن عمر رضى الله عنهما انها لما ماتت امر عمر مناديا ان ينادى لا يخرج معها الا ذو

محرم فقالت بنت عميس يا امير المومنين الا اريك شيا رايت الحبشة تصنعه
بنسايهم فجعلت نعشا وغشته ثوبا فقال ما احسن هذا واستره فامر مناديا
فنادي ان اخرجوا صلوا على امكم وصلى عليها عمر بن الخطاب رضي الله عنه ودفنت
بالبقيع وهي اول من مات من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم بعده واول من حمل
على نعش او من عمل على جنازتها نعش والنعش ماخوذ من الارتفاع يقال نعش
الله فلانا اى رفعه ثم تزوج صلى الله عليه وسلم ام حبيبة رضي الله عنها
رملة بنت ابى سفين صخر بن حرب من قريش وقيل اسمها هند والاول اصح
وهي من بنات عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس من ازواجه من هو اقرب
نسبا منها اليه ولا اكثر صداقا كانت تحت عبيد الله بن جحش وهاجر بها الى
الحبشة الهجرة الثانيه فولدت له جارية اسمها حبيبه كنيت بها وتنصر زوجها
ومات هناك وثبتت على الاسلام فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو
ابن امية الضمري رضي الله عنه فيها فارسل اليها النجاشي جاريته ابرهة تقول
لها ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب اليه ان يزوجك
منه فاعطت ابرهة سوارين وخواتم من فضة سرورا بما بشرتها به ثم وكلت
خالد بن سعيد بن العاص وقيل عثمن بن عفان رضي الله عنهما وعقد له صلى
الله عليه وسلم بها في الحبشة وقيل كان العقد بالمدينة بعد رجوعها والاولى
اصح واشهر واصدقها عنه النجاشي ربعماية دينار فاعطت منها خمسين مثقالا
لابرهة فلم تقبلها وردتها مع ما اعطتها اولا بامر النجاشي وكان ذلك سنة ست
وكان لها يوم قدم بها الى المدينة بضع وثلثون سنة واهدى النجاشي رحمه الله
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كسوة جامعة وامر نسائه ان يبعثن الى ام حبيبة
فبعثن اليها بعود وورس وزباد كثير فقدمت به على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سنة سبع فكان يراه معها وعليها ولا ينكره وقال الواقدي وابو
عبيدة رحمهما الله توفيت سنة اربع واربعين وقال المفضل رحمه الله سنة
اثنين واربعين بالمدينة وصلى عليها مروان قالت عايشة رضي الله عنها
دعتني ام حبيبة رضي الله عنها عند موتها فقالت قد كان بيننا ما يكون بين
الضراير فغفر الله لي ولك فقلت غفر الله لك ولي ذلك كله وتجاوز وحللك
من ذلك فقالت سررتني سرك الله وارسلت الى ام سلمة فقالت لها مثل ذلك



رحمة الله عليها ثم تزوج صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحرث بن ابى
ضرار الخزاعية واسمها برة من سبي بني المصطلق رضي الله عنها كانت تحت مسافع
ابن صفوان وقيل كانت تحت ابن عمها صفوان بن ابى الشفر وكانت قد وقعت في
سهم ثابت بن قيس الانصاري في غزوة المريسيع وهي غزوة بني المصطلق في سنة
خمس وقيل في سنة ست فكاتبها وكانت امراة ملاحة والملاحة رقة الحسن
جات الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الماء وكانت جارية حلوة لا يكاد يراها
احد الا ذهبت نفسه لها فقالت يا رسول الله اني امراة مسلمة اشهد ان لا اله الا
الله وانك رسول الله انا جويرة بنت الحرث وكان من امري ما لا يخفى عليك
وجيت اسالك في كتابتي فقال لها فهل لك الى ما هو خير قالت وما هو يا رسول
الله قال اودي عنك كتابتك واتزوجك قالت قد فعلت فتسامع الناس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فارسلوا ما بايديهم من السبي
فاعتقوهم قالت عايشة رضي الله عنها فما رايت امراة كانت اعظم بركة على قومها
منها اعتق بسببها ماية اهل بيت من بني المصطلق خرجه ابو داود وقال ابن
هشام اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت واعتقها وتزوجها واصدقها
اربعماية درهم ولما تزوجها حجبها وقسم لها وكانت ابنة عشرين سنة كما روي
عنها وقالت رضي الله عنها دخل على النبي صلى الله عليه وسلم يوم جمعة وانا
صايمة قال اصمت امس قلت لا قال اتريدين ان تصومي غدا قلت لا قال
فافطري بني بها النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ست وتوفي عنها ثم توفيت
في ربيع الاول سنة خمسين وقيل سنة ست وخمسين وصلى عليها مروان
قال ابن سعد وغيره بنو المصطلق من خزاعة ثم تزوج صلى الله عليه وسلم
صفية بنت حيي النضرية من بني اسرايل سبط هرون بن عمران اخي موسى
عليهما السلام من سبي خيبر سنة سبع من الهجرة كانت قبل اسلامها تحت
سلام بن ابى الحقيق ثم خلف عليها كنانة بن ابى الحقيق قتل يوم خيبر في المحرم
وسبيت ولما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وجمع السبي جاءه دحية
فقال يا رسول الله اعطني جارية فقال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فجاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله اعطيت دحية صفية بنت
حيي سيدة بني قريظة والنضير ما تصلح الا لك قال ادعوه بها فجا بها فلما نظرها

النبى صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبى غيرها وذكر الذهبى رحمه الله
انه عوضه عنها سبعة ارؤس ثم لما طهرت اصطفاها النبى صلى الله عليه وسلم
لنفسه واعتقها وتزوجها وجعل عتقها صداقها حتى اذا كان بالطريق جهزتها
له ام سليم فاهدتها له من الليل فاصبح عروسا وحاسوا حيسا فكانت وليمته عليه
الصلاة والسلام ولما اراد ان يركب حجبها وقسم لها كنسائه روى معن بن
هشام عن زيد بن اسلم ان نبى الله صلى الله عليه وسلم فى وجعه الذى توفى فيه
قالت صفية بنت حيى له والله يا نبى الله لوددت ان الذى بك بى فغمز بها ازواجه
فابصرهن فقال مضمضن قلن من اى شى قال من تغامزكن بها والله انها الصادقة
روى انها كانت عاقلة حليمة فاضلة جاءت جارية لها العمر رضى الله عنه فقالت
له ان صفية تحب السبت وتصل اليهود فبعث اليها عمر فسالها فقالت اما السبت
فلا احبه منذ ابدلنى الله عنه يوم الجمعة واما اليهود فان لى منهم رحما فانا اصلها
ثم قالت للجارية ما حملك على ما صنعت قالت الشيطان قالت اذهبى فانت حرة
لوجه الله تعالى وروى الواقدى رحمه الله عن عمارة بنت قيس الغفارية قالت
سمعتها تقول ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله توفيت بعد
النبى صلى الله عليه وسلم سنة ست وثلثين ولها خمس وستون سنة وقيل فى
رمضان سنة خمسين وقبرها بالبقيع وقد اوصت بثلثها لاخ لها يهودى فكان
ثلثين الفا وقيل انها اخر امهات المومنين موتا ثم تزوج صلى الله عليه وسلم
ميمونة بنت الحارث الهلالية من بنى عامر بن صعصعة خالة خالد بن الوليد
وعبد الله بن عباس رضى الله عنهم وعنها تزوجها اولا مسعود بن عمرو الثقفى
قبل الاسلام وفارقها وتزوجها ابو رهم عبد العزى ومات فتزوجها رسول الله
صلى الله عليه وسلم بسرف لما كان معتمرا سنة سبع بعد غزوة خيبر وقد جعلت
امرها الى العباس فانكحها النبى وهو محرم وان صح فهى خصوصية له والصحيح
انه تزوجها وهو حلال ولما رجع بنى بها فى سرف حلالا ويقال انها خطبت له
وهى على بعير فقالت البعير وما عليه لله ورسوله فوهبت نفسها له وقيل الواهبة
نفسها غيرها فتزوجها فى ذى القعدة فى وقت فراغه من عمرة القضا وقيل كان
اسمها برة فسماها النبى صلى الله عليه وسلم ميمونة وتوفى صلى الله عليه وسلم عنها
ثم توفيت واختلف فى وقت وفاتها فقيل سنة ثمان وثلثين وفيه نظر وقال

خليفة



خليفة رحمه الله سنة احدى وخمسين ولعله الصحيح وقال الواقدى رحمه الله
ماتت فى خلافة يزيد سنة احدى وستين ولها ثمانون سنة وقيل اربع وثمانون
قال الذهبى رحمه الله لم تبق الى هذا الوقت فقد ماتت قبل عايشة وقيل
سنة ثلث وستين وقيل سنة ست وستين وصلى عليها ابن عباس رضى الله عنهما
ودخل قبرها وقيل توفيت بمكة فحملت على الاعناق بامر ابن عباس الى سرف وقال
ارفقوا بها فانها امكم وعن يزيد بن الاصم انها حلقت راسها فى احرامها فماتت وراسها
محمم وهى آخر من تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم من امهات المومنين وآخر
من توفى منهن حكاه المنذرى فهولاء التسع جملة من مات منهن غير خديجة رضى
الله عنها فانها ماتت عنده وزينب بنت خزيمة بن الحرث من بنى هلال رضى الله عنها
وكانت تسمى فى الجاهلية ام المساكين بنى بها فى رمضان سنة ثلث من الهجرة وكانت
تحت عبد الله بن جحش فى قول ابن شهاب قتل عنها يوم احد وقيل كانت قبله
تحت الطفيل بن الحرث ثم خلفه عليها اخوه عبيد بن الحرث وقتل عنها يوم احد
شهيدا فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول اصح ولم تلبث عنده
الا يسيرا شهرين او ثلثة وقيل ثمانية اشهر ذكره الفضايلى وماتت عنده فى ربيع
الاخر سنة اربع ودفنت بالبقيع وصلى صلى الله عليه وسلم عليها وهولاء الاحد عشر
المتفق عليهن وروى انه صلى الله عليه وسلم تزوج غير هولا اثنى عشر امراة
الاولى الواهبة نفسها له واختلف فيها فقيل هى ام شريك غزية بنت جابر بن عوف
من بنى عامر بن لوى وقيل بنت داود بن عوف وطلقها النبى صلى الله عليه وسلم
واختلف فى دخوله بها وقيل هى ام شريك غزية الانصارية من بنى النجار وقال
صلى الله عليه وسلم انى احب ان اتزوج فى الانصار واكره غيرتهن فلم يدخل بها
ذكره الحاكم وروى عروة بن الزبير رضى الله عنه انها وهبت نفسها للنبى صلى الله
عليه وسلم وفى الصفوة هى ام شريك غزية بنت جابر الدوسية ويقال بل اسمها
غزيلة وروى عنها جماعة ولها احاديث فى البخارى ومسلم والترمذى والنساءى
وقال ابن عبد البر ولا يصح من ذلك شى لكثرة الاضطراب الثانية خولة بنت الهذيل
ابن هبيرة خطبها واجابته فهلكت قبل وصولها اليه وقيل ارجاها مع من ارجا من
نسائه وقيل هى خولة بنت الحكيم وهى التى وهبت نفسها للنبى صلى الله عليه وسلم
وقيل ان الواهبة نفسها ام شريك ويجوز ان يكونا وهبتا انفسهما له صلى الله عليه

وسلم الثالثة عمرة بنت يزيد بن الجون الكلابية وقيل بنت يزيد بن عبيد قال
ابو عمر وهذا اصح وقيل الكلابية عمرة بنت حزن تعوذت منه فطلقها وقال
ابن اسحق تزوج الكلابية عمرة وما دخل بها وعن عايشة رضي الله عنها قالت
تزوج الكلابية فلما دنى منها استعاذت فقال الحقي باهلك وامر اسامة بن زيد
ان يمتعها بثلاثة اثواب وقال قتادة كان ذلك في امراة من سليم وقال ابن عبيد
انما كان ذلك في اسما بنت الجون وقال الزهري تزوج اخت ابن الجون الكندي
فاستعاذت وقيل هي اسما بنت النعمن الغفارية فلما دخل بها دعاها فابت
فطلقها وقيل هي اسما بنت كعب الجونيه وكانت من اجمل الناس ومهرها اثنى عشر
اوقية ونشا والنش تقوله العرب لعشرين درهما والاوقية لاربعين درهما
فقال لها بعض نسائه انت بنت ملك وان استعذت بالله منه حظيت عنده
ففعلت فقال عذت بمعاذ امن عايذ الله وصرف وجهه عنها وقيل انها
خدعت وهي حدثة فلم يراجعها واجمعوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
تزوجها وانما اختلفوا في سبب فراقها فقال قتادة وابو عبيدة رحمهما
الله لما دعاها قالت له تعال انت وابت ان تجي اليه وقيل بعث اليها رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابا اسيد رضي الله عنه يحضرها فاذنت له فلما دخل عليها
قال لها ان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يراهن الرجال فتحملت مع
الظعينة على جمل في محفة حتى نزلت في بني ساعدة فدخلن عليها النسا ورحبن
بها ثم خرجن يذكرن من جمالها فدخل عليها داخل من النسا فقيل لها انك
ملكة ابنة ملك فان كنت تريدين ان تحظين عنده فقولي اعوذ بالله منك
فانه يرغب فيك وقيل ان عايشة وحفصة رضي الله عنهما امراها ان تستعيذ
منه ففعلت وقيل رواية شرحبيل انه لما مات ابرهيم قالت لو كان نبيا ما مات
احب الناس اليه واعزه عليه فطلقها واوجب لها المهر وحرمت على الازواج
وروى انها اقامت في بيتها لم يرها احد حتى توفيت كمدا عند اهلها بنجد في
خلافة عثمن رضي الله عنه وكانت تسمي نفسها الشقية قال ابن عون رحمه
الله وكان تزوجه لها في ربيع الاول سنة تسع وقيل اسمها اميمة او امامة وقيل
في الكلابية خلاف قال بعضهم هي كلابية واحدة وانما اختلف في اسمها الرابعة
امراة تميمية لما دخل بها تعوذت منه فقال منع الله عايذه الحقي باهلك وذكر

النش عشرين درهم
والاوقية اربعين

الواقدي



الواقدي رحمه الله انه صلى الله عليه وسلم تزوج امراة من بني عامر وكان اذا
خرج اطلعت الى اهل المسجد فاخبرنه ازواجه بذلك فقال انكن تبغين عليها
فقلن نحن نريكها وهي تطلع فلما راها فارقها الخامسة مليكة بنت كعب الليثيه
قال بعضهم انها هي التي استعاذت وقيل دخل بها وماتت عنده ومنهم من ينكر
تزوجها والاول اصح وقيل لما دخل عليها قال لها هبي لي نفسك قالت وهل تهب
الملكة نفسها للسوقة فسرحها السادسة فاطمة بنت الضحاك بن سفين الكلابي
تزوجها بعد وفاة ابنته زينب وخيرها حين نزلت اية التخيير فاختارت الدنيا
ففارقها فكانت بعد ذلك تلقط البعر وتقول هي الشقية اخترت الدنيا ولم يصح
لحديث رونه عايشة رضي الله عنها وقيل ان اباها قال له انها لم تتصدع فقال
لا حاجة لي بها وماتت سنة ستين عند اهلها السابعة عالية بنت ظبيان تزوجها
وكانت عنده ما شا الله ثم طلقها وقل من ذكرها وقيل انها هي التي راى بكشحها
البياض الثامنة قتيلة بضم القاف وفتح الفوقية وسكون اليا بنت قيس اخت
الاشعث بن قيس الكندي قال اخوها الا ازوجك اختي قتيلة يا رسول الله قال نعم
فتزوجها منه سنة عشر ثم انصرف الى حضرموت ليحملها فقبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم سنة احدى عشرة قبل قدومها وقال ابو عبيدة رضي
الله عنه تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه وفد كندة سنة عشر
فتوفي قبل ان تقدم عليه وقيل تزوجها قبل وفاته بشهرين واوصى بان تخير
فان شات ضرب عليها الحجاب وان شات الفراق فلتنكح من شات فاختارت النكاح
فتزوجها عكرمه بن ابي جهل بحضرموت فبلغ ذلك ابا بكر رضي الله عنه فقال
هممت ان احرق عليها بيتها فقال له عمر رضي الله عنه ما هي من امهات المومنين ولا
ضرب عليها الحجاب وقال بعضهم لم يوص فيها النبي صلى الله عليه وسلم بشي ولكنها
ارتدت حين ارتد اخوها التاسعة سنا بنت اسما بن الصلت السلمية ويقال
سنا بنت الصلت ماتت قبل وصولها اليه وقال ابن اسحق رحمه الله طلقها
قبل ان يدخل بها العاشرة شراف بفتح الشين بنت خليفة لم يذكر ابن اسحق من
ازواج النبي صلى الله عليه وسلم شراف وقيل اسمها اساف اخت دحيه الكلبي
تزوجها وماتت قبل دخوله بها الحادية عشر ليلى بنت الحطيم اخت قيس
عرضت نفسها عليه فقبلها ثم قال لها النساء انك غيور ورسول الله صلى الله عليه

وسلم كثير الضراير ونخاف ان يدعو عليك فتهلكي فاستقالته فاقالها فدخلت بعض
حيطان المدينة فاكلها الذيب وقيل هي التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه
وسلم الثانية عشر امراة من غفار تزوجها فامرها فنزعت ثيابها فراى بكشحها
بياضا فقال الحقي باهلك ولم ياخذ مما اتاها شيا اخرجه احمد وقيل تزوج
الجندعية امراة من جندع ولم يدخل بها وانكره بعض الرواة وصحح الواقدي
رحمه الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتق سريته ريحانة وتزوجها
وقيل غارت عليه فطلقها ثم راجعها فكانت عنده حتى ماتت قبل ان يتوفاه
الله عز وجل مرجعه من حجة الوداع ودفنت في البقيع وخطب صلى الله عليه
وسلم عدة نسوة امراة من بني مرة تسمى امامة بنت الحرث بن عوف خطبها
الى ابيها وكان سيد قومه فقال ابوها ان بها برصا وهو كاذب فرجع فوجد البرص
بها وفي جامع الاصول لابن الاثير جمرة بنت الحرث بن عوف خطبها فقال ابوها
ان بها سوادا ولم يكن بها شي فرجع اليها فوجدها برصت وامراة قرشية يقال
لها سودة وكانت مصبية فقالت اخاف ان يضغوا صبيتي اي يبكوا عند راسك
فدعى لها وتركها وصفية بنت بشامة بتخفيف الشين المعجمة اصابها في سبى
فخيرها بين ان يتزوجها وترد الى اهلها فاختارت ان ترد وهي اخت الاعور
وامراة لم يذكر اسمها فقالت استامر ابي فاذن فعادت اليه فقال لها قد
التحفنا لحافا غيرك وام هاني فاختة بنت ابي طالب اخت علي فقالت والله اني
كنت احبك في الجاهلية فكيف في الاسلام ولكني امراة ذات اولاد صغار وانا
اخاف ان يوذوك فامسك عنها ودعى لها وضباعة بنت عامر بن قرط خطبها الى
ابنها سلمة بعد ان مات عنها هشام بن المغيرة وكانت جميلة قال سلمة حتى استامرها
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم عنها كبرة وتغير فامسك عنها وهي القايلة حيث لم
تجد ثوب حرمي تطوف به لا بشرا ولا كرا
٥ اليوم يبدو بعضه او كله ٥ وما بدا منه فلا احله ٥ وامامة بنت حمزة بن عبد
المطلب عرضت عليه فقال هي ابنة اخي من الرضاعة وعزة بنت ابي سفين عرضتها
اختها ام حبيبة فقال انها لا تحل لي لمكانك مني وعرضت عليه درة بنت ابي سلمة
فقال لو لم تكن امها عندي لما حلت لي قد ارضعتني واباها ثويبة وعرضت عليه
ام حبيب بنت العباس فقال العباس اخي من الرضاع وروي انه قال ان كبرت

ام حبيب





ام حبيب وانا حي تزوجتها قال ابن اسحق رحمه الله وفي هذا تاكيد لقول عايشة
رضي الله عنها انه احل له من شاء من النساء وانه لم يحبس على تسع وعرضت عليه
ابنة جعفر بن ابي طالب فقال ابوها اخي من الرضاع وذكر الواقدي رحمه الله
انه خطب امراة من كلب فبعث عايشة رضي الله عنها لتنظر اليها فذهبت ورجعت
فقال لها ما رايت قالت له لم ار طايلا فقال لقد رايت خالا بخدها اقشعرت له كل
شعرة منك قالت يا رسول الله ما دونك ستر وذكر الواقدي رحمه الله ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خطب امراة قال للخاطب اذكر لها جفنة
سعد بن عبادة التي كان يبعث بها يعني انها مرة بلحم ومرة بسمن ومرة بلبن
وخرج الامام احمد رحمه الله من حديث عمار عن ثابت عن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل ام سليم تنظر الى جارية فقال شمي عوارضها
وانظري الى عرقوبها وكان صداقه صلى الله عليه وسلم لنسايه خمسماية
درهم لكل واحدة هذا اصح ما قيل الا صفية فان عتقها صداقها ولم يرد لها
صداق غيره وام حبيبة اصدقها النجاشي عنه اربعماية دينار واخرج ابن
سعد رحمه الله عن عكرمة رضي الله عنه قال لما خير رسول الله صلى الله عليه
وسلم ازواجه واخترن الله ورسوله انزل عليه لا تحل لك النساء من بعد
قال من بعد هولاء التسع اللاتي اخترنك ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو
اعجبك حسنهن وهن امهات المومنين مقتبس من قوله تعالى وازواجه
امهاتهم اي في وجوب الاحترام لا في تحريم الخلوة والنظر وتحريم نكاح بناتهن
وهل يقال لاخوتهن واخواتهن اخوال وخالات المومنين وكذلك من
سواهم فيه خلاف ولا يقال لابايهن وامهاتهن اجداد وجدات المومنين
وهل يقال امهات المومنات مبني على الخلاف الذي في اصول الفقه من ان
النساء هل يدخلن في خطاب الرجال قالت عايشة رضي الله عنها انا ام رجالكم
لا ام نسايكم وهل يقال للنبي صلى الله عليه وسلم ابو المومنين الاصح الجواز
اي في الحرمة وقال في المواهب كان صلى الله عليه وسلم ابا للرجال والنساء
وقري شاذا النبي اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم وهو اب لهم
وفضلت زوجاته على النسا وثوابهن وعقابهن مضاعفان بدليل قوله تعالى
يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن ولا يحل سوالهن الا من وراء حجاب

واما سراريه فاربعة مارية القبطية اهداها له المقوقس القبطي صاحب
مصر والاسكندرية واهدى معها اختها سيرين وخصيًّا يقال له مابور والف
مثقال ذهبا وعشرين ثوبا لينا من قباطي مصر وبغلة شهبا وهي دلدل وحمارًا
اشهب وهو عفير ويقال يعفور وعسلا من عسل بنها فاعجب النبي صلى الله
عليه وسلم العسل ودعى في عسل بنها بالبركة وصواب اسمها بنها بكسر البا
وهب النبي صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان بن ثابت وهي ام عبد الرحمن
ولده وريحانة من بني قريظة وقيل من بني النضير والاول اظهر وقد مر
ذكرها ونفيسة التي وهبتها له زينب بنت جحش كما تقدم والرابعة اصابها
في بعض السبي فاما مارية فولدت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولده ابرهيم
بالمدينة في ذي الحجة سنة ثمان بالعالية بالقف في المال الذي يقال له مشربة
ام ابرهيم وكانت عايشة رضي الله عنها تقول ما غرت على امراة غيرتي على
مارية وذلك لانها كانت بيضا جميلة جعده الشعر وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم معجبًا بها ورزق منها الولد وحرمناه ومات ابرهيم بالمدينة في بني
مازن عند ام بردة وهو ابن سبعين ليلة او احدى وسبعين ذكره ابو داود
وقيل ستة عشر شهرا وثمانية ايام وقيل سنة وعشرة اشهر وستة ايام
وقيل سبعة اشهر وقيل ثمانية عشر شهرا في السنة العاشرة وحمل على سريره
وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع وقيل لم يصل عليه فيحتمل
انه لم يصل عليه بنفسه او في جماعة وقيل له يا رسول الله اين ندفنه قال
عند فرطنا عثمن بن مظعون وكان عثمن اول من دفن بالبقيع وذلك يوم
الثلاثا لعشر خلون من ربيع الاول وقيل بقين من اخره ومشى النبي صلى
الله عليه وسلم امام سريره وجلس على قبره ولما دلي دمعت عيناه فبكى
الصحابة حتى ارتفعت اصواتهم فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله اتبكي
وانت تنهى عن البكا قال تدمع العين ويوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب
ووضع يده اليمنى على قبره من عند راسه وقال ختمت عليك او قال طبعت
عليك بالله من الشيطان الرجيم وامر بحجر فوضع عند راسه علامة وراى
فرجة في اللبن فامر بها ان تسد وقال انها لا تضر ولا تنفع ولكنه يقر بعين الحي
وان العبد اذا عمل عملا احب ان يتقنه ورش قبره بالماء قال الزبير بن بكار





وهو اول قبر رش وكسفت الشمس يوم موته وهو عاشر الشهر على احد القولين
على ثنتي عشرة ساعة من النهار والغالب ان الشمس تكسف يوم الثامن والعشرين
او التاسع والعشرين من الشهر فقال الناس انما كسفت لموته فقال صلى الله
عليه وسلم ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا تكسفان لموت احد ولا لحياته
رواه الشيخان وقال النووي رحمه الله ما روي عن بعض المتقدمين انه
قال ان ابرهيم لو عاش لكان نبيا باطل وقال ابن عبد البر لو لم يلد النبي الا نبيًّا
لكان كل احد نبيا لانهم كلهم من ولد نوح عليه السلام وقيل ان السر في موته في
حياة النبي صلى الله عليه وسلم انه لو عاش بعده ولم يكن نبيا لغض من ذلك
ولا نبي بعده وقد اشار الى ذلك حسان بن ثابت بقوله

مضى ابنك محمود العواقب لم يشن ۰ بعيب ولم يالم بقول ولا فعل
راى انه لو عاش ساواك في العلا ۰ فاثر ان تبقى فريدا بلا مثل

وفي الصحيح من حديث انس رضي الله عنه لو بقي لكان نبيا ولكن لم يكن ليبقى لان نبيكم
اخر الانبيا وفي حديث عيسى بن يونس عن ابي اوفى قال لو جاز ان يكون بعد محمد
صلى الله عليه وسلم نبي لعاش يعني ابرهيم ولكنه لا نبي بعد محمد صلى الله عليه وسلم
وجات مارية رضي الله عنها من المقوقس الى النبي صلى الله عليه وسلم في السنة السابعة
من الهجرة وتوفي عنها النبي صلى الله عليه وسلم فكان ابو بكر رضي الله عنه ينفق
عليها بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لما مات ابو بكر رضي الله عنه انفق
عليها عمر رضي الله عنه الى ان ماتت رضي الله عنها في رمضان لسنتين من خلافته
وقيل في المحرم سنة ست عشرة وكان صلى الله عليه وسلم يحبه النسا ويدل على
ذلك قوله تعالى ولو اعجبك حسنهن وقوله عليه الصلاة والسلام حبب الي النسا
الحديث فيه دلالة على ان ذلك من العبادات وحب النساء من علامة الايمان
واقتفاء سنة سيد ولد عدنان وروي ان الله عز وجل خلق حوى من ضلع ادم عليه
السلام وهو نايم فلما استيقظ وجدها بجنبه فقالت له الملايكة من هذه يا ادم فقال
حوى لان الله عز وجل علمه الاسما قالت له يعني الملايكة اتحبها قال نعم وروي عن
الزهري انه قال تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثنتي عشرة عربية محصنات
قال بعضهم مات منهن ثنتان خديجة وزينب بنت خزيمة ووهبت سودة ليلتها
لعايشة وكان يقسم لتسع الى ان مات عنهن وما احسن ما قاله فيه عمه ابو طالب

بيان ان حب النساء من الايمان

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ۔ ربيع اليتامى عصمة للارامل
تطيف به الهلاك من ال هاشم ۔ فهم عنده فى نعمة وفواضل
وميزان حق لا يخيس شعيرة ۔ ووزان عدل وزنه غير عائل ۔ ولما علم الله ما فى قلوب الرجال من المحبة للنسا امرهن بالتستر فقال وقرن فى بيوتكن الاية وقال وقل للمومنات يغضضن من ابصارهن الاية وقال عليه الصلاة والسلام ما تركت على امتى فتنة اشد من النسا وقد فرض الله النكاح لتحصين الفروج وقمع النفوس وكسر الشهوة عن اجابة الدعوة اشارة الى قول النبى صلى الله عليه وسلم ورجل دعته امراة الحديث وقد قلت فى معنى حديثه عليه الصلاة والسلام فيمن راى امراة فاعجبته فليات زوجته فانما معها مثل الذى معها

من شاهد الغيد قد شالت براقعها ۔ وتاقت النفس منه ان يواقعها
فليات زوجته سعيا يجامعها ۔ فانما معها مثل الذى معها ۔ وفى الحديث عن جابر رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا احدكم اعجبته المراة فوقعت فى نفسه فليعمد الى امراته فليواقعها فان ذلك يرد ما فى نفسه رواه مسلم وفى الاحاديث الصحاح ان زهاد الصحابة كانوا كثيرى الزوجات والسرارى والنكاح وروى ان الحسن رضى الله عنه نكح زيادة على مايتى امراة وكان على رضى الله عنه يضجر من كثرة تطليقه فكان يعتذر منه على المنبر فيقول فى خطبته ان حسنا مطلاق فلا تنكحوه حتى قام رجل من همدان فقال والله يا امير المومنين لننكحنه ما شا فان شا امسك وان احب ترك فسر ذلك عليا وقال ارتجالا
ولو كنت بوابا على باب جنة ۔ لقلت لهمدان ادخلى بسلام ۔ وهمدان بسكون الميم قبيلة باليمن واما اللذة بهن فى الاخرة ففى حديث ابن عباس رضى الله عنهما قلنا يا رسول الله انفضى الى نسائنا فى الجنة كما نفضى اليهن فى الدنيا قال اى والذى نفسى بيده ان الرجل ليفضى من الغداة الواحدة الى ماية عذرا اخرجه البزار وعن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل هل نطو فى الجنة قال نعم والذى نفسى بيده دحما دحما فاذا قام عنها رجعت مطهرة بكرا وفى حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة اذا جامعوا نساهم عادوا ابكارا وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم فى قوله انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا قال هن عجايز الدنيا انشاهن الله عز وجل

خلقا





خلقا جديدا كلما اتاهن ازواجهن وجدوهن ابكارا عربا اترابا قال هن عجايز الدنيا انشاهن الله عز وجل فلما سمعت عايشة رضى الله عنها ذلك قالت واوجعاه فقال النبى صلى الله عليه وسلم ليس هناك وجع وقال مجاهد فى تفسير قوله تعالى ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل فاكهون اى فرحون شغلهم افتضاض العذارى الابكار واخرج الترمذى رحمه الله عن انس رضى الله عنه ان الرجل يعطى قوة ماية رجل فى الاكل والشرب والجماع فسمعه رجل من اليهود فقال ما احمق المسلمين يزعمون ان اهل الجنة ياكلون ولا يحدثون فقال له افكلما تاكله تحدثه قال لا قال ولم قال لان الله يجعله غذا قال فلم تنكر ان الله يجعل كلما ياكله اهل الجنة غذا ثم يفيض من جلده عرق فاذا بطنه قد ضمر وروى مرفوعا ان الادميات افضل من الحور العين بسبعين الف ضعف بدليل قوله تعالى ولقد كرمنا بنى ادم وهذه من احدى الكرامات وعن بعضهم ان نساء الدنيا من دخلت منهن الجنة فضلت على الحور العين بما عملت فى دار الدنيا يعنى من طاعة الله عز وجل وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فى الجنة لمجتمعا للحور العين يرفعن باصوات لم تسمع الخلايق بمثلها يقلن نحن الخالدات فلا نبيد ۔ ونحن الناعمات فلا نباس ۔ ونحن الراضيات فلا نسخط ۔ طوبى لمن كان لنا وكنا له قالت عايشة رضى الله عنها ان الحور العين اذا قلن هذه المقالة اجابهن المومنات من نساء اهل الدنيا نحن المصليات وما صليتن ۔ ونحن الصايمات وما صمتن ۔ ونحن المتوضآت وما توضاتن ۔ ونحن المتصدقات وما تصدقتن فيغلبنهن ونساء الادميات فى الجنة على سن واحد لقوله عليه الصلاة والسلام ان اهل الجنة جرد مرد بيض جعاد مكحولون ابناء ثلث وثلثين على خلق ادم طولهم ستون ذراعا وعرضهم سبعة اذرع وروى ابو هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة يدخلون الجنة جردا مردا اجعدا على طول ادم عليه السلام ستون ذراعا فى عرض سبعة اذرع رواه احمد فى المسند له رحمه الله والحور اصناف كما اشتهت انفس الناس كبار وصغار وروى الترمذى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه انهم ابناء ثلث وثلثين سنه وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث اهل الجنة على صورة ادم عليه السلام فى ميلاد ثلث وثلثين سنة مردا مكحلين ثم يذهب بهم الى شجرة فى الجنة فيكسون منها لا تبلى ثيابهم ولا يفنى شبابهم وفى التذكرة للقرطبى رحمه الله انهم اختلفوا

فى نسآء الدنيا ورجالها ايهما اكثر فى الجنه فقيل ان النساء اكثر بعد خروجهن
بالشفاعة ورحمة الله وحينيذ يكون لكل واحد زوجتان من نساء الدنيا
وذكر بعض المحققين ان النسا فى الدنيا اكثر من الرجال بدليل قوله تعالى فانكحوا
ما طاب لكم من النسا مثنى وثلاث ورباع الى قوله او ما ملكت ايمانكم وفى الجنة اكثر
لما رواه القرطبى وغيره وفى النار اكثر لقوله صلى الله عليه وسلم واطلعت على النار
فرايت اكثر اهلها النساء وروي ان المراة من نساء الدنيا لاخر ازواجها وذكر
ان ام الدردا قالت اللهم ان ابا الدردا خطبنى فتزوجنى فى الدنيا اللهم وانا اخطبه منك
فاسئلك ان تزوجنيه فى الجنة فقال لها ان اردت ذلك فلا تتزوجى بعده فمات
وكان لها جمال وحسن فخطبها معوية فقالت والله لا اتزوج زوجا فى الدنيا حتى اتزوج
ابا الدرداء ان شاء الله فى الجنة انتهى وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبى صلى
الله عليه وسلم انه قال الا اخبركم بخير نسايكم من اهل الجنة قالوا بلى يا رسول الله قال
الودود الولود العؤد على زوجها الذى اذا اوذيت اخذت بيد زوجها وقالت
والله لا اطعم حتى ترضى اخرجه النسائى رحمه الله وروي انها لمن مات عنها زوجها
ولم تتزوج بعده وروي انها تخير فيمن تكون عنده وفى حديث حبيبة رضى
الله عنها انها لاحسن ازواجها خلقا فى الدنيا وروي انها لمن مات عنها اخرا وروي
انها لمن ابتكرها وما فى الجنة اعزب وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه
قال قلنا يا رسول الله صلى الله وسلم عليك ان الولد من قرة العين وتمام السرور
فهل يولد لاهل الجنة فقال ان المومن اذا اشتهى الولد فى الجنة فان حمله ووضعه وسنه
فى ساعة واحدة كما يشتهى واما الحور فعن زيد بن اسلم لم يخلق الله الحور العين
من تراب انما خلقهن من مسك وكافور وزعفران وعن ابن عباس رضى الله عنهما
لو اخرجت الحوراء وجهها لاضاء حسنها ما بين السما والارض حكى ان اصحاب
سفين الثورى رحمه الله لما شاهدوا جده واجتهاده فى العبادة قالوا له يا استاذ لو
قصرت من هذا الجهد فقال كيف لا اجهد وقد بلغنى ان اهل الجنة يكونون فى
منازلهم فيضى لهم نور يملا الجنات الثمان فيظنون ان ذلك من جهة تجلى الرب
عز وجل فيخرون ساجدين فينادوا ان ارفعوا رؤسكم ليس الذى تظنون انه
ذلك من جهة تجلى الرب انما هو نور جارية تبسمت فى وجه زوجها ذكره الغزالى
فى منهاج العابدين له وعن مجاهد قال انه ليوجد ريح المراة من الحور العين من





مسيرة خمسماية سنة وفى صحيح البخارى فى تفسير قوله تعالى وزوجناهم بحور
عين حور يحار فيهن طرف الناظرين وعين معناه حسان العيون وقال زيد
ابن اسلم الحوراء الشابة الجميلة الفايقة فى حسنها التى يحار الطرف فيها وقيل الحور
اللواتى نشان فى الجنة وقيل هن نساء الدنيا من اهل الجنة وان كن فى الدنيا ثيبات
لان الله تعالى انشاهن فى الجنة انشا اخر كما قال تعالى انا انشاناهن انشاء الاية وقيل
هن اللواتى متن وهن ابكارا وروى الطبرانى رحمه الله عن ام سلمة رضى الله عنها
قالت قلت يا رسول الله صلى الله وسلم عليك اخبرنى عن قول الله عز وجل حور
عين فقال حور بيض وعين ضخام الاعين شعر عين الحورا بمنزلة جناح النسر
الحديث بطوله وقوله تعالى مطهرة اى مطهرات الاخلاق من كل سو واثم وقبيح
ومن مساوى الاخلاق وافات الشيب والهرم وكل اذى وقذر مما فى نساء الدنيا
كالحيض والنفاس واللبن والرضاع والولد والغايط والبول والمنى والمذى
والصنان والعمش والدموع والنخامة والبصاق وطول الاظفار وشعر الابط والعانة
والانف والساقين ووسخ العرق والبخار ونحو ذلك وفى تفسير قوله تعالى عربا
اترابا انهن المحبات لازواجهن وعن انس رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال ان الحور فى الجنة يتغنين يقلن نحن الجوارى الحسان الوجوه خبينا
لازواج كرام وعن خالد بن قرة عن كثير يقول كثير ان اشهد فى الله ذلك لا قولك
لها اسطرنيا جوا رمزنيات وقال ابن زيد يقال للمراة من نسا اهل الجنة وهى فى
السما اتحبين ان نريك زوجك من اهل الدنيا فتقول نعم فتكشف لها عن الحجب وتفتح
الابواب بينها وبينه حتى تراه وتعاهده وتعرفه بالنظر حتى تستبطى قدومه وتشتاق ق
اليه كما تشتاق المراة الى زوجها الغايب ولعله يكون بينه وبين زوجته فى الدنيا
ما يكون بين النسا وازواجهن فتغضبه فيشق ذلك عليها وتقول ويحك دعه من
شرك انما هو معك ليالى قلايل اخرجه الترمذى وابن ماجة بمعناه وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة الذى يكون له ثمانون الف خادم واثنان
وسبعون زوجة يعنى من الحور العين ذكره الترمذى وقال حديث غريب قال
تعالى وزوجناهم بحور عين يدعون فيها بكل فاكهة امنين وفى حديث امامة
وسبعون ميراثه من اهل النار ما منهن واحدة الا لها قبل يشتهى وله ذكر لا ينثنى
قال هشام بن خالد يعنى رجالا ورث اهل الجنة نساهم ومنازلهم كما ورثت امراة

فرعون لما دخلوا النار قيل وكانت امراة فرعون اولى بنوح ولوط من زوجها وامراتا
نوح ولوط اولى بفرعون من امراته وقيل كانت امراة نوح اسمها واهله تقول لقومه
انه مجنون وامراة لوط اسمها واصله تدل على ضيافه في الليل بالنار وفي النهار بالدخان
واختلف في عدد اضيافه قال ابن عباس وعطا كانوا جبريل وميكاييل واسرافيل
وقال الضحاك كانوا تسعة وقال مقاتل كانوا اثنى عشر وقال محمد بن كعب كانوا
جبريل ومعه سبعة وقال السدى كانوا احد عشر ملكا على صور الغلمان الحسان واما
امراة فرعون اسمها اسية يوتد فرعون يديها ورجليها ويطرح على صدرها رحا عظيمة
ويستقبل بها الشمس فكانت الملايكة تظلها من حرها فلما قالت رب ابن لى عندك
بيتا في الجنة ونجنى من فرعون وعمله الاية استجاب الله لها قال ابن كيسان انها
رفعت الى الجنة فهى فيها حية تاكل وتشرب وقال اشرف الانبيا صلى الله عليه وسلم ان
الرجل من اهل الجنة ليتزوج خمسماية حورا واربعة الاف بكر وثمانية الاف ثيب يعانق
كل واحدة منهن مقدار عمره في الدنيا وروي عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الرجل ليتزوج في شهر واحد الف حورا يعانق كل واحدة مقدار عمره في الدنيا وعن
ابن عباس رضى الله عنهما سبعين سنة لا يملها ولا تمله وعن ابى امامة الباهلى رضى الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد يدخل الجنة الا ويجلس عند
راسه وعند رجليه ثنتان من الحور العين يغنيانه باحسن صوت يسمعه الانس والجن
وليس بمزمار الشيطان ولكن بتحميد الله وتقديسه واما الطيب فانه مما يحض على
الجماع ويحرك الشهوة الى الوقاع. ولاجل ذلك ادخل في محظورات الاحرام. ومنع منه
عليه الصلاة والسلام وقال مكحول الشامى عليكم بالطيب فانه من طاب ريحه. زاد
عقله. ومن نظف ثوبه. قل همه وكان ابن عمر يستجمر بعود غير مطرا ويجعل معه الكافور
ويقول هكذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستجمر وعن الاعمش قال قال
الواضحى رايت على راس ابن الزبير من المسك مالو كان لى كان راس مال وقال بعض
الخلفا ما شممت العنبر على احد الا استضخمته ولا شممت العود على احد الا استظرفته
ولا شممت المسك على احد الا استجلته وعن عكرمة رحمه الله قال كان ابن عباس
رضى الله عنهما يطلى جسده بالمسك وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تردوا الطيب فانه طيب الريح خفيف المحمل وفي حديث
صحيح من عرض عليه طيب فلا يرده فانه خفيف المحمل طيب الريح وقال عليه

الصلاة



الصلاة والسلام حبب الى من دنياكم النسا والطيب. وجعلت قرة عينى في الصلاة.
رواه انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاه. وقال عليه
الصلاة والسلام انا معاشر الانبيا نبتت اجسادنا على روايح الجنة وكان له صلى
الله عليه وسلم من ذلك الحظ الاكثر والنصيب الاوفر قال انس رضى الله عنه ما
شممت عنبرا ولا طيبا قط اطيب من ريحه روي انه نام في دار انس فعرقت فجات
ام انس بقارورة تجمع فيها عرقه فسالها عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من اطيب
الطيب وكان يعرف من تبعه في طريق انه سلكه من طيبه واخذ بعض اصحابه
ثلثة احجار وجدها في موضع استنجايه فوضعها في كمه فاذا هن يفوح منهن ريح
المسك فكان ياخذهن في كمه يوم الجمعة اذا جاء المسجد فتغلب رايحتهن روايح من
تطيب وتعطر وقال ابو ياسر الطيب من اعظم لذات البشر واقوى لدواعي الوطء
وقضاء الوطر وفي الحديث الصحيح ان طيب الرجال ما ظهر لهم ريحه وخفي لونه
يعنى كالمسك والعنبر. وطيب النسا ما ظهر لونه وخفي ريحه يعنى كالزعفران ولهذا
حرم على الرجال المزعفر وروي ان ابن ابى الدنيا اخرج عن انس رضى الله عنه
قال خلق الله الجنة ملاطها المسك وحشيشها الزعفران وحصباوها اللولو
وترابها العنبر وقد طيب رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمسك في حنوطه بعد
وفاته وفضل منه فضلة اوصى سلمان الفارسى رضى الله عنه ان يرش بها في البيت
وقال انه يحضرني ملايكة لا ياكلون ولا يشربون ولكن يجدون الريح وروي البزار
في مسنده ان الله طيب يحب الطيب نظيف يحب النظافة واخرج الحكيم الترمذي
رحمه الله عن زهرة بن معبد قال سمعت محمد بن المنكدر يدعو ويقول اللهم
قو ذكرى فان فيه منفعة لاهلى وخلا تمام بجارية له فحصل له فتور فقال
لها ويحك ما اوسع حرك فقالت.
انت الفداء لمن قد كان يملوه. ويشتكى الضيق منه حين يلقاه. واتى رجل
الى على بن ابى طالب رضى الله عنه فقال له ان لى امراة كلما غشيتها تقول لى
قتلتنى فقال اقتلها بهذه القتلة وعلى اثمها وذكر الثعلبى رحمه الله ان ادم
عليه السلام لم يكن له في الجنة من يوانسه فنام نومة فخلق الله زوجته حوا من
قصيرا من شقه الايسر من غير ان احس بذلك ولا وجد له الما ولو وجد الالم
لما عطف رجل على امراة فلما هب ادم من نومه فاذا هو بحوا جالسة عن راسه

كاحسن ما خلق الله تعالى فقال لها من انت فالهمها الله ان تقول انا زوجك خلقني
الله عز وجل ان تسكن الي واسكن اليك فقالت الملايكة عند ذلك امتحانا لادم
عليه السلام وعلمه يا ادم ما هذه قال امراة قالوا وما اسمها قال حوا قالوا ولم سميت
حوا قال لانها خلقت من حي قالوا اتحبها يا ادم قال نعم فقالوا لحوا اتحبينه قالت لا
وفي قلبها من حبه اضعاف ما في قلبه من حبها فلو صدقت امراة في حبها لزوجها
لصدقت حوا عليها السلام وقيل ان جبريل عليه السلام ضربها بجناحه فاستحت
ان تقول نعم هذا شان سادات الدنيا والاخرة مع النسا. يا من قلبه قسا وقال
الزمخشري للنسا متى عرفن بالغرام. الصقن وجهك بالرغام وما احسن هذا النظام
لا تظهرن لمن تحب مودة. واحفظ لسانك ان تبوح بذاكا.
ان الحبيب اذا رآك تحبه. ابدى الصد ودتعمدا وجفاكا. فسبحان من
ساوى بين بريته في اسباغ النعم عليها. وخلق عباده من نفس واحدة وخلق منها
زوجها ليسكن اليها. واجزل لهم النعمة بان جعل بينهم مودة ورحمة. ودليله وهو
الذي خلقكم من نفس واحدة اي خلق حوى من ادم وخلق منهما ما كان من ابنايهما
ثم خلق الخلق من النطف. فهم متساوون في اصل الشرف لطيفة قيل لاعرابي كان
يكثر الجماع اما تخاف عليك العمى قال قد وهبت بصري لذكري وقال بعض من
به يعني في المعنى. ولما رات جسدي ناحلا. وجسمي كما ينسج العنكبوت
فقالت تموت الى كم تنيل. فقلت اتيل الى ان اموت.
وقال من هدانا الله به من الضلال. النسا حبايل الشيطان ولولا هذه الشهوة
لما كان للنساء سلطنة على الرجال. فان قال قايل ان كثر النكاح ممدوح والنبي صلى الله
عليه وسلم اشرف الانبيا فكان يجب ان يكون اكثر نساء من سليمان عليه السلام فالجواب
ان سليمان اختار ملكا لا ينبغي لاحد من بعده فاوتي ما تتخذ الملوك عنده والنبي صلى
الله عليه وسلم اختار ان يكون عبدا رسولا فاوتي ما تتجز عنه العبيد لتفضلهم به وصح
من حديث عايشة رضي الله عنها انه كان املكهم لاربه. وذلك انما هو على طريق تانس
البشرية لا لاجل الاقتداء به وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما زال جبريل عليه
السلام يوصيني بالنسا حتى ظننت انه ليحرم طلاقهن وصح عنه صلى الله عليه وسلم
انه قال في خطبته يوم فتح مكة بمشهد من الصحابة واي مشهد. وانما النسا عندكم
عوان لا يملكن لانفسهن شيا اخذتموهن بامانة الله. واستحللتم فروجهن بكلمة الله

فاتقوا



فاتقوا الله في النسا واستوصوا بهن خيرا الا هل بلغت اللهم اشهد وقال الغزالي رحمه الله
في الاحياء له واخر ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث حتى تلجلج لسانه
وخفي كلامه الله الله في النسا فانهن عوان عندكم اخذتموهن بعهد الله. واستحللتم
فروجهن بكلمة الله وفي حديث اخر واستوصوا بالنساء خيرا فانهن خلقن من
ضلع وان اعوج شي في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان تركته لم يزل اعوج
فاستوصوا بالنسا خيرا فالرجال قوامون والنسا قواعد. هم اعضاد الدين وهن سواعد
وهن مكاريب زروعهم. وشراسيف ضلوعهم وفي الفردوس ان نبينا محمدا صلى
الله عليه وسلم قال داروا النسا تنتفعوا بهن فانهن لا يتسوين لكم ابدا. اي فارفقوا
بهن فانهن لحم على خوان. واستوصوا بهن خيرا فانهن عوان. قواعد بيوتكم ومفضى
شهواتكم وجنبتكم. وحاملات اولادكم. وحافظات اموالكم. وخوالفكم في السفر وضاميتكم
في الحضر ومونساتكم في الليل. ومسعداتكم في الحزن والويل وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان المراة خلقت من ضلع عوجا وانك ان ترد اقامتها تكسرها فدارها
تعش بها دارها غير مهموز من داريته اي من المداراة وعن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المراة كالضلع ان اقمتها كسرتها وان
استمتعت استمتعت بها وفيها عوج.
هي الضلع العوجا لست تقيمها. الا ان تقويم الضلوع انكسارها.
ايجمع ضعف واقتدار على الفتى. اليس عجيبا ضعفها واقتدارها. وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم النسا خلقن من ضعف وعورة فاستروا عوراتهن
بالبيوت واغلبوا ضعفهن بالسكوت واخرج الترمذي والبزار عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان المراة عورة فاذا خرجت استشرفها الشيطان
واقرب ما تكون من رحمة ربها وهي في قعر بيتها واخرج ابن سعد وابن ابي شيبة
وابن المنذر وابن ابي حاتم عن ابن ابي نجيح في قوله تعالى وقرن في بيوتكن ولا تبرجن
تبرج الجاهلية الاولى قال التبختر فاكفف ابصارهن بالحجاب. فان شدة الحجاب
خير من الارتياب وليس خروجهن. باضر من دخول من لا يوثق به عليهن. وان
استطعت ان لا يعرفن غيرك فافعل قال الامام علي رضي الله عنه فانا وجدناهن
لا دين لهن في خلواتهن. ولا ورع لهن عند شهواتهن وقد قيل اليسار مفسدة
النسا لغلبة شهواتهن على عقولهن وقال ابو القسم الغساني.

لا تامنن على النساء ولو اخا . ما في الرجال على النساء امين
ان الامين وان تحفظ جهده . لا بد ان بنظرة سيخون ٢ وقيل لا تعتدن باربعة زهد الخصي وتوبة الجندي وصون المراة وتقوى الاحداث وقال بعضهم شر اخلاق الرجل الجبن والبخل وهما خير اخلاق النسا وكان علي رضي الله عنه يقول شر خصال الرجال خير خصال النسا وهن البخل والزهو والجبن فان المراة اذا كانت بخيلة حفظت مال زوجها ومالها واذا كانت مزهوة استنكفت ان تكلم احدا بكلام لين يذلها وان كانت جبانة فرقت من كل شي فلم تخرج من بيتها ولم تسلك مسالك التهم خيفة من بعلها وقال رجل لخاطب ابغني امراة لا تونس جارا ولا توهل دارا يعني لا تدخل على الجيران ولا يدخل الجيران عليها ووصف بعض العرب امراة فقال لا انانة ولا منانة ولا حنانة ولا حداقة ولا شداقة ولا براقة ومتى كانت والعياذ بالله تعالى من غير هذا القبيل فهي كما قيل

الا انما ليلى عصى خيزرانة . اذا غمزوها بالاكف تلين
فخنها وان كانت تفي لك انها . على قدم الايام سوف تخون
وان هي اعطتك الليان فهكذا . لغيرك من طلابها ستكون
تمتع بها ما ساعفتك ولا يكن . عليك شجى في الصدر حين تبين
وان حلفت لا ينقض النأي عهدها . فليس لمخضوب البنان يمين

وقال الحافظ ابن دحية تحفظوا عباد الله منهن وتجنبوا عنهن ولا تثقوا بودهن ولا بوثيق عهدهن ففي نقصان عقلهن ودينهن ما يغني عن الاطناب فيهن وقيل ان الشيطان يقول للمراة انت نصف جندي وانت سهمي الذي ارمي به فلا اخطي وانت موضع سري وانت رسولي في حاجتي الذي لا يبطي وقيل ان ابليس سال ربه ان يجعل له مسكنا قال الاسواق قال فاجعل لي طعاما قال ما لم يذكر اسم الله عليه قال فاجعل لي شرابا قال كل مسكر قال فاجعل لي اذانا قال المزامير قال فاجعل لي مصايد قال النسا فهن شر كلهن واشر ما فيهن قلة الاستغنا عنهن وقال طاهر بن سنان البجلي

رايت مواعيد النساء كانها . سراب لمرتاد المحافل حافل
ومنتظر الموعود منهن كالذي . يومل يوما ان تلين الجنادل

وقال الامام علي كرم الله وجهه اللذة بهن يسيرة والحيرة بهن كثيرة وربما يقدر للمدمن الاشتغال بالازواج والاولاد ويكون التجرد افضل كما يختار الطبيب الناصح للعليل ماء الشعير

وان كان



وان كان الماء بالسكر افضل وقال عليه الصلاة والسلام لا تطلعوا النسا على حال ولا تامنوهن على مال ولا تذروهن لتدبير العيال فانهن ان تركن وما يردن اوردن المهالك وازلن الممالك حكي ان رجلا من بني اسرائيل راى في منامه ان له ثلث دعوات مستجابات فذكر ذلك لزوجته وكانت عجوزا فقالت له اجعل لي الدعوة الواحدة منهن فقال لها ما تريدين ان ادعو لك قالت ادعو الله تعالى ان يجعلني شابة بديعة الجمال فدعا لها فحولها الله تعالى شابة فايقة في الجمال فاعجبت بنفسها وقالت لزوجها لا تصلح ان تكون لي زوجا فغضب ودعا الله تعالى فجعلها كلبة وكان لها منه بنون فتعلقوا به وخاصموه لاجل امهم ولا زالوا به حتى دعا الله فردها عجوزا كما كانت اولا فاذهبت ملكه للثلاث دعوات كلها فيها وقيل ان المراة لم توهل الا لبيت تقمه وطعام ترمه فمن اشركها في سره واطلعها على امره فقد التحق بعالمها اذ ليس في قواها الالتحاق بعالمه ولذلك يقال لا تسمح لامراتك ولا لولدك ولا لخادمك بما فوق الكفاية فان اطعمهم لك بقدر حاجتهم اليك ومن خرج عن المعتاد ادخل عليه الفساد وقيل اربعة اذا افسدهم البطر لم تزدهم التكرمة الا فسادا الولد والزوجة والخادم والرعية وافعالهم تبعا لاقوالهم فاذا قدرت على ان تقول قدرت على ان تطول وقال الامام الاواب الناطق بالصواب عمر بن الخطاب رضي الله عنه اكثروا لهن من قول لا فان نعم تغريهن على المسئلة وفي لفظ اخر وتقربهن الى المعضلة وقال الحسن رضي الله عنه والله ما اصبح اليوم رجل يطيع امراته فيما تهوى الا اكبه الله في النار وقال النخعي ان من اقتراب الساعة طاعة النسا وقيل من اطاع عرسه فقد اضاع نفسه وذكر الغزالي رحمه الله ان خسرو كان يحب السمك فجاءه صياد بسمكة فاعجبته فامر له باربعة الالف درهم وكانت زوجته شيرين حاضرة عنده فقبحت له فعله فقال لها يقبح على الملوك ان يرجعوا في هباتهم فقالت شيرين له انا ادبر في ردها دعه وقل له هذه السمكة ذكر ام انثى فقبل كلامها ودعاه وساله عن ذلك فقال له هي خنثى لا ذكر ولا انثى فضحك وامر له باربعة الاف درهم اخرى فقبضها من الخازن ووضعها في جراب وحمله على كاهله فسقط من الجراب درهم واحد فانحنى عليه واخذه فقالت شيرين للملك خسرو رايت خسة هذا وسفالته سقط منه درهم فالقى عن كاهله ثمانية الاف درهم وانحنى على ذلك الدرهم واخذه ولم يسهل عليه ان يتركه لغيره فامر برده وقال له يا ساقط الهمة لست بانسان وضعت عن كاهلك هذا المال لاجل درهم واحد

واشفقت ان تتركه لغيرك فقبل الصياد الارض ودعا له وقال انني لم ارفع ذلك الدرهم
لاجل خطره عندي وانما رفعته عن الارض لان على احدى وجهيه اسم الملك وعلى
الاخر صورته فخشيت ان ياتي احد بغير علم فيضع عليه قدمه فنزهت اسم الملك
وصورته عن ذلك وايضا اكون انا المواخذ بذلك الذنب فتعجب خسرو من جوابه
واستجوده وامر له باربعة الاف درهم اخرى فسار الصياد باثني عشر الف درهم
وامر خسرو ان ينادي لا يتدبرن احد بامر النسا فانه من تدبر بامرهن واقتدى
برايهن خسر درهمه درهمين وقال علي رضي الله عنه ان النساء لا عزم لهن ولا
روية ولا يبعدن عن اخلاق دنية صالحتهن غادره وطالحتهن فاجره يتهافتن في
البهتان ويتماذين في الطغيان يتناسين الخير ويحفظن الشر الا المعصومات وهن
المفقودات قال الله تعالى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم فاذا كان في
ذلك الزمان الصالح الصالح من الرجال قل فكيف لا يكون في هذا الزمان الفاسد
الصالحات من النساء اقل وقيل ان سيدنا عيسى عليه السلام لقي ابليس وهو يسوق
اربعة احمرة عليهم احمال فساله فقال احمل تجارة واطلب مشترين اما احدها
فالجور قال من يشتريه قال السلاطين قال فما الثاني قال الحسد قال فمن يشتريه
قال العلما قال فما الثالث قال الخيانة قال من يشتريها قال التجار قال فما الرابع
قال الكيد قال من يشتريه قال النسا وذكر القاضي ابو الحسن الماوردي رحمه
الله ان الامام عمر بن الخطاب رضي الله عنه سمع امراة تقول
ان النساء رياحين خلقن لكم وكلكم يشتهي شم الرياحين فقال عمر رضي الله عنه
ان النساء شياطين خلقن لنا نعوذ بالله من شر الشياطين وعن الاصمعي رحمه
الله عن ابي عمرو بن العلا قال قال لي عمر بن الخطاب رضي الله عنه النساء ثلاثة
لينة هينة عفيفة مسلمة تعين اهلها على العيش ولا تعين العيش على اهلها واخرى
وعاء للولد وثالثة غل قال احمد البستي يلقيه الله في عنق من يشا
قالوا تزوج فقلت كلا نعيمه لا يفي بضره
سرور شهر وغم عمر وهم دهر وقصم ظهره
واربع ما اجتمعن الا فرقن بيني وبين عمره وقال ارسطو المراة شر لا ينفد وغل
لا ينفك وغم لا يزال وقالت هند بنت عتبة النساء اغلال فليتخير الرجل ليده غلا
يهون معه الحال قال المفسرون في قوله تعالى وثيابك فطهر انه كناية عن النسا



اي لا تتزوج الا المحصنات العفيفات النفس قال الشاعر
فتحيا طاهرا الاثواب حرة عن الاهل وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وانا حاضر من احب ان يلقى الله طاهرا مطهرا
فليتزوج الحراير وروى الثعلبي بالسند الى النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الحراير صلاح البيت والاماء هلاك البيت
اذا لم يكن في منزل المرء حرة راى خللا فيما تولى الولايد
فلا يتخذ منهن حر قعيدة فهن لعمر الله بيس التلايد وفي مراة المروات
للثعالبي رحمه الله من اراد المروة وحفظ خزاينه فالحرة ومن اراد اللهو والسرور
فالسرية وقيل بعض النسا للمروة والمعونة وبعضهم للهو والرعونة وبعضهم
للبلا والاخلاق الملعونة
سارسل بيتا قد تحلت به النهى كما يتحلى معصم بسوار
اذا لم يكن في منزل المرء حرة مدبرة ضاعت مروة داره وكان انوشروان
يقول من لا امراة له لا مروة له ومن لا ولد له لا سرور له ومن ليست له هاتان فلا
هم له وروي ان ابن عباس رضي الله عنهما راى رجلا معه ابن له يحبه فقال له ان
عاش فتنك وان مات ضيق عليك الدنيا وفي حكمة سليمن بن داود المراة
العاقلة تبني بيت زوجها والسفيهة تهدمه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليكم بالمراة الحرة فانها اطهر وابرك وفي الحديث تخيروا لنطفكم ويقويه وما
كانت امك بغيا ولا خلاف في كراهية لبن
وقال عبد الملك ابن مروان من اراد ان يتخذ جارية للمتعة فليتخذها بربرية
ومن اراد ان يتخذها للولد فليتخذها فارسية ومن اراد ان يتخذها للخدمة
فليتخذها رومية ذكر ابو الفرج الاصفهاني في كتاب النساء وقال لقمن لابنه
لا تامن امراة على سر ولو انه كلمة ولا تطا ان جارية للخدمة وقد قيل الجارية
اذا وطيها سيدها امسكت السماء بيدها وقيل لابي خليفة القاضي الا تنهى ابنك
عن ابتياع الزنجيات فقد ساءت سمعته فقال قاتله الله لقد ظفر بما اغفله المتنعمون
ونال ما قصر عنه المتلذذون هن والله الوثايق اجساما الحرارق ارحاما وانه
لولا شثن اطرافهن وقصر شعورهن ما سبقني اليهن وعن الربيع قال سمعت
الشافعي رحمه الله يقول ما نقص من اثمان السودان الا لضعف عقولهم ولولا

مصالح صح

ذاك كان لونا من الالوان من الناس من يشتهيه ويفضله على غيره وقال من ابيات له
الكرم الله نزله ٭ اذا لم يكن في منزل المرء حرة ٭ تدبره ضاعف مصالح داره ٭ وقيل
لا تصلح السرية ٭ الا سرية ٭ وقيل من اراد نجابة الولد فعليه بالطوال ومن اراد
لذة النكاح فعليه بالقصار وقالوا اذا اردت ان تصلب ولدك فاغضب المراة ثم قع
عليها وقال الشاعر ٭
٭ ممن حملن به اشق يكون من ٭ حبك النطاق فعاش غير مهبل ٭
٭ حملت به في ليلة مزؤودة ٭ كرها وعقد نطاقها لم يحلل ٭ وقال الاحنف
ان اردتم ان تحكم النسا فعاشروهن باحسن الاخلاق وجامعوهن باقبح الجماع
وقال رسول الله خير نسايكم التي اذا نظر اليها زوجها سرته ٭ واذا امرها اطاعته
واذا غاب عنها حفظته اي في نفسه وماله ٭ صلى الله عليه وعلى اله ومن وصية
انس رضي الله عنه لابنه يا بني اتق المراة السوء فانها تشيبك قبل المشيب وفي
قول اخر واتق شرار النسا فانهن لا يدعون الى خير ٭ وكن من خيارهن على حذر ٭
وشكى صديق لابن عايشة شر خلق امراته فقال له عجل تطليقها فانها تهدم المرء
قبل هرمه ٭ وتذهب بمروته وكرمه ٭ وقيل من عظيم البلا الجار السيء الجوار والمراة
التي لا تقية لها ولا وقار ٭ وقال عون بلغني ان داود سال سليمن عليهما السلام وهو
يختبر علمه فقال اخبرني ما شر شي قال امراة سوء ان اعطيتها نات وفجرت ٭ وان
منعتها شكت وكفرت وكان من دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اني اعوذ بك
من امراة تشيبني قبل المشيب ٭
٭ ارى صاحب النسوان يحسب انها ٭ سواء وبون بينهن بعيد ٭
٭ فمنهن جنات تفيء ظلالها ٭ ومنهن نيران لهن وقود ٭ قيل كان لرجل
من المترفين ثلث نسوة عربية ٭ وفارسية ٭ ونبطية ٭ فقال ليلة للعربية اي وقت
هذا قالت سحر قال وما يدريك قالت رايحة الرياحين ثم قال ليلة للفارسية اي
وقت هذا فقالت سحر قال وما يدريك قالت برد سواري وخلخالي ثم قال ليلة
للنبطية اي وقت هذا قالت سحر قال وما يدريك قالت قد حركني بطني للدفاع فقال
سبحان خالق الاصول والطباع وقال الزمخشري رحمه الله انت من النسوم ٭ من
اتخذ النسوة اشوم وعن اوفى قال النسا اربع ٭ منهن المصدع ٭ تفرق ولا تجمع ٭ ومنهن
من لها اجمع ٭ ومنهن غيث وقع ببلد فامرع ٭ ومنهن الشبع ٭ ترى ولا تسمع ٭ ط

ويقال



ويقال خامسة وهي الفرقع ٭ وهي التي تكحل عينا وتدع الاخرى ٭ وتلبس ثوبها مقلوبا
ولا تدري ٭ وحاصله ان احتمال الاذى منهن خير من الصبر عنهن وحاصله
الحكما لم تنه امراة قط عن شي الا فعلته ٭ ويشهد لذلك قوله تعالى واذ اسر النبي
الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به وفي شاهد المثال ٭ انشد طفيل الغنوي
وقال ٭ ان النساء لاشجار نبتن معا ٭ منها المرار وبعض المر ماكول ٭
٭ ان النساء متى ينهين عن خلق ٭ فانه واجب لا بد مفعول ٭
٭ ان النساء ولو صورن من ذهب ٭ فيهن من هفوات الجهل تخييل ٭
٭ وما وعدنك من شر وثقن به ٭ وما وعدنك من خير فممطول ٭ وقال
الغوري من تزوج فقد ادخل الدنيا بيته فليحذرها وقال الحجاج المراة ريحانة
وليست بقهرمانة وعن علي رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المراة لعبة زوجها فان استطاع احدكم ان يحسن لعبته فليفعل ٭ يعني لانه احسن
له واجمل وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله قيل ان انوشروان الذي مدحه
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تعلمت من كل شي ادبه فتعلمت من الكلب حبه
لاهله ووفاوه لهم ٭ ومن الهرة لطف نغمتها ٭ عند مسالتها ٭ وصبرها ٭ عند صدها ٭ ومن
الغراب بكوره وما ابكر احد في امر الا كان الفلاح له ٭ ومن الخنزير حرصه عند مراده
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل الكذب مكتوب الا ان يكذب الرجل في
الحرب فان الحرب خديعة او يكذب بين اثنين ليصلح بينهما ٭ او يكذب لامراته
ليرضيها وقد نبه عليه السلام بذلك على المداراة احسن تنبيها ٭ وقلت فيها ٭
٭ دار النساء تعش بهن منعما ٭ فصلاح زوج المرء من احدى المنن ٭
٭ ومن اقتدى بنبيه في حلمه ٭ وابيه ابراهيم عاش على سنن ٭ وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت بمداراة الناس ولهذا كانت المداراة ليس بها
باس وقال الخطابي ٭
٭ ما دمت حيا فدار الناس كلهم ٭ فانما انت في دار المدارات ٭
٭ من يدر دارى ومن لم يدر سوف يرى ٭ عما قليل نديما للندامات ٭ وقيل من
دارا سلم ٭ ومن داهن اثم ٭ وراس المداراه ٭ ترك المماراه ٭
٭ اذا المرء لم يبرح يماري صديقه ٭ ولم يحتمل منه فكيف يعاشه ٭
٭ واني يدوم العهد والود بينه ٭ وبين الذي في كل وقت يناقشه ٭ وما احسن

واجود ما قاله ابن اسعد

ان كنت بالناس مشغولا فدارهم • اوكنت بالله ذا شغل وهمات
فلا تعلق سوى بالله وا تقه • ان المهيمن كافيك المهمات • ولا تكن يا

نبيه كمن قيل فيه • كان والله فقيها ورعا • وله عرض عريض ما اتهم

كان لا يدرى مداراة الورى • ومداراة الورى امر مهم • وقال

محمد بن السماك رحمه الله من عرف الناس داراهم • ومن جهلهم ماراهم والسعيد

من يطيع • قول ابن وكيع

لاق بالبشر من لقيت من الناس وعاشر باحسن الاوصاف
لا تخالف وان اتوا بمحال • تستدم ودهم بترك الخلاف
واذا خفت فرط غيضك فانهض • عنهم مسرعا الى الانصاف
انما الناس ان تاملت داء • ما له غير ان تداريه شاف • وفي صحيح ابن حبان

فدارها تعش بها وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من استخف باهله

خسر طيب عيشه وكان ابن ياسر اوحد سادات قريش • كثيرا ما يقول نعوذ

بالله من سوء الخلق ونكد العيش وقيل كانت المراة من العرب تقول لابنتها

قبل ان تزوجها اختبرى زوجك قبل الاقدام والجراة عليه انزعى زج

رمحه فان سكت لذلك فقطعى اللحم على ترسه • فان سكت فكسرى العظم بسيفه

فان صبر فاجعلى الاكاف على ظهره • وامتطيه فانما هو حمار لاهله وعن العباس بن

الفرج باسناد ذكره قال روى عمرو بن العاص رضى الله عنه على بغلة قد شمط

وجهها هرما فقال له قايل اتركب هذه وانت على اكرم فاخره بمصر والفاخرة خيل

السباق • فقال له ان الملل من كواذب الاخلاق • ولا ملل عندى لدابتى ما حملت

رجلى ولا لامراتى ما احسنت عشرتى • ولا لصديقى ما حفظ سترى وفي رواية

اخرى عنه رضى الله عنه انه قال اربعة لا املهم جليسى ما فهم عنى وثوبى ما

سترنى ودابتى ما حملت رجلى وامراتى ما حفظتنى وقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم المراة اذا اصلت خمسها وصامت شهرها • واحصنت فرجها واطاعت

زوجها فلتدخل من اى ابواب الجنة شاءت •

دار من الناس ملالا تهم • من لم يدار الناس ملوه
ومكرم الناس حبيب لهم • من اكرم الناس احبوه • ومن كتاب آداب

الصحبة





الصحبة من كلام ابى عبد الرحمن السلمى رحمه الله • الصحبة مع الاهل بالمداراة وسعة

النفس وتمام الشفقة • والتوسيع فى النفقة • وان يحسن المرء خلقه وقال النبى الصادق

فيما يفرض • لا يفرك مؤمن مومنة ان كره منها خلقا رضى منها اخر يفرك معناه يبغض

ولله ما اظرف ما قاله ابن شرف

وربما عابه ما تفخرون به • يشنى من الحضر ما يهوى من الكفل • وقيل ما

احسن المغالطه بالمباسطه • واياك والمجاهره بالمهاجره • وان كان ولا بد فحز معه برد

وشوك معه ورد • وتقاطع يبقى اياما • ولا يدوم اعواما • وكان بين ذلك قواما وقال

محمد بن على بن الحسين رضوان الله عليه وعلى ابائه الكرام جميع التعايش والتناصف

والتعاشر فى ملء مكيال ثلثاه فطنة وثلثه تغافل وقد احسن واغنى من قال فى المعنى



احب الفتى ينفى الفواحش سمعه • كان به عن كل فاحشة وقرا
سليم دواعى الصدر لا باسطا اذا • ولا مانعا خيرا ولا قائلا هجرا
اذا ما بدت من صاحب لك كالة • فكن انت محتالا لحالته عذرا • واذا جاش

قلبك فنبه لبك • واحفظ جدك • وقل حدك • فانك من ماء مهين • وكل امرء بما كسب

رهين • وابراء الى الله من حولك • فقد قال الله لنبيه ولو كنت فظا غليظ القلب

لانفضوا من حولك وقال الشاعر الحبر الماهر

تحمل اخاك على ما به • فما فى استقامته مطمع
وانى له خلق واحد • وفيه طبايعه الاربع • وقال النبى صلى الله عليه وسلم

وناهيك بفضله • اكمل المومنين ايمانا احسنهم خلقا والطفهم باهله وقد ورد

فى افشاء سر النساء وعد عظيم فى الخبر الصحيح بالقول الصريح قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم ان من شر الناس عند الله منزلة يوم القيمة رجل يفضى الى امراته

وتفضى اليه ثم ينشر سرها قال عبد الله بن المبارك رحمة الله عليه الحديث

استنباط من قوله تعالى عتل بعد ذلك زنيم •

وثمة امور ليس يمكن كشفها • شكاتها عزت فواجبها الكتم • لطيفة قال المهدى

للهيثم بن عدى الطاى ويحك ان الناس يخبرون عن الاعراب لوما وشحا وكرما وسمحا

فما عندك قال على الخبير سقطت خرجت من عند اهلى ومعى ناقة اركبها فذهبت

فجعلت ابتغيها حتى امسيت فادركتها ونظرت فاذا خيمة اعرابى فاتيتها فقالت ربة

الخبا من انت فقلت ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحرا لواسعة ثم

قامت الى بُرٍّ فطحنته ثم عجنته وخبزته ثم قعدت واكلت ولم البث إذ أقبل زوجها
ومعه لبن فسلم ثم قال من الرجل فقلت ضيف فقال حيّاك الله ثم قال يا فلانة
ما اطعمت ضيفك شيا قالت نعم فدخل الخبا وملا قعبًا من لبن ثم اتانى به فقال
اشرب فشربت شربًا هنيا فقال وما اراك اكلت شيا وما اراها اطعمتك فقلت
لا والله فدخل عليها مغضبا وقال ويلك اكلت وتركت ضيفك قالت فما اصنع به
اطعمه طعامى وجاراها الكلام حتى شجها ثم اخذ شفرة وخرج الى ناقتى فنحرها فقلت
ما هذا الذى صنعت عافاك الله فقال لا والله ما يبيت ضيفى جايعًا ثم جمع حطبًا
واجج نارًا وانقلب يكبب ويطعمنى وياكل ويلقى اليها ويقول كلى لا اطعمك الله حتى اذا
اصبح تركنى ومضى فقعدت مغمومًا فلما تعالى النهار اقبل ومعه بعير ما يسام الناظران
ينظر اليه فقال هذا مكان ناقتك ثم زودنى من ذلك اللحم ومما حضر فخرجت من عنده
وضمنى الليل الى خبا فسلمت فردت صاحبة الخبا السلام وقالت من الرجل فقلت
ضيف فقالت مرحبًا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم عمدت الى برّ فطحنته وعجنته
ثم خبزته خبزة وروّتها بالزبد واللبن ووضعتها بين يدى وقالت كل واعذر فلم
البث ان اقبل اعرابى كريه المنظر فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل فقلت
ضيف فقال وما يصنع الضيف عندنا ثم دخل الى اهله فقال اين طعامى فقالت اطعمته
الضيف فقال اتطعمين طعامى الاضياف فتجاريا الكلام فرفع عصاه وضرب راسها بها
فشجها فجعلت اضحك فخرج الي وقال ما يضحكك فقلت خير فقال والله لتخبرنى فاخبرته
بقصة المراة والرجل الذى نزلت عندهما قبله فاقبل علي وقال هذه الذى عندى
اخت ذلك الرجل وتلك التى عنده اختى فبت متعجبًا وانصرفت **وقال** ابو فضلة
هاشم بن عبد مناف الحلم شرف. والصبر ظفر. والجود سودد. والمعروف كنز والجهل
سفه. والعجز ذلة. والحرب خدعة. والظفر دول. والايام عبر. والمرء منسوب الى فعله
وماخوذ بعمله. فاصطنعوا المعروف تكسبوا الحمد. ودعوا الفضول تجانبكم السفها واستشعروا
الحلم تحوزوا السودد. واكرموا الجليس يعمر ناديكم وحاموا عن الخليط يرغب فى
جواركم. وانصفوا الناس يثقوا بكم. وعليكم بمكارم الاخلاق فانها تزيد فى الرفعة.
واياكم والاخلاق الدنية فانها تضع من الشرف.

كل امرء يصغى لى شكله. والمرء منسوب الى فعله.
ومخبر المرء دليل على. ما شيت ان تخبر من شكله. **ونقل** الشهاب القوصى رحمه الله

من قول



من قول الخليل بن احمد مما اخذه من شواهد العرب من حروف ابجد. بالنقل المحرر
الصحيح. ان الزاي اسم للرجل الكثير الاكل والشين اسم للرجل الكثير المنّ الشحيح ولهذا
قيل الزاى ياعروسه. تهنية بالرجل الكريم للبنت النفيسه **وقال** رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثلاثة يشناهم الله تعالى وعدّ منهم الفقير المختال. والبخيل المنان **وفى**
لفظ اخر ان الله يبغض ثلاثة الشيخ الزانى. والبخيل المنان. والمعيل المختال **وعن**
ابى بكر الصديق الامام الجليل. رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم وادخلنا
فى زمرته الجنة ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم
فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات قال ابو ذر خابوا وخسروا من هم
يا رسول الله صلى الله عليك وسلم قال المسبل والمنان والمنفق سلعته بالحلف
الكاذب **وفى** رواية وعايل مستكبر **وفى** اخرى والمنان الذى لا يعطى شيا الا منه.

أحسنُ من كل حَسَن. فى كل وقتٍ وزمن.
صنيعة مفعولة. خالية من المنن. **قيل** ان شخصًا دفع فى دار
محمد بن ابى الجهم خمسين الف درهم فقال له ابن ابى الجهم اشتر وطب نفسًا وقرّ
عينا قال بماذا قال بجوار سعيد بن العاص قال وما سيرته فى جيرانه قال ان سالته
اعطاك. وان سكتّ عنه ابتداك. وان اسات اليه احسن اليك. وان احسن اليك لم
يمنّ عليك. فبلغ القول الى سعيد بن العاص فوجه اليه بماية الف درهم وقال خذها
وامسك دارك. والله من بيعها اجارك **وقال** الله تعالى الذين ينفقون اموالهم فى
سبيل الله ثم لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذى لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا
هم يحزنون **وما** احسن ما عزاه الناس. الى ابى نواس.

لا اذود الطير عن اكلٍ. قد بلوت المرّ من ثمره.
فامض لا تمنن علىّ يدًا. منّك المعروف من كدره. **وقال** سرى السقطى رحمه
الله آه على لقمة ليس لله على فيها تبعه. ولا لمخلوق فيها منة ولا سمعه.
واللوزة المرّة يا سيدى. يفسد فى الطعم بها السكر. **وقال** افضل من كرم وشرف.
صلى الله عليه وسلم ما من عبد يكسب طيبا ثم ينفقه على عياله الا اعطاه الله بكل
درهم ينفقه ولا يمن على عياله سبعماية ضعف **حكى** ان شابا جاء الى الجنيد رحمه
الله فقال له انا جايع فهل من يطعمنى فقام انسان ممن له اتساع فاخذ الشاب
الى بيته وقدم له طعامًا كان الشاب يشتهيه فرفع منه لقمة وبقى بها فى يده لحظة

فقال له صاحب المنزل كل فللقمة اذا اكلتها عندى خير من الدنيا وما فيها قال فوضع
الشاب اللقمة من يده وخرج وهو يقول
٥ وللموت خير من زيارة باخل ۞ يلاحظ اطراف الاكيل على عمد ۞ ولما اكل عنده
شيا فاتى الى الجنيد فقال مثل مقالته الاولى فقام فقير وذهب به وقدم له خبزا
وبصلا فاكل حتى شبع ثم رجع الفقير الى الجنيد فاخبره بما جرى فلما ان جاء الشاب
ساله الجنيد هل اكلت قال نعم قال له وما اكلت قال خبزا وبصلا فقال له وما قدم لك
هذا قال طعاما مفتخرا فقال ما منعك من اكله فقال له رفعت منه لقمة وانا الخير
اى فصار اخذ له بها فى الجنة واذا به قد قال اللقمة اذا اكلتها عندى خير من الدنيا وما
فيها فاستحييت من الله ان اكل طعام رجل خسيس الهمة ليس له همة الا فى الدنيا واما
هذا فنيته ان لو كانت الدنيا بحذافيرها فهو يستقلها تقديما انتهى
٥ وان امرا اسدى الى صنيعة ۞ وذكرنيها انه للئيم ۞ وقيل لو كانت الدنيا لقمة
فى يد الكريم لوضعها فى فم ضيفه ومن يتبع اليسير الذى ينفقه على عياله بالتقتير
كثر المن والاذى ويقول ابدا انفقت مالا لبدا كيف لا تعاف نفوسهم ما ياتى به من
الاكل اذا ۞ ان الذين يسوغ فى اعناقهم ۞ زاد يمن عليهم للئام ۞ والذل لا محالة لازم
للمنة وذلك حرام لا خلاف فيه بين العلماء الايه
٥ يرى الذى ياتى من البر انه ۞ اذا اصنع المعروف زاد وتمما ۞
٥ وليس كبان حين تم بنائه ۞ تتبعه بالنقض حتى تهدما ۞ ومن يكن قليل العطا
كبير الخطا كثير المن بخس بالسلوى ولو انزل على القلوب المن ۞ فان نقل الصخر من القنن
اهون من حمل المنن
٥ اراك تؤمل حسن الثناء ۞ وانت خلقت ظلوما بخيلا ۞
٥ وكيف يسود فتى دابه ۞ يمن كثيرا ويعطى قليلا ۞ خصوصا من ياتى اهله
بالقدر النقية ويحط يده فيه فلا يكفيه كما قال فيه بعض واصفيه
٥ اذا وضع الطعام اتاه سعيا ۞ كسبق المسغبين الى الشواء ۞
٥ ويغبط اهله الفضل منه ۞ ولو لحقوه فى لعق الاناء ۞
٥ يقول لهم انى فى لعق هذا ۞ وفى لقط الفتات حسن الغناء ۞ وقيل الحريص كثير
السغب سريع الغضب وليس من الشرف والكرم عادة الشره والقدم وعن نافع
عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طعام الجواد دواء

وطعام

وطعام البخيل داء ۞ ذل من يغبط الذليل بعيش ۞ رب عيش اخف منه الحمام ۞ وقيل
المن فى الانفاق من علامات النفاق وهو يشتمل على الظلم والحسد كما ان الشاعر
انشد ۞ واظلم خلق الله من بات حاسدا ۞ لمن بات فى نعمائه يتقلب ۞ وقال
بعض الفضلاء رحمة الله عليه اقبح الظلم حسدك لمن تنعم عليه وقال ابو الحنش
كانت لى ابنة تجلس معى على المائدة فتبرز كفا كانها طلعة فى ذراع كانه جمارة فلا تقع
عينها على اكلة نفيسة الا خصتنى بها فزوجتها وكان يجلس على المائدة بعدها ابن لى
فيبرز كفا كانها كرنافة فى ذراع كانها كربة فوالله ان تسبق عينى الى لقمة طيبة الا سبقت
يده اليها الاكلة بالفتح المرة الواحدة حتى يشبع وبالضم اللقمة فائدة وكان الفضل
ابن الربيع دخل عليه رجل من كنانة وعنده ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمى فلما
عرفه الرجل قال له قد سئلت عن مسئلة واريد ان اعرفك اياها قال هات فقال قال
الله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد والايعاد بما قد عرف وهذا
لم يعرف فقال انما كلم الله تعالى العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ القيس
٥ ايقتلنى والمشرفى مضاجعى ۞ ومسنونة زرق كانياب اغوال ۞ وهم لم يروا
الغول قط لان وجوده مستحيل كما قيل
٥ الجود والغول والعنقاء ثالثة ۞ اسماء اشياء لم تخلق ولم تكن ۞ ولكنه لما كان امر
الغول يهولهم اوعدوا به على حسن الاسنة ثم وضع كناية الحجاز فى المعنى فلما
بلغه ان الاصمعى قال يتكلم فى كتاب الله برايه جلس فى حلقته ثم قال يا ابا سعيد ما
تقول فى الخبز اى شى هو قال هو الذى تخبزه وتاكله فقال ابو عبيدة قد فسرت
كتاب الله برايك فان الله يقول حكاية احمل فوق راسى خبزا فقال الاصمعى هذا
شى بان لى فقلته ولم افسره برايى فقال ابو عبيدة والذى تعيب علينا كل شى بان
لنا فقلناه ولم نفسره برابنا انتهى والكرنافة بالضم والكسر طرف الكربة العريض الذى
يتصل بالنخلة يقال شذبه اى قطع عنه الكرب والعثاكيل ويقال للرجل الطويل
النحيف مشذب يشبه بالجذع المحذوف الكرب وفى الحلية عن سعيد بن
جبير رحمه الله قال نخل الجنة كربها ذهب احمر وجذوعها زمرد اخضر وسعفها
كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللهم وثمرها امثال القلال والدلاء احلى من
العسل والين من الزبد ليس له عجم اصلا وبضده ما قاله ابو الحنش ما روى انه
قيل لعلى بن الحسين بن على بن ابى طالب رضوان الله عليهم اجمعين انك من ابر

الناس ولسنا نراك تاكل مع امك في صحفة فقال اخاف ان تسبق يدي الى ما ه
سبقت عينها اليه فاكون قد عققتها وقيل لاكول شره لم تاكل بخمس اصابع قال
لان مالي اكثر منها.

خلق الله للعفاف رجالا. ورجالا للقصعة وثريد. قيل لطفيلي اي
سورة تعجبك في القران قال المايدة قيل فاي اية قال ذرهم ياكلوا قيل ثم ماذا قال
آتنا غدانا قيل ثم ماذا قال ادخلوها بسلام امنين قيل ثم ماذا قال وما هم
منها بمخرجين وفي المغني ولا تقبل شهادة الطفيلي وبه قال الشافعي قال ولا نعلم
لهذا مخالفا ومما حكاه دعبل بن علي الخزاعي قال كنا يوما عند شخص وكان
شديد البخل فاطلنا الحديث واضطره الجوع الى ان استدعى بغدائه فاتى بقصعة
فيها ديك هرم لا تقطعه السكين ولا يوثر فيه ضرس فاخذ كسرة خبز فخاض بها في
مرقته وقلب ما في القصعة ففقد الراس فبقي مطرقا ساعة ثم رفع راسه وقال
للطباخ اين الراس قال رميت به قال ولم قال ظننت انك لا تاكله قال لبيس ما
ظننت ويحك والله اني لامقت من يرمي رجليه فكيف من يرمي راسه والراس
رئيس وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه
عجيب لوجع الكليتين ولم ير عظم قط اهش من عظمه او ما علمت انه خير من
طرف الجناح ومن الساق والعنق فان كان قد بلغ من نبلك اني لا اكله فانظر اين
رميت به قال لا ادري اين هو قال لكني ادري اين هو رميت به في بطنك. فالله
حسيبك وحكى الاصمعي انه كان بالبصرة اعرابي من بني تميم يتطفل على الناس
فعاتبته على ذلك فقال والله ما بنيت المنازل الا لتدخل ولا وضع الطعام الا ليوكل
وما قدمت هدية فاتوقع رسولا. وما اكره ان اكون ثقلا ثقيلا. على من اراه شحيحا
بخيلا. اقتحم عليه مستانسا. واضحك اذا رايته عابسا. واكل برغمه. وادعه
بغمه. فما اعد للهوات طعام اطيب من طعام لا تنفق عليه درهما. ولا تعنى به خادما.
ثم انشا يقول.

كل يوم ادور في عرصة الحي اشم القتار شم الذباب

فاذا ما رايت آثار عرس. وختان ومجمع الاصحاب

لم اروغ دون التقحم لا ارهب دفعا ونكزة البواب

ومن تك فيه هذه
الخصلة منطبعة فهو يسمى امعة. والامعة الذي يتبع الناس الى الطعام من غير ان يدعى

والذي



والذي يتبع كل ناعق ويقول لكل احد انا معك وروى ان هرون الرشيد قال للاصمعي
حدثني قال يا امير المومنين ان مزود بن ضرار كان شاعرا مليحا ظريفا وان امه كانت
تبخل عليه بزادها وانها غابت عن بيتها يوما فوثب مزود على ما في بيتها فاكله فقال.

ولما غدت امي تزور بناتها . اغرت على العكم الذي كان يمنع

خلطت بصاعي حنطة صاع عجوة . الى صاع سمن فوقه يتريع

ودبلت امثال الاثافي كانها . رؤوس نقاد قرقت لا تجمع

وقلت لبطني ابشر اليوم انه . حمى امنا مما تفيد وتجمع

فان كنت مصفورا فهذا دواؤه . وان كنت غرثانا فذا يوم تشبع

وحضر اعرابي
عند الحجاج فقدم الطعام فاكل الناس ثم قدمت الحلوى فترك الحجاج الاعرابي حتى
اكل لقمة منها ثم قال من ياكل من هذا شيا ضربت عنقه فامتنع الناس كلهم وبقي
الاعرابي ينظر الى الحجاج مرة والى الحلوى مرة ثم قال ايها الامير اوصيك باولادي خيرا
ثم اندفع ياكل فضحك الحجاج حتى استلقى وامر له بصلة وحكي عن اشعب انه كان
يفطر في شهر رمضان عند بعض القضاة وكان يصنع القاضي كل ليلة كبشا مشويا
ويضعه في وسط السماط والناس ياكلون من حوله ولا احد يمد يده الى الكبش فقصده
اشعب وسلخه بيده فحزره القاضي ثم قال يا جماعة اعلموني من يصلي بالمجوسيين
في هذا الشهر قالوا ما احد يصلي بهم فقال المصلحة ان يذهب اشعب فيصلي بهم
في هذا الشهر فقال اشعب المصلحة غير ذلك اصلح الله القاضي قال ما هي قال
اتوب فسكت عنه القاضي وضحك واعجبه فهمه وجاء رجل الى فقيه يستفتيه
فقال افطرت يوما في رمضان فقال اقض يوما مكانه قال قضيت واتيت اهلي وقد
عملوا ماءمونية فسبقتني يدي اليها فاكلت منها فقال اقض يوما اخر قال قضيت واتيت
اهلي وقد عملوا هريسة فسبقتني يدي اليها فاكلت منها قال ارى ان لا تصوم الا
ويدك مغلولة الى عنقك ويشبه ذلك ما ذكر انه قيل لبعض الاعراب ان شهر
رمضان قد جاء فقال والله لابددن شمله بالاسفار قال الطفيلي بن عامر
الدوسي في معناه رحمه الله.

ليتني من مسافرين حيائي. لا لحب الحلول والترحال

بل لخمس تروح منهن ست. وثلثين لا تدب الي

وقيل ان
ابا القاسم السقا احب مدنية فبعث اليها ان اخواننا زارونا فابعثي الى برودسج

نغدا ونصطبح على ذكرك ففعلت ثم فعل مثل ذلك في اليوم الثاني والثالث فقالت لرسوله اني رايت الحب يحل القلب ويفيض على الكبد والاحشا واني ارى حب صاحبنا هذا ليس يجاوز المعدة فلا يكن عابث ❊

❊ فلو كان عذريّ العلاقة لم يكن. بطينا وانساه الهوى كثرة الاكل ❊ والجمال في بني عذرة كثير والعشق فيهم مشهور قيل لرجل منهم ممن انت فقال من قوم اذا احبوا ماتوا فقالت جارية سمعته هذا عذريّ ورب الكعبة ❊

❊ لنا احاديث من ذكراك تشغلنا. عن الشراب وتلهينا عن الزاد ❊ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المومن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء وكان الحسن يقول المومن مثل العنيزه يكفيه الكف من الحشف والقبضة من السويق والجرعة من الماء والمنافق مثل السبع الضاري بلعًا بلعًا وسرطًا سرطًا لا يطوي بطنه لجاره ولا يوثر اخاه بفضله وجهوا هذه الفضول امامكم تمحوا بها اثامكم وقال شقيق قرة عين المومن في الطاعه وقرة عين الحمار في العلف وقال سهل رحمه الله لو كانت الدنيا دمًا عبيطا كان قوت المومن منها حلالا لان اكله عند الضرورة بقدر الحاجة والقوام ليس الا وجاء في الحديث الحلال لا ياتيك الا قوتا والحرام ياتيك جزفا جزفا وقيل الحرام كثير العدد والحلال قليل المدد وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل ملكوت السما من ملا بطنه وعن المقداد بن معدي كرب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملا ابن ادم وعاء شرًا من بطنه ومن لزم القصد امن من الفصد وكان الشافعي رحمه الله يقول ما شبعت منذ ستة عشرة سنة لانه يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العباده وعن عايشة رضي الله عنها قالت راني رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلت في اليوم مرتين فقال يا عايشة اما تحبين ان يكون لك شغل الا في جوفك الاكل في اليوم مرتين من الاسراف والله لا يحب المسرفين ذكره الديباجي رحمه الله في كتاب بيان ما للابرار من مال وجاه غير ضار وقيل كانت الفارعة بنت همام ام الحجاج متزوجة قبل ابيه بالحرث بن كلدة فدخل عليها سحرا فوجدها تتخلل فطلقها لذلك فسالته عن سبب طلاقها فقال دخلت عليك في السحر فوجدتك تتخللين فان كنت بادرت الغدا فانت شرهة وان كنت بت والطعام

بين

[illegible]

100

بين اسنانك فانت قذرة قالت كل ذلك لم يكن منه شي لكني تخللت من شظايا السواك وفي معنى الخلال روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال تخللوا على اثر الطعام فانه صحة للناب والنواجذ ويجلب على العبد الرزق وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتخلل بالقصب والاس وفي الحديث حبذا المتخللون من امتي اي في الوضوء ومن الطعام وقالت عايشة رضي الله عنها اول بدعة حدثت في الاسلام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الشبع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نور الحكمة الجوع والتباعد من الله الشبع وروي ان ابا جحيفة رضي الله عنه تجشى في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله وسلم عليه اقصر من جشائك فان اكثر الناس جوعا يوم القيمة اكثرهم شبعًا في الدنيا وقال الشافعي رحمه الله الشبع يثقل البدن ويقسي القلب ويزيل الفطنة ويجلب النوم ويضعف صاحبه عن العبادة وقال ابرهيم ابن ادهم رحمة الله عليه صحبت اكثر رجال الله في جبل لبنان فكانت وصيتهم لي من يكثر الاكل لا يجد لذة العبادة وفي تقليل الاكل صحة الاجسام من الاسقام وصح ان قلة الاكل مفتاح الزهد في الدنيا وفي الاخرة مفتاح دار السعادة وقيل ان الشبع يعمي القلب ويورث البلاده ويكثر البخار في الدماغ واذا كثر اسرع فساده وقال لقمن لابنه يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وان افهم الناس للموعظة واسرعهم قلبا الى الرقة الجايع الظمان وقال الغزالي رحمه الله الشبع يقوي الشهوات وهي اسلحة الشيطان وقد روي ان ابليس ظهر ليحيى عليه السلام فراى عليه معاليق فقال له يحيى ما هذه قال الشهوات التي اصيب بها بني ادم قال فهل لي فيها شي قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلاة وعن الذكر قال هل غير ذلك قال لا قال لله علي ان لا املا بطني من طعام ابدا فقال ابليس ولله علي ان لا انصح مسلما ابدا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تميتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا اكثر عليه الما فتبين بهذا ان الجوع فيه حياة القلوب وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الناس افضل قال من قل طعمه وضحكه ورضي بما يستر به عورته وفي صحيح النقل ان الداراني رحمه الله قال اذا اردت حاجة من حوايج الدنيا والاخرة فلا تاكل حتى تقضيها فان الاكل يغير العقل وقال سهل

و فضل الجوع [illegible] الشبع

ابن عبد الله التستري تغمده الله بالرحمة . لما خلق الله الدنيا جعل في الشبع المعصية
والجهل وجعل في الجوع العلم والحكمة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
افضلكم منزلة عند الله اطولكم جوعا وتفكرا وابغضكم الى الله تعالى كل نؤوم اكول
شروب وقال من به يهتدى المهتدون . صلى الله عليه وسلم اهل الجوع في الدنيا
هم اهل الشبع في الاخرة وان ابغض الناس الى الله المتخمون وعن مكحول ان
افضل العبادة بعد الفرايض الجوع والظما وكان يقال كثرة الجوع تدفع كثيرا من الخير
وقلته يجلو عن القلب العمى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجاع بطنه
عظمت فكرته . وفطن قلبه وقال بكر بن عبد الله . رحمه الله . ثلثة يحبهم الله
تعالى قليل النوم . قليل الاكل . قليل الراحة وسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن علامة المومن والمنافق فقال ان المومن همته في الصلاة والصيام والعبادة
والمنافق همته في الطعام والشراب كالبهيمة .

. وليس فتى الفتيان من جل همه . صبوح وان امسى ففضل غبوق .
. ولكن فتى الفتيان من راح واغتدى . لضر عدو او لنفع صديق . والبهيمي
الطبع لا يرى النعمة الا في الماكول والمشروب . وما عدا ذلك فهو عنه محجوب .
و اسمع يا اخي . ما قاله حاتم طي .

. لحى الله صعلوكا مناه وهمه . من العيش ان يلقى لبوسا ومطعما .
. يرى الخمص تعذيبا وان يلق شبعة . يبت قلبه من قلة الهم مبهما . وارباب
الغفلة ليس همهم الا ما ياكلون ويشربون قال تعالى يعلمون ظاهرا من الحياة
الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون . حكى انه قدم حكيم يهودي من الهند على
سليمن بن عبد الملك فقال له بم جيتني فقال بثلث قال ما هي قال تاكل ولا تشبع
وتنكح ولا تفتر . وتسود شعرك ولا يبيض فقال كلهن يرغب العاقل عنهن اما
كثرة الاكل فاقل ما في ذلك كثرة دخولي الى المرحاض وشم الروايح الخبيثة واما
كثرة النكاح فاقل ما في ذلك انه يقبح لمثلي خليفة ان يبقى اسير امراة واما تسويد
الشعر فقبيح ان يسود المرء نورا اكرمه الله تعالى به عنده المسلم مشيرا الى الحديث
الشريف من شاب شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة ومن طريف الاشعار
ما قاله المعاري . قالوا اليهودي اخو حكمة . فقلت لا تصغوا الى انفاسه .
. لو كان ذا الملعون ذا حكمة . ازال ذي الصفرة عن راسه . وقيل

للاسكندر




للاسكندر استكثر من النسا فقال رجل غلب الرجال لا يجوز ان تغلبه النسا وقال
ارسطاطاليس الهوى يغطي الشهوة البهيمية حتى تكون اللذة سببا للقتل وقد نقل
المتنبي ذلك الى النظم احسن نقل فقال في معنى الحال .

. لنا في الهوى كالسم في الشهد كامنا . لذذت به جهلا وفي اللذة القتل . فهم
كالذباب في المثل وقال الجاحظ في بعض كتبه ان الذباب اذا رات القذر والعسل
كانت بالزهو الى القذر اميل وقد نظم ابن هاني هذه المعاني .

. واعظم زهو من ذباب على خرء . وابخل من كلب عقور على عرق . ولشهوة البطن
اخرج آدم وحوى من دار القرار الى دار الذل والافتقار . اذ نهيا عن الشجرة
فغلبتهما شهواتهما . فاكلا منها فبدت لهما سوآتهما وقال بعضهم لا شرف لمن صار
الله لبطنه ولا يشغله شي عنها وقال بعض الحكما من كان همه ما دخل بطنه كانت
قيمته ما خرج منها وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اياك والبطنة فانها
ثقل في الحياة . ونتن في الممات وفي الحلية عن عبيد الله بن شميط رحمه الله
قال سمعت ابي اذا وصف اهل الدنيا قال دايم البطنة . قليل الفطنة . انما همه بطنه
وفرجه . وجلده . يقول متى اصبح فاكل واشرب . والهو والعب . ومتى امسى فانام الى
الاسفار . جيفة بالليل بطال بالنهار . ويصبر على نسف الجبال ونتف السبال
لشهوة المبال . قد حاد عن سبل نهجه . ونكب عن طريق فلجه . واقبل على بطنه وفرجه
وقد قيل من كان همه بطنه وفرجه فلا ترجه .

. الحر يمنع نفسه شهواتها . والنذل عبد البطن والفرج .
. فتراه طول زمانه متعذبا . مستخدما في الدخل والخرج . وفي الخبر ان البطن
والفرج باب من ابواب النار . واصله الشبع والذل والانكسار باب من ابواب
الجنة واصله الجوع ومن اغلق بابا من ابواب النار فقد فتح بالضرورة بابا من
ابواب الجنة فانهما متقابلان كالمشرق والمغرب فالقرب من احدهما بعد من الاخر
فيا فوز من يجوع ولذة البطن والفرج تشارك فيها وتساوي ساير الحيوانات
والعاقل يمنعه عقله عن الشهوات وقد اوضح الله تعالى ذلك بقوله والسابقون
السابقون . اولئك المقربون . وانهم على سرر موضونة متكيين عليها متقابلين
الى قوله تعالى لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما . الا قيلا سلاما سلاما . وذكر في اصحاب
اليمين الماء والظل والفواكه والاشجار والحور العين وكل ذلك لذات الماكول

والمشروب والمنظور والمنكوح بيقين. وتتصور ذلك للبهايم وهو في غاية الوضوح واين لذات البهايم من لذة الملك والنزول في اعلا عليين. في جوار رب العالمين. مع الذين انعم الله عليهم من النبيين. والصديقين. والشهداء والصالحين ولله در المبرد. فيما انشد.

لا تطلب العيش بامتهان. ولا ترد عرف ذي امتنان.
واسترزق الله واستعنه. فانه خير مستعان.
اشد من فاقة وجوع. اعطاء حر على هوان.
وان نبا منزل بقوم. فمن مكان الى مكان.

والنفس الجوهرية تابى مقارنة الذلة وترى قتلها في ذلك حياة لها. والنفس الدنية بخلاف ذلك انتهى.

يحب الجبان النفس اورثه البقاء. وحب الشجاع النفس اورثه الحرب. وقد اختار الحسين رضي الله عنه القتل على الذل. وتبعه في ذلك عبد الله بن الزبير رضي الله عنه لما عرض عليه الحجاج الامان وجاء الى امه اسماء ولها من العمر يومئذ مائة سنة ولم يسقط لها سن فقالت له يا عبد الله ماذا فعلت في حربك يعني مع الحجاج فضحك وقال ان في الموت لراحة فقالت له يا بني لعلك تتمناه لي وما احب ان اموت حتى اتي على احد طرفيك اما ان تملك فتقر عيني بذلك واما ان تقتل فاحتسبك فوالله لضربة بسيف في عز احب من ضربة بسوط في مذلة فانشا يقول.

ولست بمبتاع الحياة بسبة. ولا مرتق من خشية الموت سلما.
لعمرك ما بالموت عار على الفتى. اذا ما نوى حقا وجاهد مسلما.
وواسى الرجال الصالحين بنفسه. وفارق مثبورا وخالف مجرما.
فان عشت لم اعجز وان مت لم الم. كفى بك عارا ان تذل وترغما.

ثم عرض عليها الامر واستشارها فقالت له يا بني ان كنت قاتلت لغير الله فقد هلكت واهلكت وان كنت قاتلت لله فلا تسلم نفسك لبني امية يلعبون بك وان قلت لم يبق معي معين وانك معذور فشان الكرام ان يموتوا على ما عاشوا عليه.

فعش ملكا او مت كريما فان تمت. وسيفك مشهور بكفك تعذر.

واياك يا بني ان تعطي خصلة من دينك مخافة القتل ولقد ثبتت قدمه. واعجز قرنه. وتفرق عنه اصحابه وقومه. وسمعه واحد يقول ولو كان قرني واحدا لكفيته. فاجابه نعم والفا يا غلام.

احبك يا ظلوم وانت مني. مكان الروح من بدن الجبان.
ولو اني اقول مكان روحي. لخفت عليك بادرة الزمان.

وكان حجر المنجنيق يصل الى قربه وهو ساجد فلا يرفع راسه فيقال له في ذلك فيقول كل مقدور واقع ولا يغني حذر مدافع. ولا تخور جازع وقال معوية بن ابي سفين في فرار الجبان.

كان الجبان يرى انه. يدافع عنه الفرار الاجل.
فقد تدرك الحادثات الجبان. ويسلم منها الشجاع البطل.

وقال له اخوه عروة والله ان ياخذوك ليقطعوك ارْبا اربا فقال.

ولست ابالي حين اقتل مسلما. على اي جنب كان في الله مصرعي.
وذلك في ذات الاله وان يشا. يبارك على اوصال شلو ممزع.

ولم يزل يقاتل رحمه الله ويحمل على القوم حتى اصابته اجرة في مفرقه ففلقت راسه فوقف وهو يقول.

ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا. ولكن على اقدامنا تقطر الدما.

ولما تصفى دمه وقع فصاحت مولاة وااميراه. فعرفوه وقصدوه وقتلوه قاتلهم الله. واستشهد رضي الله عنه في جمادى الاولى في النصف منه وقيل في جمادى الاخرة يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من سنة اثنين وسبعين وقيل سنة ثلث وبعث الحجاج براسه الى عبد الملك وصلب جثته منكسة على خشبة بالثنية اليمنى من الحجون بين قبور العلاه في موضع معروف بني عليه علامة وهي الى الآن باقية وروي انه شرب الصبر ايام اشم المسك لما تفرق عنه اصحابه مخافة ان يصلب فيشم منه ما يكره فلم يشم منه حين صلب الا ما يحب وطيف براسه في مصر وغيرها ولما صلبه الحجاج ارسل اعوانا الطلب امه فابت فمشى حتى جاءها وقال لها كيف رايت ما صنعت بابنك قالت يا مسكين اي شي صنعت افسدت عليه دنياه وافسد عليك اخرتك. وقد اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في ثقيف كذابا ومبيرا اما الكذاب فرايناه. واما المبير فلا اخالك الا اياه. والمبير الهالك وقيل المهلك ويقال هو الرجل الجاير وفي الصحاح الرجل الفاسد الهالك الذي لا خير فيه ومنه قوله تعالى وكنتم قوما بورا وامه هي اسماء بنت الصديق الملقبة بذات النطاقين وسبب هذا اللقب مذكور في حديث الهجرة توفيت بعد مصاب ولدها بيسير رضي الله عنها وروي عنها انها قالت لا اموت حتى يوتى به فاغسله واحنطه ثم ادفنه فلم يلبثوا حتى جاء كتاب عبد الملك ان يدفع الى اهله فاتى

به امه فغسلته وكفنته ثم دفنته وعاشت بعد ذلك ثلاثة ايام وروي انه
لما طال مكث ابنها في الصلب مرت به فقالت اما آن للامام ان ينزل عن المنبر فبلغ
ذلك الحجاج فقال قاتلها الله رفعت ابنها ووضعتني وانزله بعد ثلاثين يوما
وغسل وصلى عليه اخوه عروة وقيل غيره ودفن بالحجون رحمه الله وقيل
الحرب مرة المذاق • اذا كشفت عن ساق • من صبر فيها عرف • ومن جبن فيها تلف •
واما هو فابوه الزبير وجده ابو بكر الصديق وعمته خديجة وجدته صفية
وخالته عايشة رضي الله عنهم قال الشيخ محيي الدين النووي رحمه الله في شرح
مسلم ومذهب اهل الحق ان ابن الزبير كان مظلوما وان الحجاج ورفقته كانوا خوارج
وقال الشيخ ابو اسحق بويع على الخلافة ولا يبايع على الخلافة الا من كان فقيها
مجتهدا قاتلوه في المسجد الحرام الى ان مات •

ولما راوا بعض الحياة مذلة • عليهم وعز الموت غير محرم
ابوا ان يذوقوا العيش والذم واقع • عليه وماتوا امية لم تذمم
والا تمت تحت السيوف مكرما • تمت وتقاسي الذل غير مكرم • وذكر القاضي

عز الدين بن جماعة رحمة الله عليه عن الشعبي رحمه الله انه قال كنا بفناء الكعبة
انا وعبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير ومصعب بن الزبير وعبد الملك بن مروان
فقالوا ليقم رجل فلياخذ بالركن اليماني يعني الملتزم ويسال الله حاجته فانه يعطى
من سعة قم يا عبد الله يا ابن الزبير فانك اول مولود ولد في الهجرة فقام واخذ
بالركن ثم قال اللهم انك عظيم ترجى لكل عظيم اسيلك بحرمة وجهك وحرمة
عرشك وحرمة نبيك وحرمة بيتك ان لا تميتني حتى توليني الحجاز ويسلم علي
بالخلافة وجاء حتى جلس فقالوا قم يا مصعب فقام حتى اخذ بالركن وقال اللهم
انك رب كل شي واليك كل شي اسيلك بقدرتك على كل شي ان لا تميتني من الدنيا حتى
توليني العراق وتزوجني سكينة بنت الحسين وجاء حتى جلس فقالوا قم يا عبد
الملك فقام فاخذ بالركن وقال اللهم رب السموات السبع والارضين السبع
ذات النبات بعد القفر اسيلك بما سالك به عبادك المطيعون لامرك
واسيلك بحرمة وجهك واسيلك بحقك على جميع خلقك وبحق الطايفين حول
بيتك ان لا تميتني حتى توليني شرق الارض وغربها ولا ينازعني احد الا
اتيت براسه ثم جاء فجلس فقالوا قم يا عبد الله بن عمر فقام حتى اخذ بالركن

وقال



وقال اللهم يا رحمن يا رحيم اسيلك برحمتك التي سبقت غضبك واسيلك بقدرتك
على جميع خلقك ان لا تميتني من الدنيا حتى توجب لي الجنة قال الشعبي فما ذهبت
من الدنيا حتى رايت كل واحد منهم وقد اعطي ما سال وبشر عبد الله بن عمر بالجنة
بعمى بصره ونازع عبد الله بن الزبير عبد الملك فاتي براسه ولله الامر من قبل
ومن بعد وروي عن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضوان الله عليهم
انه قال كتب ملك الروم الى عبد الملك بن مروان يتهدده ويتواعده ويحلف
له ليحملن اليه مائة الف في البر ومائة الف في البحر او يؤدي اليه الجزية
قال فسقط في روعه وكتب الى الحجاج ان اكتب الى محمد بن الحنفية فتهدده
وتواعده ثم اعلمني ما يرد فيه عليك قال فكتب له الحجاج بكتاب يهدده ويتوعده
بالقتل فكتب اليه محمد بن الحنفية بلغني ان الله عز وجل في كل يوم ثلثمائة وستين
لحظة الى خلقه يعز ويذل ويبتلي ويفرج ويفعل ما يشا وانا ارجو ان ينظر الله
الي نظرة يمنعني بها منك وفي لفظ اخر فلعل في نظرة منها يشغلك بنفسك
فتشتغل بها ولا تتفرغ الي فكان كذلك واشغله الله باكلة وقعت منه في الحشا
والله يفعل ما يشا قال وبعث الحجاج بكتاب ابن الحنفية الى عبد الملك
ابن مروان فكتب عبد الملك الى ملك الروم بنسخته فقال ملك الروم ما هذا
خرج منك ولا انت كتبت به ولا قلته وما خرج الا من بيت نبوة وفي الحلية
بالسند الى عون بن شداد العبدي انه قال بلغني ان الحجاج لما ذكر له سعيد بن
جبير ارسل اليه قايدا من اهل الشام من خاصة اصحابه يسمى المتلمس بن الاحوص
ومعه عشرون رجلا فبينما هم يطلبونه اذا هم براهب في صومعة فسالوه عنه
فقال صفوه لي فوصفوه له فدلهم عليه فانطلقوا فوجدوه ساجدا فدنوا منه
فسلموا عليه فرفع راسه فاتم بقية صلاته ثم رد عليهم السلام فقالوا انا
رسل الحجاج اليك فاجبه قال ولا بد من الاجابة قالوا لا بد فحمد الله واثنى
عليه وصلى على نبيه ثم قام يمشي معهم حتى انتهى الى دير الراهب فقال الراهب
يا معشر الفرسان اصبتم صاحبكم قالوا نعم فقال لهم اصعدوا الدير فان اللبوة
والاسد ياويان جنب الدير فعجلوا الدخول قبل المسا ففعلوا ذلك وابى سعيد
ان يدخل الدير فقالوا ما نراك الا وانت تريد الهرب منا قال لا ولكن لا ادخل
منزل مشرك ابدا قالوا فانا لا ندعك فان السباع تقتلك قال لا ضير ان معي

دبي فينفضها عني ويجعلها حرسا حولي يحرسونني من كل سوء قالوا فانت من
الانبياء قال ما انا من الانبياء ولكن عبد من عباد الله خاطئ مذنب قال الراهب
فليعطني ما اثق به الطمانينة فعرضوا ذلك على سعيد فقال اني اعطي العظيم الذي
لا شريك له لا ابرح حتى اصبح ان شاء الله فرضي الراهب بذلك وقال لهم اصعدوا
واوتروا القسي لتنفروا السباع عن هذا العبد الصالح فاوتروا القسي فاذا هم
بلبوة قد اقبلت فلما دنت من سعيد تحاكت به وتمسحت ثم ربضت قريبا منه
واقبل الاسد وصنع مثل ذلك فلما راى الراهب ذلك واصبحوا نزل اليه فساله
عن شرايع دينه وسنن رسوله الله صلى الله عليه وسلم ففسر لهم سعيد ذلك
فاسلم الراهب وحسن اسلامه واقبل القوم على سعيد يعتذرون اليه ويقبلون
يديه ورجليه وياخذون التراب الذي وطئه بالليل وصلى عليه ويقولون يا
سعيد قد حلفنا للحجاج بالطلاق والعتاق ان نحن رايناك لا ندعك حتى
نشخصك اليه فمرنا بما شئت قال امضوا لامركم فاني لايذ بخالقي ولا راد
لقضائه فساروا حتى بلغوا واسطا فلما انتهوا اليها قال لهم سعيد يا معشر القوم
قد تحرمت بكم وبصحبتكم ولست اشك ان اجلي قد حضر وان المدة قد انقضت
فدعوني الليلة اخذ اهبة الموت واستعد لمنكر ونكير واذكر عذاب القبر ثم ما
يحثى علي من التراب فاذا اصبحتم فالميعاد بيني وبينكم الموضع الذي تريدون
قال بعضهم لا نريد اثرا بعد عين وقال بعضهم قد بلغتم امركم واستوجبتم
جوايزكم من الامير فلا تعجزوا عنه فقال يعطيكم ما اعطى الراهب ويلكم اما لكم
عبرة بالاسد وقال بعضهم هو علي ادفعه اليكم ان شاء الله فنظروا الى سعيد قد
دمعت عيناه وشعث راسه وتغير لونه ولم ياكل ولم يشرب ولم يضحك منذ
لقوه وصحبوه فقالوا باجماعتهم يا خير اهل الارض ليتنا لم نعرفك ولم نسرح اليك
الويل لنا ويلا طويلا كيف ابتلينا بك اعذرنا عند خالقنا يوم الحشر الاكبر
والعدل الذي لا يجور فقال سعيد ما اعذرني لكم وارضاني لما سبق من علم الله
تعالى في فلما فرغوا من ذلك قال كفيل اسالك بالله يا سعيد الا ما زودتنا من
دعائك وكلامك قال نفعل ذلك وخلوا سبيله فغسل راسه ومدرعته
وكساه وهم محتفون الليل كله ينادون بالويل واللهف فلما انشق عمود الصبح
جاءهم سعيد فقرع الباب فقالوا صاحبكم ورب الكعبة فنزلوا اليه وبكوا معه

طويلا

طويلا ثم ذهبوا به الى الحجاج فقال أتيتموني بسعيد بن جبير قالوا نعم وعاينا
منه العجب فصرف بوجهه عنهم وقال ادخلوه علي فخرج المتلمس فقال لسعيد
استودعك الله واقرأ عليك السلام قال فادخل عليه فقال له ما اسمك قال
سعيد بن جبير قال انت شقي بن كسير قال بل امي كانت اعلم باسمي منك قال
شقيت انت وشقيت امك قال الغيب يعلمه غيرك قال لابدلنك بالدنيا نارا تلظى
قال لو علمت ان ذلك بيدك لاتخذتك الها قال فما قولك في محمد قال نبي الرحمة
امام الهدى عليه السلام قال فما قولك في علي في الجنة هو او في النار قال لو دخلتها
فرايت اهلها عرفت من فيها قال فما قولك في الخلفا قال لست عليهم بوكيل قال فايهم
اعجب اليك قال ارضاهم لخالقي قال فايهم ارضى للخالق قال علم ذلك عند الذي يعلم
سرهم ونجواهم قال ابيت ان تصدقني قال لاني لم احب ان اكذبك قال فما بالك لم
تضحك قال وكيف يضحك مخلوق خلق من الطين والطين تاكله النار قال فما بالنا
نضحك قال لم تستو القلوب قال ثم امر الحجاج باللولو والزبرجد والياقوت فجمعه
بين يدي سعيد فقال له سعيد ان كنت جمعت هذا لتفتدي به من عذاب يوم
القيمة فصالح والا فقرعة واحدة تذهل كل مرضعة عما ارضعت ولا خير في شي جمع
للدنيا الا ما طاب وزكى ثم دعا الحجاج بالعود والناي فلما ضرب بالعود ونفخ
في الناي بكى سعيد بن جبير فقال له يبكيك هو اللهو قال سعيد بل هو الحزن
اما النفخ فذكرني يوم ينفخ في الصور واما العود فشجرة قطعت في غير حق
واما الاوتار فانها مع الشاه يبعث بها معك يوم القيمة قال الحجاج ويلك يا
سعيد قال الويل لمن زحزح عن الجنة وادخل النار قال الحجاج اختر اي
قتلة تريد ان اقتلك قال اختر لنفسك يا حجاج فوالله ما تقتلني قتلة الا قتلتك
مثلها في الاخرة قال فتريد ان اعفو عنك قال ان كان العفو فمن الله واما
انت فلا براءة لك ولا عذر قال اذهبوا به فاقتلوه فلما خرج من الباب ضحك
فاخبر بذلك الحجاج فامر برده فقال ما اضحكك قال عجبت من جرائتك على
الله عز وجل وحلم الله عليك فامر بالنطع فبسط وقال اقتلوه فقال وجهت
وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا مسلما وما انا من المشركين قال
شدوا به لغير القبلة قال فاينما تولوا فثم وجه الله قال الفوه لوجهه قال منها
خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال اذبحوه قال اما اني

اشهد وَاحاج ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمداً عبده ورسوله خذها
منى حتى تلقانى يوم القيمة ثم دعا سعيد الله وقال اللهم لا تسلطه على احد
بعدى يقتله فذبح على النطع رحمه الله وفى رواية عن الحسن قال ما
تقول فى محمد قال يعنى النبى قال نعم قال سيد ولد ادم النبى المصطفى خير من
مضى وخير من بقى قال فما تقول فى ابى بكر قال الصديق خليفة رسول الله عاش
سعيداً ومضى حميداً مضى على منهاج نبيه فلم يغير ولم يبدل قال فما تقول فى
عمر قال الفاروق خيرة الله وخيرة رسوله مضى حميداً على منهاج صاحبيه لم
يغير ولم يبدل قال فما تقول فى عثمن قال المقتول ظلما المجهز جيش العسرة
الحافر بير رومة المشترى بيته فى الجنة صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم
على ابنتيه زوجه بوحى من السما قال فما تقول فى على قال ابن عم رسول الله واول
من اسلم من الشباب وزوج فاطمه واب الحسن والحسين قال فما تقول فى معاوية
قال شغلتنى نفسى عن تصريف هذه الامة وعن عمالها قال فما تقول فى قال
انت اعلم بنفسك قال بث بعلمك قال اذا اسوءك ولا اسرك قال بث بعلمك
قال اعفنى قال لا عفى الله عنى ان اعفيتك قال انى لاعلم انك مخالف لكتاب الله
ترى من نفسك امورا تريد بها الهيبة وهى تقحمك الهلكة وسترد غدا فتعلم
قال ام والله لاقتلنك قتلة لم اقتلها احداً قبلك ولا اقتلها احداً بعدك قال اذا
تفسد على دنياى وافسد عليك اخرتك قال يا غلام السيف والنطع قال فلما
ولى ضحك قال الس قد بلغنى انك لم تضحك قال قد كان قال فما اضحكك عند
القتل قال من جراتك على الله ومن حلم الله تعالى عليك قال يا غلام اقتله قال
وجهت وجهى الاية فصرف وجهه عن القبلة فقال اينما تولوا فثم وجه الله قال
اضرب به الارض قال منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى قال
اذبح عدو الله فما انزعه لايات منذ اليوم وعن خلف بن خليفة عن ابيه قال
شهدت مقتل سعيد بن جبير فلما بان راسه قال لا اله الا الله ولم يتمها ثم قال الثانية
ولم يتمها ثم قال الثالثة ولم يتمها وعن العوام بن حوشب عن ابيه انه وجد
فى ازاره صرة فيها دراهم فاختصم فيه الذى جاء به والذى ضرب عنقه فقضى بها
الحجاج للذى ضرب عنقه قال سفين لم يقتل بعد سعيد الا رجلا واحدا
وقال ملك لم يعش الحجاج بعد ذلك الا يسيرا وقيل عاش بعده خمس عشرة





ليلة ووقعت الاكلة فى بطنه وكان ينادى بقية حياته مالى ولسعيد بن جبير كلما
اردت النوم اخذ برجلى وقيل مات الحجاج فى سنة خمس وتسعين وهو ابن ثلث
وقيل اربع وقيل خمس وخمسين بواسط العراق وولى الحجاز سنتين ثم العراق
وخراسان ولما توفى عبد الملك اقره ولده الوليد على ما بيده وكانت امرته على
الناس عشرين سنة واراح الله المسلمين منه فى ليلة مباركة على المومنين هى ليلة
السابع والعشرين من رمضان من احدى السنى المذكورة وقيل ان لؤم الحجاج من
قبل رضاعه ومكاسب ابائه كانت امه عند الحرث بن كلدة فطلقها وتزوجها
يوسف بن عقيل الثقفى فولدته مشوها لا دبر له فثقب دبره وابا ان يقبل الثدى
فتصور لهم الشيطان فى صورة الحرث بن كلدة وقال لهم اذبحوا جديا اسود واولغوه
دمه يومين وفى الثالث يذبح له تيس ويولغوه من دمه ويطلى وجهه بما بقى منه
ففعلوا ذلك فقبل الثدى واكتسب منه اللؤم وتغير الطباع وسفك الدما ولما بلغ
اشده صار يعلم الصغار فى قرية يقال لها الكوثر فى الطايف وكان اسمه كليب قال
ياقوت الحموى

تسمى كليبا زمان الهزال وتعليمه صبية الكوثر وذكر ابو حامد
النيسابورى رحمه الله فى كتابه تحفة الملوك ان الحجاج لما مرض احضر المنجم بين
يديه وامره ان ينظر فى امره فلما نظر تحير وقال ارى ان ملكا يموت ولست هو
قال الحجاج ما اسمه قال كليب قال صدقت اسمى كليب سمتنى به امى حين ولدتنى
وكان قصيرا اصغر العينين نانى الجبهة حديد الصوت كان صوته يخرج من شدقيه
واحصى من قتله صبرا سوى من قتل فى حروبه فوجدوا ماية الف وعشرون الفا
ومات فى سجنه خمسون الف رجل وثلثون الف امراة منها ستة عشر الف مجردة
وقيل ان جملة من قتله الف الف وستماية الف مسلم وكان يحبس الرجال والنسا
فى بقعة واحدة ليس لها سقف يستر الناس ولما توفى سيدنا عبد الله بن عمر
ابن الخطاب العدوى رضى الله عنهما وكان من كبار الصحابة وعين للخلافة يوم
الحكمين وكان محافظا على اتباع السنة وكثرة التعبد حتى روى انه اعتمر اكثر من
الف عمرة امسده انه ينوم ليلا لئلا يصلى عليه الحجاج قال الازرقى
فى تاريخ مكة وقبره فى ذات اذاخر فوق القرية التى يقال لها المعابدة وقال
ابو داود مات ايام الموسم سنة ثلث وسبعين من الهجرة وهذا القدر يكفى

من ذكر الحجاج بن يوسف الثقفي وعدنا الي ما فارقنا عن عثمن الخراساني عن
ابيه قال لما امر موسى صلوات الله وسلامه عليه بخدمة يوشع بن نون ولم
يسعه الا الطاعه طاب نفسا بالموت وقال يا رب ماية موته اهون من ذل ساعة
نصف رغيف مشبع لمن اكل . فالذل من اي الوجوه يحتمل
هون على نفسك فالدهر دول . غايتك الموت وان طال الاجل . وقيل الحر
ينام على الثكل ولا ينام على الذل .
واذا الديار تغيرت عن حالها . فدع الديار واسرع التحويلا .
ليس المقام عليك فرضا لازما . في موضع يدع العزيز ذليلا . وسيل الامام
ملك رحمه الله عن المراة تبالغ في بزن وجها فتتلقاه فتنزع ثيابه وتقف له
حتى يجلس فقال اما تلقيها ونزعها فلا باس به واما قيامها حتى يجلس فلاه
وهذا من فعل الجبابرة وليس هذا من امر الاسلام وقد كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يقومون له لما عرفوا من كراهيته للقيام وقيل ان عمر بن عبد
العزيز فعل ذلك له اول ما ولي حين خرج الي الناس فانكره وقال ان تقوموا نقم
وان تقعدوا نقعد وانما يقوم الناس لرب العالمين هذا لفظ الامام ملك وهو
واضح لا يرتاب فيه الا جاهل معاند من الجاحدين لان عدالته وتقدمته مشهور
وعلومه معلومة غير منكوره واقواله صحيحة ماثوره .
وللفقر خير من غنا في دناءة . وللموت خير من مقام على الذل . وعن ابي
امامة وانس رضي الله عنهما قالا خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
متوكيا على عصى فقمنا له فقال لا تقوموا كما تقوم الاعاجم تعظم بعضها بعضا الحديث
وكان ابو بكر الاسماعيلي يقول . ان المروة ما اقول .
واذا جلست وكان مثلك قايما . فمن المروة ان تقوم وان ابا .
واذا اتكات وكان مثلك جالسا . فمن المروة ان تنحي المتكا .
واذا ركبت وكان مثلك ماشيا . فمن المروة ان مشيت كما مشي . وفي الحديث انه
صلى الله عليه وسلم قال من سره ان تقوم له الرجال صفوفا فليتبوا مقعده من
النار وقد جعل الله تعالى الطاعه على قدر الاستطاعه وروت عايشة رضي الله
تعالى عنها حال النبي صلى الله عليه وسلم عند ركوعه الفجر معها فقالت ان كنت
مستيقظة قال عليه السلام حدثيني يا حميرا وان كنت نايمة اضطجع بالارض اي



١٦١

ولم يوقضها هذا مع ما اعطاه الله من المهابة والجلالة والاكرام . فمن كان جاهلا من
بعض العوام . حرض اهله على عدم المنام . وحثهم على الخضوع له والقيام وليس له
داب الا يكرم نفسه . ويهين عرسه . يظن بالاهانة . ان تعلو مكانه . او يرهب
ويهاب . فهذا بعيد عن الصواب . ويوشك ان يرخص ما يغلو . ويسفل من يعلو .
وما نعدا الاقامة في ديار . يهان بها الفتى الا العناء . قال الحسن البصري
رحمه الله ما انصفك من كلفك اجلاله . ومنعك ماله .
مقام حر بدار ذل . خسة اصل من المقيم .
من لم يجد في الورى كريما . فمن لئيم الي لئيمه . ومن ابيات للفضل بن العباس
ابن عتبة . ولست بهياب لمن لا يهابني . ولست ارى للمرء مالم يرى ليا . قال
تعالى في القران . وجزاء سيئة سيئة مثلها وقال هل جزاء الاحسان الا الاحسان .
لا تطمعوا ان تهينونا ونكرمكم . وان نكف الاذا عنكم وتوذونا .
الله يعلم اني لا نحبكم . ولا نلومكم ان لم تحبونا .
كل له نية في بغض صاحبه . بنعمة الله نقليكم وتقلونا . اني لا
تطمعوا ان تروا اكرامنا اياكم يوجد مع اهانتكم ايانا وقال المعدل بن غيلان
ابن الحكم بن البختري في معنى الهوان .
امن حق المودة ان نقضي . ذمامكم ولا تقضوا ذماما .
وقد قال الاديب مقال صدق . راه الاخرون لهم اماما .
اذا اكرمتكم واهنتموني . ولم اغضب لذلكم فذاما . وقد قال الله تعالى
ولا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم اعمالكم ومن
ظريف الاشعار ما قاله بشار .
ان كنت حاولت هواني فما . هنت وما في الهون لي من مقام .
في الناس ابدال ولي مرحل . عن منزل واب ومرعى وخام .
لا نايل منك ولا موعد . ولا سلام فعليك السلام . وروي علي بن
عبد الله عن ابن عايشة رحمه الله قال كان ذو الاصبع العدواني رجلا غيورا
وكانت له بنات اربع وكان لا يزوجهن غيرة عليهن فاستمع عليهن يوما وقد
خلون يتحدثن فقالت قايلة منهن لتقل كل واحدة منكن ما في نفسها ولنصدقن
جميعا قال فقالت كبراهن .

ألا ليتَ زوجي من أُناسٍ ذوي غنىً ٭ حديثَ شبابٍ طيّبَ النشرِ والذكرِ ٭
لصوقًا باكباد النساءِ كانّه ٭ خليفةُ جانٍ لا يقيمُ على هجرِ ٭
فقلن لها انت تريدين شابًا كريمًا شجاعا قال وقالت الثانيه ٭
ألا ليته يُعطي الجمالَ بديئةً ٭ له جفنةٌ يشقى بها النيبُ والجزرُ ٭
له حكمات الدهرِ من غيرِ كَبْرةٍ ٭ تشينُ فلا فانٍ ولا ضرعٌ غمرُ ٭ فقلن لها
انت تريدين سيّدًا وقالت الثالثة ٭
ألا هل تراها مرةً وحليلُها ٭ أشمَّ كنصلِ السيفِ عينِ المهنّدِ ٭
عليمًا بادواء النساءِ ورهطِهِ ٭ اذا ما انتمى من اهل بيتي ومحتدي ٭ فقلن لها انت
تريدين ابن عمٍّ لك قد عرفته وقلن للصغرى ما تقولين فقالت لا اقول شيئًا
فقلن لا ندعك وذاك انك قد اطلعت على اسرارنا وتكتمين سرّك فقالت زوج
من عودٍ خيرٌ من القعود. قال فخطبن فزوجهن جمع ثم امهلهن حولا ثم
زار الكبرى فقال كيف رايتِ زوجك قالت خير زوج يكرم اهله وينسى فضله
قال فما مالكم قالت الابل قال وما هي قالت ناكل لحمانها مزعا ونشرب البانها جرعا
وتحملنا وضعفتنا معا. قال زوج كريم ومال عميم ثم زار الثانية فقال كيف رايت
زوجك قالت يكرم الحليله ويعرف الوسيلة قال فما مالكم قالت البقر قال وما هي
قالت تالف الفنا وتملأ الانا وتودك السقا ونساء مع نسا. قال قد رضيت وحظيت
ثم زار الثالثة فقال كيف رايت زوجك فقالت لا سمح بذر ولا بخيل حكر قال فما مالكم
قالت المعزى قال وما هي قالت لو كنا نولدها فطما ونسلخها ادما لم نبلغ منها نعما
فقال جذ ومعينه ثم زار الرابعة فقال كيف رايت زوجك قالت شر زوج يكرم
نفسه ويهين عرسه. قال وما مالكم قالت شر مال قال وما هو قالت الضان قال
وما هي قالت جوف لا يشبعن وهيم لا ينقعن وصم لا يسمعن وامر مغويتهن يتبعن
فقال اشبه امرء ابعض برّه. الجذ وجمع جذوة وهي القطعة واصله في الخشب ما كان
فيه نار قال الله تعالى او جذوة من النار لعلكم تصطلون. جوف عظام الاجواف
الهيم العطاش قال تعالى فشاربون شرب الهيم. لا ينقعن لا يروين. النيب جمع
ناب وهي المسنة من الابل وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يعمد احدكم الى بنته فيزوجها القبيح الدميم انهن يردن
ما تريدون يعني من الخلق الحسن والخلق الكريم وروي عن علي رضي الله عنه انه

قال





قال دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا علي اذا نظرت في المرآة فقل اللهم كما
حسّنت خَلقي فاحسن خُلقي وفي رواية حسّن وارزقني وفي جواهر الاخبار
بالاسناد عن الكلبي قال قال رجل من بني الطمح من كندة كنت احضر مجلس شريح
وهو يتولى القضا لامير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فجاءه رجل ذات يوم
ضعل حيدر. ناتي الجبهة. قط اللحية. شثيم الوجه. كانه محراث. ومعه امراة كانها
بكرة عبسي. تقلب عينين نجلاوين كان هدبها. قوادم خطاف. فابرزت عن ساعد
كاغريض بياضا وصفا. وبنان كبنان النقا. ثم قالت باعذب لفظ وافصحه مبتدئة
مبدية عن ثنايا كالدر يا ايها الحاكم هذا بعلي قال له شريح اهو كذلك فافترّ
بشفتين يتعاوين عن ثنايا ثعل. واسنان ضخم كانهن اسنان عير. وقال نعم فقال
شريح وما شانه فقالت ايها الحاكم انه ابن عمي وانا خولة ابنة مخرمة احدى
نساء جذم بن ريان وقد هاجرني عن اهلي وغربني عن ذوي قرابتي وباعدني
عن بلادي وقومي فصرت لا انظر الا اليه ولا اعول الا عليه. وهو والله انه اذا
اكل فلحس اذا سال. مقفل اليدين من البخل. مطلق اللسان بالخطل. نحاش لحاش
ياكل وحده ويمنع رفده. ويخلف وعده. ويضرب عبده. ان سانيت قطب وان
راسيت غضب. يصون ماله. ويمتهن عياله. مخف هدان. نخام ملام. فقال شريح
ما سمعت شيا اشنع كاليوم. احسني مَلَاءَ ايتها الحرة فانه بعلك وابن عمك. فصاح
الرجل يا للرجال يا للافيكه. يا للعظيمه. يا للبديهه. ثم جثى على ركبتيه وانشا
يقول. وهو كالمذهول.

٭ سائل سراة بني جذم فانهم ٭ يخبرونك بالحالي من الخبرِ ٭
٭ هل اترك الكوماء كابسة ٭ اذا تلاعبت النكباء بالخصرِ ٭
٭ للجار والضيف والمعتر قد علموا ٭ في ليلة يتبع الشفان بالمطرِ ٭
٭ وانظر الخصم ذا العوجاء حجته ٭ حتى تلجلج من عيّ ومن حصرِ ٭
٭ واترك القرن مصفرًا انامله ٭ دامي المدارع منكبا على العفرِ ٭
٭ وسلهم هل رموني نحو داهية ٭ فلم اكافح شبا انيابها البترِ ٭
٭ واسألهم كيف ذبي عن حريمهم ٭ اذا تراموا استعار الحرب بالشررِ ٭
٭ اني لاعظم في صدر الكمي على ٭ ما كان في من التجدير والقصرِ ٭
٭ حتى يصد لواذا عن مباذهة ٭ صد الهجارس عن ذي اللبدة الهصرِ ٭

البكرة ء

بيان ان الانسان او العلق
حتى تنقطع عروق العلقة

تاالله يجمع شخصينا ملامة . من بعد ذا اليوم في بدو وفي حضر . فقال شريح افصح عن مقالتك . واوضح عن نيتك . قال هي طالق ثلثا بتة بتلة . وهذا السايب بن ابا ابن ابي وابيها يقوم بتزويتها الى انتها عدتها . ثم نهض فقال شريح وبقيت انت ايضا لله ذرك . من سلا عنك فاسله . لك في الناس مثله .

لا تقل فيه ربما . او عسى او لعله . والرجل ولو لم تكن خلقته دميمه اذا كان سي الخليقه . تغيرت المراة معه عن الحقيقه . ومن جانب الوفا والكرام لم يزامن كبوة النفس وعثرة القدم . والا ذكيا من ذوي الفطن . يقاتلون على مزاج الازواج . قبل ازواج الاشباح . ويبادرون الى فعل العوايد المطلوبه . والسنن المحبوبه . وكثرة الاحسان تقطع اللسان . ومن كرمت خصاله وجب وصاله . ومن كثر هجره . وجب هجره . وحسن المعاشره . ترك المعاسره . واذا اسعد الله عبدا اغناه بالحلال وارفقه . ووفقه حتى في الطاعة ينفقه . ومن كانت نعمته واصبه . كانت طاعته واجبه . وفي معنى الانفاق قال السراج الوراق .

دع الهوينا وانتصب واكتسب . واكدح فان النفس كداحه .

وكن عن الراحة في معزل . فالصفع موجود مع الراحه . ومن اراد ان يتسيب في النعيم غرقا . فليتصبب في الكد على الجبين عرقا . والغرة باب . تحجب الالباب . عن صواب الصواب . والمراة والدنيا من عبرهما باعتبار افضى الى قرار ومسار . ومن عبرهما باغترار افضى الى دمار وتبار .

الا انما الدنيا مونث اسمها . فكن ابدا من كل انثى على حذر .

فان انت عاشرت النسا على الصفا . فهن يعاشرن الرجال على كدر . وقيل اول نشوز المراة كلمة سوء تسامح فيها . واول جران الدابة حيدة تساعد عليها . والمراة كالتمساح ان اتخذ سبيله في البحر سربا . فلن تستطيع له طلبا . ويقال ان المراة كالمداس اما ان يكون ضيقا حرجا . او واسعا منفرجا . فان ضاق فمرحبا بالحفا . وان رحب نثر العفا على القفا . ويقال المراة الحسنا مع الرجل الدميم كالبكر مع المحبوب جمر شهوته مشبوب . وما وجهه مصبوب . يتعنى ويتمنى لا افتضا ضها وانى . اليس من الغبن جزار ياكل الميت . وملي لا يزور البيت . وعطشان يرد واديا ويموت صاديا .

فواعطشا وذا الماء بجنبي . وواشوقا ومن اهوى قريب . وقد خلق الله





بني ادم . وجبلهم على طبايع واخلاق قل ان تحمد كلها او تذم .

وما هذه الاخلاق الا طبايع . فمنهن محمود ومنها مذمم . وقال بعض الحكما من حمل اخوانه على موافقته . فقد عرضهم لمخالفته . ومن اجهدهم في حبه . قطعهم عن وده وقربه .

فان هم طاوعوك فطاوعهم . وان عاصوك فاعصي من عصاكي . ومما نقل لابن المعدل رحمه الله . في معناه .

يكلفني اذلال نفسي لعزه . وهان عليه ان اهان لتكرما . واذا قدر المرء على سياسة نفسه كان على سياسة غيره اقدر . واذا اهملها كان باهمال غيرها اجدر . والعاقل لا يطمع نفسه من غيره بالطاعه . وطاعة نفسه عليه ممتنعه .

اتطمع ان يطيعك قلب سلمى . وتزعم ان قلبك قد عصاكا . وقيل اصل سوء الخلق مطالبة غيرك ان يوافقك . دون ان تطلب من نفسك موافقة غيرك اذا كان يخالفك .

ساصبر من رفيقي ان جفاني . على كل الاذى الا الهوانا .

فان المرء يجزع في خلاء . وان صحب الجماعة ان يهانا . والذي تتضح به معالم الصحبه . وتقوم به دعايم المحبه . هو اربعة اوصاف . الصفا والعفاف والوفا والانصاف . ولم تزل قلة الانصاف قاطعة . بين الاخاء ولو كانوا ذوي رحم . والمحبة ثمن اجل علق وان غلا . وسلم الى كل شي وان علا . وقال عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز رحمهما الله لابيه يوما يا ابة انك تنام نوم القايلة وذو الحاجة على بابك غير نايم والفقير قال يا بني نفسي مطيتي وان حملت عليها في التعب حسرتها اي بلغت بها غاية الاعيا وهذا النوم يسير قال تعالى ينقلب اليك البصر خاسيا وهو حسير . وللعتابي قال ابو حيان . ومالك والاتعاب نفسا شريفة . وتكليفها في الدهر ما هو متعب .

ارحها فعن قرب تلاقي حمامها . فتنعم في دار الجزا او تعذب .

فطوبا لكل نفاع للغير . وويل لكل مناع للخير . وقال ابن الزبير .

اذا انت لم تنصف اخاك وجدته . على طرف الهجران ان كان يعقل .

ويركب حد السيف من ان تضيمه . اذا لم يجد عن شفرة السيف مزحل . المزحل بالزاي المعجمة والحاء المهمله من زحل عن مكانه زحولا اذا تنحى وتباعد .

واني لاستحيي اخي ان ارى له . علي من الحق الذي لا يرى ليا . وحكي ان الشافعي رحمة الله عليه خرج الى اليمن لزيارة ابن عم له فبره بشي يسير فكتب اليه

[illegible]

الشافعي رحمه الله

اتاني برٌ منك في غير كنهه . كانك عن بري بذاك تحيد

لسانك هش بالنوال ولا ارى . يمينك إذ جاد اللسان تجود

اذا كان ذو القربى لديك مبعدا . ونال الندا من كان منك بعيد

تمزق عنك الاقربون لشانهم . واشنيت ان تبقى وانت وحيد

واصبحت بين الحمد والذم واقفا . فياليت شعري اي ذاك تريد

قال فكتب اليه ابن عمه ان خذ هذه خمسماية دينار احملها حيث شيت وهذه خمسماية درهم اصرفها وهذه خمسة اثواب وهذا النجيب فاركبه وقيل في ذل الفلوس عز النفوس عن احمد بن النقيب رحمه الله قال دخلت على الشبلي رحمه الله فقال سبقونا يا احمد فقلت وكيف قال اني كنت جالسا فجرى بخاطرى اني بخيل فقلت ما انا ببخيل فقاومني خاطري وقال انك بخيل فقلت ما فتح الله علي بشي اليوم الا دفعته الى اول فقير يلقاني فما استتم الخاطر حتى دخل على خادم لمونس الخادم ومعه خمسون دينارا فقال اجعلها في مصالحك قال فاخذتها وقمت وخرجت فاذا انا بفقير ملفوف بين يدي مزين يحلق راسه فتقدمت اليه فناولته الصرة فقال اعطها المزين فقلت انها دنانير قال اوليس قلنا لك إنك بخيل فناولتها المزين فقال قد عقدنا ما جلس الفقير بين ايدينا ان لا ناخذ عليه اجرا فرميت الدنانير في دجلة وقلت ما اعزك احد إلا اذله الله وقيل صاحب رجل عيسى بن مريم صلوات الله تعالى وسلامه عليه فبلغ مفرق طريقين احدهما اخوف من الآخر فقال عيسى اي الطريقين ناخذ قال طريق الامن قال له عيسى معك شي قال نعم قال هاته فاخذه فرماه في البحر ثم قال اي الطريقين ناخذ قال ايهما شيت ومن الاشعار لا سفيد يار

كل له غرض يسعى ليدركه . والمرء يجعل إدراك العلا غرضه

يهين امواله صونا لسودده . ولم يصن عرضه من لم يهن عرضه

وقيل سادات الدنيا الاسخيا وسادات الاخرة الاتقيا فان امكنك فرصة السخا فاسخ فقسمة الارزاق لا يلحقها الفسخ وفي تفسير قوله تعالى وسيدا قيل هو السخي ودل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام لبني سلمة من سيدكم يا بني سلمة قالوا جد بن قيس على انا نبخله قال واي داء ادوا من البخل لكن سيدكم





عمرو بن الجموح فانظر كيف اضر به بخله وقال حسان بن ثابت بالسند الثابت

يقول رسول الله والصدق قوله . يقول لنا من ذا تعدون سيدا

فقلنا له جد بن قيس على التى . نبخله فينا وان كان سيدا

فقال واي الداء ادوى من التى رميتم بها جدا وغل بها يدا

فسود عمرا عند ذاك لجوده . وحق لعمرو ذى الندى ان يسودا

فقلى هذا لا يسود الا من يجود وقال زياد كفى بالبخل عارا ان اسمه لم يقع في حمد قط وكفى بالجود فخرا ان اسمه لم يقع في ذم قط

ولا تجمع المال كيما تسوده . فلست تهاب اذا لم تهب

هل المال الا تراب إذا . زرعت به مكرمات نجب

ومدحت امراة عند النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا صوامة قوامة الا ان فيها بخلا قال صلى الله عليه وسلم فما خيرها اذا ولم يشكر لها فعلا ويؤيد ذلك ما روى عن الهلالي رضي الله عنه قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم باسرى من بني العنبر فامر بقتلهم وافرد منهم رجلا فقال على بن ابي طالب رضى الله عنه يا رسول الله الرب واحد والدين واحد والذنب واحد فما بال هذا من بينهم يعني تبقيه فقال صلى الله عليه وسلم نزل على جبريل عليه السلام فقال اقتل هولا واترك هذا فان الله تعالى شكر له سخاء فيه وقال على رضي الله عنه من لم يكن له سخا ولا حيا فالموت اولى به من الحيا وقال رضى الله عنه السخا غطا كل عيب

تغط باثواب السخاء فانه . ارى كل عيب فالسخاء غطاؤه

ويظهر عيب المرء في الناس بخله . ويستره عنهم جميعا سخاؤه

حياك فاحفظه عليك فانما . يدل على فعل الكريم حياؤه

وقال عليه الصلاة والسلام السخي لا يدخل النار ولو كان فاسقا يعني ابدا والبخيل لا يدخل الجنه ولو كان عابدا

ان السخاء على الانام فريضة . لله تقرا في الكتاب المحكم

والبخل انتن في المواطن كلها . من جيفة الخنزير في المطعم

وعد الاله الاسخياء جنانه . واعد للبخلاء نار جهنم

من كان لا تندى يداه بنائل . للسائلين فليس ذاك بمسلم

وقيل العرض هو العرض وكان الاحنف يقول لا مروة لكذوب ولا سودد لبخيل ولا ورع لسيي الخلق

وقيل المروة توجب الفتوة. وهذا افظ ما اخطا. وقال ابن عطا.
دببت للمجد والساعون قد بلغوا. جهد النفوس وشدوا دونه الازرا.
وبادروا المجد حتى مل اكثرهم. وعانق المجد من اوفى ومن صبرا.
لا تحسب المجد تمرا انت اكله. لن تبلغ المجد حتى تلعق الصبرا.
والشرف لا يدرك بالتواني ولا يعرف بالاواني ومن القول النفيس ما نسب الى
الامام محمد بن ادريس.
بقدر الجد تكتسب المعالي. ومن طلب العلا سهر الليالي. ولاجل ذلك قال
نفطويه رحمة الله عليه. مثل الشافعي في العلما. مثل البدر في نجوم السما وقيل
مكتوب على عقد قنطرة الجامع بالري.
الشافعي امام الناس كلهم. في العلم والحلم والعلياء والباس.
له الامامة في الدنيا مسلمة. كما الخلافة في اولاد عباس. وقال
ابن الفرغاني رحمه الله ابتلينا بزمان ليس فيه آداب الاسلام. ولا اخلاق الجاهلية
ولا احلام ذوي المروة.
ورب مال نقير من مروته. لم يثر منه كما اثرى من العدم. وقيل من لم
يثر من العدم لم يفتقر من الكرم ومن القول الجلي شعر الهذلي.
وان سيادة الاقوام فاعلم. لها صعدا مطلبها طويل.
اترجو ان تسود ولن تعنى. وكيف يسود ذو الدعة البخيل. وقيل افضل الفعال
صيانة العرض بالمال.
اصون عرضي بمالي لا ادنسه. لا بارك الله بعد العرض في المال.
احتال للمال ان اودى فاجمعه. ولست للعرض ان اودى بمحتال. ومن لم
يصن عرضه بالمال. فقد عرض عرضه للوبال. والشاعر قال.
ويشرع بخل المرء في هتك عرضه. ولم ار مثل الجود للعرض حارسا. وقال
النبي المختار صلى الله عليه وسلم الجود شجرة من اشجار الجنة من اخذ بغصن منها
اداه الى الجنة والبخل شجرة من اشجار النار من اخذ بغصن منها اداه الى النار.
ما شقوة المرء بالاقتار يقترفه. ولا سعادته يوما باكثار.
ان الشقي الذي في النار منزله. والفوز فوز الذي ينجو من النار. وقال من شرف
الله به امته وجمل اوصافها. ان الله سبحانه وتعالى جواد يحب معالي الامور ويكره

سفسافها



سفسافها السفساف الردي من كل شي والامر الحقير ويوصف الباري عز وجل
بالجود ولا يوصف بالسخا كما يوصف بالعلم ولا يوصف بالعقل وفي رواية بالمعرفة
لان المعرفة يتقدمها الجهل وقال ابن المبارك رحمه الله تعالى وتبارك.
اذا كشفت عنك الملمات عورة. كساك غطاء الجود ما يتكشف. وسئل
علي رضي الله عنه عن الجود والسخا فقال كلاهما واحد. وهو البذل والانفاق من
غير سرف وقيل السخاء بذل ما يحتاج اليه وقت الحاجة. والجود البذل بدون
الحاجة لمن عليه يجود ومن كلام المنصور ان المحبة تقع باسباب. والفضل من اجل
اسبابها فاذا تفضلت على انسان احبك واذا احبك احببته واذا احببته كبر
عندك صغير احسانه وصغر عندك كبير اساته. وكانت ذنوبه كذنوب
الصبيان. وحاجته كحاجة الشفيع العريان وقال بعض الظرفا. ان مما صح من
غير خفا للمحبة وجرب الفضة البيضا والكلام الطيب. وحلاوة اللسان نصف
الاحسان وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه البر شي هين. وجه طليق وكلام
لين. وقيل البر يوصل الى القلوب الطافا. ويورثها محبة وانعطافا. وهو نوعان صلة
ومعروف فالصلة التبرع بغير عوض. والمعروف على نوعين قول وهو طيب الكلام
وبذل السلام. وحسن البشر. والتودد بجميل القول. وعمل وهو بذل الجاه.
والاسعاف بالنفس والمعونة في النايبة ولذلك قال الفارس الانزع علي بن
ابي طالب رضي الله عنه خير المسلمين من اخوانه واعان ونفع.
وكل امرئ يولي الجميل محبب. وكل مكان ينبت العز طيب. وقيل محبة
بلا حبة. ما تسوى حبة. والقلوب لا تستمال بمثل المال وقال سفين انما سمي
المال مالا لانه يميل القلوب الى المطلوب. والدراهم اعظم المراهم. واحسنها الجروح
الدهر. وهي الدوا النافع لانقطاع الظهر.
احسن الى الناس تستعطف مودتهم. واصبر وان مس ضر او عنى عاني.
ولا تكن جازعا ان تعر معضلة. فالنصر ياتي قريبا بعد ساعات.
وقالت ام حكيم الخزاعية رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول تهادوا فانه يضعف الحب ويذهب بغوايل الصدر وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الهدية تثبت المودة وان الخيزران جارية المهدي كانت اديبة
شاعرة ظريفة فعزم المهدي يوما على شرب دوا فانفذت اليه جام بلور فيه

سكنجبين اختارته له يتشعشع حسنا. مع وصيفة بارعة في الجمال وكتبت اليه معها
هذه الابيات الحسنا.

اذا خرج الامام من الدواء. واعقب بالسلامة والشفاء.
فاصلح ماله من بعد شرب. بهذا الجام من هذا الطلاء.
وفض الخاتم المهدى اليه. ونعم الراى ذاك بلا امتراء. فسر بذلك ووقعت
الجارية منه احسن موقع وزار الخيزران واقام عندها يومين وفي الاثر
ان الهدية تجلب المودة الى القلب والسمع والبصر وفي الامثال اذا قدمت من
سفر فاهد لاهلك ولو حجر وقال المفسرون في قوله تعالى واني مرسلة اليهم
بهدية اي لما فيها من المؤانسه وتطييب النفوس المتنافسه وتقريب القلوب
المتباعده الى القيام في المساعده وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه ما ارضي
الغضبان ولا استعطف السلطان ولا اسلت السخايم ولا نفقت العزايم ولا رفعت
المغارم ولا استميل المهجور ولا توقي المحذور بمثل البر والهديه والسماحة في العطية
وما احلى هذه الالفاظ الشعرية.

اسمعت قولا قاله. ملك الهوى لرئيسه.
تلك الملاح يحلها. من حل عقدة كيسه. وهي انفذ الوسائل وانجح المسائل
وقد زعموا ان ذلك اخو السحر وقرينه. والمستغلب على العقول معه ونعينه.
وقال علي بن الجهم انها السحر الاكبر تنفي السخايم من القلوب. وتنسي العظائم
من الذنوب

ان الهدية حلوة. كالسحر تجتلب القلوبا.
تدني البعيد من الهوى. حتى تصيره قريبا.
وتعيد مصطفي العدا. وبعد جفوته حبيبا. وقيل السماحة
بذل النايل وحب السايل ويقال في نشر المهاداه طي المعاداه وقيل اصل المحبة
الهدية. واصل البغضة الاسيه. واصل العفة غض البصر واصل زوال النعمة البطر
وقال بعضهم يفرح بالهدية خمسة المهدي اذا وفق للفضل والمهدى اليه
اذا اهل لذلك. والحمال الذي يحملها. والملكان اللذان يكتبان الحسنات واهدى
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر رضي الله عنه هدية فردها فقال صلى الله
عليه وسلم يا عمر لم رددت هديتي قال لاني سمعتك تقول خيركم من لم يقبل
شيا من الناس فقال يا عمر انما ذاك ما كان عن ظهر مسيله فاما اذا اتاك من غير

مسيلة



مسيلة فانما هو رزق ساقه الله اليك وحديث عطا عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من اتاه رزق من غير مسيلة فرده فانما رده على الله لطيفة حكى ابن
الحمدوني كان يهوى جارية اسمها برهان فكتب اليها لما جاء من الحج مواليها.

حجوا مواليك يا برهان واعتمروا. وقد اتتك الهدايا من مواليك.
فاطرفيني مما اطرفوك به. ولا تكن طرفتي الا المساويك.
ولست اقبل الا ما جلوت به. ثنيتيك وما رددت في فيك. ويقرب
من معناها. ان رجلا كتب الى امراة يهواها. استدركي رمقي بليان تمضغيه وتجعليه
بين دينارين تطبقيهما عليه وتنفذيه الي لاستشفي به فكتبت اليه قد امتثلت
امرك فتفضل برد الطبق فان من الظرف رد الظرف وما احسن وابها ما
قيل في الاعتذار عنها.

رايت كثير ما يهدى قليلا. لقدرك فاقتصرت على الدعاء. وقال
عبد الملك بن مروان رحمه الله ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها الكتاب.
والرسول والهديه وقد جمعت قصة سليمان عليه السلام وبلقيس الثلثة الاشياء.
وهو ان سليمن عليه السلام لما احتاج في سيره الى الماء وتفقد الطير وكان الهدهد
قناء فقال ما لي لا ارى الهدهد الاية ثم عفى عنه لما جاه خاضعا ودلهم على الماء
فشربوا وتوضوا وصلوا وقال لسليمان عليه السلام احطت بما لم تحط به وجيتك
من سبا بنبا يقين اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من كل شي يحتاجه الملوك
من الات الحرب ولها عرش عظيم كرسي تجلس عليه وجدتها وقومها يسجدون
للشمس من دون الله الاية فقال له سليمن عليه السلام سننظر اصدقت في قولك
هذا ام كنت من الكاذبين. وكتب من عبد الله سليمن بن داود الى بلقيس بنت
الباء ملكة سبا من ظاهره ومن باطنه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فالسلام على
من اتبع الهدى ان لا تعلوا علي واتوني مسلمين وطبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال
للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون فلما
القاه في حجرها ارعبت وقالت لقومها يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم الاية
واستدلت على عقل سليمان وقوته عليها برسوله الذي هو في غاية الاعجاز وكتابه
الذي هو في نهاية الايجاز الى ان قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا
اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون واني مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع

المرسلون به من الجواب فارسلت بالف وصيف ووصيفه وقيل بدون ذلك
والبستهم لباسا واحدا وبياقوتة طولها شبر مثقوبة غير مستقيم وبتاج من الذهب
الاحمر مرصع بالدر والجوهر وبخمسمائة لبنة من الذهب والفضة طول كل لبنة
ذراع وزنتها مائة رطل ومسكا وعنبرا وغير ذلك مع رسول وقالت ان كان نبيا
ميز الجوارى من الغلمان وادخل فى الياقوتة سلكا ولم يقبل ذلك وان كان ملكا
قبل فاسرع الهدهد بالجواب الى سليمن عليه السلام وكان ذلك من قوم عقلها
فامر سليمان عليه السلام ان تضرب لبنات الذهب والفضة وان تبسط من موضعه
الى تسعة فراسخ ميدانا وان يبنوا حوله حائطا مشرفا من الذهب والفضة وان
ياتوا باحسن دواب البر والبحر مع اولاد الجن ويصفوهم عن يمين الميدان وشماله
فلما جاء الرسول دهش وتقدم ما معه على خجل فامر سليمان عليه السلام الجوارى
والغلمان بالوضوء فصار الذكر يصب الماء على ظاهر ساعده والانثى على باطنه
فميزهم وامر ذرة ان تاخذ خيطا فى فيها وتدخل به ناحية من الياقوتة وتخرج
به من الاخرى ففعلت وجمع طرفيه عليها وقال للرسول اتمدوننى بمال فما
آتانى الله خير مما آتاكم بل انتم بهديتكم تفرحون وردها وقال له ارجع اليهم
فلناتينهم بجنود من الانس والجن والوحش والطير لا قبل لهم بها وكان عسكره
مائة فرسخ الربع للانس والربع للجن والربع للوحش والربع للطير والريح
يسير ببساطه مسيرة شهر فجعلت بلقيس كرسيها فى قصر داخل سبع قصور لكل
قصر باب واقامت عليهم الحرس وكان عرشها من الذهب قوايمه من الياقوت
الاحمر وهو مرصع بالدر والفيروزج والزبرجد والزمرد الاخضر طوله ثمانون
ذراعا وعرضه اربعون وارتفاعه ثلثون وله سبعة ابواب وسارت الى
سليمن عليه السلام فى اثنى عشر الف قيل مع كل قيل الوف كثيرة فلما صارت
منه على فرسخ قال سليمان عليه السلام يا ايها الملاء ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى
مسلمين قال عفريت من الجن انا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك يعنى هذا
قال سليمن عليه السلام اريد اسرع من ذلك قال الذى عنده علم من الكتاب
وهو آصف بن برخيا وكان يعرف اسم الله الاعظم انا آتيك به قبل ان يرتد اليك
طرفك انظر الى السما فلما نظر دعا الله آصف باسمه الاعظم فاجراه الله من
تحت الارض حتى رفعه عند كرسى سليمن عليه السلام فلما راه مستقرا عنده

قال هذا



قال هذا من فضل ربى ليبلونى آشكر ام اكفر الاية ثم قال نكروا لها عرشها انقصوا
منه وزيدوا فيه ننظر اتهتدى الاية فلما جاءت قيل اهكذا عرشك قالت كانه
هو من غير نفى ولا اثبات وكانت وصفت لسليمن وقيل له ليس فيها وحش من
رجليها عليها شعر كحمار الوحش فصنع سطح من الزجاج الشفاف وجعل من تحته
الماء والسمك ثم قيل لها ادخلى الصرح فلما راته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها
فراها سليمن حسانا غير ان عليها الشعر فاصطنع له الجن النورة لا زالته قال سليمن
لها انه صرح ممرد من قوارير قالت رب انى ظلمت نفسى واسلمت مع سليمن
لله رب العالمين فتزوجها سليمن عليه السلام واقرها على ملكها ولحبها وكان
ياتيها فى كل شهر مرة ويقيم عندها ثلثة ايام وانقضى ملكها بانقضاء ملكه وملك
سليمن عليه السلام وهو ابن ثلثة عشر سنة ومات وهو ابن ثلث وخمسين
فسبحان من لا انقضاء لدولته ولا لملكه زوال انتهى وعدنا الى الهديه وهى
من لازم السخا فى العطيه قال يحيى بن معاذ يابى القلب للاسخيا الاحبا ولو كانوا
فجارا وللبخلاء الا بغضا ولو كانوا ابرارا وقال ابن عباس رضى الله عنهما شاب
سخى سفيه احب الى الله من شيخ بخيل عابد وقال عليه الصلاة والسلام خلقان
يحبهما الله عز وجل وخلقان يبغضهما فاما اللذان يحبهما الله عز وجل فحسن الخلق
والسخا واما اللذان يبغضهما الله عز وجل فسوء الخلق والبخل وعن ابى وايل
عن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تجافوا عن
ذنب السخى فان الله اخذ بيده كلما عثر وقال عليه الصلاة والسلام السخى فى
جوار الله وانا رفيقه والبخيل فى النار وابليس رفيقه وقال الغزالى رحمه الله
تكلمت الجنة وقالت انا حرام على كل بخيل ومراى وقال على بن ابى طالب
رضى الله عنه ان الله لم يخلق بيده الا ثلثة اشياء وقال لكل شى كن فكان خلق
بيده القلم وآدم والفردوس وقال لها وعزتى وجلالى لا يجاورنى فيك
بخيل ولا يشم ريحك ديوث وقال تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى
فسنيسره لليسرى واما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى
وما يغنى عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم المومن لا ينجو من عذاب الله حتى يترك اربعا البخل والكذب وسوء
الظن بالله وبالعبد والكبر والمنان والبخيل لا يدخلان الجنة حتى يتوبا ويرجعا

وما فيهما من [illegible]

ونقل المحدثون ان داود عليه السلام قال الدنيا لابليس مزرعه واهلها له
خزانون وقيل البخيل حارس نعمته. وخازن ورثته. ماله تحت نقش خاتمه
لا يفض ختمه الا بعد ماتمه. ضيفه جايع. وجاره ضايع.

لو عبر البحر بامواجه. في ليلة مظلمة بارده.
وكفه مملوة خردلا. ماسقطت من كفه واحده.

وقال المامون لوكان
البخل طريقا ماسلكته. اوثوبا ما لبسته وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انك اذا البخيل وقالت ام عبد العزيز اف للبخيل وقال الحجاج البخل اقبح من
البرص في الجسد.

فتى على ماله ونايله. اشفق من والد على ولده.
رغيفه منه حين ينيله. مكان روح الجبان من جسده.

حكي انه وقف سايل في زمن بني اسرايل ايام قحط على باب فقال تصدقوا
على لوجه الله فاخرجت ابنة رب الدار شيا فدفعته اليه وكان ابوها بخيلا فقطع
يدها اليمنى لاجل صدقتها فما حال الحول حتى افتقر وابتذلت ابنته المقطوعة
اليد في الدروب والدور تسال الناس فاتت ذات يوم دار رجل من الاغنياء
فاستحسنها فدفعها الى امه وقال لها زينيها لاتزوجها ففعلت ذلك وتزوجها
فقدمت مايدة عليها طعام فمدت يدها اليسرى وهي مستحية فقال لقد سمعت
ان الفقراء لاادب لهم حتى رايته اخرجي يدك اليمنى فكلي بها فاخرجتها فاذا
هي صحيحة بقدرة الله تعالى فسجدت لله شكرا واطالت سجودها فسالها عن
ذلك فاخبرته بالامر فقال لها انا والله ذلك الرجل السايل اغناني الله تعالى
بفضله وزوجني اياك. وافقر اباك وقال ابو علي الجوجزاني البخل ثلاثة احرف
الباء وهي البلا. والخاء وهو الخسران. واللام وهو اللوم. فالبخيل بلاء على نفسه.
وخاسر في سعيه. وملوم في بخله وفي تفسير قوله تعالى الذين هم اراذلنا
اي الاخسر وقيل الخسيس.

والله لوملك البحار باسرها. واتى ابوه في زمان مدود.
يبغيه منها شربة لوضوه. لابى وقال تيممن بصعيد.

وقال
بشر النظر الى البخيل يقسي القلب. ولقاء البخلا يجلب للقلوب الكرب. والكرم
من صفات الرب قال تعالى وهو اصدق القايلين. ومنهم من عاهد الله لين
اتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين. فلما اتاهم من فضله بخلوا به



وتولوا وهم معرضون. فاعقبهم نفاقا في قلوبهم الى يوم يلقونه بما اخلفوا الله ما
وعدوه وبما كانوا يكذبون وقال توبيخا لهم وتعليما. وماذا عليهم لو امنوا بالله
واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله وكان الله بهم عليما. لقد كان في قصصهم
عبرة لاولي الالباب ما كان حديثا يفترى. فمنكم من يبخل ومن يبخل فانما يبخل عن
نفسه والله الغني وانتم الفقراء وكان حاتم الاصم لاياخذ الدراهم ببطن كفه
خشية ان يمسكها. وانما ياخذها بظهر كفه حتى لم يجد بدا من انه ينفقها.
فتعسا للبخلا مما تحوى جيوبهم. يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم
وجنوبهم. سيعضون على اكف البخل ندامة لقوله تعالى ولا تحسبن الذين
يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا
به يوم القيمه.

اذا كنت ذا مال ولم تك ذا سخا. فانت كذي نعل وليس له رجل.

وقال رجل لابن مسعود رضي الله عنه اني اخاف ان اكون قد هلكت سمعت
الله تعالى يقول ومن يوق شح نفسه فاوليك هم المفلحون وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتقوا الشح فانه اهلك من كان قبلكم وانا رجل شحيح لايكاد يخرج
من يدي شي فقال ليس بالشح الذي ذكره الله تعالى ورسوله ولكن الشح ان تاكل
مال اخيك ظلما ولكن ذلك البخل وبيس الشح والبخل ففرق بينهما فالشح
الفلاح مقرون بتوقيه كما انزل الله تعالى فيه وقال عليه الصلاة والسلام
يقول فايلكم الشحيح اغدر من الظالم واي ظلم اظلم عند الله من الشح حلف الله
بعزته وعظمته وهو العزيز الجليل. لايدخل الجنة شحيح ولا بخيل وقال طاوس
البخل ان يبخل الانسان بما في يديه. والشح ان يحب ان يكون له ما في ايدي الناس
بالحرام لايقنع بما صار اليه. ولذلك يقال ان الحسد يتشعب من الشح وهو اشد
من البخل. اذ هو يبخل بنعمة الله. التي هي في خزاين قدرة الله. لا في خزاين نفسه
نشحه اعظم كونه يشق عليه انعام الله على عبد من عباده بشي ما ويحب
زواله. وان لم يحصل له. وهذا منتهى الشح والحسود معذب في الدنيا ولا يرحم
ولعذاب الاخرة اشد واشق واكبر واعظم وقال ابن الهياج الاسدي رايت
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه في الطواف وهو يقول اللهم قني شح نفسي لايزيد
على قوله ذلك شيا فسالته عن ذلك فقال اذا وقيت شح نفسي لم اسرق ولم
ازن ولم افعل وقال عليه الصلاة والسلام شر ما في الرجل شح هالع. وجبن خالع.

وروي عن علي رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اتقوا الشح فما افلح عبد لم يوق شح نفسه • واحذروا الكبر فمن تكبر وضعه الله عن طبقة ابناء جنسه وقال كسرى الشح اضر من الفقر لان الفقير اذا وجد اتسع والشحيح لا يتسع ابد الدهر • فالشحيح كل الشحيح من يشفق على الدرهم الصحيح ان لا يكسر مصارفه • وهو نفسه بعده مجازفه • لا يسمد في يده • ولا يدخره لغده • ولا يطعمه لولده • وقال علي رضي الله عنه الحرص مفتاح التعب • ومطية النصب • وداع الى التقحم في الذنوب • والشره جامع لمساوي العيوب •

• وذو القناعة راض من معيشته • وصاحب الحرص ان اثرى فغضبان • وقيل كلما زاد المال كثره • كان الخارج منه اشد حسره •

• الغنى في يد اللئيم قبيح • مثل قبح الكريم في الاملاق • والكريم ان لم يثر بالموجود • لم يفتقر من الجود • ومن اثرى بعد العدم افتقر من الكرم وقال بعض من نظم •

• توق بطونا شبعت بعد جوعها • لان بقايا الجوع فيها مخمر •

• وراع بطونا جوعت بعد شبعها • فان غيرت فالطبع لا يتغير • وما اجود • هذا المفرد •

• سل الخير اهل الخير قدما ولا تسل • فتى ذاق طعم العيش منذ قريب • ولولا الترق ما ضل ضال بصفة كبره • وطغى بعجبه وفخره • وقال كسرى احذروا صولة الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع • ومن احسن ما سمع •

• لئن كانت الدنيا افادتك ثروة • فاصبحت منها بعد عسر اخا يسر •

• لقد كشف الاثراء عنك خلايقا • من اللوم كانت تحت ثوب من الفقر • ومن حديث ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واذا سمعتم برجل تغير عن خلقه فلا تصدقوا فانه يصير الى ما جبل عليه • وفي رواية اذا حدثت ان جبلا زال عن مكانه فصدق واذا حدثت ان رجلا زال عن خلقه فلا تصدق رواه احمد عن ابي هريرة • وعنه رضي الله تعالى عنه ان مغير الخلق كمغير الخلق فانك لا تستطيع ان تغير خلقه حتى تغير خلقه • وروى الطبراني في الكبير ان رجلا ذكر عند ابن مسعود رضي الله عنه فذكر من خلقه فقال ابن مسعود رضي الله عنه ارايتم لو قطعتم راسه اكنتم تستطيعون ان تردوه قالوا لا قال فرجله

قالوا

قالوا لا قال فانكم لا تستطيعون ان تغيروا خلقه حتى تغيروا خلقه والرذل طباعه احب اليه منك • فلم يترك طباعه لاجلك •

• اذا رايت نيوب الليث بارزة • فلا تظنن ان الليث يبتسم • وقال محمد بن اليزيد المبرد وعزاه رجل من الحي لام حاتم طي •

• لعمري لقدما عضني الجوع عضة • فاليت ان لا امنع الدهر جائعا •

• فقولا لهذا اليوم الان اعفني • فان انت لم تستطع فعض الاصابعا •

• فهل ما ترون اليوم الا طبيعة • وكيف بتركي يا ابن ام الطبايعا • وقد قال الله لا تبديل لخلق الله وما ابهى واجمل ما به يتمثل •

• كل امري راجع يوما لشيمته • وان تخلق اخلاقا الى حين • وهذا امر لا تتصور زواله • ولا يمكن من الطبع تحوله وانتقاله • وقيل من غيب عنك اصله • كانت دلايله فعله • ويخبرني عن غايب المرء فعله • كفى الفعل عما غيب المرء مخبرا • والكريم لا يكذب اهله ولا يشح عليهم • ولا يالوهم ارتيادا لهم • ونصحا فيهم • واللئيم ان سال الح • وان سيل قصر • وان انفق قتر • وان طلبت منه المعونة عسر • ولو يسر • ولا يكثر صداعا • اذا نال كراعا • وان وجد درهما ظنه مرهما • ويرى ما ياخذ غنما وما يعطي غرما • ولقد اصاب ولم يخط • من قال كف تعود باخذ بعيد عليه يعطي

• فلو ان البحار وكل نهر • بكفيه تلى هل من مزيد •

• وجاء ابو بطلبه وضوا • فقال له تيمم بالصعيد • وقال عليه الصلاة والسلام لياتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما اخذ المال بحلال او حرام وقال ابن المبارك رد درهم من شبهة احب الي من ان اتصدق بماية الف درهم ومايه الف درهم حتى تبلغ ستماية الف درهم وقال عليه الصلاة والسلام وهو اعظم دليل وحجه • رد دانق من حرام يعدل عند الله سبعين حجه • والدانق بفتح النون سدس درهم • والذي المتجر حرفته • واخذ فرط الميزان مهرته • والنقص والعجز والوفر والجهبذه • لا ينكر ان راى شيا محرزا نبذه • ومطر فاستحله واخذه • ومثل ذلك كثير • قال الله تعالى ولا ينبيك مثل خبير • وقال يحيى بن كثير • لا يعجبك حلم امرئ حتى يغضب • ولا امانته حتى يطمع • فانك لا تدري على اي شقيه تقع • واليوم الناس جمع • قل فيهم من ينفع •

• مثل العصا فيرا حلا ما ونقدره • لو يوزنون بوزن الريش ما وزنوا • وقيل

من لم يبال باكل الحلال
لا يبالي بما يقال

من عفت الطرافه حسنت اوصافه والخير ما يضيع الا في وضيع
الخير ما يضيع ونشره يضوع ومن يضيع فيه فانه وضيع فالوضيع السفيه
يقول الشاعر فيه اذا انتقد الناس الكرام وجدته يطن طنين الزيف في كف ناقد
وكم شخص اسا الي واعتذر واخطي علي واغتفره واستعير الاعتراف وانا استعير
واتمثل اقول والقلب مذبول
واذا المسي جنى عليك جناية قابله بالمعروف لا بالمنكر
احسن اليه اذا اساء فانه من ذي الجلال بمسمع وبمنظر وقال من
عافانا الله به من المحن صلى الله عليه وسلم ثلاثة يحبهم الله وعد منهم رجلا له
جار يوذيه فيصبر على اذائه حتى يفرق بينهم بموت اوظعن
اعرض عن العوراء ان اسمعتها واقعد كانك غافل لم تسمع واهل الكفر
والكفران ابعد من الغفر والغفران وفي اصح السنن في تفسير قوله تعالى
ادفع بالتي هي احسن قال ابن عباس رضي الله عنهما الصبر عند الغضب والعفو
عند الاساة والملقي الحسن
وكم من يد قبلتها عن ضرورة وكان بودي قطعها لو امكن
ولكن من حكم الزمان وجوره ادافع وقتي بالتي هي احسن واسامح
واغضي صيانة لعرضي واقول يا بهلول الشاعر يقول
كن شريف النفس في حفظك ما لا بد منه
حام عن عرضك بالاحسان والصفح تصنه وارح بذلك النفس واضرب
صفحا في يومي عنما صدر بالامس واعامل المسي معاملة من ملك رقي واتمثل
بقول ابن العلا الدقي
لما عفوت ولم احقد على احد ارحت نفسي من هم العداوات
اني احيي عدوي عند رويته لادفع الشر عني بالتحيات
واحسن البشر للانسان ابغضه كانه قد ملا قلبي مسرات
ولست اسلم ممن لست اعرفه فكيف اسلم من اهل المودات
الناس داء دواء الناس تركهم وفي الجفاء لهم قطع الاخوات
فخالق الناس واصبر ما بقيت لهم اصم ابكم اعمى ذا تقيات قال
تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين روي ان جبريل عليه السلام



قال للنبي صلى الله عليه وسلم بعد نزولها ان ربك يامرك ان تصل من قطعك وتعطي من
حرمك وتعفو عن من ظلمك قيل وليس في القران العظيم اية اجمع لمكارم الاخلاق
منها وكم من عدو صار بعد عداوة صديقا مجلا في النفوس معظما
ولا غرو فالعنقود في عين كرمه يرى عنبا من بعد كان حصرما وكم من
حدث منه جناية فغفرناها وبانت لنا منه خيانة فسترناها ولم نرع لنا حق الرعاية
بالاعتذار وذمام الرغبة فيه والحنو عليه ببسط الاعذار ومحو الذنوب بالاستغفار
وكلما نقول لعل هذا يزول لم نره الا يزداد وقد قال عباد
كيف احتراسي من عدوي اذا كان عدوي بين اضلاعي كانه لم يعرف
القبيح من الجميل ولم يسمع ما قيل
ان كنت ما تعرف جميل اعمل كما يعمل معك وقد قيل للاسكندر اي شيء
احببت في مملكتك وعملت به قال الصدق والانصاف ومكافاة المحسن باكثر من
احسانه وما احسن ما قيل في المكافاة بالجميل
وان كانت النعماء فيهم جزوا بها وان انعموا لا كدروها ولا كدوا قال
يحيى بن اكثم رحمه الله ماشيت المامون يوما في بستان مونسه ابنة المهدي
فكنت من الجانب الذي يستره من الشمس فقال كن بحالك ولا تفعل ذلك حتى
استرك من حر الشمس كما سترتني فقلت يا امير المومنين لو قدرت ان اقيك حر
النار لفعلت فكيف من حر الشمس ما اقيك فقال هذا من اكرام الصحبه ومضى من حر
الشمس كما سترته يسترني وقال ابو الحسن المدايني خرج الحسن والحسين
وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم حجاجا الى بيت الله الحرام فعرجوا عن الطريق
الى واد فجاعوا وعطشوا فمروا بعجوز في خبا فقالوا لها هل من شربة ما فقالت نعم
فاناخوا عندها وليس لها الا شويهة فقالت لهم احلبوها وامتذقوا من لبنها ففعلوا
ثم قالوا لها هل من طعام قالت ليس عندي الا هذه الشويهة فليذبحها احدكم
حتى اهيي لكم ما تاكلون فذبحها عبد الله بن جعفر رضي الله عنه ثم هيات لهم
طعاما فاكلوا وقيلوا فلما ارادوا ان يرحلوا قالوا لها يا امة الله نحن نفر من قريش
مقيمون بمدينة يثرب فاذا دخلتي المدينة فاسئلي عن بيت ال محمد فانا مانوك
بك خيرا ثم رحلوا عنها فلما كان بعد حين دخلت العجوز الى المدينة فمرت
فاذا الحسن بن علي على باب داره فعرفها وهي له منكرة فبعث اليها غلامه فجا

اليه فقال لها انا ضيفك يوم كذا وكذا فقالت بابي انت وامي جعلت فداك فامر لها
بالف دينار والف شاة وبعثها مع غلامه الى اخيه الحسين رضى الله عنه فقال
لها بكم وصلك اخي قالت بكذا فامر لها بمثل ذلك ثم بعث بها مع غلامه الى عبد الله
ابن جعفر رضى الله عنه فقال لها بكم وصلك الحسن والحسين فقالت بكذا وكذا
فامر لها عبد الله بن جعفر رضى الله عنه بالفي دينار والفي شاة وقال لها لو بدات
بى لوصلتك باكثر من هذا فرجعت الى حيها باربعة الاف دينار واربعة الاف شاة
وهي تقول من مثل بيت آل محمد الرسول صلى الله عليه وسلم في فعل المعروف والكرم
يا آل بيت النبي من بذلت • في حبكم روحه فما غبنا
من جاء عن بيته يحد شكم • تولواله البيت والحديث لنا • وروى ان الحسن
رضى الله عنه حج ماشيا على رجليه • والنجايب تقاد بين يديه • خمسا وعشرين حجة
من غير عذر ولا حجة • وروى انه خرج عن ماله • ثلث مرات وشاطره مرتين حتى
في نعله وذكر ان الربيع بن يونس دخل على المهدى ومعه قطعة من جراب فيها
مكتوب برماد وختم من طين قد عجن برماد قد طبع بخاتم الخلافه فقال يا امير المومنين
ما رايت اعجب من هذه الرقعة جاني بها اعرابى وهو ينادى هذا كتاب امير المومنين
فاخذها المهدى وضحك وقال صدق هذا خطى وهذا خاتمى خرجت امس الى
الصيد فهاج ضباب وفقدت اصحابى واصابنى من البرد والجوع والعطش ما الله
تعالى به اعلم فذكرت دعا سمعته من ابى يرويه عن ابيه عن جده عن ابن عباس
رضى الله عنهما يرفعه قال من قال اذا اصبح واذا امسى بسم الله ولا حول ولا قوة الا بالله
العلى العظيم وقى وكفى وهدى وشفى من الحرق والغرق والهدم • وميتة السوء فلما
قلته رفع الله لى ضوء نار فقصدتها فاذا بهذا الاعرابى في خيمة له يوقد نارا
بين يديه فقلت له ايها الاعرابى هل من ضيافة قال انزل فنزلت فقال لزوجته
هاتى ذلك الشعير فاتت به فقال اطحنيه فابتدات تطحنه فقلت اسقنى ماء فاتى
بسقاء فيه مذقة لبن اكثرها ماء فشربت منها شربة ما شربت شيا قط الا وهى اطيب
منه واعطانى حلسا له يعنى كساء رقيقا فوضعت راسي عليه ونمت نومة ما نمت
اطيب منها والذ ثم انتبهت فاذا هو قد وثب الى شويهة فذبحها واذا امراة
تقول له ويحك قتلت نفسك وصبيتك انما كان معاشكم من هذه الشاة فباى شي
نعيش قال فقلت لا عليك هاتى الشاة وشققت جوفها واستخرجت كبدها بسكين





كانت في خفى فشرحتها ثم طرحتها على النار فاكلتها ثم قلت له هل عندك شي اكتب فيه
فجاني بهذه القطعة من جراب واخذت عودا من الرماد الذى بين يديه وكتبت
له هذا الكتاب وختمته بهذا الخاتم وامرته ان يجي ويسال عن الربيع فيدفعها اليه
وفيها خمسماية الف درهم والله ما اردت الا خمسين الف درهم ولكن جرت
بخمسماية الف والله لا انقص منها درهما واحدا ولو لم يكن في بيت المال غيرها
احملوها معه قال فما كان الا عن قليل حتى كثرت ابله وشاؤه وصار منزلا من المنازل
ينزله الناس ممن اراد الحج وسمى منزل مضيف امير المومنين المهدى وقيل ان
الوضيع كلما يفعل معه من خير يضيع ويحمل بما لم يدعه الصنيع ويرجع في هبته والكلب
يرجع في الرجيع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المرء يرجع في شيئه كالكلب
يرجع في قيئه • وقيل الرجوع في المنايح من اقبح القبايح ولقد مضى الكرام وانقضى
النظام ولم يبق الامن وجوده عدم • وحصوله ندم •
مات الكرام ومروا وانقضوا ومضوا • ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوى سفه • لو ابصروا الضيف طيفا في الكرى ماتوا • ومن لم
يكن للسيف • ولا للضيف • ولا هو رحلة الشتاء والصيف • كيف يرغب فيه كيف •
اذا كنت لا علم لديك تفيدنا • ولا انت ذو دين فنرجوك للدين
ولا انت ممن يختبى لكريهة • عملنا مثالا مثل شخصك من طين • وفي لفظ
آخر لغير ناظمه بعزى • ولا انت ذو فضل فنرجوك للجزى • وفي رواية اخرى
ولا انت ذو جود فنرجوك للقرى • وليتم من يقرا • وروى ابو نعيم في الحلية
والبيهقى في شعب الايمان عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من طلب الدنيا حلالا استعفافا عن المسئلة وسعيا على اهله وتعطفا على
جاره لقى الله تعالى يوم القيمة مثل القمر ليلة البدر ومن طلب الدنيا حلالا مكاثرا
مفاخرا مرايا لقى الله وهو عليه غضبان وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه
للاحنف بن قيس رضى الله عنه ما احب الاطعمة اليك قال يا امير المومنين الزبد
والكماة فقال عمر رضى الله عنه ما هما باحب الاشياء اليه ولكنه يحب الخصب للمسلمين
وجاء في الخبر الشايع • انه لا يجوز للمرء ان يشبع وجاره جايع • فالبخيل يملا بطنه
وجاره جايع • ويحفظ ماله وعرضه ضايع وفي الحديث التمسوا الجار قبل الدار
وفيه دلالة على طلب مجاورة الجار الحسن والمهرب من جار السوء •

وشبع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه ❊ وقيل الكريم من يجير الجيران من جور الزمان وقال النبى صلى الله عليه وسلم خير الاصحاب عند الله خيرهم لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره رواه الترمذى وقال النبى صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره وفي رواية فليحسن الى جاره وروى ان رجلا جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله دلنى على عملا اذا عملت به دخلت الجنة قال كن محسنا قال يا رسول الله كيف اعلم انى محسن قال سل جيرانك فان قالوا انك محسن فانت محسن وان انك مسيء فانت مسيء قالت عايشة رضى الله عنها قلت يا رسول الله ان لى جارين فالى ايهما اهدى قال الى اقربهما منك بابا فكنت اهدى لادناهم وقالت رضى الله عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب الجيران بابا اولاهم وقال من ابنا به من كل مخوف يا ابا ذر اذا طبخت مرقة فاكثر ماها وتعاهد جيرانك وفي رواية اذا طبخت مرقا فاكثر ماءه ثم انظر اهل بيت من جيرتك فاصبهم منها بمعروف ومن رقيق الاشعار ما قيل في بخل الجار

❊ وجيرة لن ترى في الناس مثلهم ❊ اذا يكون لهم صوم وافطار ❊

❊ ان يوقدوا يوسعونا من دخانهم ❊ وليس يبد لنا ما تنضج النار ❊ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة الجار كحرمة دمه وقال زيد بن على رحمه الله وبله بالرحمة ثراه

❊ واذا اردت تحولا من منزل ❊ فانظر من الجيران قبل المنزل ❊

❊ لا تنزلن بجار سوء يتقى ❊ واذا ظفرت بجار صدق فاخلل ❊ وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يوذى جاره وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان فلانة تقوم الليل وتصوم النهار وتوذى جيرانها بلسانها قال لا خير فيها هى في النار وقال الحسن بن على رضى الله عنهما

❊ ليس الكريم الذى يوذى مجاوره ❊ ان الكريم الذى يوذى فيصطبر ❊ ولله ما احسن هذا القول الحسن

❊ يلومونني ان بعت بالرخص منزلي ❊ وما علموا جارا هناك ينغص ❊

❊ فقلت لهم كفوا الملامة واقصروا ❊ بجيرانها تغلو الديار وترخص ❊ وقد قدم الله فى كتابه العزيز ذكر الجار على الدار بقوله رب ابن لى عندك بيتا في الجنة وهذا من توفيق الله لها والمنة ❊ والخسيس ضربه بالسيف ❊ اهون عليه من الجار والضيف

١٧٧

واحسن ما به يتمثل قول الاخطل ❊

❊ قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم ❊ قالوا لامهم بولى على النار ❊

❊ فتمسك البول بخلا ان تجود به ❊ وما تبول لهم الا بمقدار ❊

❊ والخبز كالعنبر الوردى عندهم ❊ والقمح سبعون زدا بدينار ❊ وفي المعنى ايضا ما روى من قول الشاعر في القافية والروى

❊ قوم اذا استنبح الاضياف كلبهم ❊ قالوا لامهم بولى على النار ❊

❊ قامت باحمرها تبدى مشافره ❊ كانه ربة فى عود جزار ❊

❊ فشلشلت بولها تطفى مقابسهم ❊ كان فتحتها منفاخ كيار ❊

❊ وان ما اسود من اقبال عانتها ❊ ظلا غرابين مقرونين في غار ❊ وروى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال خير الطعام ما كثرت عليه الايدى وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه وفي رواية فرقوا طعامكم يبارك لكم فيه ومعناه تصغير الارغفة وهكذا رواه البزار من طريق ابى الدرداء وفسره والبخيل كما قيل

❊ ان كنت ترغب في كلامه ❊ فارفع يمينك من طعامه ❊

❊ فالموت اهون عنده ❊ من مضغ ضيف والتقامه ❊

❊ وسواء كسر رغيفه ❊ او كسر عظم من عظامه ❊

❊ واذا مررت ببابه ❊ فاحفظ رغيفك من غلامه ❊ وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان احب الطعام اليه ما كان على ظفف اي مع كثرة الايدى وكانت اصحاب النبى عليه الصلاة والسلام يقولون من مكارم الاخلاق الاجتماع على الطعام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بشراركم قالوا نعم يا رسول الله قال من اكل وحده ومنع رفده وجلد عبده افانبيكم بشر من هذا قالوا نعم يا رسول الله قال من لا يرجى خيره ولا يومن شره وفي حديث دونه الا اخبركم بشر من ذلكم قالوا بلى يا رسول الله قال من يبغض الناس ويبغضونه وسئل ابو امامة عن تفسير قوله تعالى ان الانسان لربه لكنود فقال هو الذى ياكل وحده ويمنع رفده ويضرب عبده وفي الحديث الشريف ويجلد عبده وما احسن ما قيل في البخيل ❊

❊ قال لى مذ نزلت وهو من السكر بالهم طافح ليس يصحو ❊

❊ لم تغربت قلت قال رسول الله والقول منه نصح ونجح ❊

سافروا تغنموا فقال وقد قال تمام الحديث صوموا تصحوا . وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا معاشر الانبيا امرنا ان لا ناكل الا الطيبا ولا نعمل الا صالحا وان
الله تعالى امر المومنين بما امر به المرسلين فقال يا ايها الذين امنوا كلوا من الطيبات
واعملوا صالحا فقدم الله عز وجل الاكل على العمل والان انقلب الزمان وليس الخبر
كالعيان والله المستعان . اما الرغيف على الخوان فمن حامات الحرم .
ما ان يجس ولا يحس ولا يمس ولا يشم . وقال
ابن مهران رحمه الله البخيل رزق دابته على الله وزوجته صايمه وهو مستغن
عن الكنيف وامن من التخمه
امر خبزه عليه سيكفيكهم الله ما بدا ضوء نجم .
وكذا خاتم النبي سليمان بن داود قد علاه بختم . وروى البيهقي في شعب
الايمان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم وقف على ناس
جلوس فقال الا اخبركم بخيركم من شركم قال فسكتوا فقال ذلك ثلاث مرات
فقال رجل بلى يا رسول الله اخبرنا من شرنا فقال خيركم من يرجى خيره ويؤمن
شره وشركم من لا يرجى خيره ولا يومن شره . قال الترمذي حديث حسن
صحيح وقال عمرو بن كلثوم لا خير فيمن لا روية له عند الغضب واذا عوتب لم
يعتب واذا وعد اخلف يرضيك ما طمع فيك .
صاحب الحالتين عسر ويسر . لا كما صاحب على فرد حاله .
ما صديق في شدة ورخاء . كصديق وداده لسماله . وقيل الكريم صدق
الاخا في الشدة والرخا وبعض الناس اخوان صدق في شهودهم ومغيبهم وقياما
وقعودا وعلى جنوبهم . واخرون اعتز فوا بذنوبهم وبعضهم يقولون بالسنتهم ما ليس
في قلوبهم . بلوت اخلاء هذا الزمان . فاكثرت بالهجر منهم نصيبي .
وكلهم ان تاملتهم . صديق العيان عدو المغيب . وقيل
ليس الاخ من يستمسك بعروة الاخا في مدة الرخا يستعين بدينارك ويصطلي
بنارك ويتبرك بعرفانك ويترك على رغفانك يدور حولك ليروم طولك حتى
اذا تغير به دارك ونزح به جوارك وظهر له داءك وتعثم هواءك ارتد عن دينه
وحنث في يمينه وصافا عدوك وكره دنوك .
اناس امناهم فنموا حديثنا . فلما كتمنا السر عنهم تقولوا .

ولم يحفظوا

١٧٢

ولم يحفظوا الود الذي كان بيننا . ولا حين هموا بالقطيعة اجملوا . قال عليه
الصلاة والسلام اللهم اني اعوذ بك من خليل ماكر عيناه تراني وقلبه يرعاني ان
راى في حسنة دفنها وان راى مني سيئة اذاعها . وكان من دعاء داود عليه
السلام اللهم اني اعوذ بك من جار عينه تراني وقلبه يرعاني ان راى خيرا دفنه
وان راى شرا اشاعه واعلنه .
ان يسمعوا ريبة طاروا بها فرحا . مني وما سمعوا من صالح دفنوا .
صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به . وان ذكرت بشر عندهم اذنوا . وكان من
دعايه صلى الله عليه وسلم واعوذ بك من صاحب خديعة ان راى حسنة دفنها
وان راى سيئة افشاها .
ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا . شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا . وقال
علقمة العطاردي في وصيته لابنه يا بني اذا اردت صحبة انسان فاصحب من اذا خدمته
صانك وان صحبته زانك وان قعدت بك مونة مانك وان مددت يدك بخير مدها
وان راى منك حسنة عدها وان راى منك سيئة سدها وان قلت صدق
قولك وان حاولت امرا امرك وان تنازعتما في شي اثرك وقال علي رضي الله عنه
ان اخاك الحق من كان معك . ومن يضر نفسه لينفعك .
ومن اذا ريب زمان صدعك . شتت فيك شمله ليجمعك . وقيل اياك وصديق
العافيه فانه اعدى الاعدى فكم ارهق وارذل وقال ذو النون من افشى السر
عند الغضب فهو لئيم ومن كتمه فهو كريم .
اذا شيت ان تتخذ لنفسك صاحبا . فمن قبل ان تصفي له الود اغضبه .
فان كان في حال التجنب راضيا . والا فقد جربته فتجنبه . وان
اخفاء الاسرار سنة الكرام الابرار وصدور الاحرار كنوز الاسرار
ان الكريم الذي تبقى مودته . ويكتم الود ان صافا وان صرما .
ليس الكريم الذي ان زل صاحبه . افشى وقال عليه كلما كتما . وعن عبد الله
ابن المبارك عن ابيه رحمة الله عليهما انه قال ولد الزنا لا يكتم الحديث ابدا بل يذيعه
ويفشيه وقيل الصديق من اذا زرته برك واذا زارك سرك .
صديقك حين تستغني كثير . وما لك عند فقرك من صديق .
فلا تغضب على احد اذا ما . طوى عنك الزيارة عند ضيق . وقال بعض

السلف صديقك من صدقك لا من صدّقك. وان من يخدمك في جدّك انما يخدم
بطنه وفرجه فليسوا بخدمه. وانما هم ضحكة وقيل الصديق الصادق من لا يصادقك
عبثا كالماء الطاهر الطهور لا يحمل خبثا يصحبك فقيرا وغنيا ويواكلك نضيجا
ونيا يساويك ان جلست ويواسيك ان افلست فهولاء كرام الجلسا وسمار
المسا الموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرون في الباسا

صديقي مراة اميط به الاذى وعضب حسام ان منعت حقوقي
وان ضاق امر او المت ملمة لجات اليه دون كل شقيق

وقال الثعالبي رحمه الله انا بالصديق امنّ من الاخ الشقيق فان الصديق نسيب
الروح والاخ نسيب الجسم وقيل لبعض الحكما ما الاصدقا فقال نفس واحدة
في اجسام متفرقة وقيل لقاء الصديق يترك الهم منطردا والانس مطردا
وقيل صديقك من يرعى خلتك ويسد خلتك وقيل الصديق من لو مشى
في حاجة اخيه عرض الارض لم يرانه ادى بعض الغرض وقيل الصديق اما
ان ينفع او يدفع او يشفع ووصف اعرابي صديقه فقال مجالسته غنيمة وصحبته
سليمة ومواخاته كريمة وهو كالمسك ان بعته نفق وان تركته عبق ووصف
بعضهم الاصدقا بثلاثة اشيا توكل منهم من هو كالدواء يحتاج احيانا ومنهم من هو
كالغذا لابد منه ومنهم من كالدا لا يستعمل ابدا وبثلاثة اشيا يقاتل بها من
السلاح منهم من هو كالسهم يرمى به ولا يعاد في الغالب ومنهم من هو كالرمح
يطعن به ولا يفارق احيانا ومنهم من هو كالسيف يضرب به ولا يفارق اصلا
وبثلاثة زمانية منهم من هو كالامس لا يرجى عوده ومنهم من هو كاليوم لا بد من
مراعاته ومنهم من هو كالغد يرجى خيره ويخشى شره والان المرء ما يوخذ الا
من جانب صداقته وقد ان يكون المرء من الاصدقا بسلامته فالسلامه منهم في
البعد عنهم ولو لم يكن في ذلك الا عدم اظهار السر الموقع في المهالك

وانشيت سري الى صاحبي فعدت له طول دهري ذليلا
فوا اسفا كيف اودعته ليوم العداوة سيفا صقيلا

ولهذا قيل من لقي الصديق الذي يفضي اليه بسره فقد لقي السرور باسره وخرج من عقال
الهم واسره والاخ المعين كالماء المعين

ولا تهجر اخاك بغير جرم فان الهجر مفتاح السلو





اذا اكتم الخليل اخاه سرا فما فضل الصديق على العدو

وخير الاخوان ما كان لك نافعا وعنك مدافعا وقيل لخالد بن صفوان اي اخوانك احب اليك قال الذي يسد
خللي ويغفر زللي ويقبل عللي وان راى مني خلة سدها او حسنة عدها

احسن من نور كل زهر ومن وصال عقيب هجر
حر راى خلة لحر فسدها في خفي ستر

وقيل خير الاخوان من يتلقى اخاه باليمين ويحله محل العقد الثمين وشرهم من يزنه بالميزان الخفيف ويقومه
بالثمن الطفيف وقال ابو الفتح بن علي الكاتب البستي اجهل الناس من كان للاخوان
مذلا وعلى الاحسان مدلا

اصحب من الخلان من وده اصفى من الياقوت والجوهر
ومن اذا سرك او دعته لم يظهر السر الى المحشر
ومن اذا اذنبت ذنبا اتى معتذرا عنه كمستغفر
فذاك في صحبته نعمة يمنحها الله لمن يشكر

وقيل في لقاء الاخوان روح الجنان وراحة الجنان وسال عبد الله بن جعفر بعض الاعراب عن الاخوان
قال تفقد الاخ لاخيه كتفقده لقرابته وبنيه يبذل له ماله ويراعي احواله ويبذل
نفسه في عسره ويسره وان نزلت به نازلة كانت به اظهر وهو بها اجد وان اتاه
سرور كان به اغبط وعليه احمد وان غاب تفقده وان حضر تعاهده ولا
يغيب عن موضع حضره ولا تفزعه الاقوال ولا تميله تقلب الاحوال ان راى خيرا
نشره او مكروها ستره حافظا للولاية متمسكا بحبل اخائه يبذل لاخيه صدق
الضمير ويحاسب نفسه على الفتيل والنقير ويكون في صحبته كحامل المسك لا كنافخ
الكير ومن عرف قدر اخيه دام له اخاه ومن المشهور ما قاله منصور

اخ لي عنده ادب بودة مثله نسب
رعى لي فوق ما يرعى واوجب فوق ما يجب
فلو سبكت خلايقه لبهرج دونها الذهب

قال الامام احمد بن حنبل رحمه الله ان لي اخوانا ما القاهم في كل سنة الا مرة وانا اوثق بمودتهم ممن القى كل يوم
وقال الشافعي رحمه الله الصحبة على ثلاثة اقسام مرافقة ومصادقة ومواخاة
فلكل من المترافقين في السفر على رفيقه ثلاثة حقوق احدها ان خاف على نفسه
وماله صانه وان احتاج الى استعانة اعانه وان افتقر الى مؤنة مانه وان دا

[illegible]

الرفقة الى الحضرة [illegible] ما ذكر في ثلاثة اخر مسامحته بصغار ذنوبه ومناصحته
في ساير عيوبه وتوقيره في مشهده ومغيبه فان استمرا على ذلك ترقيا الى درجة
المصادقه فيندرج ما قلناه في ثلاثة قبول الاعذار والمطالعة بالاسرار والمواساة
في البدن والمال بلا استكثار فان ثبتا على ذلك ترقيا الى درجة الاخوة واندرج ما
ذكر في ثلاثة اخر اخذ المال بلا استيمار ومحو الذنب بلا استغفار والايناس الذي
لا يتخلله نفار وحينيذ تصير الاخوة خلة والخلة ماخوذة تخلل المودة بين اللحم
والعظم واختلاطها بالمخ والدم

قد تخللت مسلك الروح مني فلذا سمي الخليل خليلا وقيل الخليل المختص
وقيل المستصفا وقيل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اختلال وقيل
الفقير المنقطع ماخوذ من الخلة وهي الحاجة وقيل الخلة المحبة وهما درجة واحدة
وقيل الخلة ارفع درجة واستدل بقوله عليه الصلاة والسلام لو كنت متخذا
خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر خليلا وقيل المحبة ارفع درجة لانها درجة النبي
صلى الله عليه وسلم

واذا ما نطقت كنت غليلي واذا ما سكت كنت الدخيلا واليه ذهب الامام
ابو بكر بن فورك رحمه الله واستدل بقوله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت
السموات والارض وبقوله فكان قاب قوسين او ادنى وبقوله والذي اطمع ان
يغفر لي خطيئتي يوم الدين وبقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر
وبقوله ولا تخزني يوم يبعثون وبقوله يوم لا يخزي الله النبي وبقوله حسبي
الله وبقوله يا ايها النبي حسبك الله وبقوله واجعل لي لسان صدق في الاخرين
وبقوله ورفعنا لك ذكرك وبقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وبقوله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا

وكل اي اتى الرسل الكرام بها فانما اتصلت من نوره بهم
فانه شمس فضل هم كواكبها يظهرن انوارها للناس في الظلم وفي كتاب جواهر
الكلام واحاسن النظام ان قرب الوداد اقرب من لحمة الميلاد ويؤيده ان
ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يتصرف في مال النبي صلى الله عليه وسلم تصرف
الوكيل في مال الغايب وكان رضي الله عنه احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جميع الاهل والحبايب انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا

قال تعالى



ما قيل في الثقيل

قال تعالى وامرهم شورى بينهم اي مشاع هم فيه سوا من غير انحطاط ولا ارتفاع
وفي الامثال يظن بالمرء ما يظن بخليله وقال الزجاج الخليل الذي ليس في
محبته خلل لان الخلة الصداقة وهي مشتقة من الصدق قال ابرهيم الموصلي
للشيباني صف لي الاخوة فقال اغصان تغرس في القلوب فتثمر على قدر العقول
وقال بعض السلف ان اخاك من واساك لا من اذاك وقيل لقاء الخليل
شفا العليل وقربه يفرج الكروب وبعده يقرح القلوب وقال السيد الكامل
صلى الله عليه وسلم الرجل على دين خليله فلينظر احدكم من يخالل وقيل كم
للصدر بالمحبوب من انشراحه وللنفس من روح وراحه وقيل شفاء القلوب
لقاء المحبوب لان لقايه روح الحياة وفراقه سم الحيات وقيل ليس للحبيب
اذا حضر عديل ولا منه اذا غاب بديل

فانت هو النفس من بينهم وانت الحبيب وانت المطاع
ومالك ان بعدوا وحده وما لهم ان بعدت اجتماع والثقيل ليست به
النفس تنهض وان كان ثقله على الارض
تعبت بالارض على ارض فبعضها يشكو الى بعض
تحمل منك الارض ثقل الذي يحمله الحوت من الارض
بغضك في الدنيا على اهلها فرض ولا بد من الفرض وقيل للشعبي هل تمرض
الروح قال نعم من مجالسة الثقلا فاجتزت يوما به وهو بين ثقيلين جالس فقيل
له كيف الروح قال في السياق
ثقيل براه الله اثقل من برى ففي كل قلب علة منه كامنه
مشى فدعى من ثقله الحوت ربه وقال الهي زت في الارض ثامنه وقال بختيشوع
للمامون مجالسة الثقيل حمى الروح وقال الحسن رضي الله عنه ذكر الله الثقيل في
كتابه العزيز فقال فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين لحديث وكان ابو هريرة
رضي الله عنه اذا استثقل انسانا قال اللهم اغفر لنا وله وارحنا منه وقال شاعر
بعيل جالسه ثقيل وقايل كيف انت قلت له هذا جليسي فما ترى حالي وقيل
لكل شي قوت وقوت الارواح معاشرة الاحباب ومصافات الاصحاب ورؤية
العدو تسو ما حيلتي في ثقيل قد بليت به من بغض طلعته يستحسن الرمد
تدزاد في الثقل حتى ما يعادله في ثقله احد حتى ولا احد

ورؤيته العدا. تورث القلب الصدا.
رب ثقيل لبغض طلعته. اخشاه حتى كانه اجلى.
وكلما قلت لا اجالسه. القاه حتى كانه عملى. وقيل اثقل من شعرة في
القلم. وشوكة في القدم وقيل ان بشار كان يقول الحمد لله الذي ذهب ببصري
فقيل له ولم يا ابا معاذ قال لئلا ارى من ابغض حكاه الاصمعى وقيل كلام البغيض
يغيظ. واذا شنيت فتى شنيت حديثه. واذا سمعت غناءه لم اطرب. وكان
يقال لقاء الاحبة مسلاة للهم. ولقاء العدا مجلبة للغم ولابن داره. في هذه العبارة
تضج الارض منه حين يمشي. وتلعنه مليكة السماء. والوداد المحض لا يرجى
له ثواب. ولا يخشى عليه عقاب ولذلك قال النبى صلى الله عليه وسلم لا يباع
الصديق الالوف. بالالوف وقال سيد تهامه صلى الله عليه وسلم الا اخبركم
باحبكم الي واقربكم مني مجالس يوم القيمه. احاسنكم اخلاقا الموطون اكنافا الذين
يالفون ويولفون وقال افضل العالمين واشرف. المومن الف مالوف ولا خير
فيمن لا يالف ولا يولف وروى البيهقى رحمه الله عن النبى صلى الله عليه وسلم
انه قال المومنون هينون لينون. كالجمل الانف. ان قدته انقاد وان انخته على
صخرة استناخ يعنى ولم يقف.
خير ثناء بنى عمرو فانهم. اولو حلوم واقدار واخطار.
ان يسئلوا الخير يعطوه وان جهدوا. فالجهد يخرج منهم خير اخبار.
وان تودتهم لانوا وان شهموا. كشفت اذمار شر غير اشرار.
هينون لينون ايسار ذوو يسر. ارباب مكرمة ابناء ايسار.
لا ينطقون عن الفحشاء ان نطقوا. ولا يمارون ان ماروا باكثار.
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم. مثل النجوم التي يسرى بها السارى. وفي حديث
اخر المومن كالجمل الانوف ان قيد انقاد وان انيخ على صخرة استناخ ولم يجنح
الى الوقوف والانوف هو الذلول الذي يانف من الزجر يقال فيه انف وانوف
والجمع انوف واانف واناف.
ومازال بى شوق اليك يقودني. يذلل منى كل ممتنع صعب.
اذا كان قلبى سايرا بزمامه. فكيف لجسمى بالمقام بلا قلب. وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخصنا من هذا الحديث باوفر نصيب. الا اخبركم بمن





تحرم النار عليه على كل هين لين سهل قريب وقيل الكريم سلس القياد. واللئيم
عسر الانقياد وقيل الكريم اذا سئل سمح. واللئيم اذا سئل جمح وقيل ما خلق الله في
الدواب خيرا من الابل ان حملت اثقلت. وان سارت ابعدت. وان حلبت اروت.
وان نحرت اشبعت. ولها صبر على العطش قيل الى عشر يرتفع ظماها. ولو حمل الجمل
عند هيجانه ثلاثة اضعاف حمله حمل. وهو من الاحرار لا ينزو على امه ولا اخته
حتى نقل ان بعض العرب ستر ناقة بثوب ثم حمل عليها ولدها فلما علم ذلك عدا
على احليله. ثم حقد على صاحبه حتى قتله. وليس له مرارة ولذلك كثر صبره.
وقيل يوجد على كبده شيء رقيق شبه المرارة ينفع من الغشا في العين كحلا
وحل اكله بالنص والاجماع وهو من عجايب المخلوقات بدليل قوله تعالى افلا
ينظرون الى الابل كيف خلقت وقرن الله تعالى الابل بالسفن في كتابه المكنون
فقال تعالى وعليها وعلى الفلك تحملون وقال وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا
بالغيه الا بشق الانفس انتهى ما قيل عنها وقيل الكريم صوت لسانه نعم وصوت
بنانه نعم. ووجهه جنه. وكفه جنه. واللئيم كله بلاء ومحنه ولله در القايل في
تحصيل الحاصل. لى صديق ليس الا. شانه شان القرلا. ان راى خيرا تدلا. او راى شرا تعلا.
وله في كل حال. زلة من حيث زلا. وذكر الدميرى في حياة الحيوان له ان القرلا
طاير صغير الجرم حديد الغوص سريع الاختطاف لا يرى الامرفوعا على وجه الماء
يهوى باحد عينيه الى الماء طمعا. ويرفع الاخرى الى الهواء فزعا. فان ابصر في الماء ما
يستقل بحمله انقض عليه كالسهم المرسل فاخرجه من قعر الماء وقيل هو اسم رجل
من العرب سمى به لحذره وطمعه قالوا اكن حذرا كالقرلى واخطف واطمع من
القرلى وقال الشاعر. انى اظنك تحكى بما فعلت القرلى. وقال رسول
الله الى ساير الاجناس. صلى الله عليه وسلم من لم يكن فيه ثلث لا يعتدن بشيء
من عمله تقوى تحجزه عن معاصى الله عز وجل. وحلم يكف به عن السفيه. وخلق
يعيش به في الناس وعن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم راس العقل بعد الايمان بالله تعالى التودد الى الناس وقال
الحسن بن على رضى الله عنهما قولا فصله غاية التفصيل. لا ادب لمن لا عقل له. ولا
مروة لمن لا همة له. ولا حياء لمن لا دين له. وراس العقل معاشرة الناس بالجميل
وما احسن ما قيل واجود. ما قاله المبرد.

مَا إن دعاني الهوى لفاحشة. الّا نهاني الحيآءُ والكرمُ.
فلا الى فاحش مددت يدي. ولامشت بي لزلة قدمُ. وسأل انوشروان
بزرجمهر ما خير ما يرزقه المرء قال عقل يعيش به. قال فان لم يكن قال ادب
يتحلى به. قال فان لم يكن قال مال يستره. قال فان لم يكن قال كرم يكرمه. قال
فان لم يكن قال خلق حسن يعاشر الناس به. قال فان لم يكن قال منية عاجلة
وفي قول اخر صاعقه تريح منه البلاد والعباد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لكل دين خلق وخلق الاسلام الحيا وفي تفسير قوله تعالى ولباس التقوى اي الحيا
وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم ان الحياء والايمان قرنا جميعًا
فاذا رفع احدهما رفع الاخر وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما فاذا اسلك
احدهما تبعه الاخر ويؤيد ذلك ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ
على رجل وهو يعظ اخاه في الحيا فقال دعه فان الحياء من الايمان وعن سعيد
ابن المسيب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قلة الحيا كفر
وفي الحلية عن اياس بن معوية بن قرة قال كنا عند عمر بن عبد العزيز رحمه
الله عليه فذكر عنده الحيا فقال الحيا من الدين فقال عمر بل هو الدين كله فقال
اياس حدثني ابي عن جدي قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فذكر عنده الحيا
فقالوا يا رسول الله الحياء من الدين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الحيا
والعفاف والعي في اللسان لا في القلب والعمل من الايمان وانهن يزددن في الاخرة
وينقصن من الدنيا وما يزددن في الاخرة اكثر مما ينقصن من الدنيا وان الشح والفحش
والبذا من النفاق وانهن يزددن في الدنيا وينقصن من الاخرة وما ينقصن من
الاخرة اكثر مما يزددن في الدنيا قال اياس فامرني عمر فامليتها عليه وكتبها بخطه
ثم صلى بنا الظهر وانها لفي كفه وما وضعها اعجابا بها. انتهى وعن ابن حصين
عمران رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحيا لا ياتي الا بالخير
وفي رواية الحيا خير كله وفي اخرى الحيا كله خير والحيا من الخصب مقصور
ومن الاستحيا ممدود.
اذا لم تصن عرضا ولم تخش خالقا. وتستحيي مخلوقا فما شئت فافعل. وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستحي
فافعل ما شئت معناه زن فعلك بميزان الشرع فان وافق الشرع فافعله والا فلا وفي





رواية فاصنع ما شئت وقال ابن لقمن الحكيم لابيه يا ابت اي الخصال في الانسان خير
قال الدين والمال والحيا وحسن الخلق والسخا. يا بني من اجتمعت فيه هذه الخصال فهو
نقي تقي لله ولي ومن الشياطين بري وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسنوا
اخلاقكم يعني بالتاديب في ابتدائكم. قال الغزالي رحمه الله وعلامة حسن الخلق
ان يكون المرء كثير الحيا. قليل الاذى كثير الصلاح قليل الفساد. صدوق اللسان قليل
الكلام كثير العمل قليل الزلل قليل الفضول. برًّا وصولا. وقورًا صبورا. حييا شكورا.
حليما رفيقا. عفيفا شفيقا. لا لعانا ولا منانا. ولا اكولا ولا كسلانا. ولا ملولا ولا طعانا.
ولا عيابا ولا سبابا. ولا نماما ولا مغتابا. ولا عجولا ولا حقودا. ولا بخيلا ولا حسودا.
هشاشا بشاشا. يحب في الله. ويبغض في الله. ويغضب لله. ويرضى لله وقال
الحسن في تفسير قوله تعالى وثيابك فطهر اي وخلقك فحسن وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حسنوا اخلاقكم وقيل ما جبل الله اولياءه الا على السخا وحسن
الخلق حكي ان ابا عثمن الحيري رحمه الله دعاه انسان الى ضيافة فلما وافا باب
الدار قال يا استاذ ليس لي وجه في دخولك وقد ندمت فانصرف ثم عاد له الرجل
ودعاه فلما وافا الباب قال له مثل الاول ولا زال يفعل به ذلك اربع مرات ثم قال
له انما اردت اختبارك. والوقوف على اخلاقك. وجعل يمدحه فقال لا تمدحني على
خلق تجد مثله مع الكلاب فالكلب اذا دعي حضر واذا زجر انزجر وعن الحسن
رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الحسن الخلق الحسن
وقال عليه الصلاة والسلام لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم وقال
يحيى بن معاذ في سعة الاخلاق كنوز الارزاق وقال صلى الله وسلم عليه حسن
الخلق نصف الدين وقال عليه الصلاة والسلام حسن الخلق يذيب الذنوب
كما تذيب النار الثلج وقال صلى الله عليه وسلم من يرد الله به خيرا يجعل له خلقا
حسنا وسئل بعض الصالحين العارفين عن تعرف الاوليا فقال بلطف لسانهم
وحسن اخلاقهم. وبشاشة وجوههم. وسماحة نفوسهم وقال المحاسبي حسن
الخلق اظهار الطلاقة والبشر الا للفجار والمبتدعين وقال سهل حسن الخلق ان
لا تطمع فيما ليس لك وكان عبد الله بن محمد الرازي يقول حسن الخلق استصغار
ما منك. واستعظام ما اليك وقيل حسن الخلق ان تكون من الناس قريبا وفيما
بينهم غريبا. وقيل حسن الخلق قبول ما يرد عليك من جفاء الخلق. وقضاء الحق.

بيان حسن الاخلاق
بيان تغيير الاخلاق

بلاضجر ولا قلق. فان من حسن خلقه لم يوثر فيه جفاء الخلق. بعد معرفته بالحق.
وقوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم. يعنى لن يوثر فيك جفاء الخلق وقال
الحسن بن على رضى الله عنهما الشرف حسن الخلق وشرف الاعراق. يحتاج الى شرف
الاخلاق. وقيل اطهر الناس عراقا. احسنهم اخلاقا. وقيل حسن الخلق كف الاذا.
وبذل الندى وقال عبد الله بن المبارك رحمة الله عليهما حسن الخلق هو
طلاقة الوجه وبذل المعروف وكف الاذا. وليس للمومن شى خير له من حسن الخلق
وعن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
اكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وقال عبد الرحمن بن
سمرة رضى الله عنه كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى رايت البارحة
عجبا رايت رجلا من امتى جاثيا على ركبتيه وبينه وبين الله حجاب فجا حسن خلقه
فادخله على الله واوصى معاذ رضى الله عنه ولده وصية جامعة لمحاسن الاخلاق
منها اوصيك بتقوى الله. ولين الكلام. وبذل السلام. وحسن العمل. وقصر الامل.
وفعل الاحسان. وحفظ اللسان. وقال النبى عليه الصلاة والسلام انا زعيم ببيت
فى ربض الجنة لمن ترك المرا وان كان محقا. وببيت فى وسط الجنة لمن ترك الكذب
وان كان مازحا. وببيت فى اعلا الجنة لمن حسن خلقه. رواه الترمذى وكان من
دعايه صلى الله عليه وسلم اللهم كما حسنت خلقى فحسن خلقى. وقال عليه الصلاة
والسلام لرجل قد حسن الله خلقك فحسن خلقك. والخلق الحسن ما قارب خلق
النبى صلى الله عليه وسلم وكل خلق بعد من اخلاقه فليس بحسن. قال الله تعالى يوتى
الحكمة من يشا ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا قال الامام الغزالى رحمه الله
الحكمة راس الاخلاق الحسنة. والحكمة حالة للنفس بها تدرك الصواب من الخطا فى
جميع الافعال الاختيارية حقيقة لا تقديرا. وفوض الله سبحانه وتعالى تحسين الاخلاق
الى اجتهاد العبد وتشميره. وسهل على خواص عباده تهذيب الاخلاق بتوفيقه وتيسيره
وقد جمع الله عز وجل فى رسوله صلى الله عليه وسلم الفضايل الاربعة الحكمة. والشجاعة.
والعفة. والعدل. وكان خلقه صلى الله عليه وسلم القران. والقران جامع لكل فضيله.
وناه عن كل نقيصة ورذيله. والناس متفاوتون بعده فى القرب منه. والبعد عنه
وكل من قرب منه فى هذه الاخلاق. قرب من الله الخلاق. بقدر ما قرب من النبى الطاهر
الاعراق. ومن جمعها استحق ان يكون ملكا مطاعا يرجع فى الامور اليه. ويعتمد فى

الاقوال



الاقوال والافعال اليه. ومن انفك عن جملتها. واتصف باضدادها وبد نياه التهى استحق
ان يخرج من بين العباد. ولا يمكن من الاقامة فى البلاد. لئلا يحصل منه الفساد. لانه
قرب من الشيطان. وابعد عن الرحمن وقال الغزالى رحمه الله الايمان حسن
الاخلاق. وسوء الخلق هو النفاق.

لو اننى خيرت كل فضيلة. ما اخترت غير محاسن الاخلاق. وقالت عايشة
رضى الله عنها حسن الخلق وحسن الجوار. وصلة الرحم يعمرن الديار. ويزدن
فى الاعمار وما احسن واجمل ما قاله المعدل.

الى الله اشكو لا الى الناس اننى. ارى صالح الاعمال لا استطيعها.
ارى خلة فى اخوة وقرابة. وذى رحم ما كان مثلى يضيعها.
فلو ساعدتنى فى المكارم قدرة. لفاض عليهم بالنوال ربيعها. وصلة الرحم
تارة تكون بالزيارة وتارة تكون بالخدمة وغيرها وذوو الارحام هم كل ذى رحم
محرم بحيث ان لو كان احدهما ذكرا والاخر انثى حرمت مناكحتهما وقيل هو عام
فى كل ذى رحم يكون بالميراث وقيل هى الاحسان الى القرابة وعن الحسن
رضى الله عنه انه قال لا غنى مثل العقل. ولا فقر مثل الجهل. ولا وحشة اشد من
العجب. ولا عيشة الذ من حسن الخلق وروى عن جعفر بن محمد عن ابيه
رحمهما الله تعالى انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نظر فى المراة
قال الحمد لله الذى حسن خلقى وخلقى. وزان منى ما شان من غيرى وسال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه عز وجل فقال واهدنى لاحسن الاخلاق
فانه لا يهدى لاحسنها الا انت. واصرف عنى سيئها فانه لا يصرف عنى سيئها الا انت
وكان من دعائه عليه الصلاة والسلام اللهم حسن خلقى وخلقى. اللهم جنبنى منكرات
الاخلاق. وكان يدعو صلى الله عليه وسلم اللهم انى اعوذ بك من الشقاق. والنفاق.
وسوء الاخلاق وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدين قال حسن
الخلق. فقال يا رسول الله ما الشوم قال سوء الخلق وقال يحيى بن معاذ رحمه الله
سوء الخلق سيئة لا ينفع معها كثرة الحسنات. وحسن الخلق حسنة لا يضر معها كثرة
السيئات. والخلق النفيس. لا يساعده الكيس. لانه لا قرابة بين الذهب. والادب.
وقال انس بن ملك رضى الله عنه ان العبد ليبلغ بحسن خلقه اعلا درجة فى
الجنة وهو غير عابد. ويبلغ بسوء خلقه اسفل دركة فى جهنم وهو عابد وقال

الفضل لان اصحب فاجرًا حسن الخلق احب الى من ان يصحبنى عابد سيئ الخلق
ولان اعادى عاقلا اخبر لي والتق من ان يكون لي صديق احمق وقال النبى
المختار صلى الله عليه وسلم الخلق الحسن زمام في انف صاحبه والزمام بيد الملك
والملك يجره الى الجنة والخلق السئ زمام بيد الشيطان والشيطان يجره الى النار
وعن ابى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الخلق الحسن لطوق من رضوان الله فى عنق عبده والطوق مشدود في
سلسلة والسلسلة مشدودة برحمة الله ورحمة الله مشدودة الى حلقة باب
الجنة حيث ما دار الخلق الحسن جذبته السلسلة الى نفسها وان الخلق السئ
لطوق من سخط الله فى عنق عبده والطوق مشدود بسلسلة والسلسلة مشدودة
الى حلقة من ابواب النار حيث ما ذهب الخلق السئ جذبته السلسلة الى نفسها
فادخله الخلق السئ النار وفي الاحيا لما خلق الله عز وجل الايمان قال اللهم
قونى فقواه بحسن الخلق والسخا ولما خلق الكفر قال اللهم قونى فقواه بالبخل
وسوء الخلق وفي حلية الاوليا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب بيده على
صدر ابى ذر رضى الله عنه وقال يا ابا ذر لا عقل كالتدبير ولا ورع كالكف ولا
حسب كحسن الخلق وقال حكيم انما يستحق اسم الانسانية من حسن خلقه
وسيئ الخلق من البهايم
وكم من فتى ازرى به سوء خلقه . فاصبح مذمومًا قليل المحامد . وعن
ابن عباس رضى الله عنهما ان موسى عليه السلام قال يا رب امهلت فرعون اربعماية
سنة يكذب رسلك ويجحد آياتك فاوحى الله اليه انه كان حسن الخلق فاحببت
ان اكافيه وقال بزرجمهر توحشت فى البرارى والجبال فلم ارا وحش من قرين
السوء وعالجت الكواسر والضوارى وغلبتها وغلبنى صاحب الخلق السئ وقال
المحاسبى اصل سوء الخلق الاعجاب وهل سوء خلق الرجل الا من عجبه وتكبره
لا يرى فوقه احدًا ولا يعرف قدر نفسه فتداخله العزة فيصير بينه وبين
حسن الخلق حجاب وقال الحسن رضى الله عنه من ساء خلقه عذب نفسه
وقيل لا خلاق لسيئ الاخلاق وقال عليه الصلاة والسلام سوء الخلق يفسد
العمل كما يفسد الخل العسل وذكر الدميري رحمه الله ان موسى عليه السلام
قال يا رب اي عبادك شر عملا قال فاجر في خلق سيئ وكان ابن ياسر وقيل





احد سادات قريش يقول نعوذ بالله من سوء الخلق ونكد العيش وقال بعض العارفين
الخلق السيئ بيس القرين وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم خصلتان وفي رواية خلتان لا يجتمعان فى مومن البخل وسوء
الخلق ومن كمال الايمان حسن الخلق والاخلاق السيئة هى السموم القاتلة والمهلكات
الدامغة والمساوى الفاضحة والرذايل الواضحة والخبايث المبعدة عن جنات النعيم
والمنخرطة بصاحبها الى سلك الشيطان الرجيم والابواب المفتوحة الى نار الله الموقدة
التى تطلع على الافيدة فتعوذوا من شر الالسن فانه اول ما يوضع فى الميزان الخلق الحسن
وقال النبى صلى الله عليه وسلم ما من شى اثقل في ميزان المومن يوم القيمة من حسن
الخلق وان الله يبغض الفاحش البذى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان
الفحش في شى الا شانه وما كان الحيا فى شئ الا زانه وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اياكم والفحش فان الله لا يحب الفحش ولا التفحش وقال ابرهيم بن
ميسرة رحمه الله ان الفاحش المتفحش يحشر في صورة كلب او فى جوف كلب وقال

احسن الناس خلقا صلى الله عليه وسلم ان الفحش والتفحش ليسا من الاسلام في
شئ واحسن الناس سلاما احسنهم خلقا وقال افضل من امر ونهى صلى الله
عليه وسلم الجنة حرام على كل فاحش ان يدخلها وقال خالد بن صفوان رحمه
الله لا تصنع معروفا الى ثلاثة فاحش واحمق ولييم والسفيه قال فيه بعض واصفيه
سريع الى ابن العم يشتم عرضه . وليس الى داعى الندى بسريع . وقال الحسن
رضى الله عنه من علامات المسلم قوة فى دين وحزم فى لين وايمان فى يقين وعمل في
علم وحكم فى حلم وكيس فى رفق واعطاء فى حق وقصد فى غنا وتحمل في فاقة واحسان
فى قدرة وصبر في شدة لا يعجله الغضب ولا تجمح به الحمية ولا تميله العصبية
ولا تغلبه الشهوة ولا تفضحه البطنة ولا يستخفه حرص ولا تقصر به منيته ينصر
المظلوم ويرحم الضعيف ويفرج المهموم لا يبخل ولا يبذر ولا يسرف ولا يقتر ويغفر
اذا ظلم ويعفو عن الجاهل اذا قدر لا يصخب ولا يغضب ولا ياثم ولا يعتب نفسه
منه فى عنا والناس منه فى رخا وقال لقمن لابنه وهو يعظه يا بني انى اوصيك
بخلال ان تمسكت بهن لم تزل سيدا ابسط خلقك للقريب والبعيد وامسك
جهلك عن الكريم واللييم واحفظ اخوانك وصل اقاربك وجيرانك وآمنهم
من قبول قول ساع او سماع باغ يريد فساد ك ويروم خداعك وليكن اخوانك

من اذا فارقتهم وفارقوك. لم تعبهم ولم يعيبوك. ولم تغبهم ولم يغتابوك.
خالق الناس بخلق حسن. ثم فارقهم به كي تذكرا. والذي خسر وخاب
ان غاب عاب. واغتاب من عنه غاب. وداب صاحبه الارتياب.
اني يكون اخا او ذا محافظة. من كنت من غيبه مستشعرا وجلا.
اذا تغيب لم تبرح تظن به. سوا وتسال عما قال او فعلا. وقيل ثلاث
علامات للمنافق يتملق اذا ارتاب. ويغتاب من غاب. ويشمت بالمصاب وقيل
شر الاخوان من ظاهره موافق. وباطنه منافق وفي جواهر الكلام خير الاخوان
من وده ميمون. وغيبه مامون وقيل شر الاخوان من اذا حضر اثنا ومدح.
واذا غاب عاب وقدح. وقال ابن الرومي رحمه الله.
ولما رآني مقبلا وهو جالس. تزحزح لي من مكره عن مكانه.
يساقلني بالود ما دمت حاضرا. وان غبت عنه عضني بلسانه. وعن انس
رضي الله عنه انه قال قال النبي المختار صلى الله عليه وسلم من كان له لسانان
في الدنيا جعل الله له لسانين يوم القيمة من نار. فيا ايها المغتاب اانت مصاب.
طهرت فاك بمساويك. ونجسته بمساويك. وفي صحيح الاخبار. ان الله تعالى
اوحى الى موسى بن عمران عليه السلام من مات تائبا من الغيبة فهو اخر من يدخل
الجنة ومن مات وهو مصر عليها فهو اول من يدخل النار وقال سيد الكونين
صلى الله عليه وسلم من قل ماله. وكثر عياله. وحسنت صلاته. ولم يغتب المسلمين
جاء يوم القيمة وهو معي كهاتين. واشار باصبعيه. صلى الله وسلم عليه. وقد
هان على القلوب معصية الغيبة ولو راوا خاتما من ذهب او ثوبا من حرير على فقيه
لاشتد انكارهم عليه. والغيبة اشد من ذلك ومرتكبها لا يلتفت اليه وروي
ان العباس قال لابنه عبد الله اني ارى هذا الرجل يعني عمر بن الخطاب رضي
الله عنهم يقدمك على الاشياخ ويقربك دونهم فاحفظ عني ثلاثا لا تفشين له
سرا. ولا تغتابن عنده احدا. ولا يجربن عليك كذبة فحفظ ذلك منه وعن
ابي قلابة ان في الغيبة خراب القلب من الهدى. واذا خرب حل به غاية الردى.
وقال الغزالي رحمه الله مثل من يغتاب الناس كمثل من نصب منجنيقا فهو
يرمي به حسناته شرقا وغربا. ويمينا وشمالا بعدا وقربا وقيل للحسن رضي
الله عنه يا ابا سعيد ان فلانا اغتابك فبعث اليه طبقا فيه رطب. وقال بلغني انك





اهديت الي حسناتك فاحببت ان اكافيك بهذا السبب وذكر انه فات حاتم الاصم
ليلة القيام فعزته زوجته فقال ان اقواما صلوا بالليل البارحة فلما اصبحوا نالوا
مني فتكون صلاتهم يوم القيمة في ميزاني.
ما اغتابني حاسد الا شرفت به. فحاسدي منعم في زي متهم.
والله يكلا حسادي بانعمه. عندي وان وقعت من غير قصدهم.
يثنون فضلا على فضلي اذا كتبت. صحيفتي في المعالي عنونت بهم.
ما شان عزمي ولا حزمي ولا خلقي. ولا وفائي ولا صدقي ولا كرمي.
وانما اعتاض عزمي منه منقصة. والشيب في الراس دون الشيب في الشيم. وقال
عيسى بن مريم ليحيى بن زكريا عليهم السلام اذا ذكرك رجل بشي فقال فيك صحيحا
فاشكر الله عز وجل وان قال فيك كذبا فازدد في الشكر فانه يزيد في ديوان
اعمالك وانت مستريح يعني ان حسناته تكتب لك بالخبر الصحيح المروي في الصحيح
قال سعيد بن جبير يؤتى بالعبد يوم القيمة فيرفع اليه كتابه فلا يرى صلاته
ولا صيامه ولا سائر عمله فيقول يا رب هذا الكتاب غيري فيقال له ان ربك لا يضل ولا
ينسى فيقول كانت لي حسنات وليست فيه فيقال له ذهب عملك كله باغتيابك
الناس وقال عبد الله بن المبارك رحمة الله عليهما لو اغتبت احدا لاغتبت امي لانها
احق بحسناتي وصح ان الغيبة ان تذكر اخاك بما يكرهه لو بلغه. سواء ذكرت نقصا
في نسبه كان تقول ابوه نبطي او هندي او في صفته كان تقول جبان او خسيس او
نحو ذلك فان كنت صادقا فيه فانت مغتاب عاص لربك. واكل لحم اخيك. وان
كنت كاذبا فقد بهته بما ليس يعنيك ولا يغنيك وقالت عايشة رضي الله عنها لا
يغتابن احد منكم احدا فاني قلت لامراة مرة وانا عند النبي صلى الله عليه وسلم
ان هذه لطويلة الذيل فقال النبي صلى الله عليه وسلم الفظي الفظي فلفظت مضغة
من لحم وصح من حديثها. رضي الله عنها انها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم
حسبك من صفية انها كذا وكذا يعني قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت
بماء البحر لمزجته رواه الترمذي وحسنه وصححه ومعنى مزجته اي خالطته
فغيرت طعمه وريحه لشدة نتنها قال العلماء اذا كان هذا شان كلمة هي في
المقول فيه فما حال كلمة السوء وروي ايضا عنها. رضي الله عنها. انها قالت دخلت
امراة على النبي صلى الله عليه وسلم فقلت بيدي هكذا اي انها قصيرة فقال النبي

صلى الله عليه وسلم قد اغتبتيها. فكانها اعجبت بقامتها. واستحقرت المراة
فى جنب نفسها. فقالت ما قالت وهذا منشوه خفى الكبر لانها لو كانت قصيرة لما
بالقصر ذكرتها وقال عليه الصلاة والسلام الغيبة اشد من الزنا لان الله يتوب
على الزنا والغيبة لا يغفرها. الا صاحبها وفي حديث اخر اياكم والغيبة فانها شر من
الزنا وقال الحسن رضى الله عنه الغيبة ثلاثة الغيبة. والبهتان. والافك.
والكل في كتاب الله تعالى فالغيبة ان تقول ما فى المقول عنه. والبهتان ان تقول ما ليس
فيه. والافك ان تقول ما بلغك عنه. والدليل على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام
هل تدرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخيك بما يكره. قيل ارايت
ان كان فى اخى ما اقول قال ان كان فيه ما تقول فقد اغتبته. وان لم يكن فيه فقد بهته
وقال رجل لعبد الملك بن مروان رحمه الله انى اريد ان اسر اليك شيا فقال
اصحاب عبد الملك انقوم قال اذا شيتم فنهضوا فاراد الرجل الكلام فقال له عبد
الملك قف لا تمدحنى فانى اعلم بنفسى ولا تكذبنى فانه لا راى لمكذوب ولا تغتب
عندى احدا فان غاية المادح الاطراء وغاية الغايب الازراء ومذهب الحاكى الصدق
قال يا امير المومنين افتاذن لى فى الانصراف قال اذا شيت فانصرف وقال ابن
سيرين ان رجلا من الانصار مكث. مدة كلما يمر بمجلس لهم فيقول توضوا فان بعض
ما تقولون شر من الحدث. وقال الغزالى رحمه الله المغتاب فاسق وقال
بعض العلماء انه منافق وقال محمد بن المثنى سمعت بشر بن الحرث يقول وقد
سيل عن من يغتاب الناس ايكون عدلا او رفيع. قال لا ان كان مشهورا بذلك فهو
الوضيع وفي الحلية قال رجل لابن سيرين رحمه الله انى قد اغتبتك فاجعلنى فى
حل قال انى اكره ان احل ما حرم الله وقال ابو الليث السمرقندى رحمة الله
عليه والغيبة على اربعة اوجه كفر. ونفاق. ومعصية. ومباح. فالوجه الذى هو
كفر هو ان يغتاب مسلما ويقال له لا تغتبه فيقول ليس غيبته فيستحل ما حرم الله
كمن يقول انه صايم. وهو فى عرض اخيه سايم. والوجه الذى هو نفاق ان يغتاب
انسانا لا يسميه عند من يعرفه عنده ويعرف انه يريد به فلانا فالمغتاب ويرى
انه متورع فهذا هو النفاق والوجه الذى هو معصية هو ان يغتاب انسانا
ويسميه ويعلم انها معصية فعليه التوبة. والوجه الذى هو مباح ان يغتاب
فاسقا معلنا بفسقه او صاحب بدعة. فغيبته تباح اذا اراد تعريفه وتحذير النا

بيان ابى الليث السمرقندى

س



فيما عد من الغيبة مباحة

منه وذكره بما فيه من غير استنقاص وازدراء ويوجر على ذلك والتوبة من الغيبة
ان يستغفر الله وينوى ان لا يعود واعلم ان الغيبة تباح بستة اشياء الاول
التظلم يجوز ان يتظلم لمن له قدرة على انصافه من الظالم الثانى الاستغاثة الى
رد العاصى الى الصواب وتغيير المنكر فيقول لمن يرجو قدرته فلان يعمل كذا
فازجره عن فعله الثالث الاستفتاء فيقول ظلمنى فلان بكذا فهل له ذلك
وما طريقى فى الخلاص منه والوصول الى حقى ونحو ذلك الرابع تحذير المسلمين
من الشر ونصيحتهم كالجرح فى الرواة والشهود والمشاورة فى مصاهرة انسان او
مشاركته او مجاورته ويجب على المشاور ان يذكر مساويه على وجه
النصيحة وان لا يخفى حاله واذا راى من له ولاية يتردد الى مبتدع او فاسق او
ظالم او منافق او من له ولاية لا يقوم بها على وجهها فيعلم من له الولاية عليه
بحاله ليحثه على الاستقامه. او يستبدل به من يقوم فى ولايته مقامه الخامس
ان يكون مجاهرا بفسق او بدعة ونحوها. كتولى الامور الباطلة فيجوز ذكره بها.
السادس التعريف بما فيه. كالاعمى ونحوه من غير ان ينقصه او يزدريه. ومن
كتاب اداب الصحبه. فيما يباح من الغيبه.

لذى الاضطرار النيل من عرض مسلم. كما توكل الميتات والبغى منتفى
فعد نصيرا او معينا منكر. ومفت ومنصوحا بما ينفع اكتفى
كذا طالب التعريف والجهد انما. يباح به ذكر الذى ليس يختفى
هى الستة المستثنيات وغيرها. حرام بنص الله فاتله لمقتفى

وقال صلاح الدين البلقينى سقى الله تربه. فيما يباح من الغيبه.

ذكر العيوب يباح عند ثلاثة. وثلاثة فيها الايمة اجمعوا
وهى التظلم واستغاثة ذى يد. وكذاك الاستفتاء فيما يصنع
والرابع التحذير ثم مجاهد. والسادس التعريف خذ ما ينفع
واحذر سواها فهو لحم ميت. من مسلم اقبلت فيه ترتع

وقال الحسن رضى الله عنه ثلاثه لا غيبة لهم الامام الجاير. والمبتدع. والمجاهر بفسقه
كالمصادر للمسلمين وشبهه. بحيث ان لا يستنكف ان يذكر له ذلك ولا يكره ان
يذكر به. ولا اثم على من يذكر منه ما يتظاهر به وفي رواية اخرى عنه
رضى الله عنه. ثلاثة لا غيبة لهم صاحب الهوى والامام الجاير. والفاسق المعلن

بفسقه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صنفان من امتي لاتنالهما شفاعتي
الامير الجاير والفاسق المعلن بفسقه وقال عليه الصلاة والسلام من القى جلباب
الحيا عن وجهه فلا غيبة له وقال بشر الكرم الله نزله البخيل لا غيبة له وعن
الحسن رضى الله عنه ليس في اصحاب البدع غيبه ومن طريق شعبه ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الشكاية والتحديث ليسا من الغيبه وصححه عقبه وقال
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ليس لفاجر حرمه وقال الصلت بن طريف قلت
للحسن رضى الله عنه الفاجر المعلن بفجوره للملا ذكري بما فيه غيبة قال لا
وقال النبي النبيه صلى الله عليه وسلم اذكروا الفاجر بما فيه وورد في
الاثر بزياده ليس بها باس اذكروا الفاجر بما فيه تحذره الناس وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اترعون مني عن ذكر الفاسق حتى يعرفه الناس
اذكروه بما فيه يحذره الناس وفي الحلية عن عاصم الاحول قال قال قتادة
ان الرجل اذا ابتدع بدعة فينبغي لها انها تذكر حتى يحذر وسال ابا الوليد
الاوزاعي رحمهما الله الا ذكر صاحب بدعة وانا صايم قال نعم انما تحذر
الناس بدعته ولم تكن آثم وروى عن زايدة قال قلت للمنصور بن المعتمد
اذا كنت صايما انال من اصحاب الاهوا شيا قال نعم قال العلماء والدليل
على جواز غيبة من نص عليه ما روى عن عايشة رضى الله عنها ان رجلا استاذن
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايذنوا له فبيس اخو العشيرة فلما
خرج قلت يا رسول الله استاذن فقلت بيس اخو العشيرة فلما دخل انطلقت
اليه قال يا عايشة متى عهدتني فحاشا ان ابغض عباد الله الى الله الذين يكرمون
مخافة شرهم متفق عليه واحتج به البخاري في جواز غيبة اهل الفساد والريب
احسن الله اليه ومما روى عن عايشة رضى الله عنها انها قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما اظن فلانا وفلانا يعرفان من ديننا شيا وعن
فاطمة بنت قيس رضى الله عنها قالت اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت
يا رسول الله ان ابا الجهم وفي رواية ابا جهم ومعوية يخطباني فقال اما
معوية فصعلوك لا مال له واما ابو الجهم وفي اخرى جهم فضراب للنسا وفي
رواية فلا يضع العصا عن عاتقه وفي رواية فلا يضع عصاه عن عاتقه انتهى اسامه
ومعنى لا يضع عصاه عن عاتقه كناية عن كثرة السفر او كثرة الضرب وسوء الخلق



وقيل غير ذلك او كما قال وهذا اعظم شاهد في الاستدلال فمن ذكر منه ما
به يتظاهر ولا يكرهه بل به يتفاخر لا غيبة فيه بما منه علم نعم من ذكره بغير ما
يتظاهر به اثم وقال قتادة قد ذكر لنا ان عذاب القبر ثلاثة اثلاث ثلث من
الغيبه وثلث من البول وثلث من النميمه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
المشاؤن بالنميمة شر عباد الله وقال عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة قتات
وفي رواية نمام وقال الله تعالى ويل لكل همزة لمزه قال مجاهد الهمزة
الطعان في الناس واللمزة الذي ياكل لحوم الناس وفي صحيح السنه لا يرح
القتات رايحة الجنه وعن عبد الله بن بشر رضى الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال ليس مني ذو حسد ولا نميمه ولا خيانه ولا انا منه ثم تلا
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين يوذون المومنين والمومنات بغير ما
اكتسبوا الايه وقال معوية للاحنف في شي بلغه عنه فانكر الاحنف فقال له
معوية بلغني عنك الثقه فقال ان الثقة لا يبلغ فصدقه وقال يحيى بن كثير
يفسد النمام في ساعه ما لا يفسد الساحر في شهر ولا سنه وقال حكيم العرب
اياك والسعاة فانهم اعداء عقلك ولصوص عدلك يفرقون بين قولك وفعلك
وقيل النميمه تدل على نفس سقيمه وطبيعة لئيمه
لا تسمعن من النموم مقالة لو كان حقا ما يقول لما وشى ويكفي من النميمه انها
من اقبح الخصال الذميمه بل من الجرايم العظيمه قال الغزالي رحمه الله ومن
حملت اليه نميمه يتعين عليه ستة امور الاول ان لا يصدقه لقول لقمن في وصيته
لابنه المقول عنه اولى بابني بحلمك لانه لم يقابلك بشتمك
لعمرك ما ساء الامير عدوه ولكنما ساء الامير المبلغ وقيل لو صح ما نقله
النمام اليك لكان هو المجتري بالشتم عليك وفي تفسير قوله تعالى حمالة الحطب
اي النميمة لان الحطب تشعل به النار وقال تعالى في كتابه المبين يا ايها الذين
امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم
نادمين قيل نزلت هذه الاية في الوليد بن ابي عقبة لما بعثه النبي صلى الله
عليه وسلم الى بني المصطلق وكان بينه وبينهم عداوة في الجاهلية فخرجوا يتلقونه
تعظيما لامر النبي صلى الله عليه وسلم ففزع منهم ورجع الى النبي صلى الله عليه
وسلم وقال قد ارادوا قتلي فغضب النبي صلى الله عليه وسلم لما سمع كلامه

القبايح من الغيبة
القبايح في النميمة

وحمله على الصدق حتى هم صلى الله عليه وسلم بقتالهم وبعث اليهم خالدا فسمع
اذان المغرب والعشاء وراى ما يدل على كذب الوليد فعاد الى النبي صلى الله
عليه وسلم بعد ان كشف امرهم فوجد النبي صلى الله عليه وسلم ما قاله الوليد
كذبا فانزل الله هذه الايه وسماه فاسقا فكيف يصدق من سماه الله بلطيف
حكمته فاسقا في ذكره ويقبل قوله واستراح الخلق من شره الثاني ان ينهاه
ويقبح له فعله فانه منافق وان كان في قوله صادق قال تعالى وامر بالمعروف
وانه عن المنكر والامر يقتضي الوجوب من غير جدال وقد نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن قيل وقال وقيل نم رجل برجل الى امير المومنين عمر بن عبد العزيز
رضوان الله عليه فقال له عمر يا هذا ان شئت نظرنا في امرك فان كنت كاذبا
فانت من اهل هذه الاية ولا تطع كل حلاف مهين هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد
اثيم وان شئت عفونا عنك فتتوب فقال العفو يا امير المومنين ولا اعود الى
مثل ذلك ابدا وقيل وشى واش برجل الى الاسكندر فقال له اتحب ان نقبل
منك ما قلت فيه على ان نقبل منه ما يقول فيك قال لا قال فكف عن الشر يكف عنك
الشر وروي ان المهدي اقبل على الناس وقال ايها الناس لا ينصح لنا النصاح الا
بما فيه لنا رضى وللمسلمين صلاح وقال ذو الرياستين قبول السعاية شر منها
لان السعاية دلالة والقبول اجازه وليس من دل على شي كمن قبل واجاز ووقع
طاهر بن الحسين في رقعة نمام قد سمعنا ما كره الله فانصرف لا رحمك الله ورفع
رجل الى المنصور نصيحة فوقع فيها هذه نصيحة لم يرد بها وجه الله ولا جواب
عندنا لمن اثرنا على الله والصدق زين الا في السعاية فانه شين وقال الحكما
اياكم والنميمة فانها ما تترك مودة الا اذهبتها ولا عداوة الا جددتها ولا جماعة
الا فرقتها وقيل ان عمل النمام اضر من عمل الشيطان لان عمل الشيطان بالوسوسه
وعمل النمام بالمواجهه ورفع انسان رقعة الى الصاحب ابن عباد يحثه فيها على اخذ
مال يتيم وكان مالا كثيرا فكتب الصاحب على ظهرها النميمة قبيحه وان كانت صحيحه
والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والمال ثمره الله والساعي لعنه الله فانظر
ما حصل للنمام من الاثام ولم ينل من نميمه سوى ان اشرف بهمه وغرق في نميمه
ولم يثبت له في قلب من نم له من المحبه قدر حبه وقيل رفعت قصة سعاية برجل
الى فخر الملك ابي غالب محمد بن علي وزير بهاء الدولة رحمه الله فكتب عليها

السعاية



السعاية قبيحه وان كانت صحيحه فان كنت اجريتها مجرى النصح فخسرانك اكثر من
الربح وانا لا ادخل في محذور ومعاذ الله ان اسمع قول مهتوك في مستور ولولا انك
في خفارة شيبتك لقابلتك على جريرتك مقابلة تشبه افعالك وتردع امثالك
فاكتم هذا العيب واتق من يعلم الغيب وفي الحديث لعن الله المثلث فقيل
يا رسول الله وما المثلث فقال الذي يسعى بصاحبه الى سلطانه فيهلك نفسه
وصاحبه وسلطانه والستر من التخلق باخلاق الرب الجليل فانه يستر القبيح
ويظهر الجميل الثالث ان يبغضه في الله فانه بغيض عند الله ويجب بغض من
ابغضه الله الرابع ان لا يظن باخيه الغايب السوء لقوله تعالى ان بعض الظن
اثم الخامس ان لا يحمله ما حكي له على التجسس والبحث لقوله الله تعالى قال
ولا تجسسوا روي عن السدي رحمه الله انه قال خرج عمر بن الخطاب رضي الله
عنه فاذا هو بضوء نار ومعه ابن مسعود رضي الله عنه قال فاتبع الضوء حتى دخل دارا
فاذا سراج في بيت فدخل وذلك في جوف الليل واذا شيخ جالس وبين يديه شراب
وقينة تغنيه فلم يشعر حتى هجم عليه فقال عمر رضي الله عنه ما رايت كالليلة منظرا
اقبح من شيخ ينتظر اجله قال فرفع الشيخ راسه فقال يا امير المومنين ما صنعت
انت لا قبح انك قد تجسست وقد نهي عن التجسس ودخلت بغير اذن فقال عمر
رضي الله عنه صدقت ثم خرج عاضا على يديه يبكي وقال ثكلت عمر امه ان لم يغفر
له ربه هذا كان يستخفي من اهله فيقول الان راى عمر فيتتابع فيه قال وهجر الشيخ
مجالس عمر رضي الله عنه حينا فبينا عمر رضي الله عنه جالس اذا هو قد جاء شبه
المستخفي حتى جلس في اخريات الناس فراه عمر رضي الله عنه فقال علي بهذا
الشيخ فاتي فقيل له اجب امير المومنين فقام وهو يرى ان عمر رضي الله عنه سيوفيه
ما راى منه فقال له عمر رضي الله عنه ادن مني فما زال يدنيه حتى جلس بجنبه
فقال ادن مني اذنك فالتقم اذنه فقال اما والذي بعث محمدا بالحق رسولا
ما اخبرت احدا من الناس بما رايت منك ولا ابن مسعود وكان معي فقال يا امير
المومنين ادن مني اذنك فالتقم اذنه فقال لا والله انا والذي بعث محمدا بالحق
رسولا ما عدت اليه حتى جلست مجلسي هذا فرفع عمر رضي الله عنه صوته فكبر
ما يدري الناس من اي شي كبر السادس ان لا يرى لنفسه ما نهى النمام عنه
والمغتاب لقوله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وانتم تتلون الكتاب

وقال بعض ذوي الالباب
اذا ما ذكرت الناس فاترك عيوبهم • فلا عيب الا والذى فيك يذكر
وان عبت قومًا بالذى ليس فيهم • فعيبك عند الله والناس اكبر
وان عبت قومًا بالذى فيك مثله • فكيف يعيب العور من هو اعور
متى تلتمس للناس عيبًا تجد لهم • عيوبًا ولكن الذى فيك اكثر
فسالمهم بالكف عنهم فانهم • بعيبك من عينيك اهدى وابصر
ايك عن عيب نفسك ذهول ام انت عديم التصور والمعقول • فلا تعرف ما تقول كيف المرء يعيب اخاه ويقتفيه • بعيب هو فيه
يمنعني من عيب غيري الذى • اعرفه فيَّ من العيب
عيبي لهم بالظن مني لهم • ولست من عيبي في ريب
ان يك عيبي غاب عنهم فقد • احصى عيوبي عالم الغيب
وقد اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام ان في بلدك ساعيًا اي بالنميمة ولست امطرك وهو في ارضك فقال يا رب دلني عليه فقال يا موسى اكره النميمة وانم •
لا تلم المرء على فعله • وانت منسوب الى مثله
من ذم شيا واتى مثله • فانما يزري على عقله • فالعاقل يصرف نظر عينيه الى عيبه • كما ينظر وجهه في المراة • ولا ينظر الى عيب احد سواه •
تتبع عيوب النفس جهدك انما • تتبع عيب النفس من حسن عقلها
وخل عيوب الناس عنك فانما • تثاب وتجزى كل نفس بفعلها
وانك لا تلقى ذبيحة معشر • تعلق في الاوتاد الا برجلها • وقيل لا تنظروا في عيوب الناس فانما الناس رجلان معافا ومبتلا فاحمدوا الله على العافية وارحموا المبتلى •
اذا انت عبت الامر ثم اتيته • فانت ومن تزري عليه سواء • وكيف النهي اذا اتيت بما عنه نهيت • وقال الوليد بن عبد الملك للحجاج في وفدة وفدها اليه بعد ما اكلا هل لك في الشراب قال يا امير المومنين ليس بحرام ما احللته ولكني امنع اهل عملي منه واكره ان اخالف العبد الصالح وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه فاعفاه ولم يكرهه عليه •
على قدر عقل المرء في حال صحوه • يوثر فيه الخمر في حال سكره •

١٨٤

فيأخذ من عقل الكثير اجله • ويأتي على العقل اليسير باسره • وقال الامام الشافعي تغمده الله برحمته • ونفعنا ببركته •
ارى كل انسان يرى عيب غيره • ويعمى عن العيب الذى هو فيه
ولا خير فيمن لا يرى عيب نفسه • ويبدو له العيب الذى لاخيه • وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دعى الناس الى قول او عمل ولم يعمل هو به لم يزل في سخط حتى يكف او يعمل بما قاله او دعى اليه •
الا ايها ذا اللائمي في خليقتي • هل النفس فيما كان منك تلوم
فكيف ترى في عين صاحبك القذى • وتنسى قذى عينيك وهو عظيم • والذى تقرر عند العلماء ان الغيبة والنميمة اظهار سر مكتوم • او معلوم • وان السر امانة وكتمانه ديانة • واظهاره خيانة وقال زياد • في رجل سعى بفساد •
انت امرء اما ائتمنتك خاليًا • فخنت واما قلت قولا بلا علم
فانت من الامر الذى قد نقلته • بمنزلة بين الخيانة والاثم • وفي الحديث اذا حدث الرجل الرجل ثم التفت فهي امانة • واذا كانت امانة حرمت فيها الخيانة • وقال هشام ما من رجل ينتقص من امانته الا انتقص من ايمانه وقال محمد بن شرف القيرواني واحسن •
وناصب نحو افواه الورى اذنا • كالقعب يلقط منها كلما سقطا
يظل يلتقط الاخبار مجتهدًا • حتى اذا ما وعاها زق ما لقطا • وقال سيد ولد عدنان • صلى الله عليه وسلم آية المنافق ثلاث اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال اربع من كن فيه فهو منافق خالص وان صام وان صلى وزعم انه مومن من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا ائتمن خان واذا خاصم فجر • وفي رواية واذا عاهد غدر • وقال ابن عطا ما ارتفع • من ارتفع • الا بالخلق الحسن • وهو تارة يكون بالطبع والفطره • وتارة باعتياد الافعال الجميلة والتمرن عليها المرة بعد المره • وتارة بمشاهدة ارباب الاحوال واهل الصلاح • ومصاحبة قرناء الخير واهل الفلاح • والطبع يسرق من الطبع طبعًا • الخير والشر جميعا • فمن تظاهرت في حقه هذه الجهات الثلث حتى صار ذا فضيلة اعتيادًا وتعلما وطبعًا فهو في غاية السعادة والفضل • ومن كان رذلا بالطبع واتفق له اقران السوء فتعلم منهم • وتيسرت له اسباب الشر حتى تعود نقله عنهم • فهو

باب فى تحسين الاخلاق
تتمة فى مكارم الاخلاق

فی غایة البعد من الله عز وجل • واذا کانت النفس بالعادة تستلذ الباطل وتمیل الیه • فکیف لا تستلذ الحق لو الزمت المواضبة علیه • وقد قال علیه الصلاة والسلام العلم بالتعلم • والحلم بالتحلم • ومن یتحرى الخیر یعطه • ومن یتوق الشر یوقه • وقال سهل بن عبد الله • رحمه الله • اکرم الکرامات لمن اراد ان یسود • ان یبدل خلقا مذموما بخلق محمود • ولن ینال احد کمال الخلق الحسن وما ناله الا المصطفی • وهو اقرب الخلق الی الله تعالی والسالکون اثاره بحسن الاقتفاء • ویشهد لذلک ما روی عن سیدتنا خدیجة بنت خویلد رضی الله عنها انها قالت للنبی صلی الله علیه وسلم انک لا یصیبک مکروه لما جعل الله فیک من مکارم الاخلاق وکرم الشمایل وذکرت ضروبا من ذلک لما حدثها صلی الله علیه وسلم بنزول الملک الیه الحدیث وقال لها ورقة بن نوفل •

• فان یک حقا یا خدیجة فاعلمی حدیثک ایانا فاحمد مرسل ••

• وجبریل یاتیه ومیکال معهما • من الله وحی یشرح الصدر منزل ••

وفی هذا دلالة علی جواز مدح الانسان فی وجهه لطاری بطرا والتانیس لمن حصلت له مخافة • والتبشیر بالسلامه وقال ابن نیار رضی الله عنه لرسول الله صلی الله علیه وسلم یا رسول الله الله یحب مکارم الاخلاق • فقال والذی نفسی بیده لا یدخل الجنة الا حسن الاخلاق • وقال علیه الصلاة والسلام ان الله حف الاسلام بمکارم الاخلاق وای سلامة ومنه اعظم من الاسلام ودخول الجنة وعن معاویة بن جبل رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال حف الاسلام بمکارم الاخلاق • ومحاسن الاعمال وروی ان رسول الله صلی الله علیه وسلم لما اتی بسبایا طی قالت جاریة منهم له یا محمد ذهب الوالد • وغاب الرافد • ان رایت ان تخلی عنی • ولا تشمت فی احیاء العرب فانی بنت سید قومه وان ابی کان یحمی الذمار • ویفک العانی • ویشبع الجایع • ویطعم الطعام • ویفشی السلام • ولم یرد طالب حاجة قط • انا ابنة حاتم طی فرحمها رسول الله صلی الله علیه وسلم وقال یا جاریة هذه صفة المومن حقا لو کان ابوک مسلما لترحمنا علیه خلوا عنها فان اباها کان یحب مکارم الاخلاق ومحاسن الاعمال قالت ومن معی قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ومن معها وکانوا سبعمایة نفرا واکثر وفی هذا دلالة علی ان سبب السلامة من مصارع السوء خصال الخیر وتندفع المکاره بمکارم الاخلاق ومحاسن الاعمال ویوید ذلک ما روی عن





ابی هریرة رضی الله عنه انه قال جاء رجل من قیس غیلان الی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقال یا رسول الله العن حمیرا فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم یرحم الله حمیرا ایدیهم طعام • وافواههم سلام • اهل امن وایمان ولقد کان رسول الله صلی الله علیه وسلم مع ما شرفه الله تعالی به من الجلالة وعظمه • یخدم من خدمه • ومن الحق المعلوم • انه صلی الله علیه وسلم سید کل خادم ومخدوم • قال انس رضی الله عنه خدمته نحوا من عشر سنین فوالله ما صحبته فی سفر ولا حضر لاخدمه • الا وکانت خدمته لی اکثر من خدمتی له • وما قال لی اف قط • ولا قال لشیء فعلته لم فعلت کذا • ولا لشیء لم افعله الا فعلت کذا • ولا ضرب خادما قط وفی حدیث اخر ولا قال فی شیء کان لیته لم یکن • ولا فی شیء لم یکن لیته کان • وکان اذا خاصمنی مخاصم من اهله یقول دعوه لو قضی شیء لکان وروی انه صلی الله علیه وسلم کان فی بعض اسفاره فامر باصلاح شاة فقال رجل علی ذبحها • وقال اخر علی سلخها • وقال اخر علی طبخها فقال علیه السلام وعلی جمع الحطب • فقال اصحابه یا رسول الله نحن نکفیک فقال قد علمت انکم تکفونی ولکنی اکره ان اتمیز علیکم فان الله یکره من عبده ان یراه متمیزا بین اصحابه وقام صلی الله علیه وسلم وجمع الحطب • هذا وهو سید العجم والعرب وروی انه کان فی سفر فنزل للصلاة وتقدم الی مصلاه ثم کر راجعا فقیل یا رسول الله این ترید قال اعقل ناقتی قالوا نحن نکفیک نعقلها قال لا یستعین احدکم بالناس ولو فی قضمة من سواک القضمة بالکسر ما انکسر منه وانشق ویروی بالفاء وروی انه علیه الصلاة والسلام دخل حایطا وکان معه اعرابی فاخذ عودا من اراک وقسمه بنصفین فکان احدهما معوجا والاخر مستقیما فاخذ المعوج واعطی المستقیم للاعرابی فقال له الاعرابی لم یا رسول الله اعطیتنی المستقیم • واخذت المعوج فقال ان الله یسئل عن صحبة ساعة فاذا سالنی فاکون قد فضلتک فیها علی نفسی فعلیه افضل الصلاة واتم التسلیم وروی عن ابی قتادة رضی الله عنه انه قال قدم وفد النجاشی فقام علیه السلام یخدمهم • فقال له اصحابه رضی الله عنهم نحن نکفیک فقال انهم کانوا لاصحابنا مکرمین وانا احب ان اجازیهم • او قال اکافیهم • واخرج عبد بن حمید وابن جریر وابن المنذر وابن ابی حاتم وغیرهم عن مجاهد فی قوله تعالی ولتجدن اقربهم مودة للذین امنوا الذین قالوا انا نصاری الایات قال هم الوفد الذین جاوا مع جعفر واصحابه من ارض

الحبشة وعن عبد الله بن الزبير رضى الله عنه قال نزلت هذه الاية فى النجاشى
واصحابه واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من
الحق واخرج ابن ابى حاتم عن عطاء قال ما ذكر الله به النصارى من خير فانما اريد
به النجاشى واصحابه واخرج الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان اربعين من اصحاب النجاشى قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم فشهدوا معه
احدا فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم احد فلما راوا ما بالمومنين من الحاجة
قالوا يا رسول الله انا اهل ميسرة فاذن لنا نجئ باموالنا نواسى بها المسلمين فانزل
الله فيهم الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يومنون الى قوله اولئك يوتون اجرهم
مرتين بما صبروا واجعل لهم اجرين ويدرون بالحسنة السيئة ومما رزقناهم
ينفقون قال تلك النفقة التى واسوا بها المسلمين فلما نزلت هذه الاية قالوا يا
المسلمين اما من آمن منا بكتابكم فله اجران ومن لم يومن بكتابكم اى وهو مومن
بكتابه فله اجر كاجوركم فانزل الله يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يوتكم
كفلين من رحمته ويجعل لكم نورا تمشون به ويغفر لكم فزادهم النور والمغفرة
النسائى والبزار وابن المنذر وابن ابى حاتم وابن مردويه عن انس رضى الله عنه قال
لما مات النجاشى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا عليه قالوا يا رسول الله
نصلى على عبد حبشى فانزل الله وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم
الاية واخرج ابن جرير عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم قال اخرجوا فصلوا
على اخ لكم فصلى بنا فكبر اربع تكبيرات فقال هذا النجاشى اصحمه فقال المنافقون
انظروا الى هذا يصلى على علج نصرانى لم يره قط فانزل الله وان من اهل الكتاب
لمن يومن بالله واليوم الاخر الاية وقوله صلى الله عليه وسلم على اخ لكم دليل على
انه مومن ويويده قوله تعالى انما المومنون اخوة وما ينطق عن الهوى وفى
خبر الواقدى انه لما وصل اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اعاد جوابه
باسلامه وتوفى فى رجب سنة تسع منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من
تبوك وعن عايشة رضى الله عنها انها قالت لما مات النجاشى كان يتحدث انه لا
يزال يرى على قبره نور واخرج مالك والشافعى والبخارى ومسلم وابوداود
والنسائى عن ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نعى
للناس النجاشى فى اليوم الذى مات فيه وخرج بهم الى المصلى فصف بهم وكبر اربع

تكبيرات



تكبيرات قال ابن دريد النجاشى لفظة حبشية وقال ابن دحية هى بكسر النون
وتشديد الياء وقال غيرهما بفتح النون وتخفيف الجيم وقال الصغانى تخفيف الياء
افصح وقال صاحب المغرب تشديد الجيم خطا قالوا وهو لقب لكل من ملك الحبشة
كقيصر لمن ملك الروم وكسرى لمن ملك الفرس وخاقان لمن ملك الترك وفرعون
لمن ملك القبط والعزيز لمن ملك مصر وتبع لمن ملك حمير وقد نسخت هذه
الالقاب ببعثة النبى صلى الله عليه وسلم بدليل قوله عليه الصلاة والسلام اذا هلك
قيصر فلا قيصر بعده واختلف فى اسمه على اقوال اصحمه واصمحه وصحمه واصحمه
بالموحدة واصخمة بالخاء المعجمة وهو بالعربية عطية قال ابن الملقن وهو تابعى
لانه آمن وراى الصحابة ولم ير النبى صلى الله عليه وسلم وان ما ذكره ابن منده
وغيره فى الصحابة توسعا وعاد الكلام الى اخلاقه عليه الصلاة والسلام روى انه
صلى الله عليه وسلم ما مد يده الشريفة الى طمع وانه لم يبسه قط من شبع وكان صلى
الله عليه وسلم سهل الخلق لين الجانب دايم الاطراق كثير البشر حسن الاخلاق
ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا سباب ولا عياب اشجع الناس عند الباس
كثير الفكاهة من غير سفاهة اجل الناس قدرا من غير كبر اكثر حياء من العذراء فى
الخدر من راه بديهة هابه ومن خالطه معرفة احبه يقول ناعته لم ار قبله مثله
انزل الله عليه فى كتابه الكريم للجلالة والتعظيم وانك لعلى خلق عظيم اى فى سعة
حلمك وطولك ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وفى خلاصة السير
ان من اسمائه صلى الله عليه وسلم الضحوك قال وهى صفته فى التورية قال
ابن فارس انما سمى بذلك لانه طيب النفس فكه وقال على بن ابى طالب رضى
الله عنه لا باس بالمفاكهة يخرج بها الرجل عن حد العبوس
۞ اخو البشر محمود على كل حالة ۞ ولن يعدم البغضاء من كان عابسا ۞ العابس
الكالح الوجه والكالح كيف يكون له فى المحبة وجه ۞
۞ وللبغض عين لا تزال عبوسة ۞ وعين الرضى مكحولة بالتبسم ۞ والوجه العبوس
طليعة البوس ۞ الف بالبشر من لقيت من الناس جميعا ولاقهم بالطلاقة ۞
۞ ودع الشر والعبوس على الناس فان العبوس راس الحماقة ۞ وعن
مجاهد عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله يدخل العبد المسلم
الجنة بطلاقة وجهه وحسن بشره وفى كتاب جواهر الكلام ومحاسن النظام

بعده ولا

اخلقُ بمن كان وجهه منيبًا ان يكون فعله مرضيًا • وَرُوِيَ انه عليه الصلاة والسلام
قال لا ترفعوني فوق قدري فتقولوا فيّ ما قالت النصارى في المسيح • فان الله
اتخذني عبدًا قبل ان يتخذني رسولا قال اهل الحديث حديث صحيح • واخلاقه
صلى الله عليه وسلم الحسنة لا تحصى ومكارم اخلاقه لا تستقصى • وَمِنْ مكارم
الاخلاق ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرّ بعبد الله بن جعفر رضي
الله عنهما وهو صغير وهو يصنع شيا من طين من لعب الصبيان فقال ما تصنع
بهذا قال ابيعه قال ما تصنع بثمنه قال اشتري به رطبًا ناكله فقال اللهم
بارك له في صفقة يمينه فكان يقال انه ما اشترى قط شيا الا ربح فيه ولهذا
يقال الرباح من السماح واسمح يسمح لك • وَرُوِيَ ابن سيرين ان رجلا جلب الى
المدينة سكرا فكسد عليه ولم يجد من يشتريه فقيل له لو اتيت ابن جعفر قبله
منك واعطاك الثمن فاتى عبد الله بن جعفر فاخبره الخبر فامر باحضاره وبسط
له ثم امر به فنثر ثم قال للناس انهبوا فلما راى صاحبه الناس ينتهبون قال
جعلت فداك اخذ معهم قال نعم فجعل الرجل يهيل في غرايره ثم قال الرجل له
اعطني الثمن قال وكم ثمن سكرك قال اربعة الاف درهم فامر له بها فاخذها وقال
• ما كان يعطي مثلها في مثله • الا كريم الخيم او مجنون • وَرُوِيَ الاصمعي ان الرجل
قال لما اخذها ما يدرى هذا او ما يعقل هذا اخذها ام اعطى لا طلبنه بالثمن فغدا
عليه فقال ثمن سكري فاطرق عبد الله مليا ثم قال يا غلام اعطه اربعة الاف
درهم فتعجب من فعله ثم ثالثا فلما ولي ليقبضها قال يا اعرابي هذه تمام اثني
عشر الف درهم فانصرف الرجل وهو يعجب من فضله • ويكثر من قوله
• لا خير في ود من ترجى نوافله • فاستمطروا من قريش كل منخدع •
• تخال فيه اذا حاولته بلها • من جوده وهو وافي العقل والورع • وَعَنِ
الاصمعي رحمه الله قال كان سعيد بن العاص له سمار يسمرون معه كل ليله فانصرفوا
عنه ليلة وقعد منهم رجل فامر سعيد باطفاء الشمعة وقال له ما حاجتك يا فتى
فذكر ان عليه اربعة الاف درهم دينا فامر له بها وكان اطفاء الشمعة اكثر من
عطائه له • وَقَالَ المتنبي عليه رحمة ربي
• وللنفس اخلاق تدل على الفتى • اكان سخاء ما اتى ام تساخيا • وَأَتَى رجل
عبيد الله بن عباس رضي الله عنهما وهو بفنا داره فقام بين يديه وقال يا ابن

عباس



عباس ان لي عندك يدًا وقد احتجت اليها فقال له ما يدك عندنا قال رايتك واقفا
بزمزم وغلامك يميح لك من مائها والشمس قد صهرتك فظللتك بطرف كسائي حتى
شربت قال اجل اني اذكر ذلك وانه ليتردد بخاطري ثم قال لغلامه ما عندك قال
عشرة الاف درهم او مائتا دينار قال ادفعها اليه وما اراها تفي بحق يده عندنا
فقال الرجل والله لو لم يكن لاسمعيل ولد غيرك لكان فيك ما كفاه فكيف وله سيد
المرسلين ثم شفع بابيك وبك فانظر هذا السخي الجدير الحيي الخدين كيف استحيا
ان يرد من ساله • ويخيب من امله • وجعل يرى تحدثه ما نصه • انه يعرف القصه •
وَمِثْلُ ذلك ان رجلا جاء الفضل بن يحيى فقال له ان بيني وبينك ميثاقا قال
وما هو قال جوار قريب واسمي مشتق من اسمك وولادتي تقرب من ولادتك فقال
له الفضل اما الجوار فيمكن وقد يوافق الاسم الاسم فما علمك بالولادة فقال اخبرتني
امي انها لما ولدتني قيل لها قد ولد الليلة ليحيى ولد وسمي الفضل فسمتني امي الفضيل
اكبارا لك ولامك فتبسم الفضل وقال له كم لك من السنين فقال خمس وثلاثون قال
هو المقدار وامر له بالف لكل سنة وقال اذا لم اعط الا مستحقا • كاني انما اعطيت غرما •
وَقِيلَ ان سعيد بن العاص استسقى من بعض دور ابناء اهل المدينة والدار
ينادى عليها في دين على صاحبها وقد بلغت اربعين الفا فاداها عن صاحب الدار
ودفع اليه مثلها وقال له اصلح بهذا حالك • ولا تبع دارك • وَرُوِيَ ان عبد الله
ابن العباس رضي الله عنهما دفع في نوبة واحدة عن صراف انكسر عليه مال جماعة
تسعة الاف دينار ولم يكن بينه وبينه سابق معرفه • ولا صحبة مؤكده • ولا غير مؤكده •
وَفِي كتاب المقتبس لابي عبد الله محمد بن عثمان المرزباني رحمه الله قال
اشترى عبيد الله بن معمر جارية فارهة بعشرين الف دينار تسمى الكاملة ماهرة
في الغناء • وجودة الضرب • ومعرفة الالحان • والقرآن • والشعر • والكتابة • وفنون الطبخ
والعطر • وغير ذلك وكانت عند فتى قد ادبها لنفسه وكان معجبًا بها وواجدًا بها
وجدًا شديدًا فلم يزل ينفق عليها حتى املق واحتاج فجعل يسئل اخوانه حينًا
وهي وهو في نكد وضيق شديد في معيشتهما فقالت الجارية والله اني لارثي لك
واشفق عليك وارغب بك عما انت فيه ولو انك بعتني نلت غنى الدهر ولعل
الله تعالى ان يصنع لنا جميلا فحملها الى عبد الله بن معمر فاعجبته فاشتراها بالثمن
المذكور فلما قبض الفتى المال استعبر كل واحد منهما الى صاحبه فانشات تقول •



هنيأ لك المال الذى قد حويته ۔ ولم يبق فى كفى الا تفكرى
اقول لنفسى وهى فى عين كربة ۔ اقلى فقد بان الحبيب واكثرى
اذا لم يكن للمرء عندك حيلة ۔ ولم تجدى شيئا سوى الصبر فاصبرى ۔ فقال الفتى عند
ذلك مجيبا لها ۔ ولولا قعود الدهر بى عنك لم يكن ۔ يفرقنا شى سوى الموت فاعذرى
ابوء بحزن من فراقك موجع ۔ اناجى به قلبا طويل التفكر
عليك سلام لا زيارة بيننا ۔ ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر
فقال عبيد الله وقد رق لهما خذها بيدها وانصرفا راشدين والمال الذى نقدته
فى ثمنها انفقه عليهما والله لا اخذت منه درهما او قال شيا ۔ وروى ان انسانا سال
الحسن رضى الله عنه فاعطاه خمسين الف درهم وخمسماية دينار وقال له ايت
بحمال يحمل لك فاتى بحمال فاعطاه طيلسانه وقال يكون كرى الحمال من قبلى وروى
ان اعرابيا قصده فوجده عند بابه فاخذ الاعرابى بحلقة الباب وانشا يقول ۔
يا اكرم الناس كلهم حسبا ۔ واجمل الناس كلهم صدقه
منكم نبى الهدى وعترته ۔ وانتم والنبى من ورقه
لم يخب اليوم من رجاك ومن ۔ حرك من دون بابك الحلقه
انت جواد وانت سيدنا ۔ ابوك لا زال قاتل الفسقه
لولا الذى كان من اوايلكم ۔ كانت علينا الجحيم منطبقه ۔ فقال الحسن لغلامه
هل معك شى من المال قال نعم ثلثماية دينار قال ادفعها اليه وانشا الحسن يقول ۔
خذها وانى اليك معتذر ۔ والكف منى قليلة النفقه
واقبل من الدهر ما اتاك به ۔ واعلم بانى عليك ذو شفقه ۔ وروى ان حمزة بن
مضر قال دخلت يوما على مخلد بن يزيد بن المهلب فقلت ۔
ليت المشارق والمغارب اصبحت ۔ تجبى وانت اميرها وامامها ۔ فضحك وقال ثم مه فقلت
اغفيت قبل الصبح نوم مسهد ۔ فى ساعة ما كنت قط انامها ۔ قال ثم ماذا فقلت
فرايت انك جدت لى بوصيفة ۔ موسومة حسن على قيامها ۔ قال قد فعلت قلت
وببدرة حملت الى وبغلة ۔ شهباء ناجية يصل لجامها ۔ قال قد حقق الله
رؤياك وامر لى بجميع ذلك ۔ وعلم الله ما رايت شيا من ذلك وانشد زياد الاعجم
عمرو بن عبيد الله بن معمر لما ولى فارس ۔
فما زلت ادعو الله فى السر ان ارى ۔ امور معد فى يديك نظامها ۔ قال عمرو

قد كان



قد كان ذلك والحمد لله فقال زياد ۔
فلما اتانى ما وليت تباشرت ۔ بنانى وقلن العام لا شك عامها ۔ فقال عمرو وهو
كذلك ان شاء الله فقال زياد ۔
وانك مثل الشمس لا ستر دونها ۔ فكيف ابا حفص على ظلامها ۔ فقال عمرو
لا عليك فقال زياد ۔
فلاك كالمجرى الى غير غاية ۔ يرجى سماء لم يبله غمامها ۔ فقال عمرو وليس
كذلك ثم افاض على زياد واعطاه ۔ فوق ما يتمناه ۔ وقيل لما قدم المهدى من
الرى دخل عليه ابو دلامة وانشده ۔
انى نذرت لئن رايتك سالما ۔ بقرى العراق وانت ذو وفر
لتصلين على النبى محمد ۔ ولتملان دراهما حجرى ۔ فقال صلى الله
على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم ۔ واما الدراهم فلا تسلم ۔ فقال ما اسرعك
الى الاولى وابطاك عن الثانية انت اكرم من ان تفرق بينهما ثم تختار اسهلهما ۔
فضحك وامر ان يملا حجره دراهم وانصرف ۔ وسمع الرشيد اعرابية بمكة تقول ۔
طحنتنا كلاكل الاعوام ۔ وبرتنا حوادث الايام
فاتيناكم نمد اكفا ۔ لقمامات زادكم والطعام
فاطلبوا الاجر والمثوبة فينا ۔ ايها الزايرون بيت الحرام ۔ فقال يا غلام كم معك
من المال قال الف دينار قال هاتها ۔ فاخذها منه ورمى بها فى حجرها ومضى عنها ۔
انتهى ذكر المكارم ۔ ورحم الله تلك الاكارم ۔
فتشبهوا ان لم تكونوا مثلهم ۔ ان التشبه بالكرام فلاح ۔ ومن مكارم الاخلاق
ان يحيى بن اكثم قال بت ليلة عند المامون فانتبه عطشانا وظن انى نايم فلم
يدع الخادم لئلا انتبه فقام متسللا يقارب خطوه حتى شرب ورجع وهو يخفى نفسه
فلما ان اضطجع اخذه سعال فرايته يجمع كمه فى فمه لئلا انتبه فلما طلع الفجر قال يا
غلام نبه ابا محمد فقلت يا امير المومنين بعينى جميع ما كان فى هذه الليلة من
صنيعك ولهذا جعلنا الله لكم مماليكا ۔ وجعلكم لنا ملوكا ۔ وروى ان موسى
عليه السلام قال يا رب من ابغض خلقك اليك قال من تكبر قلبه ۔ وغلظ لسانه ۔
وبقى عينه ۔ ومحلت يده ۔ وساء خلقه ۔ وقيل من حسن حاله استحسن محاله
وقد كان صلى الله عليه وسلم اعلى الناس شرفا ۔ من غير خفا ۔ وله المعجزات الفاخره

فى الدنيا والاخره • ومع ذلك كان ينبسط مع اهله ويجالسهم • ويلاطفهم ويوانسهم
ويفاكههم ويمازحهم • ويقول الحق بما زحهم • ولم يهن قط اهله • ولم يرض لهم ذلة
ان فرشوا له اضطجع • وان لم يفرشوا له على الارض جنبه الشريف وضع • يعاملهم
بالاكرام • ويقول المومن لا يذل نفسه فعليه الصلاة والسلام وما احسن
هذا النظام •

• حول خيامك عن ارض تضام بها • وجانب الذل ان الذل يجتنب •
• وارحل اذا اخفت فى الاوطان منقصة • فالمندل الرطب فى اوطانه حطب • والنفس
العزيزه يوثر فيها يسير الكلام • والنفس الدنية لا يوثر فيها كثير الكلام • ولا تجد
للهوان الام • من يهن يسهل الهوان عليه • ما لجرح بميت ايلام • والمهان ان
يشان او يزان • او يكرم او يهان • فهما عنده سيان • ومن اظهر جوره • وتملقه
وزوره • واخلاقه السيئة وشره • استوجب بغضه وهجره •

• اذا كنت تاتى المرء تعرف حقه • ويجهل منك الحق فالصرم اوسع •
• ففى الناس ابدال وفى الارض مذهب • وفى الياس عمن لا يواسيك مقنع •
• وان امرءا يرضى الهوان لنفسه • حقيق بجذع الانف والجدع اشنع • وقيل
من لم يحفظ ودك • امنحه صدك • ولا تكن على فرقته آسى • واسمع ما قاله السيد
عبد الرحيم العباسى •

• اذا ما خليل صد عنك ملالة • واصبح من بعد الوفا لك غادرا •
• فلا تحتفل واستغن بالله انه • على ان تركى عنه غنيا لقادر •
• وهبه كشئ لم يكن او كنازح • به الدار او من غيبته المقابر • وما اجود
هذا المفرد • اذا ترحلت عن قوم وقد قدروا • ان لا تفارقهم فالراحلون هم •
وقال حكيم ان اردت صاحبا توذيه وهو يحتملك لن تجد وان اردت صاحبا
يوذيك وتحتمله تجد كثيرا وانا اولهم • ومن لم يردك لنفسه فهو النائى عنك
ان تباعدت عنه او تقربت منه • وقال ابو اسحق الشيرازى •

• اذا تخلفت عن صديق • ولم يعاتبك فى التخلف •
• فلا تعد بعدها اليه • فانما وده تكلف • ومن تعد الجفا حرم الوفا •
• فان يك هذا منك جدا فاننى • مداوى الذى بينى وبينك بالهجر •
• ومنصرف عنك انصراف ابن حرة • طوى وده والطى ابقى من النشر • وقيل

ليس

ليس بانسان • من رضى لنفسه الهوان وفى الحماسة من ابيات ابى تمام الحسان •
• اذا المرء اولاك الهوان فاوله • هوانا ولو كانت قريبا اواصره •
• وان انت لم تقدر على ان تهينه • فدعه الى اليوم الذى انت قادره •
• وقارب اذا ما لم تكن لك حيلة • وصمم اذا ايقنت انك عاقره • وليس من شرط
الايمان • الاقامة فى دار الهوان • وكفى فى الدليل هجرة سيد ولد عدنان • وجعل
الله عز وجل الجزاء من جنس العمل • ولله در القائل اللبيب الفاضل حيث قال
فى معنى الحال •

• ومثلى لا يقيم على جفاء • لديك وليس يرضى بالهوان •
• اذا لاقيت فى ارض هوانا • رحلت الى سواها من مكان •
• وان اكرمتنى وعرفت حقى • تجدنى فى النصيحة غير وانى •
• والا فالسلام عليك منى • دهورا لا اراك ولا ترانى • والعاقل

يضع الامور فى مواضعها • ويرتبها فى مراتبها • ولا يوخر حقا عن وقته • ولا يوجه شيئا
الى غير جهته • ومن لم يكن هكذا جلب لنفسه الاذا • وصارت فضائله رذائل
ولم يحصل من مساعيه على طائل • ومن وفقه الله لطاعته • مشى على سنن النبى
صلى الله عليه وسلم وصحابته • وسلك محجة التوفيق • واستقام على الطريق • وتحقق ان
الحكمة فى قول الله عز وجل لنبيه الامين • واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين
وقد قال سيد الحنفاء • الحكمة تزيد الشريف شرفا • وترفع المملوك حتى تجلسه
مجالس الملوك • وقيل لولا جهل الجاهل • ما عرف فضل الفاضل وقال عليه الصلاة
والسلام للجاهل خصال يعرف بها • يظلم من يخالطه • ويعتدى على من هو دونه
ويتطاول على من هو فوقه • ولا ينصف من نفسه • ويتكلم بغير تدبر • وان تكلم اثم • وان
سكت سئم • وان عرض له باب فتنة ارادها • وان راى باب فضيلة اعرض عنها وقيل
الجاهل رذل ذاهل • غافل عن فعل الخير غافل • ووصف اعرابى رجلا فقال صغير
القدر • قصير الشبر • ضيق الصدر • لئيم النحر • عظيم الكبر • كثير الفخر • ظاهر المعايب
مشهور المثالب • حديثه قهقهه • ودينه زندقه • وغناه مسئله • وفعاله معضله •
مفرط الحمق والغباوه • سئ الخلق والطلاوه • وجوده عدم • والاغتباط به ندم •
والخيبة منه ظفر • والجنة معه سقر • ان اونس تكبر • وان اوحش تكدر • وان
استنطق تخلف • وان ترك تكلف • مجالسته مهنه • ومعاينته محنه • ومحاورته تعر •
وموالاته تضر • قربه جربه • وبعده قربه •

مسا ولو قسمن على الغواني • لما امهرن الا بالطلاق • واكله مكتوم • وسائله
محروم • وصندوقه صديقه • ومفتاحه رفيقه • ودرهمه شقيقه • وكيسه انيسه •
ورغيفه اليفه • ويمينه امينه • وخاتمه خادمه • وغناه فقر • ومطبخه قفر •
وميزانه وكيله • واسنانه اكيله • ضيفه جائع • وجاره ضائع •
خزينة لا باس به غرانه • لمطبخه باب وقفل حديد • فالبخيل محروم • ونعله
مذموم • وهو اما مفرط • او مفرط • وقال سري السقطي رحمه الله من لم يعرف
قدر النعم • سلبها من حيث لا يعلم وقال تعالى وله الكبريا والجلال • ذلك بان الله
لم يك مغيرا نعمة انعمها على قوم حتى يغيروا ما بانفسهم واذا اراد الله بقوم سوءا
فلا مرد له وما لهم من دونه من وال • قيل ان اخوين هبطا واديا يرعيان
بغنمهما فيه فخرجت حية من تحت الصفا وفي فمها دينار فالقته اليهما واقامت على
ذلك اياما فقال احدهما للاخر لا بد لي من قتل هذه الحية واخذ هذا الكنز منها
فنهاه اخوه فلم يقبل فخرجت فضربها بفاس فشجها وشدت عليه فقتلته فدفنه
اخوه مقابلها فلما خرجت قال لها اخوه هل لك ان نتعاهد على المودة وعدم الاذية
وتعطيني ذلك الدينار كل يوم فقالت لا قال ولم قالت لانك كلما نظرت الى قبر
اخيك لا تصفو لي وكلما ذكرت الشجة التي في راسي لا اصفو لك فادخل عنها •
ضيع ما ناك بما يد تجي • والنار قد يخمدها النافخ • وبالتحقيق ليس لجاهل
صديق • ولا للمتكبر رفيق • ولا للجوج تدبير • ولا لسيء الخلق عيش يعني صاف من
التكدير وقال بعضهم لولا ثلث خصال في الناس لصلح امرهم شح مطاع • وهوى
متبع • واعجاب المرء بنفسه وسال قيصر قس بن ساعدة ما افضل العقل قال معرفة
الرجل بنفسه • ومن جهلت نفسه قدرها • راى غيره منه ما لم يره • وقال
بعض الاكاسرة لرعيته اختاروا خصلة تستعملونها • وتستغنون بها عن غيرها فقال
بعضهم الصبر • وقال بعضهم القناعه • وقال بعضهم غير ذلك • واجمع الكل على ان
يعرف كل قدر نفسه وقال عليه الصلاة والسلام اعرفكم بربه اعرفكم بنفسه •
وقال علي رضي الله عنه من عرف نفسه • فقد عرف ربه • وعلامة المعرفة لله
المحبة • ومن احب الله احب ما احبه • ومن احب ما احب نا دب وقد قيل
من كان عند نفسه شيء • فهو عند الله لا شيء • ومن كان عند نفسه لا شيء فهو عند
الله شيء اللهم لا تزغ قلوبنا عن محبتك • وعرفنا بنفوسنا التي جعلتها سبب معرفتك

واهدنا



واهدنا الى سبيلك • واتباع رسولك • انك انت الحبيب المجيب • والقريب الذي هو
احب الينا من كل قريب وقيل سمع رجل رجلا يقرا هل اتى على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيئا مذكورا فقال ليت ذلك تم وحق على المرء ان يعرف نفسه بانه
اذل من كل ذليل • واقل من كل قليل • قال تعالى في كتابه المبين • ولقد خلقنا الانسان
من سلالة من طين • ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة • فخلقنا
العلقة مضغة • فخلقنا المضغة عظاما • فكسونا العظام لحما • ثم انشاناه خلقا آخر
فتبارك الله احسن الخالقين • فاصل الانسان من التراب الموطوء بالقدم والحافر
من كل حيوان قال تعالى هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا • اي انه كان في كتم العدم دهورا معدوما في القدم • موطوءا بالقدم • واي
شيء اقل من العدم • واخس من الموطوء بالقدم • قال الزمخشري رحمه الله كيف
يثني عطف المرح الفخار • واصله من صلصال كالفخار • خلقه الله من تراب ثم من
نطفة ثم من علقة • ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة • فلينظر الانسان مم خلق خلق
من ماء دافق • فبدا الله في وجود ذاته • بموته قبل حياته • وضعفه قبل قوته •
وعجزه قبل قدرته • وصممه قبل سمعه • وبكمه قبل نطقه • وعماه قبل بصره • وجهله
قبل علمه • وضلالته قبل هداه • وفقره قبل غناه • الم يك من نطفة من مني يمنى •
ثم كان علقة فخلق فسوى • الله الذي خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة •
ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبه • الم يعلم انا اوجدناه من العدم • وانطقناه بعد البكم •
انطقناه باللحم • وبصرناه بالشحم • واسمعناه بالعظم • انا خلقناه من نطفة امشاج
نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا • انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا • الم نجعل له
عينين • ولسانا وشفتين • وهديناه النجدين • وقدرناه بحكمتنا تقديرا • ونقلناه
من الخسة والقلة • والقذارة والذلة • الى الرفعة والكرامه • واوضحنا له طريق السلامة •
ليكون لنا سميعا • ولاوامرنا مطيعا • ويهدايتنا بصيرا • ويسلك الصراط المستقيم •
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم • الذي خلقك فسواك فعدلك • في اي صورة
ما شاء ركبك • فلما اكمل الله خلقه وصوره • مال بالجهل الى الطغيان واظهره • قتل
الانسان ما اكفره • من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره • ثم السبيل يسره • ثم
اماته فاقبره • ثم اذا شاء انشره عن علي بن كعب القرظي رحمه الله قال قرات
في التورية او قال في صحف ابرهيم عليه السلام وجعلتك بشرا سويا • خلقتك من

سلالة من طين • فجعلتك نطفة فى قرار مكين • فخلقت النطفة علقه • فخلقت العلقة
مضغه • فخلقت المضغة عظاما • فكسوت العظام لحما • ثم انشاتك خلقا آخر • يا ابن آدم
هل يقدر على ذلك غيرى • ثم خففت ثقلك على امك • حتى لا تتبرم بك ولا تتاذى •
ثم اوحيت الى الامعا ان توسعى • والى الجوارح ان تفرقى • فاتسعت الامعا بعد ضيقها •
وتفرقت الجوارح بعد تشبيكها • ثم اوحيت الى الملك الموكل بالارحام ان يخرجك
من بطن امك فاستخلصتك على ريشة من جناحه فاطلعت عليك فاذا انت
خلق ضعيف ليس لك سن يقطع • ولا ضرس يطحن • فخلصت لك فى صدر امك
عرقا يدر لبنا باردا فى الصيف حارا فى الشتا واستخلصته لك من بين جلد ولحم ودم
وعروق • ثم قذفت لك فى قلب والدتك الرحمه • وفى قلب ابيك التحنن • فهما
يكدان ويجهدان • ويربيانك • ويغذيانك • ولا ينامان حتى ينوماك • ابن ادم انا فعلت
ذلك بك لا لشى استاهلت ذلك منى • ولا لحاجة استعنت بك على قضايها • ابن ادم
فلما قطع سنك • وطحن ضرسك • اطعمتك فاكهة الصيف فى اوانها • وفاكهة الشتا فى
اوانها • فلما عرفت انى ربك عصيتنى فالآن ان عصيتنى فادعنى فانى قريب مجيب •
وارعنى فانى غفور رحيم • وتلطف بوالديك غاية اللطف • ولا تجنح الى السخف • اما
يبلغان عندك الكبر احدهما او كلاهما فلا تقل لهما اف • ولا تنهرهما باللسان • الحسد
الاساة فى مقابلة الاحسان • وقل لهما قولا كريما • فقد اكرماك رضيعا وفطيما برهما
ان كانا حيين عملا بقوله تعالى وبالوالدين • وارع واجب حقهما شرعا • فكم اطابا لك
المرعى • واجعل حبهما كحب ابنائك طبعا • واحمد اصلا انبت لك فرعا • واثر شهوتهما
فلكم جرعاك حلوا وجرعتهما مريرا • وجعلا لك اليد وسادة والحجر سريرا • ولا ترفع
عليهما صوتا جهيرا • واخفض لهما جناح الذل من الرحمة • وتصدق عنهما ان كانا
ميتين • وصل عليهما واقض عنهما الدين • فيا طول ما هزاك سريرا • وقل رب ارحمهما
كما ربيانى صغيرا وقد قال تعالى فى كتابه الكريم • يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى • فاصل الانسان ما انبت فى ذكره بثا • ونسبه الى ادم • وان كان العهد تقادم •
وجعل منه الزوجين الذكر والانثى • وسلط الله الشهوة عليه • وحبب النكاح
اليه • ليدوم بالتناسل وجوده • ويعلم ان من اخس الاشيا موجوده • اذ هو مصور
مصور من النطفة ودم الحيض والفضل التى يغسل منها الابدان • هذا هو النسب
الحقيقى للانسان وما ابهى واحسن ما قاله المؤمن •

هو



• هل النفس الا نطفة من مشيمة • نمت بدم الاحشاء شر نماء •
• وهل هو الا ظرف بول وغايط • ولوانه يطلى بكل طلاء •
• كنيف ولكن سترت جدراته • بظل قميص واستتار رداء • اخرجه الله من الصلب
ثم من الذكر • واجراه فى مجرى البول ودم الحيض حتى فى الرحم استقر • ومزج به
بعد ان اخرجه من مخارج الاقذار • فى جميع اجزائه مستقذرات الاكدار • البول
فى مثانته • والشعر فى راسه ووجهه وابطيه وعانته • والرجيع فى امعائه • والدم فى
عروق ساير اعضائه • والمخاط فى انفه والبصاق فى فيه • والدم تحت بشرة كل عضو فيه •
والوسخ فى خروق اذنيه • والعرق فى ساير جسده والصنان فى ابطيه • فاوله نطفة
مذره • واخره جيفة قذره • وهو فيما بينهما يحمل العذره •
• عجبت من معجب بصورته • وكان بالامس نطفة مذره •
• وفى غد بعد حسن هيئته • يصير فى اللحد جيفه قذره •
• وهو على فخره وصولته • ما بين جنبيه يحمل العذره • وهل تصلح الكبريا
لمن هو من اخس الاشيا • او الفخر والخيلا لمن يتردد الى الخلا فى كل يوم مرة او
مرتين • ويغسل الغايط بيده فى اليوم والليلة دفعة او دفعتين •
• تتيه واصلك من نطفة • وانت وعاء لما تعلم • هذا وهو حامل على الدوام
بوله وغايطه فى القعود والقيام • واليقظة والمنام • ويساوى فى ذلك العبيد
والخدام • والكافر الخارج عن الاسلام • فيا ذا الكبر انت بما هو بالعبد اجدر وان
كنت اعز من الكبريت الاحمر •
• كيف يزهو من رجيعه • ابد الدهر ضجيعه •
• ثم يدعوه الى الحش تصغر فيطيعه •
• فهو منه واليه • واخوه ورضيعه •
• وان استعصى عليه • فهو لا شك صريعه •
• وان اخل فقد الشقاه للموت سريعه •
• فهو مملوك لجعص • يشتريه ويبيعه • فائدة قيل انه كان واعظ يتكلم
على الناس فاراد رجلان ينكت عليه فساله عن طعم الغايط فقال طعمه اولا حلو
دليله ان الذباب تنزل عليه ولا تنزل الا على حلو ثم بعد ذلك حامض دليله ان
البعوض ينزل عليه ثم بعد ذلك مر دليله انه لا يقرب منه حيوان ومن يكذب •

فليذق ويجرب واعجب من كل عجب انه من جنس عبده فى البنية والاعضا الظاهرة
والباطنة والنسب وقد سلط الله عليه المرة والبلغم والسودا والدم وردده بين
الصحة والسقم والعافية والالم ونقله من القوة الى الهرم يكرهه الشى وحياته فيه
ويلذذ له الاطعمة وهى تهلكه وتوذيه ويبشع له الادويه وهى تنفعه وتنجيه لا
يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا يجلب لها خيرا ولا شرا اخره الموت وموره الفوت
يعيده كما بداه اول مره ويصيره جيفة قذره كما كان في المبدا نطفة مذره يستقذ
كل انسان ويهرب منه كل حيوان لشدة النتان ويعود رميما رفاتا وتاكله
الديدان فيصير فى اجوافها ارواثا ثم تبلى اعضاوه وتتفرق اجزاوه وتتكسر
هامه وتنخر عظامه فيكون ترابا كما كان يبنى به البنيان ويعمل منه الشقف
والكيزان ويطوه كل حيوان ويبقى على ذلك امدا مديدا مفقودا بعد ان كان
موجودا ويجعله هباء منثورا لا يملك لنفسه موتا ولا حياة ولا نشورا

الا انما كلنا بائد ... واى بنى ادم خالد
وبدوهم كان من ربهم ... وكل الى ربه عائد
فيا عجبا كيف يعصى الاله ... ام كيف يجحده الجاحد
ولله فى كل تحريكة ... وتسكينه فاعلم شاهد
وفى كل شى له اية ... تدل على انه واحد

فسبحان من لا يدرك بالحواس
ولا يقاس بالقياس ولا يشبه بالناس قال على بن ابى طالب رضى الله عنه ما
لابن ادم والفخر انما اوله نطفه واخره جيفه لا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه

اذا كان لله البقاء وكلنا ... نصير الى لحد ففيم التنافس

وما ذاك الا من البطر
والا لو تفكر فى امره ونظر لعرف نفسه واعتبر ورجع عن فخره وادبر

ارى اولاد ادم ابطرتهم ... حظوظهم من الدنيا الدنيه
فلم بطروا واولهم منى ... اذا افتخروا واخرهم منيه

وليته يعود ترابا
كما عاد الله كلا بل يعيده كما بداه اول مره ليجازيه على ما عمل ولو مثقال ذره
ويحييه بعد طول البلا ليقاسى شديد البلا فاذا شاهد روعات الحساب
وهول ذلك المآب تمنى لو كان كلبا او خنزيرا ليكون ترابا ولا يسمع خطابا ولا يعيد
جوابا ولا يناقش حسابا ولا يهاب عقابا وروى ان ابا بكر الصديق رضى الله عنه
قال وددت انى كنت حصيدا تاكلنى الدواب مخافة العذاب وفى رواية انه





مر على طائر واقع على شجرة فقال طوبى لك يا طائر تطير فتقع على الشجر وتاكل من
الثمر وليس عليك حساب ولا عقاب يا ليتنى كنت مثلك والله لوددت انى شجرة
الى جنب الطريق يمر على البعير فاخذنى ولاكنى ثم ازدردنى ثم اخرجنى بعرا ولم
اك بشرا وقال عاصم بن عبد الله اخذ عمر بن الخطاب تبنة من الارض فقال يا
ليتنى مثل هذه التبنه يا ليتنى لم تلدنى امى وفى صحيح الخبر انه قال ليت ام عمر
لم تلد عمر وسمع انسانا يقرا هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا
قال ليتها تمت وابو عبيدة قال وددت انى كنت كبشا لاهلى يتعرق لحمى ويتحسى
مرقى ولم اخلق وقال وهب بن منبه خلق الانسان احمق اى قليل العقل
ولولا حمقه لما هناه العيش وقال الفضيل بن عياض رحمه الله انى لا اغبط ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلا ولا عبدا صالحا انما اغبط من لم يخلق

اما والله لو علم الانام ... لما خلقوا لما غفلوا وناموا
لقد خلقوا لما لو ابصرته ... عيون قلوبهم ساحوا وهاموا
ممات ثم قبر ثم حشر ... وتوبيخ واهوال عظام
ليوم الحشر قد عملت رجال ... فصلوا من مخافته وصاموا
ونحن اذا امرنا او زجرنا ... كاهل الكهف ايقاظ نيام

وقيل من بنفسه اعجب
فهو من الكذوب اكذب ومعرفة المرء نفسه اصوب

ايها المعجب مهلا بالعجب ... انما الناس لام ولاب
هل تراهم خلقوا من فضة ... او نحاس وحديد وذهب
انما الفضل بدين راجح ... وباخلاق كرام وادب
ذاك من خص به من بينهم ... فاز بالفخر عليهم وغلب

والعجب من الامور المهلكات
وازالته عن الذات فرض عين وهو من اكبر المهلكات والعظمة والكبريا لا تليق الا
بمن تسبح بحمده جميع الاشيا قال تعالى ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم فلم تغن
عنكم شيا وقال وهو العزيز الغفار كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر جبار
والعجب هو اعتقاد رجحان الصفات النفسانيه وهو من الادواء الباطنه والمعجب
لو بلغ عنان السما فهو من طين وما والمعجب كان بعينيه عما او باذنيه صمما
فلينظر الانسان مم خلق خلق من ما قال رسول الله الذى ملا نوره المشارق
والمغارب صلى الله عليه وسلم فى خطبته يوم فتح مكة ايها الناس ان ربكم واحد

وَإنّ أَبَاكم وَاحد . كلكم لآدم وآدم من تراب . اكرمكم عند الله اتقاكم . وليس لعربي على عجمي فضل الا بالتقوى . الاهل بلغت قالوا نعم قال فليبلغ الشاهد الغائب .
النَاسُ يجمعهم في الانتساب اب . وانما اختلفوا في الفضل اشتاتا .
فيا ايّها الجاهل هب انك بلغت النجم وهو تقدير باطل . اما النجم وان علا في المنازل آفل . وَرُوِيَ ان الله تعالى قال في بعض كتبه المنزله على بعض من نباه وارسله . يا ابن آدم لا تكن معجبًا فانما اولك نطفة قذره . وطينة مذره . وقد اخرجتك من مخرج البول مرتين فانظر الي الناس والى زينتهم يوم عيدهم هل ترى الا خرقة تبلى ولحما ياكله الدود فدع العجب لذلك ولا تقتد بابليس فانه اول خلق اعجبته نفسه حيث قال انا خير منه وقال ابو العتاهية تجاوز الله عنه .

يا عجبًا للناس لو فكروا . وحاسبوا انفسهم ابصروا .
وعبروا الدنيا الى غيرها . فانما الدنيا لهم معبر .
لا فخر الا فخر اهل التقى . غدًا اذا ضمهم المحشر .
ليعلمن الناس ان التقى . والبر كانا خير ما يدخر .
عجبت للانسان في فخره . وهو غدًا في قبره يقبر .
ما بال من اوله نطفة . وجيفة آخره يفخر .
اصبح لا يملك تقديم ما . يرجو ولا تاخير ما يحذر .
واصبح الامر الي غيره . في كل ما يقضى وما يقدر .

قال تعالى وهو العزيز الغفور . ان الله لا يحب كل مختال فخور . ولقد كان صلى الله عليه وسلم اعظم خلق الله منصبًا في الدنيا والدين . ولا عز ولا رفعة الا بالاقتداء به والتمسك بحبله المتين رَوَى انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا اول الناس خروجًا اذا بعثوا . وانا خطيبهم اذا وفدوا . وانا مبشرهم اذا أيسوا . لواء الحمد بيدي وهذا هو الفخر الاعظم وَفِي حديث اخر . وانا اكرم ولد ادم ولا فخر قال ابن الانباري . رحمه الله اراد صلى الله عليه وسلم ان لا اتبجح بهذه الاوصاف لكن اقولها شكرًا وتنبيهًا على انعام الباري وَفِي حديث ابي امامة رضي الله عنه انما انا عبد . اكل كما ياكل العبد . واجلس كما يجلس العبد وَرُوِيَ عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله الاطراء هو مجاوزة

الحد



الحد في الممدوح وَفِي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لرجل هون عليك فاني لست بملك ولا جبار انما انا ابن امراة من قريش كانت تاكل القديد بمكة وَرُوِيَ انه قال للمليكه . لما راته وارعدت من الفرق يا مسكينه . عليك السكينه . وَجُعِلَ لرجل الف درهم على ان يسال عمرو بن العاص رضي الله عنه عن امه ولم يكن في موضع مرضى فاتاه الرجل وهو بمصر اميرًا عليها فقال اردت ان اعرف ام الامير قال نعم كانت امراة من عنزة ثم من بني جيلان تسمى ليلى وتلقب النابغه اذهب فخذ ما جعل لك وَقَالَ تعالى ومن اصدق من الله قولًا . ولا تمش في الارض مرحًا انك لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا وَقِيلَ من راى لنفسه قيمة فليس بمصيب . ولا له في التواضع نصيب . وَفِي الحلية ان ابا هريرة رضي الله عنه صلى بالناس يومًا وهو اميرهم فلما سلم رفع صوته وقال الحمد لله الذي جعل الدين قوامًا . وجعل ابا هريرة امامًا . بعد ان كان اجيرًا لابنة غزوان على شبع بطنه . وحمولة رجله وَفِي غير الحلية انه قال نشات يتيمًا . وهاجرت مسكينًا . وكنت اجير البسرة بنت غزوان خادمًا لها فزوجنيها الله فالحمد لله الذي جعل الدين قوامًا . وجعل ابا هريرة امامًا . وَرُوِيَ انه قال كنت ارعى غنما وكان لي هرة صغيرة العب بها . فكنوني بها . وَقِيلَ راه النبي وهي في كمه فقال له يا ابا هريرة وَاجمعوا على انه اكثر الصحابة رواية وَمِنَ التواضع ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يومًا يخطب على المنبر اذ احس من نفسه بريح خرجت منه فقال الا اني قد فسوت وها انا ذا انزل لا عيد الوضوء وَقِيلَ من راى لنفسه فضلا على شي من خلق الله حتى على الكلاب فهو احدع الفراعنة وَقِيلَ من راى انه خير من الكلب فان الكلب خير منه لان الكلب مقطوع له بانه لا يدخل النار . والادمي ان كان من اهل الجنة فهو خير من الكلب والا فالكلب خير منه ان كان والعياذ بالله من اهل النار وَحُكِيَ عن ابرهيم بن ادهم رحمه انه كان جايعًا فوجد فضل طعام على مزبلة فجعل ياكل منه وجا كلب فاكل من الناحية الاخرى ثم نبح على ابراهيم فقال له اليك عني كل من جهتك وانا اكل من جهتي ان دخلت انا الجنة فانا خير منك وان دخلت النار والعياذ بالله فانت خير مني وَعَنِ الحسن البصري رحمه الله انه قال طوبى لمن كان فيه عشرة خصال من خصال الكلب الاول ان يكون في اكثر اوقاته جايعًا وهو من اداب الصالحين . الثاني ليس له ماوى معلوم وهو من علامات المتوكلين الثالث

لاينام من الليل الا اليسير وذلك صفات المحبين • الرابع اذا مات لا يلقى له ميراث
وهو من مناقب الزاهدين • الخامس لا يترك صاحبه ولا ينقطع عنه ولو
ضربه الف سوط وهو من علامات المريدين • السادس يسعه من وسع الارض
ادنى الموضع وهو سيمة المتواضعين • السابع اذا اعولت على موضعه يذهب
ويخليه وذلك من علامات الراضين • الثامن انه يطرد ويضرب ويجفى ثم
يدعى فيجيب ولا يحقد وتلك من علامات الخاشعين • التاسع يحضر الاكل
فينظر الاكلين ويجلس من بعيد حتى يطرح له وهو حال المساكين • العاشر اذا
ذهب لا يذهب معه شى وتلك صفة المتجردين • وقيل في الكلب عشر خصال
لو كن في ابن ادم لكمل ليس له مقدار بين الناس • ولا مال له • والارض كلها له بساط
وهو اكثر اوقاته جايعا • ولو ضرب ما ضرب لم يفارق باب صاحبه • وهو اجود
ما يكون من الحرس • وينهش العدو • ويبدبد للصديق • وغالب وقته ملازم
السكوت • راض بما يدفع اليه • واذا مات لا ميراث له • وهو نوعان اهلى وسلوقى
وانثى السلوقى اسرع في التعليم • والكلب حليم • وعنده رياضه • وفي طبعه اكرام
الاجلا من الناس • حكي ان رجلا له كلب عزم على جماعة فتخلف رجل منهم
في منزله ودخل على زوجته وضاجعها فوثب الكلب عليهما فقتلهما ورجع صاحب
البيت فوجدهما قتيلين فانشد •

• وما زال يرعى ذمتي ويحوطني • ويحفظ عرسي والخليل يخون •
• فواعجبا للخل يهتك حرمتي • وواعجبا للكلب كيف يصون •

ولذلك يقال • ان ابن عباس قال • كلب امين • اي مامون • خير من صاحب خوون
وحكى ابو عبيدة قال خرج رجل الى الجبانة ومعه اخوه وجاره فتبعه
كلب له فضربه ورماه بحجر فلم يرجع فلما قعد ربض الكلب وجاء عدو له في طلبه
فخاف منه ونزل في قبر مفتوح وامران يهال عليه التراب فاهالوه وذهبوا عنه
فلما انصرف العدو اتاه الكلب وبحث التراب الى ان كشفه عنه وتنفس الرجل
ومر به اناس فاطلعوه فانشد •

• تفرق عنه جاره وشقيقه • وما حاد عنه كلبه وهو ضاربه •

وروي عن الترمذي رحمه الله انه قال لما اهبط الله ادم الى الارض سلط عليه ابليس
السباع وكان اشدها الكلب فنزل اليه جبريل وامره ان يضع يده عليه ففعل

فاطمأن



فاطمأن اليه والفه وصار يحرسه وبقيت الالفة فيه لاولاده الى يوم القيمة وقيل
ان اول من اتخذ الكلب بعد ادم نوح عليه السلام وذلك ان قومه كانوا يعمدون
بالليل فيفسدون ما صنعه في السفينة بالنهار فالهمه الله تعالى ان يتخذ الكلب
حارسا ففعل فكان اذا اتاه مفسد قام عليه فيوقظ نوحا فيدفعه عنها انتهى ما ذكر
في الكلاب وروي ان عمر بن الخطاب • رضي الله تعالى عنه كان يسرع في المشي
ويقول هو انجح للحاجة وابعد عن الكبر • ويعتقل الشاة • ويجيب دعوة المملوك ولو
كان بعيدا امنه • ومن الشمائل النبويه • والصفات المصطفويه • ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان يراحل اصحابه • ويرحل رحله وحده •• وفي رواية عايشة
رضي الله عنها ما دعاه احد من اصحابه واهل بيته الا قال لبيك وكان ياكل على
الارض • ويجلس على الارض • ويلبس العباة • ويفلى ثوبه • ويحلب شاته • ويعلف
ناضحه • ويعقل بعيره • ويردف عبده خلفه • ليست له حلة لمدخله وحلة لمخرجه •
لا يستنكف من ان يجيب اذا دعي وان كان الداعي له اشعث اغبر • ولا يحقر ما دعي
اليه وان لم يجد الا الحشف الدقل الذي يحقر • يجالس المساكين • ويقول انما انا عبد ولو
دعيت الى كراع لاجبت • ولو اهدي الي كراع لقبلت • يلعق اصابعه • ولا ياكل متكيا •
ولم ياكل قط وحده • ولا جلد عبده • ولم ير قط ضاحكا بملى فيه • ويسلم مبتديا على
من لقيه • ويمشي في الاسواق قال ابو هريرة رضي الله عنه دخلت السوق
معه صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح فوثب الى يد
النبي صلى الله عليه وسلم ليقبلها فجذب يده • وقال هذا تفعله الاعاجم بملوكها
ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب
الشي احق بشيه ان يحمله وكان صلى الله عليه وسلم يعلف البعير • ويصافح الغني
والفقير • ويجيب دعوة الصغير • والعبد الحقير • ويرقع ثوبه • ويخصف نعله • ويصلح
خفه • ويركب الحمار • ويردف خلفه • ويخدم نفسه • ويسرع مشيته • ويحمل
سلعته • وان سئل في حملها المريض • ويعود المرضى • ويجالس المساكين • ويجلس
على الارض • ويسجد على الطين • ويسلم مبتديا • ولا يجلس بين اصحابه متكيا •
ويمشي في الاسواق ويبتاع • ويجيب من دعاه ولو الى كراع • ويتوسد بيده اذا
نام • ويكره له القيام • يقول فيه ناعته في النظام •

• نعم نعم المقفى ليس تحصى • وتلخيص المقالة فيه اخذ •

ذكر شيء مما اشتمل عليه
عمر ابن الخطاب ونبي من
شمائل النبي الكريم وخلقه العظيم

لانّ الافق مهما قلت فيه • من الزهر الدراری فهی اکثر •
وفضل البحر لم یدرکه وَصف • وعَدّ الموج منهُ لیسَ یحصر •
ایا الله من ذی معجزات • لها نور لعین الشمس یبهر •
عظیم الخلق معروف السجایا • اله العرش قدسه وطهر •
سلام الله لا ینفک یهفو • له ما هلّل الداعی وکبّر • وقال علیه الصلاة والسلام ما من احد الا ومعه ملکان وعلیه حکمة یمسکانه بها فان هو رفع نفسه جبذاها ثم قالا اللهم ضعه • وان وضع نفسه قالا اللهم ارفعه وفی الحلیة ان سعید بن المسیب قال ید الله فوق عباده فمن رفع نفسه وضعه الله • ومن وضعها رفعه الله • الناس تحت کنفه یعملون اعمالهم • واذا اراد الله فضیحة عبد اخرجه من تحت کنفه فبدت للناس عورته وصرف الیه بالهم • ونقل الشیرازی رحمه الله فی فوایده المنتقاة التی خرجها من صحیح المتون عن ابیّ ابن کعب رضی الله عنه عن النبی صلی الله علیه وسلم انه قال من رفع نفسه فی الدنیا قمعه الله یوم القیمة ومن تواضع لله فی الدنیا بعث الله الیه ملکا یوم القیمة فانتشطه من بین الجمع فقال ایها العبد الصالح یقول الله عز وجل الیّ الیّ فانک ممن لا خوف علیهم ولا هم یحزنون وقال رسول الله صلی الله علیه وسلم من تواضع لله رفعه الله • وقیل من اتضع ارتفع •
وجدت الرفق ابلغ فی السمو • ولم ار کالتواضع فی العلو • وقال الشیخ ابو عبد الرحمن الصقلی رحمه الله ان کانت نفسک فی هذه الارض فسرک فی سما الدنیا فان نزلت الی ظهر الارض الثانیة فسرک فی السماء الثانیه وهکذا الی انتهاء الارضین والسموات فان نزلت الی ظهر الثور الذی علیه قرار الارضین فسرک ناظر الی العرش فان علی قدر نزول المرء بالتواضع یسمو امره • ویعلو قدره • الا تری ان الماء لما ان نزل الی اصل الشجره صعد الی علاها • وغدت توفی اکلها باذن ربها •
تواضع تکن کالنجم لاح لناظر • علی صفحات الماء وهو رفیع •
ولا تک کالدخان یعلو بنفسه • الی طبقات الجو وهو وضیع • قال بعض الحکما التواضع اکتساب المجد • واجتلاب الود • وهو من مصاید الشرف • ومما الی الرفعة
تواضع اذا ما نلت فی الناس رفعة • فان رفیع القدر من یتواضع •

ولا تمش

١٩٥

ولا تمش فوق الارض الا تواضعا • فکم تحتها قوم هم منک ارفع • وقیل التواضع اوله تودد • واخره سودد • وکل ذی نعمة محسود علیها الا هو لیس علیه یحسد وقیل لبزرجمهر هل تعرف نعمة لا یحسد علیها صاحبها وبلاء لا یرحم علیه صاحبه قال نعم اما النعمة فالتواضع واما البلاء فالکبر وقال ابن المبارک رحمهما الله راس التواضع ان تضع نفسک عند من هو دونک فی نعمة الدنیا حتی تعلمه انه لیس لک بدنیاک علیه فضل • وان ترفع نفسک عن من فوقک فی الدنیا حتی تعلمه انه لیس له بدنیاه علیک فضل • وقال رجل لبعض الفضلا علمنی التواضع قال اذا رایت اکبر منک سنا فقل سبقنی للاسلام والعمل فهو خیر منی • واذا رایت من هو اصغر منک سنا قل سبقته بالمعاصی والذنوب فهو خیر منی وقوله تعالی والسابقون الاولون استدل به علی تفضیل السابق الی الاسلام وروی ان عمر بن عبد العزیز رحمة الله ورضوانه علیه هم السراج لیلة بان یخمد فوثب رجاء بن حیوة رحمه الله ان یصلحه فاقسم علیه عمر فجلس ثم قام عمر فاصلحه • فقال له رجاء اتقوم یا امیر المومنین فقال قمت وانا عمر بن عبد العزیز ورجعت وانا عمر بن عبد العزیز ولیس من مروة الرجل ان یستخدم جلیسه • وقال عبد الملک افضل الرجال من تواضع عن رفعه • وزهد عن قدره • وانصف عن قوه •
فتی کان عذب الروح لا عن خصاصة • ولکن کبرا ان یقال به کبر • وروی ان الحسن بن علی رضی الله عنهما مر علی قوم من المساکین الذین یسالون الناس علی الطریق وقد نثروا کسرا علی الارض وهو علی بغلته فلما دنی منهم سلم علیهم فردوا علیه السلام وقالوا له هلم الغدا یا ابن رسول الله فقال نعم ان الله لا یحب المستکبرین • ثم ثنی ورکه ونزل عن دابته وقعد معهم علی الارض واقبل یاکل ثم سلم علیهم ورکب وقال کما اجبتکم فاجیبونی قالوا نعم فوعدهم وقتا معلوما لحضروا فقدم الیهم فاخر الطعام وجلس فاکل معهم وواساهم الی ان اکتفوا وتوجهوا مکرمین ومن تواضع کان من الکبر بری وقال ابو الفضل الجمیزی
تواضع اذا نلت المعالی تزد علا • وتکتسب الحمد الجمیل من الوری •
فلن یشکر الغیث الرفیع محله • قرین الثریا او یصیر الی الثری • ومما استقری من نظم الاصطخری •

لا تحقرن الفقير علك أن . تركع يومًا والدهر قد رفعه . ولقد كان صلى
الله عليه وسلم وهو المصطفى الحبيب . يُدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة
فيجيب وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه راس التواضع ان تبدا بالسلام
من لقيته . وان ترضى بالدون من المجالس اذا اتيته وقال عليه الصلاة والسلام
حكاية عن رب العالمين . من لان لخلقى وتواضع لى . ولم يتكبر فى ارضى . رفعته حتى
اجعله فى اعلا عليين . وعن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال من تواضع لله درجة رفعه الله درجه . ومن يتكبر على
الله درجة يضعه الله درجه . حتى يجعله اسفل السافلين وقيل ابغض الناس
الى الله ذو فقر . يخطر فى رداء كبر قال تعالى انه لا يحب المستكبرين وهذا
بغض ومقت من رب العالمين . ما ازداد كبر قط فى كبير . ما الكبر الا زيج فى كبر . وروى
ان المتكبر لا يخرجه الله من الدنيا حتى يُريه الهوان . ويُشان والحريص لا يخرجه الله
من الدنيا حتى يضعه بقوله وقدره . ويصغره بقدر كبره . ويحوجه الى كسرة او شربة
ولا يجد مساغا السد جوعة ولا بل قلبه . والمختال لا يخرجه الله من دنياه الى
ان يحوجه الى كل ما لا يرضاه . ومن تكبر بغير حق . اورثه الله ذلا بحق قال
ابليس انا خير منه فطرد ولعن وقالت الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
فامتحنوا وقال فرعون اليس لى ملك مصر وهذه الانهار تجرى من تحتى فاغرق
وقال قارون انما اوتيته على علم عندى فخسف به وبداره وقال تعالى فى
كتابه العزيز اليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم تستكبرون فى الارض بغير الحق
وقال تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وقال
تعالى اليس فى جهنم مثوى للمتكبرين وقيل الكبر والاعجاب يسلبان الفضايل
ويكسبان الرذائل . وحسبك من الكبر ان الله حرم الجنة على المتكبرين فقال
تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض ولا فسادا والعاقبة
للمتقين . فقرن الله الكبر بالفساد . ومنع ان يدخل الجنة من تلبس بهما
من العباد . ولو علم الجذع صولة النجار . وعضة المنشار . ما تطاول شبرا . ولا تمايل
تيهًا وكبرا . ومن تكبر فقد اخبر عن نذالة نفسه . واظهر سفالة جنسه وفى
كتاب تبصرة المبتدى وتذكرة المنتهى ان افات القلب اربعة الامل والاستعجال
والحسد والكبر وضدها قصر الامل والتانى فى الامور والنصيحة للخلق والتواضع

قل للذي



قل للذى هو محسود على نعم . دع الحسود فقد قطعته قطعا .
لو كنت تملك منه ما تريد به . لما صنعت به عشر الذى صنعا . وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة يدخلون النار بستة الامرا بالجور والدهاقين
بالكبر والتجار بالخيانة واهل الرساتيق بالجهل والعلما بالحسد والاغنيا بالطمع
واى بلية بلغت ان اورثت العلما نار جهنم وقال ابن السماك رحمه الله لم ار ظالما
اشبه بالمظلوم من الحاسد نفس دايم وعقل هايم وغم لازم
ان الظلوم الحسود فى كرب . يخاله من رآه مظلوما .
داء نفس دايم على نفس . يظهر منه ما كان مكتوما . وقيل الحسد
داء الابد . وصبرك على حسده . انفذ من سهمك فى جسده . اذا بلغ المقاتل
وقال القايل . اصبر على كيد الحسود فان صبرك قاتله .
يكفيك منه انه . حتى تذوب مفاصله .
كالنار تاكل بعضها . ان لم تجد ما تاكله . ومن كلام
الامام على بن ابى طالب رضى الله عنه الجاهل صبى ابدا . والحاسد لا يدرك
سوددا . والنمام لا يبلغ رشدا . والبخيل تاكل ماله العدا . والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه والذى خبث لا يخرج الا نكدا وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب . وحسبك ان الله تعالى امر
بالاستعاذة من الحاسد اذا حسد كما امر بالاستعاذة من الغاسق اذا وقب
وقال حاتم النمام غير مامون . والحاسد غير منصور . والجازع غير ماجور
وقال الغزالى رحمه الله الحاسد كيف يظفر بمراده . ومراده زوال نعم الله عن
عباده . الى كم يدارى المرء حاسد نعمة . اذا كان لا يرضيه الا زوالها . ومن
حديث انس بن ملك رضى الله عنه عن سيد البشر صلى الله عليه وسلم كاد الحسد
ان يغلب القدر . وانزل الله تبصرة ونورا . وكان امر الله قدرا مقدورا والذين
لم يحسدوا اغنيا على غناه . يا ايهم الورى غير ناظرين اناه وقيل لا تحسد
اخاك على نعم الله فلعله ارحب منك وعاء . ولا تغبطه على زرانة لقمته فلعله
اوسع منك امعاء . واذا رايت الغنى والفقير اجتمعا فى سحور وفطور . فارجع البصر
هل ترى من فطور .
انى حسدت فزاد الله فى نعمى . لا عشت ما عشت يوما غير محسود .

لايحسد المرء الا من فضايله • بالعلم والظرف والاحسان والجود • قيل
لافلاطون بم ينتقم الانسان من عدوه قال بان يزداد فضلا فى نفسه وقيل
دواعى الحسد ثلاثة احدها بغض المحسود لفضيلة تظهر او منقبة تشكر الثانى
ان يظهر من المحسود ما يعجز عنه الحاسد الثالث ان يكون فى الحاسد شح بالفضايل
وبخل بالنعم وقد منحها الله تعالى من يشاء ولا معاند •
• او دحسادى ان يكثروا • واعذر الحاسد فى فعله •
• لا افقد الحساد الا اذا • فقدت ما احسد من اجله • ذلك فضل الله يؤتيه
من يشا بحكمه النافذ • وهو البصير العليم الناقد •
• ان يحسدونى فانى غير لايمهم • قبلى من الناس اهل الفضل قد حسدوا •
• فدام لى ولهم ما بى وما بهم • ومات اكثرهم غيظا بما يجد •
وذكر العلامة ابن الركن فى كتابه روض الافكار عن الشيخ عبد العزيز
الديرينى رحمة الله عليه انه قال كلاما ملخصه ان الله خلق ادم من انواع الارض
فبقى جسده ملقى على باب الجنة اربعين سنة والملائكة تتعجب منه فمر به ابليس
فضربه بيده فاذا هو اجوف فقال لمن معه من الملائكة هذا اجوف لا يثبت ولا
يتماسك ارايتم ان فضل عليكم هذا ما انتم صانعون قالوا نطيع امر ربنا فقال فى
نفسه والله لا اطيعه ولين فضلت عليه لاهلكنه وفى رواية عبد الله بن
سلام فدخل فى فيه وخرج من دبره ثم نفخت الروح فى جسده فدخلت فى دماغه
ثم نزلت الى عينيه فنظر الى بداة خلقه حتى لا يعجب بنفسه ثم نزلت الى خياشيمه
فعطس فنزلت الى فيه فقال الحمد لله رب العالمين الهاما فقال له الله تبارك
وتعالى يرحمك ربك فذلك دليل قوله تعالى سبقت رحمتى غضبى وكان طوله
ستين ذراعا وعرضه سبعة اذرع فالجسد مخلوق من التراب والتراب موجود
قبل وجود الادمى والارواح خلقت قبل الاجسام بالفى عام فاجتماعهما فى الدنيا
فى غير وطن واذا افترقا رجع كل واحد الى وطنه ثم يجتمعا فى دار الخلود والدليل
عليه قوله عليه الصلاة والسلام كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل ثم البسه
الله لباس الجنة وكساه نورا كنور الشمس وكان نور محمد صلى الله عليه وسلم يلمع
فى جبينه ثم رفع على سرير وحمل على اكتاف الملائكة فطافوا به السموات ليرى
عجايب الملكوت ثم علمه الله الاسماء كلها وامر الملائكة بالسجود له فسجدوا الا ابليس

داخله

فى تصوير خلق ادم عم





داخله الكبر والحسد فطرد وابعد واسكن ادم الجنة ثم خلق الله له حوا من ضلع
من اضلاعه اليسرى ثم اباح لهما نعيم الجنة ونهاهما عن الشجرة فحسدهما ابليس
فهو اول من حسد وتكبر قال ابن عطا الله رحمه الله • خلق الله الارواح قبل
الاجساد بدليل قوله تعالى ولقد خلقناكم يعنى الارواح • ثم صورناكم يعنى الاجساد
ثم قلنا للملايكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين • قال ما
منعك ان لا تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين •
قال فاهبط منها فما يكون لك ان تتكبر فيها فاخرج انك من الصاغرين قال
العلماء والمعاصى على قسمين ترك الامر كمعصية ابليس فيما امر به من السجود
كما قال تعالى واذ قال ربك للملايكة انى خالق بشرا من طين • فاذا سويته ونفخت
فيه من روحى فقعوا له ساجدين • فسجد الملايكة كلهم اجمعون • الا ابليس استكبر
وكان من الكافرين • قال يا ابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى استكبرت
ام كنت من العالين • قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين يعنى والنار
تاكل الطين بالمعقول • قال الجاحظ يقال انه اصاب فى القياس لان الاكل افضل
من الماكول • وانه فى قياسه ما كفر • وانما كفر فى تركه السجود وعدم قبول ما الله
له به امر وقيل ان كفره لنسبته الحق جل جلاله الى الجور والتصرف الذى ليس
بمرضى • وظهر ذلك بقوله انا خير منه الاية ومراده ان الزام العظيم الجليل السجود
للحقير القليل من الجور والظلم الذى الى كفره يفضى وللواعظ الحسين فى الرسالة
الثلاثية قول مليح فى تفضيل التراب على عناصر الما والنار والريح • قال النار
طبعها الاحراق • والما طبعه الاغراق • والريح طبعها ان تجرى الشى بالافتراق •
والتراب كلما دفع اليه • يؤديه اضعاف ما كان عليه • لانه امين فى كل ما دفع اليه
اداه اضعاف ذلك • وليس غيره من ساير العناصر كذلك • بل يفسدون الاشياء
التى يؤدونها • ويتلفونها ويبذرونها • وروى ان عيسى عليه السلام قال لبنى
اسرائيل اين ينبت الزرع قالوا فى التراب فقال بحق اقول لكم لا تنبت الحكمة الا فى
قلب مثل التراب فانه اذا وضع عليه الاخباث • يخرج النبات • وينبت الاغصان
والازهار • واصناف الثمار • ووجه اخر وهو ان التراب صلة واجتماع ولم • والنار
قطيعة وفرقة وعدم • ومن اجل ذلك قطع ابليس ووصل ادم • ووجه اخر وهو
ان ساير العناصر محتاجة الى غيرها فى البقا والدوام كالنار الى الحطب والما الى

بركات الامر فى تقديم الشرع على الطبع القسم الاول المعاصى

ما ورد من الاخبار فى تفضيل الطين على النار

المكان والريح الى الهوى والفضا والتراب مستغن عن هذه الاشيا وَوجه آخر ان في
التراب طهورا بالتيمم بالنص الصريح وليس ذلك في النار ولا الريح وَوجه آخر
ان التراب يصلح للاحيا والاموات كما ذكره الله في محكم الايات قال تعالى الم
نجعل الارض كفاتا احيا واموانا وَوجه آخر وهو ان التراب يغلب النار والغالب
خير من المغلوب في الوجود وَوجه آخر وهو ان الله سبحانه وتعالى كان قد خلق قبل
ادم خلقا من الماء والريح والنار ولم يخلق من التراب الا ادم عليه السلام فلذلك
فضله وخصه بالسجود وَوجه آخر ان آدم خلق من تراب ثم قال الله تعالى في تفضيل
ذريته على جميع المخلوقات كلهم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير
البرية والبرية الخلق باسرهم وَوجه آخر وهو ان الله اضاف من جنس التراب
شيا الى نفسه بقوله وان المساجد لله وقوله وطهر بيتي ولم يضف سبحانه
من عنصر الى نفسه شيا سواه وَوجه آخر ان في التراب تواضعا وانخفاضا وفي ساير
العناصر تعاليا وتكبرا واعراضا فالريح تقصد العلو للاهباب والنار موضوعها الاضطرام
والالتهاب والما من شانه الحركة والاضطراب وليس كذلك التراب فان قال
قايل لم قال الله تعالى في موضع من تراب وفي موضع من طين لازب وفي موضع
من صلصال كالفخار وفي موضع من سلالة من طين فالجواب ان ذلك واحد
وان اختلف اللفظ فانه كان اولا ترابا ثم صار بعد الاربعين طينا ثم بعده حما
مسنونا ثم بعده صلصالا ثم كونه تكوينا والصلصال هو الطين الذي قد
جف فاذا قرع بشي كان له صليل حكمة بالغة من حكيم خبير عليم قدير سبحانه من
ملك جليل منزه عن الشريك والعديل والنظير والشبيه والمثيل وكيف لا
تفضل الارض النار وقد ضمت اعضاء النبي المختار وخلق منها جسده الزكي
وعلاها مقامه العالي المقدار وتضمنت اعضاه الكريمة واشتملت تربتها على اعظمه
من غير انكار وَما احسن ما قاله صفوان لما اقام بعذر ابليس بشار في انه
خير من الارض النار وذكر واصلا بما ذكر من الرد عليه احسن الله اليه

زعمت ان النار اكرم عنصرا ... وفي الارض تحيا بالحجارة والزند
ويخلق في ارحامها وارومها ... اعاجيب لا تحصى بخط ولا عقد
وفي القعر من لج البحار منافع ... من اللولو المكنون والعنبر الورد
كذلك سر الارض في البحر كله ... وفي الغيضة الغنا والجبل الصلد

ولان



ولا بد من ارض لكل مطير ... وكل سبوح في الغمائر من جند
كذلك وما ينساح في الارض ماشيا ... على بطنه مشي المجانب للقصد
ويسري على ارض بغير خورنق ... تمج ماء السيل في صبب جرد
وفي قلل الاجبال خلف مقطم ... زبرجد املاك الورى ساعة الحشد
وفي الحرة الرجلاء تلقى معادن ... لهن مغارات تبحثن بالنقد
من الذهب الابريز والفضة التي ... تروق وترضي ذي القناعة والزهد
وكل فلز من نحاس وآنك ... ومن زيبق حي ونوشاذر الشد
وفيها زرانيخ ومكر ومرتك ... ومن مرقشيثا غير كاب ولا مكد
وفيها ضروب القار والشب والمها ... واصناف كبريت مطاولة الوقد
ترى العرق منها في المقاطع لايحا ... كما قدت الحسناء حاشية البرد
ومن اثمد جون وكلس وفضة ... ومن توتياء في معادنها هندي
وفي كل اغوار البلاد معادن ... وفي ظاهر البيداء من مستوى نجد
وكل يواقيت البلاد وحليها ... من الارض والاحجار فاخرة المجد
وفيها مقام الخل والركن والصفا ... ومستلم الحجاج من جنة الخلد
وفي صخرة الخضر التي عند حوتها ... وفي الحجر المشمي لموسى على عمد
وفي الصخرة الصما تصدع آية ... لام فصيل ذي رغاء وذي وجد
مفاخر للطين الذي كان اصلنا ... ونحن بنوه غير شك ولا جحد
فذلك تدبير ونفع وحكمة ... واوضح برهان على الواحد الفرد

ويروى ان بشارا كان يتعصب للنار على الارض ويصوب راي ابليس في امتناعه من السجود
الذي صار به مبعودا ويروى له ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هذا الشعر
وهو عليه مردود

الارض مظلمة والنار مشرقة ... والنار معبودة مذ كانت النار

وهذا ما
يرويه المتكلمون من نظمه وقتله المهدي على الالحاد فروي قوم ان كتبه
فتشت فلم يصب فيها شي مما يرمى به واصيب له كتاب فيه اني اردت ان اهجو
آل سليمن بن علي فذكرت قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسكت
عنهم لقربه منهم وَقيل لا فضل للنار على الطين كما ذكر اللعين لانهما خلقان
من خلق الله عز وجل خلقهما لعمارة البلاد ومنافع العباد بل ولو كان للنار





فضل على الطين لما كان لابليس ان يتعدى امر الله عز وجل كما استجابت الملايكة
ولهم الفضل على النار والطين وزياده لانهم خلقوا من النور للعباده فتبين
بهذه الدلايل والاخبار ان الطين افضل من النار لان شانه السكون والوقار
وشان النار العلو والاستكبار وحق على الله ان لا يرتفع شي الا وضعه ومن حديث
ابى سلمة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وما تواضع احد الا
رفعه وقد هجى ابليس بعجو نفيس

عجبت من ابليس فى كبره وخبث ما اظهر من نيته
تاه على آدم فى سجدة وصار قواد الذريته وذكر الدميري

رحمه الله فى كتاب ريحان الارواح له كلاما ملخصه ان الله سبحانه وتعالى هو
الذى سلط كليمه موسى عليه السلام على ملك الموت بالالهام ان يفقا عينه
فان الله يسلط رسله على من يشا ليعرفه ان من عباده من هو اشد منه قوة
وان قوته ضعيفة عن ادراكهم وان الله هو المذلل له العباد حتى يتمكن من قبض
ارواحهم ليستكين لعظمة الله ويعلم انه لا قدرة ولا قوة الا بالله كما عجز الملايكة
بآدم حين علمه الاسما وما كان الله ليعجزه من شي فى الارض ولا فى السما ويؤيد
ذلك ما فى حديث جعفر بن محمد من قول ملك الموت للنبى صلى الله عليه وسلم
ولو انى اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت حتى يكون الله هو الآمر بقبضها
وروى عن وهب ان عوج بن عنق كان من احسن الناس واجملهم الا انه
كان لا يوصف طوله بحيث انه كان يخوض فى طوفان نوح فلم يبلغ ركبتيه وهو
اعلى من الجبال باربعين ذراعا وعمره الله عمرا طويلا حتى ادرك موسى عليه السلام
وروى ان طوله كان ثلاثة الاف وثلثماية وثلثا وثلثين ذراعا وكان يحتجب
بالسحاب من قرار البحر ويشرب منه ويتناول السمك من قراره فيشويه فى
عين الشمس وقيل انه عمر ثلاثة الاف سنة ولما حصل بنوا اسرايل فى
التيه اتى بقطعة جبل على قدرهم وحملها على راسه ليلقيها عليهم فبعث الله طيرا
فى منقاره حجر مدور فوضعه على قطعة الجبل التى على راسه وقيل ان الهدهد
نقرها فانخرقت فى عنقه واخبر الله تعالى نبيه موسى عليه السلام بذلك فخرج
اليه فضربه بعصاه فقتله ويقال ان موسى عليه السلام كان طوله عشرة اذرع
وعصاه عشرة اذرع وقفز فى الهوى عشرة اذرع وضربه فلم يصل الى عرقوبه



وادنه

وفي الحديث عن انس بن مالك رضي الله عنه قال بينا نحن عند رسول الله صلعم اذ نزل جبرئيل فقال يا محمد قم فصل على ولي من اولياء الله تعالى ❀ فخرج الى البقيع
ونحن معه فاذا نحن بجنازة اقبلت الى البقيع من المدينة فلما وضعت الجنازة سئل رسول الله صلعم الانصار هل تدرون هذا الميت
فقالوا نعم وما اثنيناه بكثير الخير الا انه يصلي الصلوات الخمس مع الجماعة فقال صلعم هل تقول له احد فقالوا نعم له زوجة فلانة فارسل رسول الله صلعم
فسالها من سر الفتى فقالت ما كان يصوم غير شهر رمضان وايام البيض من كل شهر وما كان يحيي الليل الا انه يطلب الحلال ويصلي الخمس
في وقتها وكان يحمل كاغذة في جيبه فيقراها كل صباح ومساء فقال النبي صلعم واين تلك الكاغذة قالت اوصاني ان اجعلها في كفنه
فجعلناها فيه فانشا فانشق القبر فاخذها فناولها رسول الله صلعم علي بن ابي طالب ففتحها فنظر فاذا فيها هذا الدعاء.

اللهم اني استغفرك من كل ما تبت منه اليك ثم عدت فيه ❀ اللهم اني استغفرك من كل ما اردت به وجهك فخالطني شيء
ليس فيه رضاك ❀ اللهم اني استغفرك من كل ما وعدتك من نفسي ثم لم اوف به ❀ اللهم اني استغفرك من كل
نعمة انعمت بها علي فتقويت بها على معصيتك ❀ اللهم اني استغفرك من الذنوب التي لا يعلمها غيرك ولم يطلع
عليها سواك ولا يسعها الا رحمتك ولا ينجي منها الا عفوك لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ❀ اللهم استغفرك
من مظالم كثيرة عندي لعبادك فايما عبد من عبادك او امة من امائك ظلمته في بدنه او عرضه او ماله ولم استطع الاداء اليه ولا الاستحلال منه
فارضه عني بكرمك من خزائنك التي لا تنقص وماذا عليك ان تكرمني برحمتك التي وسعت كل شيء ولا تهيني بعذابك وما تمنعك
ان تعطيني ما سئلتك من الخير كله وما لم اسأل فانك حقيق بالخيرات وانت على كل شيء قدير

من تحفة العارفين